رفع الإصر عن قضاة مصر

تأليف

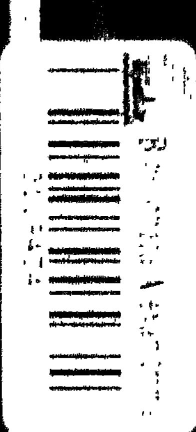
أحمد بن على بن حجر العسقلانى

بتحقيق

الدكتور حامد عبد المجيد   محمد المهدى أبو سـ

محمد إسماعيل الصاوى

الجزء الأول









رفع الإصر عن قضاة مصر

تأليف

أحمد بن على بن حجر العسقلانى

٧٧٣ هـ — ٨٥٢ هـ

القسم الأول

بتحقيق

الدكتور حامد عبد المجيد
وكيل قسم نشر التراث القديم

محمد المهدى أبو سنة
عضو فى قسم نشر التراث القديم

محمد إسماعيل الصاوى
بقسم نشر التراث القديم

مراجعة

إبراهيم الإبيارى



مقدمة الكتاب

للدكتور حامد عبد المجيد

الحافظ ابن حجر العسقلانى

شيخ الإسلام وعلامة العلماء ، قدوة الأمة ، وحافظ العصر ، قاضى القضاة وحجة الأعلام أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد ، شهاب الدين ابن حجر ، العسقلانى الأصل ، المصرى المولد والنشأة ، الشافعى المذهب .

ولد فى الثانى والعشرين من شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بمنزل على شاطئ النيل بمصر القديمة . وأصل أجداده من عسقلان . واشتهر غالب سلفه بالعلم والأدب والفضل .

فأبوه نور الدين على بن محمد قد سمع من أبى الفتح بن سيد الناس وطبقته ، ومهر فى الفقه والعربية والأدب ، وقال الشعر وأجاد ، وناب قليلا عن قاضى القضاة بهاء الدين بن عقيل . وله ديوان شعر يقول عنه السخاوى تلميذ ابن حجر : " وقفت عليه بخطه . وكتب الجمال بن نباتة بخطه أيضا : أنشدنى نور الدين ابن حجر بمصر المحروسة من أبيات . . . "[1] .

وعم أبيه فخر الدين عثمان بن محمد بن على ويعرف بابن البزاز وبابن حجر ، سكن الإسكندرية ، وكان فقيه الشافعية فى زمانه ، وانتهت إليه رياسة الإفتاء[2] هناك ، وتوفى سنة ٧١٤ هـ . وقد أنجب عثمان هذا ناصرَ الدين أحمد[3] وزينَ الدين محمداً[3] ، وكلاهما كان من فقهاء الشافعية بثغر الإسكندرية .

---

(١) الجواهر والدرر ص ١٥ . (٢) الدرر الكامنة (٢ : ٤٥٠) .

(٣) الدرر الكامنة (٤ : ٤٣) .

نشأته :

ونشأ ابن حجر يتيما ، ماتت أمه وهو طفل ، وتوفى عنه أبوه بعد ذلك فى رجب سنة ٧٧٧ هـ وهو حديث السن ، أو كما يقول هو عن نفسه : "وتركنى ولم أكمل أربع سنين ، وأنا الآن أعقله كالذى يتخيل الشىء ولا يحققه "(١) .

وشبَّ فى كنف أحد أوصياء والده زكى الدين الخروبى ، كبير التجار بمصر . وحين أراد هذا الوصىُّ الحجَّ فى سنة أربع وثمانين وسبعمائة ، استصحب معه الصبىَّ ، إذ لم يكن له من يكفله ، فحجا وجاورا . وكان أحمد قد أكمل فى ذلك الحين اثنتى عشرة سنة .

طلبه للعلم :

دخل صاحبُ الترجمة المكتبَ كما يقول " حين أكمل خمس سنين "(٢) فأتم حفظ القرآن الكريم ، وهو ابن تسع ، على مؤدبه صدر الدين السفطى(٣) ، كما قرأه تجويدا على الشهاب الخيوطى(٤) .

وفى غضون دراسته بالمكتب ، نظر فى التواريخ ، فعلق بذهنه كثير من أحوال الرواة وأيام الناس . ولم تمض سنة ست وتسعين حتى اتسعت معارفه فى ذلك ، وخرج لشيخه الإمام ، مسند القاهرة ، برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخى "المائة العشارية" .

ثم حبب الله إليه طلب الحديث ، فأقبل عليه ، وسمع الكثير منه بمصر وغيرها من البلاد .

---

(١) الجواهر والدرر ص ٥١ وأنباء الغمر فى ترجمة والده على . (٢) رفع الاصر ص ٨٥

(٣) هو محمد بن محمد بن عبد الرازق السفطى . (٤) هو الشهاب أحمد بن محمد بن على الخيوطى .

فحين كان بمكة فى سنة ٧٨٥ هـ مع وصيه الزكى الخروبى ، سمع هناك فى تلك السنة ، صحيح البخارى على مسند الحجاز عفيف الدين النشاورى[١] . وكان سماعه بقراءة الشيخ شمس الدين السلاوى[٢] . وكذلك بحث فى مجاورته بمكة على القاضى جمال الدين أبى حامد بن ظهيرة[٣] فى كتاب " عمدة الأحكام للحافظ عبد الغنى المقدسى ، فكان أول شيخ بحث عليه فى علم الحديث "[٤] .

ثم عاد ابن حجر إلى مصر صحبة وصيه فى سنة ست وثمانين ، فقرأ على الصدر ابن عبد الناصر[٥] شيئا من العلم فى هذه السنة . ثم لازم أحد أوصيائه الشمس ابن القطان[٦] ، فأخذ عنه العربية والفقه والحساب وغير ذلك ، كما قرأ عليه قدرا من الحاوى الصغير وأجازه له . ويعد ابن القطان أول شيوخه فى الفقه .

وكذلك سمع الصحيح من الصلاح أبى على الزفتاوى[٧] بقراءة ولى الدين التزمنتى[٨] ومن أبى الفرج بن المبارك[٩] وغيرهما .

*
* *

وطلب ابن حجر ما غلب على العادة طلبه من الحديث والفقه واللغة والحساب وغير ذلك . وأخذ عن مشايخ عصره فى مصر وغيرها من البلاد الإسلامية .

عكف على الحافظ زين الدين العراقى[١٠] منذ رمضان سنة ست وتسعين ، ولزمه عشرة أعوام وتخرج به . " فقرأ عليه الألفية وشرحها له بحثا . وانتهى من

---

(١) هو عبد الله بن محمد النشاورى .
(٢) هو محمد بن عمر [illegible] الدمشقى .
(٣) هو أبو حامد محمد بن عبد الله بن ظهيرة المكى .
(٤) [illegible] ص ٣٥ .
(٥) هو [illegible] عبد الناصر [illegible] .
(٦) هو شمس الدين محمد بن على بن محمد القطان .
(٧) هو أبو على محمد بن محمد الزفتاوى .
(٨) هو محمد بن أحمد التزمنتى .
(٩) هو عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك
(١٠) هو عبد الرحيم بن الحسين العراقى .

ذلك فى رمضان سنة ثمان وتسعين بمنزل المصنِّف . . . ثم قرأ عليه النكت فى علوم الحديث لابن الصلاح فى مجالس آخرها فى جمادى الأولى سنة تسع وتسعين"[1] كما قرأ عليه غير ذلك من الكتب الكبار ، والأجزاء القصار ، والكثير من أماليه .

وأخذ ابن حجر أيضا عن الإمام برهان الدين الأبناسى [2] ، فدرس عليه اللغة ، ولازمه طويلا . وكانت له عند الأبناسى مكانة ومودة ، إذ كان من أصحاب أبيه . ويصفه ابن حجر " بأنه الإمام الجامع بين طريق العلم الشرعى والعلم الحقيقى ، وقد بحث عليه فى المنهاج للنووى " [3] .

وكذلك أخذ عن الشيخ سراج الدين بن الملقن [4] فقرأ عليه قدرا كبيرا من شرحه على المنهاج [5] .

واتصل أيضا بالشيخ نور الدين الأدمى [6] فدرس عليه الفقه والحديث، وهو ثانى شيوخه فى الفقه بعد ابن القطان .

ومن أظهر شيوخ ابن حجر ، سراج الدين البلقينى [7] ، " وقد لازمه طويلا وقرأ عليه الكثير من الروضة ومن كلامه فى حواشيها " [8] . وظل ملازما له إلى أن أذن له فى الإفتاء والتدريس ، فكان أول شيخ أذن له بذلك .

وممن أخذ عنهم ابن حجر ، شمس الدين الغمارى وكان عارفا بالفقه والعربية بارعا فيهما .

---

(1) الجواهر والدرر ص ٣٧

(2) هو برهان الدين ابراهيم بن موسى الأبناسى .

(3) الجواهر والدرر ص ٣٨

(4) هو عمر بن على بن أحمد

(5) الجواهر والدرر ص ٣٨

(6) هو على بن أحمد الأدمى .

(7) هو أبو حفص عمر بن رسلان البلقينى .

(8) الجواهر والدرر ص ٣٨

وأبو إسحاق التنوخي ، وقد قرأ عليه الجامع للترمذي ، وصحيح البخاري ، والسنن للنسائي ، والموطأ رواية يحيى بن يحيى عن مالك ، ومسند الدارمي ، وصحيح ابن حبان[1] .

وأبو المعالي الحلاوي ، وقد قرأ عليه مسند أحمد ، والمجالس للدينوري[1] .

وأبو الحسن البالسي ، وقد روى عنه صحيح مسلم[1] .

وأبو الطاهر الربعي ، وقد قرأ عليه السنن الكبرى للنسائي[1] .

وأبو الفرج بن الشحنة ، وقد قرأ عليه المستخرج على مسلم[1] .

وأبو الحسن بن أبي المجد ، فقرأ [illegible]نن لابن ماجه ، ومسند الشافعي[1] .

والمؤرخ ناصر الدين محمد بن الفرات الحنفي ، وقد سمع عليه الشفاء للقاضي عياض[1] .

وهكذا نرى ابن حجر قد اجتمع له كثرة من الشيوخ ، ومنهم من كان متبحرا في علمه ، ورأسا في فنه :

"فالبلقيني في سعة الحفظ وكثرة الاطلاع ، وابن الملقن في كثرة التصانيف ، والعراقي في معرفة الحديث ومتعلقاته ، والمجد الشيرازي في حفظ اللغة واطلاعه بها والغماري في معرفة العربية ومتعلقاتها ، والأبناسي في حسن تعليمه وجودة تفهيمه والعز بن جماعة في تفننه في علوم كثيرة ، والتنوخي في معرفة القراءات وعلو سنده فيها "[2] .

---

(١) الجواهر والدرر ص ٩٠

(٢) الضوء اللامع ج (١ ص ٣٨) والجواهر والدرر ص ١٥

رحلته :

أسلفنا أن ابن حجر ذهب مع وصيه الزكى الخروبى إلى مكة ، وجاور بها وأخذ عن الشيخ عفيف الدين النشاورى ، وفى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة كانت له رحلة إلى قوص من مدن الصعيد ، وكانت موطنا من مواطن العلم فى ذلك الحين. فلقى فيها بعض العلماء من أمثال نور الدين على بن محمد الأنصارى وابن السراج قاضى قوص. ولكن هذه الرحلة "لم يستفد فيها شيئا من المسموعات الحديثية"[1] فعاد إلى القاهرة .

وفى أواخر سنة سبع وتسعين ، كانت له رحلة إلى الإسكندرية ، وكانت الإسكندرية فى ذلك الحين تزخر بكبار العلماء والمسندين . فقد كانت مركزا من مراكز الثقافة الإسلامية يسطع ضوؤه، ومنهلا عذبا شديد الزحام لطلاب الحديث والفقه خاصة .

وفى الإسكندرية ، اجتمع بمسندها التاج أبى عبد الله الشافعى [2] ، "آخر من كان يروى بها حديث السِّلفى بالسماع المتصل، وقد سمع عليه الحافظ زين الدين العراقى وغيره من شيوخ ابن حجر " [3] . وكذلك سمع بها من التاج بن الخراط[4] وابن شافع الأديب[5]، وابن القيسى[6]، وناصر الدين ابن الموفق[7]، وابن الجزرى[8] وغيرهم . ثم عاد إلى القاهرة بعد أن أقام بالإسكندرية عاما و بعض عام .

* * *

(١) الجواهر والدرر ص ٥٤

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرازق الشافعى .

(٣) الجواهر والدرر ص ٥٤

(٤) هو أحمد بن محمد بن الخراط .

(٥) هو أحمد بن محمد بن عبد الغنى بن شافع .

(٦) هو محمد بن أحمد بن سليمان .

(٧) هو محمد بن أحمد بن الموفق .

(٨) هو محمد بن عبد الرحيم الجزرى .

وفى شوال من عام تسع وتسعين وسبعمائة ، قصد إلى أرض الحجاز من البحر . وفى سفرته هذه لقى العلامة نجم الدين المصرى[1] والحافظ صلاح الدين الإقفهسى وأبا بكر بن أبى المعالى الرشيد . وتوجه ابن حجر هو ومن معه كما يقول السخاوى " إلى بلاد اليمن ، فوصلوها فى ربيع الثانى سنة ثمانمائة . فلقى باليمن كثيرا من الحفاظ ، منهم شيخ اللغويين مجد الدين الفيروز بادى " فتناول منه النصف الثانى من تصنيفه الشهير فى اللغة ، المسمى بالقاموس ، وأذن له فى روايته عنه "[2] .

ومن اليمن سار إلى مكة وحج فى سنة ثمانمائة .

فلما رجع إلى مصر فى العام التالى ، واصل الطلب فى استكمال معارفه على الشيوخ . وممن أخذ عنهم النجم بن عقيل ، والفخر بن محمد القاياتى ، والمحب بن يحيى ، وعثمان ابن وجيه ، وأبى عبد الله الحورى ، وأبى إسحاق التنوخى ، وأبى الفرج بن الشحنة ، وأبى العباس الجوهرى ، والصدر المناوى .

وفى رمضان سنة اثنتين وثمانمائة دخل دمشق ، فنزل على صاحبه الصدر على بن محمد الأدمى ، كما لقى هنالك رفيقه الحافظ صلاح الدين الإقفهسى . وفى دمشق سمع من الشيخ بدر الدين محمد بن محمد بن قوام وغيره[3] . " وكانت إقامته بدمشق مائة يوم ، ومسموعه فى تلك المدة ألف جزء حديثية . منها من الكتب الكبار ، المعجم الأوسط للطبرانى ، ومعرفة الصحابة لأبى عبد الله بن منده ، وأكثر مسند أبى يعلى[4] " .

وكذلك رحل وانتقل ، وطلب السماع فى مواطن أخرى كثيرة . فسمع بغزة من الشيخ أحمد بن محمد الخليلى ، وبالرملة من الشيخ أحمد بن محمد الأيكى .

---

(1) هو محمد بن أبى بكر [illegible] المصرى .
(2) الجواهر والدرر ص ٤٨
(3) الذيل التام (مخطوطة دار الكتب ١ . ١٠٢) .
(4) [illegible] ص ٨٨

وبالخليل من صالح بن خليل ، وببيت المقدس من المفتى شمس الدين محمد بن إسماعيل القلقشندى[1] وغيره .

* * *

وهكذا نرى ابن حجر يجوب الأقطار ، ويطوى الآفاق ، ويطوف فى المدن طلبا للحديث والفقه وعلوم الدين . وأعانه على ذلك ما وهبه الله به من قوة الحافظة وصفاء الطبع ، وحضور البديهة ، ونفاذ البصيرة .

على أن هذا العالم الجليل وإن اشتهر فى زمانه بالحديث ورجاله والفقه وما يتصل بذلك ، حتى أطلق عليه حافظ الديار المصرية ، أو حافظ الدنيا مطلقا كما يقول السيوطى ، فقد كان له إلى هـذا جانب آخر : كان كأبيه شاعرا له طبع الشاعر وسجية الناظم . "وله ديوان شعر كبير وآخر صغير مختصر منه ، يسمى "ضوء الشهاب"[2]" وقد انتخب من ديوانه الكبير قطعة ، ورتبها على سبعة أبواب وسماها السبعة السيارة النيرات[3] " .

ونحن وإن كنا لم نقف على هذين الديوانين ، ولا على ماطرق من موضوعات ، فإن الذى يروى له فى ثنايا الأسفار ، ليدل على أنه كان يحسن النظم وقرض الشعر . فمن ذلك قوله ، وفيه تضمين من القرآن الكريم :

خاض العواذلُ فى حديث مدامعى   لما رأوا كالسيل سرعة سيره
فحبسته لأصون سرَّ هواكُمُ   "حتى يخوضوا فى حديث غيره"

---

(1) المنهل الصافى (١ : ١٠٢) .   (2) مقدمة اليواقيت والدرر .
(3) المنهل الصافى (١ : ١٠٢) .

وقوله :

خليلىّ ولّى العمر منا ولم نتب ... وننوى فعال الصالحات ولكنا
فحتى متى نبنى بيوتا مشيدة ... وأعمارنا منها تُهد وما تُبنى

وقوله :

أتى من أحبائى رسول فقال لى ... ترفق وهن واخضع تفز برضانا
فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا ... فصار عزيزا حين ذاق هوانا

ومن نظمه قصيدته الغزلية النبوية ، أولها :

إن كنت تنكر حبا زادنى تلفا ... حسبى الذى قد جرى من مدمعى وكفا
وإن شككت فسل عن عاذلى شجنى ... هل بت أشكو الأسى والبثّ والأسفا
كدرت عيشا تقضى فى بعادكم ... وراق منى نسيب فيكم وصفا
سرتم وخلفتمو فى الحى ميت هوى ... لولا رجاء تلاقيكم لقد تلفا
وكنت أكتم حبى فى الهوى زمنا ... حتى تكلم دمع العين فانكشفا

ومنها :

سرى هواكم فسار القلب يتبعه ... حتى تعرف آثارا له وقفا
فيا خليلى هذا الربع لاح لنا ... يدعو الوقوف عليه والبكا فقفا
ربع كربع اصطبارى بعد أن رحلوا ... تجاوز الله عنه ، قد خلا وعفا
وأهيف خطرت كالغصن قامته ... فكل قلب إليه من هواه هفا
كالسهم مقلته والقوس حاجبه ... ومهجتى لهما قد أصبحت هدفا
ذو وجنة كالشقيق الغض فى ترف ... يظل منها جبين الشمس منكسفا
وعارض إن بدا من تحتها فلقد ... أهدى الربيع إليها روضة أنفا

يا أيها البـدر إنى بعـد بعدك لا   أنفك فى جامع الأحزان معتكفا
أرسلت لحظا ضعيفا فهو فى تانى   يقوى ، وقلبى قوى ، فهو قد ضعفا
وفتيـة لحمى المحبوب قـد رحلوا   وخلفتنى ذنوبى بعـد ما خلفـا

ومنهـا :

حتى رأوا حضرة الهادى الذى شرفت   قصـاده وعلت فى قصـده شرفا
محمدا صـفوة الله الذى انكسفت   إذ جاء بالحق، شمس الكفر وانكشفا

مصنفاته :

كثير جدا هـذا الذى يروى ، وما هو بين أيدينا من تراث ابن حجر . فله التواليف الجليلة ، والآثار المفيدة ، والتصانيف التى عم بها النفع ، وكلها شاهدة له بالفضل والتقدم ، وغزارة المـادة والتبحر ، وصدق الفهم ، وحسن المقصد .

وقد جمع هو أسماء معظمها فى كراسة على حدة . وروى تلميذه السخاوى أنها زادت على مائة وخمسين تصنيفا . سارت بها الركبان سير الشمس ، وطلبتها الآفاق الإسلامية ما بين شرق وغرب ، ورزق فيها الحظ والسعد والقبول ، ولا سيما كتابه فتح البارى بشرح البخارى ، فقد " استدعى طلبه ملوك الأطراف بسؤال علمائهم له فى طلبه ، وبيع بنحو ثلثمائة دينار "(١) . وعنى بتحصيل كتبه الشيوخ والأقران ، فأقبلوا عليها حفظا ودراسة ، وانتشرت أكثر مؤلفـاته فى حياته ، وأقرأ هو الكثير منها على طلابه . " وطارت فتواه التى لا يمكن دخولها تحت الحصر "(١) وشُدت إليـه الرحال ، وكثر الآخذون عنه " حتى كان رءوس العلماء من كل مذهب من تلامذته ... " .

---

(١) الضوء اللامع ٢ : ٣٨

وكان ابن حجر جمّ التواضع ، كثير الهضم لنفسه فى مؤلفاته ، حتى أنه يفتتح فهرست كتبه بقوله : " وأكثر ذلك – يعنى تصانيفه – مما لا يساوى نسخة لغيره . لكن جرى العلم بذلك "(١) . ويقول السخاوى أيضا : " سمعته يقول : لست براض عن شيء من تصانيفى لأنى عملتها فى ابتداء الأمر ، ثم لم يتهيأ لى من يحررها معى ، سوى شرح البخارى ومقدمته ، والمشتبه ، والتهذيب ، ولسان الميزان . بل كان يقول : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ، لم أتقيد بالذهبى ، ولجعلته كتابا مبتكرا . بل رأيته فى موضع أثنى على شرح البخارى والتعليق والنخبة "(١) .

***

كان ابتداء ابن حجر فى التصنيف كما ذكر السخاوى فى حدود سنة ست وتسعين وسبعمائة . ومن هذه التصانيف ما كمله إلى الممات ، ومنها ما بقى فى المسودات ومنها ما شرع فيه ، ومنها ما سطر ، ومنها ما صلح إلى أن يدخل تحت الإعداد .

فمن كتبه خلاف ما ذكرنا :

إتحاف المهرة بأطراف العشرة ، والإتقان فى فضائل القرآن ، والدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، والإصابة فى تمييز الصحابة ، وأطراف المسند المعتلى بأطراف المسند الحنبلى ، والإعلام بمن ولى مصر فى الإسلام ، والآيات النيرات فى معرفة الخوارق والمعجزات ، وبلوغ المرام بأدلة الأحكام ، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، وتصحيح الروضة ، وتعليق التعليق ، وصل فيه ما ذكره البخارى معلقا ثم اختصره وسماه التشويق إلى وصل المهم من التعليق . وتقريب التهذيب ،

---

(١) الجواهر والدرر ص ٢٠٢

وتقريب الغريب فى غريب البخارى ، وتهذيب تهذيب الكمال ، والتوفيق بتعليق التعليق ، وهو مختصر التشويق . والخصال المكفرة للذنوب ، والدراية فى منتخب تخريج أحاديث الهداية، وشفاء الغلل فى بيان العلل ، وطبقات الحفاظ ، والكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف ، ولسان الميزان ، ومختصر البداية والنهاية لابن كثير ، والمطالب العالية من رواية المسانيد الثمانية ، وهدى السارى وهى مقدمة فتح البارى ، والمنحة فيما علق الشافعى به القول على الصحة ، ونخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر ، ونزهة النظر فى توضيح نخبة الفكر وغير ذلك .

وقد ذُكر الكثير من أسماء كتبه فى اليواقيت والدرر لابن المناوى الشافعى ، والجواهر والدرر للسخاوى ، ولحظ الألحاظ لابن فهد ، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطى ، والمنهل الصافى لابن تغرى بردى ، وعنوان الزمان للبقاعى ، وكشف الظنون لحاجى خليفة . وفى جميعها غُنيةٌ لمن أراد مزيدا .

*
* *

تقدير العلماء له ، وثناؤهم عليه :

عرف ابن حجر بالحفظ وكثرة الاطلاع والسماع . وبرع فى الحديث وتقدم فى جميع فنونه، ووصل إلى مرتبة الذهبى فى الحفظ ، وأثنى عليه شيوخه فى هذا الشأن .

شهد له أستاذه الحافظ العراقى "بأنه أعلم أصحابه بالحديث"[1] . وقد سئل العراقى أيضا " من تخلف بعدك ؟ قال : ابن حجر . ثم ابنى أبو زرعة . ثم الهيثمى "[1] ويقول فيه الحافظ تقى الدين محمد بن محمد بن فهد : " وكان — أحسن الله تعالى إليه

---

[1] ذيل طبقات الحفاظ للسيوطى ص ٣٨١ .

فى حال طلبه مفيدا فى زى مستفيد ، إلى أن انفرد فى الشبوبية بين علماء زمانه بمعرفة فنون الحديث ، لا سيما رجاله ، وما يتعلق بهم . فألف التآليف المفيدة المليحة الجايلة ، السائرة الشاهدة له بكل فضيلة ، الدالة على غزارة فوائده ، والمعربة عن حسن مقاصده . جمع فيها فأوعى ، وفاق أقرانه جنسا ونوعا ، التى تشنفت بسماعها الأسماع ، وانعقد على كمالها لسان الإجماع »[1] .

ويقول كذلك فى موضع آخر من ترجمته: " وهو — متع الله بطول بقائه — إمام علامة ، حافظ محقق ، متين الديانة ، حسن الأخلاق ، لطيف المحاضرة ، حسن التعبير عديم النظير ، لم تر العيون مثله ، ولا رأى هو مثل نفسه »[1] .

ويقول صاحب المنهل الصافى: "كان رحمه الله حافظ العصر، حافظ المشرق والمغرب ، أمير المؤمنين فى الحديث. انتهت إليه رياسة علم الحديث من أيام شبيبته بلا مدافعة » [2] .

ويقول ابن المناوى الشافعى فى كتابه اليواقيت والدرر : " شيخ الإسلام ، شهاب الدين أبو الفضل[3] بن حجر، فريد زمانه ، حامل لواء السنة فى أوانه ، ذهبى عصره ، ونضاره وجوهره . مرجع الناس فى التضعيف والتصحيح ، وأعظم الشهود والحكام فى التعديل والتجريح . قضى له كل حاكم بارتقائه فى علم الحديث إلى أعلى الدرج ... »[4] .

ويقول السيوطى : "شيخ الإسلام ، وإمام الحفاظ فى زمانه ، وحافظ الديار المصرية ، بل حافظ الدنيا مطلقا ، قاضى القضاة ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على ... " .

---

(1) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ص ٣٣٢ . (2) المنهل الصافى ص ١ : ١٠٤
(3) كنى بذلك تشبيها بقاضى مكة أبى الفضل محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويرى (الجواهر والدرر) .
(4) مقدمة اليواقيت والدرر (خطية دار الكتب) .

ثم يقول فى ختام ترجمته: "وإن يكن فاتنى حضور مجالسه، والفوز بسماع كلامه والأخذ عنه ، فقد انتفعت فى الفن بتصانيفه، واستفدت منها الكثير، وقد غلق بعده الباب ، وختم به فى هذا الشأن ". (١)

خَلقه وخُلُقه :

لعل أصدق صورة حفظها التاريخ لهذا العالم الجليل ، تلك التى سطرها بعض تلاميذه ممن أخذوا عنه ودرسوا عليه، ومن هؤلاء ابن تغرى بردى والسخاوى .

يقول ابن تغرى بردى فى المنهل الصافى : "وكان عفا الله عنه ذا شيبة نيرة ، ووقار، وأبهة، ومهابة . هذا مع ما احتوى عليه من العقل والحلم والسكون والسياسة ، والدربة بالأحكام ، ومداراة الناس ، قل أن يخاطب الشخص بما يكره . بل كان يحسن لمن يسئ إليه ، ويتجاوز عمن قدر عليه .

وكانت صفته — رحمه الله — ذا لحية بيضاء ، ووجه صبيح ، للقصر أقرب ، وفى الهامة نحيف . جيد الذكاء ، عظيم الحذق لمن ناظره أو حاضره ، راوية للشعر وأيام من تقدمه ومن عاصره ، فصيح اللسان ، شجى الصوت . هذا مع كثرة الصوم ، ولزوم العبادة ، واقتفاء طرق من تقدمه من الصلحاء السادة " (٢) .

ويقول السخاوى : "وأما شيء من أوصافه ، فكان — رحمه الله — فوق الرّبعة ، أبيض اللون ، منور الصورة ، كثّ اللحية ، مليح الشكل ، صحيح السمع والبصر ، ثابت الأسنان نقيها ، صغير الفم ، قوى البنية ، عالى الهمة ، خفيف المشية ، ولو عند إقباله على الملوك ، خفيف الوضوء فى تمام سريع ، سريع عقد النية ، بل يعيب على من يتردد فيها ، وكذا من يبالغ فى إخراج الحروف بتقطيع الكلمة . لا يتأنق فى مأكله

---

(١) ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٨٠ .

(٢) المنهل الصافى (١ : ٤٠١)

ومشربه ،ولا فى آنيته . و يأكل اليسير من الغذاء . لكن كان يتقوت بالسكر ،و يميل إلى قصب السكر ميلا قويا . و يكثر النقل لا يزال بجانبه علبة فيها شئ كثير منه . وكان لا يتأنق فى الرفيع من الثياب ، قصير الثياب ، حسن العمة ، ظريف العذبة وكذا لا يتأنق فى ألفاظه ، بل يعيب على من تقعر فى كلامه"(1) .

ثم يمضى السخاوى فى موضع آخر فيبين لنا طريقة أستاذه فى نفضى أوقاته فيقول(1) : " كان فى أوائل عمره يصلى الصبح بغلس فى الجامع الحاكم . ثم صار ولعله بعد ولايته القضاء ، يصليه وقت الإسفار بالمدرسة المنكوتمرية ، يجئ إليها من خلوته النافذة لمنزل سكنه . فإذا فرغ من الصلاة ، فإن كانت لأحد حاجة كلمه . ثم يدخل إلى منزله فيشتغل بأذكار الصباح أو بالتلاوة . ثم يأخذ بالمطالعة والتصنيف إلى وقت صلاة الضحى فيصليها . ثم إن كان بالباب من يستأذن للقراءة ظهر إليهم ، فقرأ بعضهم رواية و بعضهم دراية ، واستمر جالسا إلى قريب من الظهر . ثم يدخل إلى منزله فيستريح قدر ثلث ساعة . ثم يقوم فيصلى الظهر داخل بيته . ثم يطالع أو يصنف إلى بعد آذان العصر بنحو ثلث ساعة . فيظهر إلى المدرسة فيجد الطلبة وغيرهم فى انتظاره فيصلى بهم العصر ، ثم يجلس للإقراء .

وفى غضون قراءتهم عليه ، وكذا فى نوبة الصباح ، يكتب على ما تجمع عنده من الفتاوى الحديثية والفقهية . ور بما دار بينه و بين الطلبة الكلام فى بعضها ، ولا ينتهى غالبا من هذه الجلسة إلا عند الغروب فيدخل إلى منزله . فإن لم يكن صائما تعشى ، وإلا انتظر الأذان ، فيأكل ثم يصلى ، ويتنفل أو يطالع إلى أن يسمع العشاء ، فيقوم إلى المدرسة ، فيجد جمعا من الطلبة أيضا فى انتظاره ،

---

(1) الجواهر والدرر ص ٥٠٠

فيصلي ركعتين ، ثم يجلس للقراءة غالبا أو للمذاكرة أكثر من ساعة . ثم يقوم فيصلي العشاء بالجماعة ثم يدخل إلى بيته فيصلي سنة العشاء. وأما فى أيام الدروس والولايات فيختل هذا النظام قليلا ....» .

مناصبه :

تصدر ابن حجر للإقراء والتدريس فى عدة مدارس بالقاهرة . فولى تدريس الفقه بالمدرسة الشيخونية سنة إحدى عشرة وثمانمائة، وتدريس الحديث بالمدرسة الجمالية الجديدة ، فأملى فيها ثم قطع الإملاء سنة أربع عشرة. ثم "تدريس الشافعية بالمؤيدية الجديدة[1]" أول ما فتحت فى ثالث جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ، ومشيخة البيبرسية فى دولة المؤيد "فأملى فيها نحوا من عشرين سنة . ثم انتقل لما عزل من منصب القضاء بالشيخ شمس الدين القاياتى إلى دار الحديث الكاملية بين القصرين[2]" . وولى تدريس الفقه بالمدرسة الصلاحية المجاورة للإمام الشافعى ، فى يوم الاثنين ثانى عشر رجب سنة ست وأربعين .

ومن قبل، تولى الخطابة بالجامع الأزهر "عوضا عن التاج محمد بن رزين المتوفى سنة ٨١٩ هـ برغبة منه لابن حجر[3]".

وبين التدريس والتصنيف والإفتاء، ولى منصب القضاء ، فكان قاضى القضاة بالديار المصرية زمنا طويلا .

ولايته القضاء :

ومن غير ابن حجر أحق بولاية القضاء، وهو الحافظ الذى اشتهر ذكره، والعالم الذى بعد صيته ، وارتحلت إليه الأئمة . وقد امتنع من تولى هـذا المنصب حين

(١) رفع الإصر ص ٨٨ (٢) المنهل الصافى (١ : ١٠٢) (٣) الجواهر والدرر ص ٢٧٠

عرض عليه القاضى صدر الدين المناوى ، أن يقوم بالقضاء نيابة عنه . امتنع لأنه كان لا يؤثر على الاشتغال بالتأليف والتصنيف شيئا . "وفوض إليه الملك المؤيد القضاء بالمملكة الشامية مرارا فأبى وأصر على الامتناع[1]". ولكن حدث بعد هذا أن كانت بين ابن حجر وقاضى القضاة جلال الدين البلقينى ، صداقة وصحبة ، وود متصل . وما لبث البلقينى أن طلب إلى ابن حجر أن ينوب عنه، وما زال به حتى قبل . فلما توفى جلال الدين هذا ، وتولى بعده القاضى ولى الدين العراقى، التمس منه أن ينوب عنه فى القضاء كما ناب مع جلال الدين ، واستجاب ابن حجر لرجائه ورضى النيابة عنه "دفعا لتوهم مزية للقاضى جلال الدين[2] " .

على أن ابن حجر لم يلبث أن ولى القضاء استقلالا ، لا نيـابة . ففى السابع والعشرين من المحرم سنة سبع وعشرين وثمانمائة ولاه الأشرف برسباى قضاء القضاة الشافعية بالديار المصرية عوضا عن القاضى عَلَم الدين صالح، وعمل له التقى ابن حجة فى ذلك تقليدا بديعا . وظل يباشر منصب القضاء حينا .

غير أن ابن حجر كما يقول السخاوى " قد ندم على قبوله وظيفة القضـاء ، لكون أرباب الدولة لا يفرقون بين أولى الفضل وغيرهم، ويبالغون فى اللوم حيث رُدت إشاراتهم ، وإن لم يكن على وفق الحق ، بل يعادون على ذلك . واحتياج القاضى بسببه إلى مداراة الكبير والصغير ، بحيث لا يمكن مع ذلك القيـام بكل ما يرون على وجه العدل"[3] . ويقول السخاوى أيضا : "وسمعته يقول : إن من آفات التلبس بالقضاء ، أن بعضهم ارتحل الى لقائى ، وأنه بلغه تلبسى بوظيفة القضاء فرجع" [4] .

---

(1) لحظ الألحاظ ص ٣٢٠ (2) الجواهر والدرر ص ٢٨٠

(3) الجواهر والدرر ص ٢٨١ (4) المصدر السابق .

وظل يباشر القضاء نحو عشرة أشهر ، عزل بعدها بقاضى القضاة شمس الدين الهروى ، قاضى الشافعية .

وما لبث ابن حجر أن أعيد فى أول رجب من سنة ثمان وعشرين عوضا عن الهروى المذكور . وكان سرور الناس بولايته عظيما . ودام فى المنصب هذه المرة أعواما ، حتى صرف بعلم الدين صالح البلقينى ، فى صفر سنة ثلاث وثلاثين .

وفى السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين، صرف علم الدين وأعيد ابن حجر . وطالت مدته فى هذه الولاية إلى خامس شوال سنة أربعين ، حيث صرف بالقاضى علم الدين المذكور .

وفى سادس شوال سنة إحدى وأربعين ، أعيد ابن حجر ، واستمر فى وظيفة القضاء . فلما كان التاسع من شهر ربيع الاخر من سنة اثنتين وأربعين ، عَزل ابنُ حجر نفسَه عن المنصب بحضرة السلطان ، وذلك عند قراءة تقليد الظاهر جقمق بالقصر . فقد جرى كلام يتعلق ببعض القضاة ومنهم القاضى سعد الدين الديرى ، فقال ابن حجر : عزلت نفسى . فقال له السلطان : أعدتك . فقبل . وجدد له ولاية ثانية وخلع عليه ، وعلى رفقته ، وأضاف إليه ما خرج عنه فى الأيام الأشرفية من نظر الأوقاف[1] .

" فلما كان المحرم من سنة أربع وأربعين ، عين السلطان للقضاء الشيخ شمس الدين الونائى بعد أن أرسل لابن حجر ألا يخطب به يوم الجمعة ، فخطب فى أول صفر ، القاضى برهان الدين بن الميلق . لكنه ما تم للونائى أمر ، وما لبث

---

(١) ذيول طبقات الحفاظ ص ٣٣٠ — والجواهر والدرر ص ٢٨٣

أن أعيد ابن حجر الى وظيفته ، بسفارة تلميذه الناصر محمد ابن السلطان جقمق فى يوم الاثنين سادس عشر الشهر المذكور [1] " .

ثم صرف فى يوم الاثنين خامس عشر ذى القعدة من سنة ست وأربعين . غير أنه ما لبث أن أعيد بعد أن صمم على عدم القبول .

" فلما كان يوم الاثنين رابع ربيع الاخر سنة ثمان وأربعين ، لبس خلعة الرضا لكون السلطان كان قد عزله فى اليوم الماضى [2] " .

حدث بعد هذا ما باعد بينه وبين السلطان وكان سببا فى عزله عن منصبه . ففى ليلة الجمعة الثامن من المحرم سنة تسع وأربعين ، سقطت المنارة الفخرية فى سوق الصاحب ، وهى مدرسة قديمة جدا من إنشاء الفخر عثمان بعد الستمائة وكان ناظر المدرسة يومئذ نور الدين القايوبى ، أمين الحكم وأحد النواب . فتغيظ السلطان ، وظنه ينوب عن ابن حجر، إلى أن ظهر له خلاف ما علم. غير أن الأعداء ما لبثوا أن انتهزوا الفرصة ، فلووا ألسنتهم بالسوء وأوصلوا للسلطان " أن ابن حجر يتبجح بأنه كان أصلا عظيما فى استقراره فى السلطنة ، وأنه ينسب السلطان إلى الظلم ، ونحو ذلك . بل ألقوا فى أذنه أنه التمس من رفيقه القاضى الحنفى أن ينفذ ما يصدر منه من الحكم بخلعه ... " [3] قال السخاوى : " وكان ذلك مما أسره شيخنا لقاضى القضاة سعد الدين الديرى وثوقا به . كما أخبرنى به ابن الديرى المذكور " [3] .

---

(1) الجواهر والدرر ص ٢٨٣ .

(2) المصدر السابق ص ٢٨٣ .

(3) الجواهر والدرر ص ٢٨٥

وعُزل ابن حجر فى حادى عشر المحرم سنة تسع وأربعين بالشيخ شمس الدين القاياتى .

ثم أعيد فى المحرم من سنة خمسين ، واستمر إلى أواخر ذى الحجة من تلك السنة . ثم صرف بعلم الدين البلقينى . وظل مصروفا إلى أن أعيد عوضا عن ولى الدين السفطى فى ثامن ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين .

ولم يمكث فى ولايته هذه طويلا ، فسرعان ماعزل نفسه فى الخامس والعشرين من جمادى الآخرة من تلك السنة . وكانت هذه آخر ولايته للقضاء .

وتفرغ ابن حجر بعد ذلك إلى التأليف والتصنيف إلى أن توفى بعد أن مرض أكثر من شهر " فى ليلة السبت ثامن عشرين ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة[٢] " .

***

رفع الإصر عن قضاة مصر

باشر ابن حجر منصب القضاء أكثر من اثنين وعشرين عاما . وكان أهلا وجديرا — وهو العالم العارف بالتاريخ ، وأحوال الرواة ، وأخبار الرجال — أن يكون لرجال القضاء بين تآليفه مصنَّف .

فقد وقع المؤلف كما يقول فى مقدمة كتابه " على رجز فى ذكر من ولى القضاء بالديار المصرية ، من نظم الأديب شمس الدين بن دانيال الكحال" نظمه لقاضى القضاة بدر الدين بن جماعة . ثم سئل ابن حجر أن يترجم لمن تضمنه الرجز المذكور

---

(١) مقدمة اليواقيت والدرر .

(٢) المنهل الصافى (١ : ١٠٣)

فكان عند رجاء سائله . فكتب له ما رغب ، وأجابه إلى ما طلب . وترجم لمن ولى القضاء بمصر منذ الفتح الإسلامى إلى عصره. بل ترجم هو لنفسه ترجمة وقف فيها عند ولايتـه الأولى للقضاء ، وانتهى فيها بهذه العبارة " ... ثم ولى القضاء فى السابع والعشرين من المحرم سنة سبع وعشرين. ثم عقد مجلس الإملاء فى أوائل صفر منها إلى الآن". وقد صرف عن القضاء فى ذى القعدة من السـنة التى ولى فيها . وهذا يدل أيضا على التاريخ الذى شرع فيه فى تأليف رفع الإصر .

***

وقد اعتمد المؤلف فى تأليفه هذا على أخبار القضاة للكندى ، وذيله للحسن ابن زولاق ، وتاريخ ابن ميسر ، وأخبار مصر لشيخ شيوخه القطب الحلبى ، كما استفاد كثيرا من تاريخ رفيقه تقى الدين المقريزى ، وما جمعه لذلك شيخه سراج الدين بن الملقن فى هذا الشأن .

وجعل كتابه طبقات على السنين كما يقول فى مقدمته . ثم رُتِّب الكتاب بعد ذلك ترتيبا آخر على الحروف . وإلى ذلك يشير السخاوى عند سرد كتبه : " رفع الإصر عن قضاة مصر ، فى مجلد على الحروف ، وكان عمله أولا على الطبقات ".

وسبب ذلك أن العز الحنبلى ، وهو من تلامذة ابن حجر ، قد أخذ رفع الإصر ورتبه على الحروف ، ثم وقع نظر المؤلف على هذا الترتيب فأجازه .

فنى ختام المصوَّرة المنقولة عن نسخة باريس والمرموز إليها بحرف (س) وكذلك نسخة الأزهر (ز) ونسخة دار الكتب المصرية (د) ، نجد تعليقا لأحد تلاميذ ابن حجر على الكتاب ، ومبلغ الظن أنه للسخاوى ، بدليل قوله فى نهاية التعليق " وقد أفردت التراجم الزائدة المشار إليها فى جزء يسَّر الله بتصنيفه " . ومعروف

أن الذى ذَيَّل على الرفع هو السخاوى . وقد نص حاجى خليفة على ذلك فى كشف الظنون حيث يقول : "رفع الإصر عن قضاة مصر للشيخ شهاب الدين أحمد بن على المعروف بابن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة . أوله الحمد لله الذى لا معقِّب لحكمه .. وقد ذيله تلميذه الشيخ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوى المتوفى سنة ٩٠٢ وسماه ببغية العلماء والرواة".

فيقول السخاوى فى تعليقه الذى أشرنا إليه فى آخر رفع الإصر : "ويحتاج هذا المؤلَّف إلى تحرير كثير ، لأن مؤلفه شيخنا تغمده الله برحمته ، مات عنه مسودة وكان أولا صنفه على السنين ، فاستعاره شيخ المذهب العز الحنبلى — بارك الله للسلمين فى حياته — فكتبه ورتبه على الحروف ، مع التخليص والتنبيه على كثير مما فيه . واتفق نظر المؤلف لذلك ، فكان ذلك هو السبب فى جعله على الحروف وتحرير كثير مما فيه . ومع ذلك كله فيحتاج إلى تحرير . والله أسأل أن يوفقنى إلى الكتب المؤلفة فى هذا الباب ؛ لأجرِّر منها ما يمكن تحريره . على أنى قد بينت بهوامش نسختى كثيرا من ذلك ، مع تراجم فات المؤلف إيرادها . وكذلك تراجم من تجددت ولايته بعده . وقد أخذ ذلك منى برمته سِبطُ المؤلف — وما عزَاه إلىّ — وعاب كثيرون عليه صنيعه فيه مع جده . وقد أفردت التراجم الزائدة المشار إليها فى جزء يسر الله بتصنيفه".

ومن هذا الكتاب الذى يشير إليه نسخة بدار الكتب المصرية (برقم ٥٤٨٥ تاريخ) باسم الذيل على كتاب رفع الإصر للسخاوى .

وقد تجمع لدينا من مخطوطات رفع الإصر خمس نسخ :

١ — نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس برقم ٥٨٩٣

٢ — نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة بمكتبة فيض الله وهى من مصورات الجامعة العربية . وهذه النسخة وسابقتها بخط ناسخ واحد لم يذكر اسمه والمرجح أنها من القرن التاسع .

٣ — نسخة مصورة عن المخطوطة المحفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس برقم ٢١٤٩ كتبت فى سنة ١٠٣١ هـ وليس عليها اسم ناسخها .

٤ — نسخة دار الكتب المصرية برقم ١٠٥ تاريخ وكتبت فى شوال سنة ١١٥٠ هـ بخط أحمد بن الشيخ على السبكى .

٥ — نسخة المكتبة الأزهرية برقم ٦٦١٥ تاريخ. وقد كتبت فى سنة ١٣١٠ بخط عبد الرازق الزمرانى .

وكان علينا أن نبذل قصارى الجهد فى تحرير نصوصه ، وتصحيح عباراته ، وجلاء غوامضه ومبهمه . فقد مات صاحبه عنه ولايزال الكتاب مسودة . وطالما تمنى ابن حجر لو تهيأ له من يقوم بتحرير كتبه معه . ولعلنا قد وفقنا فى صنعنا إلى ما قصدنا .

وبعد ؛ فهذا رفع الإصر عن قضاة مصر ، غرس من غراس القدماء ، وثمرة من ثمار العصور ، مرت عليه الأعوام وتوالت الحقب ، وما زال فى أحرازه البعيدة مطويا زهاء خمسة قرون ونصف قرن . لم تمتد إليه الأيدى ، أو ترفع عنه الحجب . ثم أذن الله له أن ينشر ، وأن يظهر للناس ، فى فترة لامعة من حياة مصر وعهد مشرق فى تاريخها .

والله أسأل أن ينفع به فى قابل الأيام ، كما نفع بصاحبه فى سالف الأعصر .

إنه المستعان والمرجو . ومنه العون والتوفيق ؟

حامد عبد المجيد



بســـم الله الرحمن الرحيم

مخطوطة رفع الإصر

يخرج قسم نشر التراث فى هذا العام – بحمد الله وتوفيقه – هـذا الجزء من (كتاب رفع الإصر عن قضاة مصر)[1] لشيخ الإسلام شهاب الدين أبى الفضل أحمد ابن على بن محمد ... العسقلانى الأصل ، المصرى المولد والمنشأ ، المشهور بابن حجر .

وقد ألف ابن حجر كتابه هذا فى سنة سبع وعشرين وثمانمائة من الهجرة ، بعد أن تولى منصب القضـاء لأول مرة فى تلك السنة[2] ، ووضعه كما ألفه بادئ أمره طبقات على السنين[3] ، ثم رُتب بعد ذلك على الحروف كما ينشر الآن عن أصوله المخطوطة ، وكلها مرتبة على هذا النظام .

وهذا الترتيب كان فى حياة المؤلف بعناية أحد تلاميذه ، شيخ المذهب العز الحنبلى ، فقد استعاره (ورتبه على الحروف مع التخليص والتنبيه على كثير مما فيه ، واتفق نظر المؤلف لذلك ، فكان هذا السبب فى جعله على الحروف)[4] .

وابن حجر من الشيوخ الأئمة الذين عنوا بالحديث والفقه والدراسات الإسلامية عناية خاصة ، إلى جانب تبحره فى مختلف العلوم والفنون .

فلا غرو أن يكون كتابه عن القضاة صورة صادقة لمن يتحدث عنهم ، لا يغلو فيجاوز الحد ، أو يقصر فلا يعطى كل ذى حق حقه .

---

(١) الإصر : الذنب والثقل .

(٢) هامش : ٧ : ٨٨ من هذا الكتاب . (٣) راجع ص ١ من الكتاب .

(٤) العبارة من تذييل فى خاتمة نسخة باريس (س) ، والنسخة الأزهرية ، ونسخة دار الكتب .

والكتاب إلى جانب تأريخه للقضاء ، يلقى على الحياة الاجتماعية فى مصر بعض الأضواء ، ويصور جوانب مختلفة من الحياة العامة فى تلك العصور .

وإذا كان فى بعض تراجمه شئ من النقص فرد ذلك إلى أنه لم يعد النظر فيه بعد أن ألفه فى السنة التى ولى فيها القضاء لأول مرة وذلك سنة سبع وعشرين وثمانمائة .

* * *

وقد راجعنا الكتاب على مخطوطات خمس :

أولاها — الفيضية ، وهى من تصوير معهد المخطوطات بالجامعة العربية عن نسخة مكتبة فيض الله الملحقة بمكتبة ملّت باستانبول .

وهذه النسخة ليس عليها اسم الناسخ أو تاريخ النسخ ، ويرجح أنها كتبت فى القرن التاسع الهجرى ، فهى قريبة عهد بالمؤلف .

وعلى النسخة تعليقات فى الأرجوزة . وقد رمزنا لها بحرف (ف) .

الثانية — نسخة مصورة من إحدى نسختين بالمكتبة الأهلية بباريس ، تحمل رقم ٥٨٩٣ ، وليس عليها تاريخ نسخها ، وخطها يشبه إلى حد بعيد خط النسخة الفيضية ، ولا يكاد المحقق يجد فرقا بينهما .

وهذه النسخة وسابقتها تعتبران من أوفى النسخ ، وأدناها إلى السلامة والصحة . ورمزنا لهذه النسخة بحرف (ب) .

الثالثة — نسخة مصورة عن النسخة الأخرى بالمكتبة الأهلية بباريس ، وهى برقم ٢١٤٩ وهذه النسخة مكتوبة بعناية ، وبخط النسخ الجميل . وعليها تاريخ

نسخها وهو سنة إحدى وثلاثين وألف من الهجرة . وتعد كالنسختين السابقتين في الإتقان ، وخلوها من النقص . ورمزنا لها بحرف (س) .

الرابعة — نسخة دار الكتب المصرية ، وتاريخ نسخها سنة خمسين ومائة وألف من الهجرة ، وبالنسخة أخطاء كثيرة ، وبعض النقص فى مواضع متفرقة . وقد رمزنا لها بحرف (د) .

الخامسة — نسخة المكتبة الأزهرية ، وتاريخ نسخها سنة عشر وثلثمائة وألف من الهجرة . وبها نقص فى مواضع مختلفة ، كما أن بها كثيرا من التحريف والتصحيف . وقد رمزنا لها بحرف (ز) .

* * *

ومن آيات الخير . وعلامات التوفيق ، أن يوحّد نظام القضاء بمصر فى العام الذى ينشر فيه هـذا السفر ، وهو يؤرخ لقضاة مصر الإسلامية من القرن الأول الهجرى إلى منتصف القرن التاسع .

وكان القضاء فى تلك المدة كلها موحدا ، إذ لم يتناوله التقسيم والتعـدد إلا فى عصور متأخرة .

وهذا التوحيد لقضائنا جهد موفق من الجهود المبذولة فى سبيل الإصلاح ، وإيذان ببدء نهضة مباركة شاملة ، وآية من التجديد فى برامج متناسقة متكاملة ، وقبس من النور فى موكب الخير وطريق الهدى والرشد ، وبشير بوثبـة متزنة ملحوظة برعاية الله تتناول بالخير والتقدم نواحى الإصلاح فى مجتمعنا المصرى ،

فتقيم معوجه ، وتصلح عيوبه ، وتبنيـــه على أسس من تقوى الله ورضوانه ، متوخية العمـــل المثمر ، وما فيه صلاح الأمة ، فى يقظة وحرص ، وأمانة وإخلاص .

* * *

والأمل مرجو بعون الله وتوفيقه ، أن تعود الكنانة ، بفضـــل قادتهـــا ، وجهود المصلحين من أبنائهـــا ، فتتبوأ مكان الصــــدارة كســـابق عهدها فى سالف مجدها .

أمد الله مصر بروح من عنده ، وجنبها المكاره والخطوب ، وألهمها الرشاد، والتوفيق والسداد ؟

محمد المهدى أبو سنة

يوم الخميس ١٨ من جمادى الأولى سنة ١٣٧٦ هـ
الموافق ٢٠ من ديسمبر سنة ١٩٥٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

[رب يسر وأعن يا كريم][1]

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت

الحمد لله الذى لا معقب لحُكمه ولا رادّ لقضائه ، وأشهد أن لا إلٓه إلا الله وحده لا شريك له ، شهادةً أُعدّها ليوم لقائه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم أنبيائه ، وعلى آله وصَحبه وخلاصة أصفيائه .

أما بعد ، فقد وقفت على رَجَز فى ذكر مَن ولى القضاء بالديار المصرية ، من نَظم الأديب المشهور ، شمس الدين محمد بن دانيال الكحّال[2]، نظمه لقاضي القُضاة بدر الدين أبى عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة[3] . سُئلتُ أن أُترجم لمن تَضمنــه الرجز المذكور ، فأجبت إلى ذلك ، وجعلتُهم طبقاتٍ على السنين ، منذ فُتحت مصر إلى آخر المـائة الثامنة ، وذكرت فى ترجمـة كل واحد منهم ما وقفتِ عليه ، من ٱسمه ولقبه[4] ، ومُنتهى غاية نَسبه ، إن احتيج إلى ذلك . وذكر مولده وحاله ومذهبه وحِليته[5] ، والوقت الذى ولى فيه ، والوقت الذى صُرف فيه ، والوقت الذى مات فيه ، بحسب ما ٱتصل إلى علمى من ذلك .

---

(١) الزيادة من (نسخة ز) وبهامش هذه النسخة ما نصه : «من أول فتوح مصر إلى آخر المائة الثامنة» .

(٢) هو محمد بن دانيال بن يوسف المراغي الموصلي شمس الدين الحكيم الكحال فاضل أديب متفوق فى النظم أصله من الموصل ونشأ وتوفى بالقاهرة سنة ٧٠٨ هـ . وكانت له دكان تكحل داخل باب الفتوح . فوات الوفيات ٢ : ١٩٠

(٣) هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ولد بحماة سنة ٦٣٩ ترجمته فى رفع الأصر وقد توفى سنة ٧٣٣

(٤) فى ز ، د "ونسبه" ، وهى ساقطة من "ف" والظاهر أنها مبدلة مما أثبتنا .

(٥) أى صفته ، وفى ب : "وتخلقه" وس : "ونحلته" .

اعتمدت فى الأول [منه] على أخبار القضاة لأبى عُمر الكِنْدىّ(١) ، ثم على ذَيله لصاحبه أبى محمد [الحسن] بن زولاق(٢) ، ثم على كتاب ابن مُيَسَّر(٣) ، ثم على أخبار مصر لشيخ شيوخنا الحافظ قُطب الدِّين الحلبى(٤) ، وهو فى نحو عشرين مجلدا . بيّض منه « المحمدين » فى أربعة ، واستفدت كثيراً من ذلك من تاريخ رفيق الإمام الأوحد المُطلع تقىّ الدين بن أبى محمد أحمد بن على بن عبد القادر التميمى(٥) . وقد جمع شيخنا العلامة ، ذو التصانيف الواسعة ، سراج الدين بن الملَقّن(٦) شيئا من ذلك ، وقفت عليه ، فلم يشفِ لى غليلا .

*
* *

أنبأنا الحافظ أبو الحسن على بن أبى بكر بن سُليمان مُشافهةً عن أبى عمر بن أبى عبد الله بن أبى إسحاق الخَتَنى ، قال : أنشدنا ابن دانيال لنفسه :

يقول راجى كَرمِ الله العَلِى — محمدُ بن دانيال المَوصلِى
مِن بعد حمْدٍ للعلىِّ الحاكم — غامرِنا بالجود والمَراحم .

---

(١) هو محمد بن يوسف المؤرخ . ولد بمصر سنة ٢٨٣ هـ وكانت وفاته بها سنة ٣٥٠ هـ وهو صاحب كتب قضاة مصر والولاة والقضاة .

(٢) هو الحسن بن ابراهيم بن الحسين الليثى مؤرخ مصرى له كتاب خطط مصر ومختصر تاريخ مصر الى سنة ٤٩ وأخبار قضاة مصر وهو ذيل لكتاب الولاة والقضاة للكندى وقد كان مولده بمصر سنة ٣٠٦ وكانت وفاته بها سنة ٣٨٧ هـ

(٣) هو محمد بن على بن يوسف بن جلب ، المعروف بابن ميسر . وله « أخبار مصر » وقد طبع منه الجزء الثانى بمصر بمطبعة المعهد العلمى الفرنسى سنة ١٩١٩ م بتحقيق هنرى ماسيه .

(٤) هو قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير . حلبى الأصل ، مصرى الإقامة والوفاة . له تاريخ مصر . ولد سنة ٦٦٤ هـ . وكانت وفاته سنة ٧٣٥ هـ (ذيول طبقات الحفاظ ص ٣٤٩) .

(٥) هو المقريزى المؤرخ المصرى . وكان مولده بالقاهرة سنة ٧٦٦ هـ كما كانت وفاته بها سنة ٨٤٥ هـ ومن أهم كتبه فى التاريخ ؛ المقفى فى تاريخ علماء مصر والوافدين عليها ، مخطوط بليدن . وكتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار وقد طبع فى مطبعة بولاق سنة ١٢٧٠ هـ .

(٦) هو عمر بن على بن أحمد ، محدث فقيه مؤرخ . ولد بوادى آش بالأندلس سنة ٧٢٣ هـ وكانت وفاته بالقاهرة سنة ٨٠٤ هـ وله نحو من ثلاثمائة مصنف ، منه : طبقات المحدثين ، وطبقات القراء ، وطبقات الشافعية ، وإكمال تهذيب الكمال فى أسماء الرجال . (الضوء اللامع ٦ ، ١٠٠) .

ثم الصلاةُ بعد تَرتيل اسمه   على النَّبي الهادى أمين حُكمه
وآله وصَحبه العُدول   شُهودِ حُجَّة الرِّضَى الرَّسول
فإننى ضَمَّنتُ هذا الشعرَا   أنباء كُل من تولَّى مِصرا
من سائر القُضاة والحُكَّام   مذ ملكتْها دولةُ الإسلام
من لدُنِ ابن العاص أعنى عَمْرَا   من فَتحها ثم هلُمَّ جرًّا
لكنَّنى اخترتُ الكلام الرَّجَزا   فى حَصرهم إذ كان لفظًا مُوجزا
ليَغتدى[1] عِقدًا من اللآلى   يُنْفِسه[2] ذِكْرُ الجناب العالى
العالِى العامِلِىِّ الأوحَدُ   بَدْر التَّمام ذو السَّنا محمد
أعنى الكِنانىَّ ابن إبراهيما   السيدَ المُفضَّلَ الكريما
قاضى القُضاة وإمام العَصر   مُفتى الفريقَيْن بأرض مِصر
نظمتُها وسيلةً إليه   مُعتمداً دون الوَرى[3] عليه
لا زال سِترًا مُسبَلاً علينا   يَبعثُ فَضل رِفْده إلينا
وها أنا بذكر ذاك مُبتدى   بحمد ذى الحَمد البديع الصَّمد

* * *

أولُ مَن وَلى القَضا للحُكم   قيسٌ[4] فَتَى عدىٍّ بن سَهْم
وآل بعده لكَعبِ[5] عبسِ   ثم لعُثمانَ[6] بغير لَبْس

---

(١) من هذا البيت إلى " قوله الصمد " ساقط من حسن المحاضرة .

(٢) فى د ، ز : « النفسة » . والبيت ساقط من حسن المحاضرة مع أبيات ستة بعده .

(٣) فى د ، ز : « الثرى » .   (٤) هو قيس بن أبى العاصى .

(٥) هو كعب بن يسار بن ضنة .   (٦) هو عثمان بن قيس بن أبى العاصى .

ثم وَلِى سُلَيم نَجْــــل عتر[١] وبعده السّائب نجلُ عَمْـــرو[٢]

ثم وَلِيه عابسُ[٣] المُـــرادِى وبعده ابنُ النَّضر[٤] فى البلاد

وآل بعـــده لعبد الرحمن[٥] ثم إلى مالك نَجْـــل خولان[٦]

ويونس[٧] من بعـده ولى القضا ثم ولى أوس بعـــزم منتضى[٨]

ثم تولى الحكم عبد الرحمن[٩] ثم ولِيه بعد ذاك عِمران[١٠]

وبعده صار لَعبـــد الأعلى[١١] وابن حديج[١٢] ذى الفخار الأعلى

ثم لعبد الله[١٣] ذاك القــاضى أتى ومن بعدُ إلى عيــاض[١٤]

وعاد للقضـا بحـــكم ثانى نجل جُـــيرة[١٥] الفتى الخولانى

ثم إلى عياض[١٦] آل ثانية ثم لعبـــــد الله[١٧] غير وانية

والحضـــرمى[١٨] ثم للخيـــار[١٩] ثم يزيد[٢٠] جاء فى الآثار

---

(١) هو سليم بن عتر بن سلمية .

(٢) هو السائب بن هشام بن عمرو .

(٣) هو عابس بن ربيعة المرادى .

(٤) هو بشر بن النضر المزنى .

(٥) هو عبد الرحمن بن بجيرة .

(٦) هو مالك بن شراحيل الخولانى .

(٧) هو يونس بن عطية .

(٨) هو أوس بن عبد الله بن عطية .

(٩) هو عبد الرحمن بن بجيرة ، وقد مر .

(١٠) هو عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل ، والبيت والذى بعده ساقطان من « ز » .

(١١) هو عبد الأعلى بن خالد الفهمى .

(١٢) فى حسن المحاضرة : « وابن جريج » وهو عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية

(١٣) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن بجيرة .

(١٤) هو عياض بن عبد الله الأزدى .

(١٥) هو عبد الله بن عبد الرحمن .

(١٦) هو عياض بن عبد الله الأزدى .

(١٧) هو عبد الله بن يزيد بن خذامر .

(١٨) هو يحيى بن ميمون .

(١٩) هو الخيار بن خالد المدلجى .

(٢٠) هو يزيد بن ربيعة ويقال « سعيد » .

وآل بعــد توبة[١] وخير[٢] إلى ابن سـالم[٣] بكل خير
هذا وفى عصر بنى العباس عاد نعـيم[٤] ثابت الآساس
وعاد غوث[٥] بعـــد ذاك يحكم ثم ولى يزيد[٦] بعد فاعلموا
وعاد غَوث بعــد إبراهيما[٧] والحضرمى[٨] بعـــده مأموما
ثم لإسماعيل[٩] نجـل اليسع ثم تلاه غوث[١٠] خير تبع
وبعد هذا ولى[١١] المُفضَّل[١٢] ثم أبو الطاهر[١٣] ذاك الأفضل
ثم ولى [من] بعده التجيبى[١٤] والعمــرى[١٥] أيمـا نجيب
وبعده البـكرى[١٦] وابن[١٧] البكا ثم ابن عيسى[١٨] وهو أزكى نسكا
والأسلمى[١٩] حاكم الشريعـــة ثم ابنُ عيسى واسمه لهيعة
ثم لإبراهيم[٢٠] نجل القـارى ثم لإبراهيم[٢١] ذى الفخـــار
ثم لعيسى[٢٢] آلت الأحـكام وبعـــده هارون[٢٣] الامام

---

(١) هو ابن نمير .
(٢) هو خير بن نعيم .
(٣) هو عبد الرحمن بن سالم الجيشانى .
(٤) هو خير بن نعيم وقد مر .
(٥) هو غوث بن سليمان الحضرمى .
(٦) هو يزيد بن عبد الله الحضرمى .
(٧) هو إبراهيم بن يزيد أبو خزيمة .
(٨) هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة .
(٩) هو اسماعيل بن اليسع بن الربيع .
(١٠) هو غوث بن سليمان الحضرمى وقد مر .
(١١) فى حسن المحاضرة : حكم .
(١٢) هو المفضل بن فضالة .
(١٣) هو أبو الطاهر عبد الملك بن محمد بن أبى بكر بن حزم
(١٤) هو محمد بن مسروق .
(١٥) هو عبد الرحمن بن عبد الله العمرى .
(١٦) هو هاشم بن أبى بكر بن عبد الرحمن البكرى .
(١٧) هو إبراهيم بن محمد البجلى بن البكا .
(١٨) هو لهيعة بن عيسى بن لهيعة .
(١٩) هو الفضل بن غانم .
(٢٠) هو ابراهيم بن إسحاق .
(٢١) هو إبراهيم بن الجراح .
(٢٢) هو عيسى بن المنكدر وفى ز « مدث الأحكام » .
(٢٣) هو هارون بن عبد الله الزهرى ونص ف ، ز « وبعد هارون بها الامام » ورواية السيوطى « و بعده زهريها الامام » .

ثم ولى الأحكام نجل[١] شداد وبعده الحارث[٢] خير من جاد

وبعدها ولى دحيم[٣] الأنصار صار بها قاضى القضاة بكار[٤]

محمد بن عبدة[٥] تولى ثم أبو زرعة[٦] لما ولّى

ثم ابن عبدة تولى الحكما وكان فيه بالمحل الأسمى

ثم ابن حرب[٧] وأبو الذكر[٨] حكم قبل الكُرَيزى[٩] زمانا فى الأمم

والجوهرى[١٠] وهو نعم القاضى ومن به قد وقع التراضى

وبعده أحمد[١١] وابن[١٢] أحمدا واحمد ثانية فيها اغتدى[١٣]

وصرفوه بابن زبر[١٤] فقضى من قبل اسماعيل[١٥] فيما قد مضى

ثم ابن مسلم[١٦] ونجل حماد[١٧] والسرخسى[١٨] والصيرفى[١٩] بإسناد

وبعد عبد الله[٢٠] نجل زبر ولى أبو بكر[٢١] جميع الأمر

---

(١) هو محمد بن أبي الليث الحارث بن شداد .
(٢) هو الحارث بن مسكين .
(٣) هو عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقى ، وليها فمات قبل أن يباشرها .
(٤) هو بكار بن قتيبة الثقفى .
(٥) هو محمد بن عبدة بن حرب .
(٦) أبو زرعة هو محمد بن عثمان الدمشقى .
(٧) هو على بن الحسين بن حرب المعروف بابن حربوية .
(٨) أبو الذكر هو محمد بن يحيى بن يزيد الأسوانى .
(٩) هو إبراهيم بن محمد بن عبد الله .
(١٠) هو عبد الرحمن بن إسحاق .
(١١) هو أبو عثمان أحمد بن ابراهيم بن حماد .
(١٢) هو عبد الله بن أحمد بن زبر .
(١٣) فى ف ، ز « اقتدى » وهذه رواية السيوطى فى حسن المحاضرة .
(١٤) هو عبد الله بن أحمد .
(١٥) هو أبو هاشم بن عبد الواحد .
(١٦) هو أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن قتيبة الدينورى .
(١٧) هو أبو عثمان أحمد بن إبراهيم بن حماد الماضى .
(١٨) السرخسى هو محمد بن موسى بن اسحاق .
(١٩) الصيرفى هو محمد بن بدر .
(٢٠) هو عبد الله بن أحمد وقد مر .
(٢١) هو أبو بكر بن الحداد .

ثم ابن أبي زرعة[١] ونجل بدر[٢]   من قبل عبد الله نجـــل زبر
ثم ابن بدر بعد عبد الله[٣]   أمسى عليها آمرا وناهى
ثم أبو الذكر[٤] تولى والحسن[٥]   وبعده الكشى[٦] فى ذاك الزمن
[وبعد ذا ابن وليـــد لم يزل   حاكمها والعدل عنـه ما عدل][٧]
ثم تولى[٨] حكمها ابن الحداد[٩]   وبعده ابن اخت وليد قد عاد
وبعـــد ذاك ولد الخطيب[١٠]   ولى القضا وولد الخصيب[١١]
وبعــده محمـــد[١٢] قد حكما   ثم أبو الطاهـــر[١٣] فيما علما
وبعـــد ذاك ولد[١٤] النعمان   ونجــــله[١٥] فى ذلك الزمان
ثم ابنه[١٦] وصنوه الحسين[١٧]   ولم يشنه فى القضاء شين
وبعـــد ذاك مالك[١٨] تولى   ثم أبو العبـاس[١٩] فيما يتلى

---

(١) ابن أبي زرعة هو الحسين بن أبي زرعة محمد بن عثمان الدمشقى وفى ز "ثم ابن أبي زرعة" وهو تحريف .
(٢) نجل بدر هو محمد بن بدر مولى أبي خيثمة (١٢٠ ج ٢ حسن المحاضرة) .
(٣) هو ابن وليد .   (٤) أبو الذكر هو محمد بن يحيى بن مهدى الأسوانى التمار .
(٥) الحسن هو ابن عبد الرحمن بن إسحاق .   (٦) الكشى : هو أحمد بن عبد الله .
(٧) البيت من حسن المحاضرة (٢ : ١٤) ولم يرد فى سائر الأصول والرواية فى حسن المحاضرة "ابن أخت وليد" (٢ : ١٤٠) .
(٨) فى السيوطى "وبعده ولى القضا ابن الحداد" .   (٩) انظر الحاشية ٢١ ص ٦
(١٠) هو عمر بن الحسن العباسى .   (١١) هو عبد الله بن محمد بن الخصيب .
(١٢) هو محمد بن عبد الله الخصيبى .   (١٣) أبو الطاهر الذهلى .
(١٤) هو على بن النعمان .   (١٥) هو محمد بن على بن النعمان .
(١٦) هو عبد العزيز بن محمد بن النعمان .   (١٧) هو الحسين بن على بن النعمان .
(١٨) هو مالك بن سعيد .   (١٩) هو احمد بن محمد بن أبي العوام .

وقاسم[١] ثم أبو الفتح[٢] ولى وهو بغير قاسم[٣] لم يعـزل

وصرفـوه بأبى محمـد[٤] قبـل أبى على[٥] المسدد

ثم ابن وهب[٦] جاءها فى الأثر وتالهـا من قبل نجل زكرى[٧]

ثم أعيـد أحمد[٨] للحكم ثم ابن وهب[٩] فاستمع لنظمى

ثم ولى الحكم ابن عبد الحاكم[١٠] ثم أعيـد بعده للقاسم[١١]

ثم لعبـد الحـاكم[١٢] الإمامى وقاسم[١٣] وجـه بالأحكام

وبعده ولى القضا نجل أسد[١٤] وبعده أحمد ذو الحكم الأسد[١٥]

ثم أعيد ابـن أبى كدينه[١٦] لمـا ارتضوا سـيرته ودينه

---

(١) هو قاسم بن عبد العزيز بن النعمان . (٢) أبو الفتح عبد الحاكم بن سعيد الفارقى .

(٣) هو قاسم بن عبد العزيز المتقدم .

(٤) هو الحسن بن على بن عبد الرحمن اليازورى . (حسن المحاضرة ٢ : ١٢١) .

(٥) هو احمد بن عبد الحاكم بن سعيد الفارقى (حسن المحاضرة ٢ : ١٢١) وعبارة ز « المؤيد » وهذا البيت ساقط من حسن المحاضرة .

(٦) هو عبد الحاكم بن وهب بن عبد الرحمن المليجى (حسن المحاضرة ٢ : ١٢١) .

(٧) هو أحمد بن محمد بن أبى زكريا .

(٨) هو أحمد بن عبد عبد الحاكم بن سعيد (حسن المحاضرة ٢ : ١٢١) .

(٩) هو عبد الحاكم المتقدم .

(١٠) هو أبو محمد عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد بن عبد الحاكم .

(١١) هو أبو القاسم عبد الحاكم بن وهب .

(١٢) هو أحمد بن عبد الحاكم المتقدم ، والعبارة فى ف ، ز « ثم أعيد الحاكم » وهى محرفة .

(١٣) هو أبو القاسم عبد الحاكم بن وهب كما مر . (١٤) هو أبو محمد الحسن بن مجلى بن أسد بن أبى كدينة .

(١٥) هو احمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد . (١٦) هو أبو محمد الحسن بن مجلى بن أسد .

ثم علىّ[١] بعـــده الميسر[٢] ثم الرصافى[٣] الجميل[٤] الذكر
وبعده ولى القضا ابن وهب[٥] وابـن أبى كدينة[٦] ذو اللب
وبعـــده المليجى[٧] فى المدينه ولى القضـا وابن أبى كدينه[٦]
ثم وليـــه بعده اليـازورى[٨] وابـن كدينة[٩] بغير زور
وبعده العرقى[١٠] والقضـاعى[١١] ولى القضـا حقـا بلا نزاع
ثم جلال الدولة ابـن القاسم[١٢] عاد وولّى وهـــو خير[١٣] حاكم
وبعـــده نجـــل نباتة[١٤] ولى وولد الـكحال[١٥] ذو التفضل
[وبعـــده المليجى والمـكرمى ثم أبو الطـاهر ذو التكرم][١٦]

---

(١) هو على بن عبد الحاكم بن سعيد الفارقى .

(٢) فى ف وحسن المحاضرة ٢ : ١٤١ « المعرى » وهى محرفة والميسر هو هبة الله بن الميسر القيروانى .

(٣) الرصافى هو الحسين بن يوسف بن أحمد بن اسماعيل .

(٤) فى ف « والجليل » .

(٥) هو عبد الحاكم بن عبد الرحمن المليجى الربعى .

(٦) هو أبو محمد الحسن بن مجلى بن أسد بن أبى كدينة .

(٧) هو عبد الحاكم المليجى المتقدم .

(٨) هو أبو محمد الحسن بن على بن عبد الرحمن .

(٩) هو أبو محمد الحسن بن على بن أسد بن أبى كدينة .

(١٠) العرقى هو حمزة بن الحسين بن أحمد التنوخى .

(١١) هو طاهر بن على القضاعى (حسن المحاضرة ٢ : ١٢٢) .

(١٢) هو أبو القاسم على بن احمد بن عمار (حسن المحاضرة ٢ : ١٢٢) .

(١٣) فى الأصول " غير " وما أثبتناه عن حسن المحاضرة (٢ : ١٤١) .

(١٤) هو هبة الله بن الحسين بن عبد الرحمن بن نباته (حسن المحاضرة ٢ : ١٢٢) .

(١٥) هو على بن يوسف بن الكحال النابلسى . وقد ذكر السيوطى فى حسن المحاضرة (٢ : ١٢٢) ان أبا الفضل ابن عتيق ولى القضاء بعد ابن نباته وقبل ابن الكحال وقد سماه السيوطى ابن الكمال لا ابن الكحال كما فى الأصول .

(١٦) البيت فى موضعه هذا فى حسن المحاضرة وقد جرى شرحه على هذا الترتيب . والمليجى : هو أبو الفضل محمد بن عبد الحاكم المليجى والمكرمى هو الحسن بن على بن احمد المكرمى . وأبو الطاهر هو محمد بن رجاء .

وبعده ولى القضا نجل ذكا[١] وبعده الحسين[٢] وهو ذو ذكا
ثم ابن بدر[٣] وأبو الفضل[٤] قضى قبل الصقلى[٥] وأبو الفضل[٦] الرضا
وبعده ابن ظافر[٧] تولّى وابن الحسين[٨] ذو المقام الأعلى
ثم أبو الفتح[٩] ويوسف[١٠] ولى وكان كل ذا محل أفضل
ثم وليه ولد الميسر[١١] أعنى سناء الملك رب المفخر
ثم أبو الفخر[١٢] ونجل جعفرا[١٣] ثم محمد[١٤] ولى بلا مرا
وبعد هذا ولى الرعينى[١٥] ثم سنا الملك[١٦] بغير مين
وبعده نجل عقيل[١٧] لم يزل وابن[١٨] حسين صار حاكم العمل

---

(١) هو محمد بن جوهر بن ذكاء النابلسى   (٢) هو الحسين بن يوسف أحمد الرماق .
(٣) هو محمد بن بدر الحرانى (حسن المحاضرة ٢ : ١٢٢)
(٤) هو نعمة بن بشير النابلسى المعروف بالجليس .
(٥) هو احمد بن قاسم بن زيد الصقلى الملقب بالقاضى الرشيد ، وفى حسن المحاضرة هو محمد بن قاسم ٢ : ١٢٢
(٦) هو نعمة بن بشير السابق .   (٧) هو أبو العز مظفر بن ظافر وفى ف ، ز « طاهر » .
(٨) كذا فى الأصول ولم نظفر بما يدل على صوابه ولعل الصواب « وابن الجليس » وهذا يوافق ما فى ابن ميسر وحسن المحاضرة .
(٩) أبو الفتح هو مسلم بن على الرسغنى .
(١٠) هو جلال الملك أبو الحجاج يوسف بن أيوب المغربى الأندلسى وفى ز « يونس » وهو تحريف .
(١١) هو أبو عبد الله محمد بن هبة الله بن ميسر القيروانى وقد كتب فى هامش ف بإزائه «محمد بن عبد الله» وعبد الله تحريف عن « هبة الله » .
(١٢) هو صالح بن عبد الله بن رجاء .   (١٣) هو أبو الثريا سراج الدين نجم بن جعفر .
(١٤) هو محمد بن هبة الله بن ميسر المتقدم .   (١٥) هو الحسن بن قاسم بن طاهر .
(١٦) هو ابن ميسر وقد مر .
(١٧) احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أبى عقيل .
(١٨) هو أبو الفضائل هبة الله بن حسين الأنصارى ويعرف بابن الأزرق .

وابن سلامة[١] ونجل المقدسى[٢] فكان فيها ذا محـــل أنفس
وابن مكرم[٣] ونجل عالى[٤] ثم ضياء[٥] الدين ذو الأفضال
ثم الأعز[٦] وأبو الفتح[٧] ولى وبعـــده أعيد نجـــل كامل[٨]
وبعـــد ذاك فى زمان الغُـزّ ذوى الفخار والعـــلا والعز
وَلِيـــه عبد الملك بن عيسى[٩] قبـــل على[١٠] الفـــتى الرئيسا
ثم ابن عصرون[١١] تولى الحكما وعاد صدر الدين[١٢] وهو الأسمى

---

(١) هو أبو طاهر إسماعيل بن سلامة الأنصارى . (٢) هو يونس بن محمد بن الحسن المقدسى القرشى كمال الدين .

(٣) هو عبد المحسن بن محمد بن مكرم . (٤) هو بدر بن عالى .

(٥) هو أبو المعالى مجلى بن جميع وفى حسن المحاضرة للسيوطى (٢ : ١٢٣) ان مجلى بن جميع ولى بعد أبي النجم بدر بن عالى فأقام إلى سنة تسع وأربعين وأعيد أبو الفضائل يونس ثم صرف وولى المفضل أبو القاسم جلال الدين هبة الله بن كامل ثم أعيد يونس ثم صرف وأعيد ابن كامل ثم ولى الأعز .

ويبدو أن ما رواه السيوطى صحيح ، ويعزز ذلك قول ابن دانيال فى البيت التالى ، (ثم أعيد نجل كامل) مما يدل على أن ابن كامل ولى قبل ذلك . وهذا يتفق مع ما ذكره ابن حجر فى ترجمة عبد الله بن هبة الله بن كامل فى رفع الأصر ، وبذلك يترجح أن هنا سقطا فى أبيات الأرجوزة .

(٦) هو الحسن بن على بن سلامة المصرى (حسن المحاضرة ٢ : ١٢٣) .

(٧) هو أبو الفتح عبد الجبار بن اسماعيل بن عبد القوى (حسن المحاضرة ٢ : ١٢٤)

(٨) هو هبة الله بن عبد الله بن كامل وقد مر .

(٩) هو صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الكردى الشافعى .

(١٠) هو زين الدين على بن يوسف بن عبد الله بن بندار .

(١١) هو محيي الدين أبو حامد محمد أبى سعد بن عبد الله بن على بن مظهر بن عصرون .

(١٢) هو صدر الدين عبد الملك بن عيسى وقد مر .

والسكرى(١) وأبو محمد(٢) قبل ابن عين الدولة(٣) المجد
ثم وليه يوسف السنجارى(٤) وجاء عز الدين(٥) فى الآثار
وبعده موهوب(٦) أعنى الجزرى والخونجى(٧) ثم العماد الحموى(٨)
ثم أعيد يوسف السنجارى ثم تلاه التاج(٩) ذو الفخار
وولى البرهان(١٠) أعنى الخضرا وعاد تاج(١١) الدين فيما غبرا
ثم ولى الأحكام محيي الدين(١٢) وابن رزين(١٣) ذو الحجا الرزين
وبعد عزله تولاه عمر(١٤) أعنى العلامى(١٥) وبالعدل أمر
ثم أعيد ابن رزين لحكم من بعد صدر(١٦) الدين عدلا فى الأمم

---

(١) هو عماد الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد العلى بن السكرى (حسن المحاضرة ٢ : ١٢٨) وترجمته فى الرفع .

(٢) فى جميع الأصول « السكرى وأبو محمد » ، ولم نعثر فيما لدينا من مراجع على ما يثبت أن قاضيا كنيته أبو محمد تولى منصب القضاء بين السكرى وابن عين الدولة . وفى رفع الإصر فى ترجمة عبد الرحمن بن محمد السكرى أنه « عزل نفسه وأقام بالقرافة فتردد إليه ولد السلطان — يريد الكامل — سبع مرات فصمم على الامتناع حتى يئس منه ، فاستقر ابن عين الدولة » .

وفى حسن المحاضرة للسيوطى ما يؤيد ذلك ، فراجعه فى ج ٢ ص ١٢٨ ، وعلى هذا فلعل الصواب « والسكرى وهو أبو محمد » .

(٣) هو شرف الدين محمد بن عبدالله بن الحسن الاسكندرانى (٤) هو بدر الدين يوسف بن حسن السنجارى .

(٥) هو عبد العزيز بن عبد السلام السلمى المغربى الدمشقى (٦) هو صدر الدين موهوب بن عمر بن موهوب الجزرى .

(٧) هو أفضل الدين محمد بن ناماوردالخونجى . (٨) هو عماد الدين القاسم بن ابراهيم بن هبة الله الحموى .

(٩) هو تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعز . (١٠) هو برهان الدين الخضر بن الحسن السنجارى .

(١١) هو عبد الوهاب بن بنت الأعز وقد مر .

(١٢) هو محيي الدين عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن عين الدولة (ترجمته فى رفع الإصر) .

(١٣) هو تقى الدين محمد بن الحسن بن رزين .

(١٤) ذكر السيوطى فى حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٣٢ أنه صدر الدين عمر بن القاضى تاج الدين ابن بنت الأعز ولم يرد اسمه فى الرفع هكذا وإنما أشير فى باب الألقاب من كتاب الرفع الى أن ابن تاج الدين بن بنت الأعز اسمه عثمان لا عمر ولم ترد لعثمان هذا ترجمة فى الرفع ...

(١٥) العلامى هذا لقب عبد الوهاب بن خلف الثنا محمود كما نص عليه ابن حجر فى ترجمته من الرفع .

(١٦) هو عمر بن تاج الدين السابق .

ثم الوجيه البهنسى[١] للقضا   عُيِّن من بعد التقى[٢] إذ قضى
وعندما استعفى لبعد القاهرة   عن مصره خص بها أوامره[٣]
ثم الشهاب[٤] رفعوا محله   واستحضروه من قضا المحله
ولم يزل حتى توفاه الردى   وولى الشام الفتى ابن أحمدا
ثم ولى القضا التقى بن خلف[٥]   بعد الوجيه[٦] والشهاب المنصرف
وعزلوه عن قضاء القاهرة   ثم وليه سيد السناجرة[٧]
ثم ولى التقى عبد الرحمن[٨]   وبان بدر الدين[٩] لما بان
وعاد بدر الدين للشام   ثم ولى الحكم الفتى العلامى[١٠]
ولم يزل حتى توفاه القضا   ثم ولى التقى أبو الفتح[١١] الرضا
وإذ أتاه نازل الحمام   عاد إليها البدر فى التمام
بدر منير كامل الأوصاف   ذو المنهل العذب النمير الصافى
قاضى القضاة حاكم الحكام   واسطة العقود فى النظام

---

(١) هو وجيه الدين عبد الوهاب بن الحسين البهنسى نعته ابن حجر بالمهلبي ولم ينعته بالبهنسى كما فعل السيوطى فى حسن المحاضرة وابن دانيال هنا فى هذه الأرجوزة .

(٢) هو تقى الدين عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن أبى القاسم بن بنت الأعز .

(٣) أى عبد الوهاب بن الحسين المهلبي البهنسى .

(٤) هو شهاب الدين محمد بن أحمد بن خليل بن سعادة الخوبى (ترجمته فى الرفع) .

(٥) هو تقى الدين عبد الوهاب بن خلف .   (٦) انظر الحاشيتين ١ ، ٤

(٧) هو برهان الدين الخضر بن الحسين السنجارى .

(٨) هو عبدالرحمن بن عبدالوهاب بن أبى القاسم بن بنت الأعز وقد مر .

(٩) هو بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة .   (١٠) هو عبد الوهاب محمود بن بدر العلامي .

(١١) هو أبو الفتح محمد بن على المعروف بابن دقيق العيد .

لا برحت نافـــذة أحكامه　　وخــلدت زاهرة أيامـــه
مالاح بدر كامل الإبدار　　وما انجلى الهلال من سرار
والحمـــد لله على إنعـامه　　وفضــل ما سدد من أحكامه
وأفضــل الصلاة والسلام　　على النبى سيــد الأنام
وآلــه وصحبــه وعترته　　وكل من أخلص فى محبته
[آخرها]

*
* *

وقد ذيل عليها بعضُ أصحابنا إلى عصرنا، فسرد الشافعية على منوال ابن دَانيال، ثم سرد القضاة الثلاثة مذهبا بعد مذهب إلى عصرنا، وهذا صورة ما نظم:

أنشدنا العز أحمد بنُ إبراهيم العسقلانى[1] لنفسه مُكاتبة، قال:

والزرعى[2] والبدر والقزوينى　　والعز والبهـا وعز الديـن
أبو البقـا البرهان[3] ثم البدر　　وعاد برهـــان لهـا وبدر
وبعـده[4] ابن الميلق المنـاوى　　والبـــدر والعماد والمنـاوى

(١) توفى سنة ٨٧٦ هـ (حسن المحاضرة ٢ : ٢٧٧).

(٢) فى نسخة الفيضية بعد هذا البيت ما نصه: ولى سليمان الزرعى عوضا عن بدر الدين بن جماعة سنة. ثم صرف وأعيد البدر، ثم استقر الجلال القزوينى، ثم عزل واستقر القاضى عز الدين بن جماعة. ثم عزل وقرر بهاء الدين بن عقيل ثمانين يوما ثم أعيد عز الدين بن جماعة.

(٣) فى نسخة الفيضية بعد هذا البيت: عزل عز الدين بن جماعة نفسه وتوجه إلى الحجاز، وقرر أبو البقاء السبكى. ثم صرف ببرهان الدين بن جماعة ثم عزل نفسه واستقر بدر الدين بن أبى البقاء. ثم عزل وأعيد البرهان. ثم صرف وأعيد البدر بن أبى البقاء.

(٤) فى نسخة الفيضية ما نصه: عزل بدر الدين بن أبى البقاء ثانية، واستقر ناصر الدين بن الميلق. ثم عزل واستقر صدر الدين المناوى ثم عزل وأعيد البدر ثالثة. ثم عزل واستقر عماد الكركى ثم عزل واستقر المناوى ثانية.

وبعد هذا البدر والمناوى ... ثم الزبيرى مع المناوى(١)

والصالحى مع جلال الدين ... والصالحى ثم شمس الدين(٢)

ثم جلال الدين والأخنائى ... ثم جلال الدين والأخنائى(٣)

ثم جلال الدين ثم الشمس ... ثم جلال الدين ثم الشمس(٤)

ثم الجلالى ولى الدين ... والعلمى مع شهاب الدين(٥)

والهروى مع شهاب الدين ... والعلمى مع شهاب الدين(٦)

[عين الوجود ثم رأس المحتفى ... ومن به منصبه تشرفا(٧)

كم قلد الأعناق [منّا] منه ... مواسى القلب الضعيف منه(٨)

وأوصل الإجداء فى الإجداب ... واستعمل الإغضاء فى الإغضاب(٩)

---

(١) فى الفيضية بعد هذا البيت ما نصه : «عزل المناوى وأعيد البدر فى الرابعة . ثم أعيد المناوى ثالثة ثم عزل واستقر تق الدين الزبيرى ثم عزل وأعيد المناوى رابعة » .

(٢) فى الفيضية بعد هذا البيت ما نصه : قرر الصالحى بعد موت المناوى ، ثم صرف واستقر جلال الدين البلقينى ، ثم عزل وأعيد الصالحى ثانية . ثم مات واستقر شمس الدين الاخنائى » .

(٣) فى الفيضية بعد هذا البيت ما نصه : « صرف الاخنائى وأعيد جلال الدين ثانية ثم عزل وأعيد الاخنائى ثانية ثم صرف وأعيد جلال الدين ثالثة ، ثم عزل وأعيد الاخنائى ثالثة ، ثم صرف واستقر جلال الدين رابعة ، ثم عزل واستقر الاخنائى رابعة ، ثم عزل واستقر جلال الدين ، ثم عزل واستقر الباعونى بالاسم دون الفعل . ثم أعيد جلال الدين» و يلاحظ أنه قد ورد اسم الباعونى فى الشرح دون النص .

(٤) هو شمس الدين محمد بن عطاء الهروى (حسن المحاضرة ٢ : ١٣٧) والأبيات الستة بعده ليست فى ب .

(٥) هو جلال الدين البلقينى . وفى نسخة الفيضية بعد هذا البيت ما نصه « لما مات جلال الدين ولى ولى الدين العراقى ، ثم عزل واستقر علم الدين البلقينى ثم صرف واستقر أحمد بن حجر .

(٦) فى ف ، ب بعد هذا البيت ما نصه : عزل ابن حجر واستقر الهروى ثم أعيد شهاب الدين ثانية ثم عزل وأعيد العلم ثانية ثم صرف وأعيد أحمد ثالثة ثم صرف وأعيد العلم ثالثة ثم صرف وأعيد أحمد فى المرة الرابعة فى شوال سنة إحدى وأربعين وثمانمائة » .

(٧) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده لم ترد فى الفيضية وهى عن ز ، س ، وقد وضعناها بين معكفين .

(٨) فى ز « أسيا القلب » . (٩) فى ر « الأجداب » .

دام علاه فى سما السعود ما أمطرت بوارق الرعود][1]

(١) بعد أن أورد السيوطى أرجوزة ابن دانيال ، ووصل فيها الى قوله :

لا برحت نافذة أحكامه وخلدت زاهرة أيامه

قال ما نصه " قلت وقد ذيلت عليه بمن جاء بعد ذلك فقلت :

وبعد ذاك قد وليه الزرعى ثم أعيد البدر لما أن دعى
ثم وليه بعده القزوينى وبعده ابن البدر عزالدين
وبعده نجل عقيل قد ولى ثم أعيد العز ذا تبجل
وبعده وليه أبو البقا وبعده البرهان وهو ذو ارتقا
وبعده البدر هو السبكى ثم أتى برهاننا الزكى
ثم أعيد البدر ذو التحقق ثم وليه الناصر ابن الميلق
ثم وليه صدرنا المناوى ثم أعيد البدر ذو الفتاوى
ثم تولاه العماد الكركى ثم أعيد الصدر ذو التمسك
ثم أعيد البدر ثم الصدر ثم الزبيرى وعاد الصدر
ثم وليه بعد ذاك الصالحى ولم يكن فى علمه بالراجح
ثم وليه بعده البلقينى عالم عصره جلال الدين
ثم أعيد الصالحى النائى ثم وليه محمد الاخنائى
وبعده عاد الجلال للقضا ثمت الاخنائى وهو من مضى
ثم الجلال بعده الباعونى ثم الجلال باذلا الماعون
ثم وليه الهروى ثم الجلال ثم العراقى الولى ذو الكمال
ثم وليه العلم البلقينى فحافظ العصر شهاب الدين
ثم أعيد الهروى ثم استقر من بعد عزله شهاب ابن حجر
ثم أعيد شيخنا فابن حجر ثم أعيد شيخنا فابن حجر
ثم وليه بعده القاياتى ثم أعيد حافظ السنات
ثم أعيد شيخنا البلقينى ثم أتى السفطى ولى الدين
ثم أعيد بعد ذاك ابن حجر ثم أعيد شيخنا ثم استقر
من بعد ذاك الشرف المناوى وشيخنا من بعد ذو الفتاوى
ثم أعيد بعد ذاك الشرف ثم أعيد شيخنا فالشرف
ثم الصلاح وهو المكينى ثم ولى البدر هو البلقينى
ثم السيوطى ولى الدين ثم الشيخ أعنى زكريا الحكم عم

قضـاة الحنفية[١]

وابن أبي العز[٢] معز الدين[٣] ثم السروجى[٤] حسام الدين[٥]

ثم السروجى مع الحريرى[٦] ثم ابن عبد الحق[٧] ثم الغورى[٨]

والزين[٩] والعلا[١٠] جمال الدين[١١] كذلك الهندى[١٢] صدر الدين[١٣]

والنجم[١٤] والصدر[١٥] كذا ابن منصور[١٦] والجار[١٧] والصدر[١٨] هو ابن منصور

والشمس[١٩] والمجد[٢٠] كذاك العجمى[٢١] والشمس ثم الملطى[٢٢] فاعلم

---

(١) اقتصر فى هذا الرجز على القضاة الذين ولوا قضاء مصر من الأحناف ابتداء من عصر الظاهر بيبرس (انظر حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٤٣) .

(٢) هو صدر الدين سليمان بن وهب بن أبي العز ولم يترجم له ابن حجر فى رفع الإصر ، وإنما أورد اسمه فى باب الألقاب .

(٣) هو معز الدين النعمان بن الحسن بن على بن يوسف ولم يترجم له ابن حجر أيضا .

(٤) هو أحمد بن إبراهيم بن عبد الغنى ترجم له ابن حجر وسماه السيوطى شمس الدين محمد السروجى .

(٥) هو الحسن بن محمد بن حسن بن أنو شروان وسماه السيوطى حسام الدين الحسن بن أحمد الرازى .

(٦) هو شمس الدين محمد بن عثمان الحريرى .

(٧) هو إبراهيم بن على بن أحمد بن على وسماه السيوطى برهان الدين ابراهيم بن عبد الحق .

(٨) هو حسام الدين الحسن بن محمد الغورى وفى ف « الثورى » .

(٩) هو زين الدين عمر بن عبد الرحمن البسطامى . (١٠) هو علاء الدين على بن عثمان بن التركمانى .

(١١) هو جمال الدين عبد الله بن على بن عثمان . (١٢) هو سراج الدين عمر بن إسحاق الهندى .

(١٣) هو صدر الدين محمد بن جمال الدين التركمانى . (١٤) هو نجم الدين أحمد بن العماد بن إسماعيل بن الكشك .

(١٥) هو صدر الدين على بن أبي العز الأذرعى . (١٦) هو شرف الدين أحمد بن على بن منصور الدمشقى .

(١٧) هو جلال الدين جار الله محمد بن محمد . (١٨) هو صدر الدين محمد بن على بن منصور .

(١٩) هو شمس الدين قاضى القضاة محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابلسى .

(٢٠) هو مجد الدين إسماعيل بن ابراهيم بن محمد بن على بن موسى الكنانى .

(٢١) هو جمال الدين محمود بن محمد بن على القيصرى . (٢٢) هو جمال الدين يوسف بن موسى الملطى .

ثم أمين الدين[١] والعديمى[٢] ونجله[٣] الأمين[٤] والعديمى[٥]

والآدمى[٦] وابن العـديم فاعلم والمقدسى[٧] وبالتفهنى[٨] اختم

عينيهم[٩] ثم التفهنى يا فتى عينيهم والسـعد[١٠] بعده أتى

قضاة المـالكية[١١]

والحسنى[١٢] وابن شكر[١٣] وابن شاس[١٤] ثم ابن شكر[١٥] قد تلا ابن شاس

ثم ابن مخلوف[١٦] تقى تاج[١٧] ثم السخاوى[١٨] تـلاه التـاج

---

(١) هو أمين الدين عبد الوهاب بن قاضى القضاة شمس الدين الطرابلسى .

(٢) هو كمال الدين عمر بن إبراهيم بن العديم .

(٣) هو ناصر الدين محمد بن عمر .

(٤) الأمين بن الطرابلسى .

(٥) هو ناصر الدين بن العديم .

(٦) هو صدر الدين على بن محمد بن محمد المعروف بابن الأدمى ولم يترجم له ابن حجر .

(٧) هو شمس الدين محمد بن عبد الله بن سعد الديرى .

(٨) هو زين الدين عبد الرحمن بن على التفهنى .

(٩) هو بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العينى .

(١٠) هو سعد الدين سعد بن محمد بن الديرى .

(١١) لم يذكر ابن حجر فى هذه الترجمة أحدا من قضاة المالكية قبل زمن الظاهر بيبرس .

(١٢) هو شرف الدين عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى السبكى .

(١٣) هو تقى الدين محمد بن هبة الله بن أحمد بن شكر .

(١٤) تقى الدين محمد بن أحمد بن شاس المالكى قاضى مصر مات فى ذى الحجة سنة ٧٦٠ (الدرر الكامنة ٣ ص ٣١٨) ولم يترجم له ابن حجر فى رفع الإصر .

(١٥) لم يذكر السيوطى تولية ابن شكر وابن شاس المرة الثانية .

(١٦) هو زين الدين بن مخلوف النويرى .

(١٧) هو تاج الدين محمد بن محمد بن أبى بكر الإخنائى .

(١٨) هو نور الدين على بن عبد النصير السخاوى وقد أورده السيوطى بعد ابن مخلوف وهو مخالف للأرجوزة .

وبعده البرهان[١] بدر[٢] وعلم[٣] | أعنى البساطى وبدر وعلم
ثم ابن خلدون[٤] مع ابن خير[٥] | بهرام[٦] ثم العدنى[٧] النحريرى[٨]
ثم ابن خلدون مع البساطى | ثم ابن خلدون مع البساطى
ثم ابن خلدون مع البساطى | والتنسى[٩] هكذا البساطى
ثم ابن خلدون جمال الدين[١٠] | ثم البساطى[١١] شمس الدين
ثم البساطى[١٢] المدنى الأموى[١٣] | ثم الجمال[١٤] والبساطى المحتوى
ابن التنسى[١٥] ثم السنباطى[١٦] ولوه | ثم ابن جرير[١٧] ثم أخوه

---

(١) برهان الدين إبراهيم أخو القاضى تاج الدين محمد بن محمد الإخنائى .

(٢) هو بدر الدين عبد الوهاب بن الكمال .

(٣) هو علم الدين سليمان بن خالد البساطى .

(٤) فى السيوطى أن ابن خير ولى القضاء بعد علم الدين البساطى وقبل ابن خلدون وهذا يوافق ما فى ترجمته فى رفع الإصر . وابن خلدون هو عبد الرحمن بن خلدون .

(٥) هو جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن خير السكندرى .

(٦) هو تاج الدين بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميرى ولم يذكره السيوطى .

(٧) هذا البيت لم يرد فى نسخة التيمورية وفى تولية ابن خلدون والبساطى والتنسى خلاف بين الأرجوزة وما رواه السيوطى فى ترتيب قضاة المالكية .

(٨) هو شهاب الدين أحمد بن عبد الله النحريرى .

(٩) هو ناصر الدين أحمد بن محمد التنسى .

(١٠) هو جمال الدين الأقفهسى .

(١١) هو جمال الدين يوسف بن خالد البساطى .

(١٢) هو شمس الدين المدنى وقد مر .

(١٣) شهاب الدين الأموى .

(١٤) هو الجمال الأقفهسى .

(١٥) هو بدر الدين بن القاضى ناصر بن التنسى .

(١٦) هو ولى الدين السنباطى (حسن المحاضرة) (٣ : ١٤٦) .

(١٧) حسام الدين بن جرير وأخوه سراج الدين والبيت لم يرد فى ف ، ب ، س .

قضاة الحنابلة[١]

وابن العماد[٢] وقد تلاه ابن عوض[٣] عبد الغنى[٤] والحارثى[٥] وابن عوض[٦]

ثم موفق الدين[٧] تلاه الناصر[٨] ثم ابنه[٩] ثم أخـــوه[١٠] الآخر

وبعـــده الحكرى[١١] والموفق[١٢] وسالم[١٣] ثم ابن مغلى[١٤] يلحق

ثم محب[١٥] ثم عز[١٦] والمحب والبدر[١٧] والناظم نال مايحب

---

(١) لم يذكر ابن حجر منهم إلا من ابتداء عصر الظاهر .

(٢) هو شمس الدين أبو بكر محمد بن العماد .

(٣) هو عز الدين عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض .

(٤) هو شرف الدين عبد الغنى بن يحيى الحرانى .

(٥) هو الحافظ سعد الدين مسعود بن أحمد الحارثى .

(٦) هو تقى الدين بن قاضى القضاة عز الدين عمر بن عوض .

(٧) هو موفق الدين عبد الله بن محمد المقدسى .

(٨) ناصر الدين نصر الله بن أحمد العسقلانى .

(٩) هو برهان الدين ابراهيم بن نصر الله بن أحمد .

(١٠) هو موفق الدين أحمد بن نصر الله البغدادى .

(١١) هو نور الدين على بن خليل الحكرى .

(١٢) هو موفق الدين أحمد بن نصر الله ، وقد مر .

(١٣) هو مجد الدين المقدسى سالم بن سالم بن أحمد .

(١٤) هو علاء الدين على بن محمود بن أبى بكر بن مغلى .

(١٥) هو محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادى .

(١٦) هو عز الدين عبد العزيز بن على البغدادى .

(١٧) هو بدر الدين محمد بن عبد المنعم البغدادى .

حرف الألف

ذكر من اسمه إبراهيم

ابن خزيمة الزُّهرى القاريّ

إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن عمرو بن حبيب بن سعد بن حبيب بن كايب بن شَجَنه[1] بن غالب بن عائذ ابن تابيع[2] بن مُليح بن الهون بن خزيمة القاريّ ، بتشديد المثناة من تحت . نسبة لى القارَة القبيلة المعروفة، وهم حلفاء بنى زُهرة، ولذلك يقال له الزهرى. مصرى من أهل المائة الثالثة ، كان ممن أخذ عن مالك[3] والليث[4] وابن لهيعة[5] . روى عنه عثمان بن صالح[6] وسعيد بن كثير[7] بن عفير وغيرهما .

---

(١) فى ز « سحنه » .

(٢) فى ز « يوشع » .

(٣) هو أبو عبد الله مالك بن أنس ، ولد بالمدينة ، وأخذ الحديث عن الزهرى وغيره من علماء عصره ، وكان إمام أهل المدينة والآخذين بمذهبهم من التمسك بالسنة ، وله كتاب الموطأ وتوفى سنة ١٧٩ هـ .

(٤) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى أبو الحارث المصرى ، ولد بقرقشندة من قرى مصر سنة ٩٤ هـ وتوفى سنة ١٧٥ هـ (حسن المحاضرة ١ : ١٦٤) .

(٥) هو عبد الله بن لهيعة الحضرمى ولى قضاء مصر من قبل أبى جعفر المنصور سنة ١٥٥ هـ وصرف عنه فى سنة ١٦٤ هـ وتوفى سنة ١٧٥ هـ (انظر الولاة والقضاة ص ١٩٤ والقضاة ص ٥٨ — ٦٠ وستأتى ترجمته فى حرف العين من رفع الإصر) .

(٦) هو عثمان بن صالح بن صفوان السهمى أبو يحيى المصرى - مات سنة ٢٩٩ هـ (حسن المحاضرة ١ : ١٦٧ والقضاة ص ٩٨) .

(٧) فى الأصل « بعد » وما أثبتناه عن حسن المحاضرة (١ : ١٦٨) والقضاة للكندى ص ١١٢ .

قال أبو عمر الكندى[١] :

لما مات لهيعة[٢] بن عيسى فى ذى القعدة سنة أربع ومائتين ، ولاه السرى ابن الحكم[٣] أميرُ مصر القضاءَ لعشر بقين من ذى القعدة ، وجمع له القضاء والقصص .

وذكره ابن يونس[٤] فى تاريخه فقال : كان صالحا صدوقا، متشدداً ، أغلظ للسّرى فى القول ، وقال له : تحدّون الزانى وأنتم تزنون ! وتقطعون السارق وأنتم تسرقون ! وتجلدون فى الخمر وأنتم تشربون ؟ فلم يزل يرفق به حتى ولّى . وشدد على الناس وصمم فى الحق ؛ فاختصم[٥] إليه رجلان فى شىء ، فأمر بالكتابة على أحدهما بإنفاذ الحكم، فتشفع المحكوم عليه بابن أبى عون إلى الأمير السرى بن الحكم، فأرسل إليه السرى أن يتوقف عن الحكم إلى أن يصطلحا ، فإن لم يصطلحا[٦] أنفذ الحكم . فجلس إبراهيم[٧] فى منزله ، وامتنع عن القضاء ، فركب إليه السرى وسأله الرجوع ، فقال لا أعود إلى ذلك [المجلس[٨]] أبدا ، ليس فى الحكم شفاعة . فلما

---

(١) انظر ما سبق من ترجمته فى ص ٢

(٢) هو لهيعة بن عيسى الحضرمى ، تولى القضاء مرتين . كانت أولاهما من قبل عباد بن محمد داعية المأمون بمصر سنة ١٩٦ هـ وعزل عنها سنة ١٩٨ هـ . وكانت ولايته الثانية من قبل المطلب بن عبد الله بن مالك سنة ١٩٩ هـ وتوفى سنة ٢٠٤ هـ . (انظر الولاة والقضاة ص ٤١٧ ، ٤٢١ والقضاة للكندى ص ٩٨ ، ١٠٠ . وفتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٢٤٦) .

(٣) فى الأصول (ابن يحيى) والتصويب من فتوح مصر والكندى وحسن المحاضرة (٢ : ١١٨) وبقية الترجمة وكانت ولاية السرى بن الحكم على مصر سنة ٢٠٠ هـ (وانظر القضاة ص ١٠٦) .

(٤) هو أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى ، مؤرخ ، محدث ، له تاريخان أحدهما كبير فى (أخبار مصر) والثانى صغير فى ذكر الغرباء الواردين على مصر . ولد بالقاهرة سنة ٢٨١ وتوفى بها سنة ٣٤٧ هـ (وفيات الأعيان)

(٥) الخبر فى الكندى (فى الولاة ص ٤٢٧ والقضاة ص ١٠٦) .

(٦) فى التيمورية (وإلا أنفذ الحكم) وفى ز « فإن اصطلحا وإلا أنفذ الحكم » .

(٧) فى د ، ز (فحلف أن يقيم فى منزله)

(٨) الزيادة من الولاة والقضاة .

صمم على الامتناع ، ولّى السرى إبراهيمَ بن الجراح ، وذلك فى جمادى الأولى سنة خمس ومائتين . ومات إبراهيم بن إسحاق بعد انفصاله بشهر واحد فى جمادى الآخرة من السنة .

قال الدارقطنى[١] فى كتاب الرواة عن مالك ، حدثنا الحسن بن رشيق ، حدثنا الحسن بن آدم العسقلانى ، حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح ، حدثنى أبى ، حدثنا إبراهيم بن إسحاق قاضى مصر ، قال : أنا حملت رسالة الليث إلى مالك وأخذتُ جوابها ، فكان مالك يسألنى عن ابن لهيعة فأخبره بحاله فيقول لى : فابن لهيعة ليس يذكر الحج ؟ فسبق إلى قلبى أنه يريد السماع منه . وأخرجها البيهقى[٢] . وفى روايته يريد مشافهته والسماع منه . وذكره ابن الجوزى[٣] فى حوادث سنة خمس ومائتين من المُنتظم ، فقال : جُمع له القضاء والقصص بمصر ، وكان رجلا صالحاً ، مات فى جمادى الآخرة[٤] .

ابن البكّاء البَجَلى

هو : إبراهيم بن البكاء بن محمد البجلى ، يأتى[٥] .

---

(١) هو أبو الحسن على بن عمر إمام عصره فى الحديث ولد ببغداد سنة ٣٠٦ وتوفى سنة ٣٨٥ ومن تصانيفه كتاب السنن والعلل الواردة فى الأحاديث النبوية وغير ذلك .

(٢) هو أحمد بن الحسين بن على من أئمة الحديث له السنن الكبرى والسنن الصغرى ، والأسماء والصفات ، ودلائل النبوة وغير ذلك توفى سنة ٤٥٨ (انظر معجم البلدان وطبقات الشافعية) .

(٣) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى ولد ببغداد سنة ٥٠٨ وتوفى سنة ٥٩٧ ومن المنتظم نسخة مصورة بدار الكتب المصرية .

(٤) سنة خمس ومائتين .

(٥) انظر ص ٤١

ابن الجرّاح التميمى

إبراهيم بن الجراح بن صبيح التميمى ، ثم المازنى ، مولى بنى تميم . أصله من مرو الروذ[١] ، وسكن الكوفة ثم مصر ، فولاه السرى بن الحكم بعد امتناع إبراهيم ابن إسحاق . وذلك فى مستهل جمادى الأولى[٢] سنة خمس ومائتين ، فاستكتب عمرو بن خالد الحرانى ، وجعل على مسائله معاوية بن عبد الله الأسوانى ، وكان قد سمع من يحيى بن عقبة بن أبى العيزار ، وأبى يوسف ، وكتب عنه الأمالى ، وروى عن على بن الجعد وأحمد بن عبد المؤمن وأحمد بن عبد الله البكرى ، وذكره ابن حبان[٣] فى الثقات ، وقال : كان من أصحاب الرأى ، سكن مصر يُخطى . قال يحيى ابن عثمان بن صالح : لما ولّى السرىّ ابراهيمَ بنَ الجراح القضاءَ أمر بمصلّاهُ ، فوضع فى المسجد الجامع ، فاجتمع المصريون فألقوه فى الطريق ، [فما تكلم فيه السرى بشئ[٤]] فجلس إبراهيم للحكم فى منزله ، ولم يعد إلى الجامع [حتى صرف[٤]] .

وقال الطحاوى[٥] حدثنا [على بن[٦]] عمرو بن خالد الحرانى قال : سمعت أبى يقول ما صحبت أحدا من القضاة مثل إبراهيم بن الجراح ؛ كنت إذا عملت له

---

(١) مدينة من مدن خراسان .

(٢) رواية الكندى أن ولاية ابراهيم بن الجراح كانت فى مستهل جمادى الآخرة سنة ٢٠٥ (راجع الولاة والقضاة ص ٤٢٧ والقضاة ص ١٠٧) .

(٣) ابن حبان هو أبو حاتم محمد بن حبان بن معاذ بن معبد البستى ، متقن لحديث مكثر من روايته وشيوخه والرحله اليه توفى سنة ٣٥٤ هـ

(٤) الزيادة عن الولاة والقضاة للكندى ص ٤٢٨ .

(٥) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدى الطحاوى ، ولد ونشأ فى طحا بصعيد مصر وانتهت اليه رياسة الحنفية وكان من خاصة أحمد بن طولون ، ومن تصانيفه معانى الآثار ، وبيان السنة وأحكام القرآن وغير ذلك ، توفى سنة ٣٢١ هـ (طبقات الحفاظ) وحسن المحاضرة ١ : ١٩٨

(٦) الزيادة من (ز) والقضاة للكندى ص ١١٠

المحضر وقرأته عليه أقام عنده ما شاء الله أن يقيم، حتى ينظر فيه ويرى فيه رأيه، فإذا أراد أن يُمضى[١] ما فيه ، دفعه إلىَّ لأنشئ له منه سجلا فأجد بحافته[٢] : قال أبو حنيفة كذا، [وفى سطر][٣] قال ابن أبي ليلى كذا ؛ وفى آخر : قال مالك كذا . وفى آخر : قال أبو يوسف كذا . وعلى بعضها علامة له كالخط[٤] . فأعلم أن اختياره وقع على ذلك القول فأنشئ عليه السِّجل .

وقال عبد الرحمن بنُ عبد الله بن عبد الحكم : لم يكن إبراهيم بن الجراح بالمذموم فى أول ولايته ، حتى قدم عليه ابنه إسحاق من العراق ، فتغيرت حاله وفسدت أحكامه . ويقال إن إسحاق أخذ من معاوية بن عبد الله الأسوانى ألف دينار حتى قرره أبوه على مسائله[٥] . روى ذلك أبو عمر الكندى من طريق أَمَنَة[٦] بن عيسى ، أن [إسحاق[٧] بن] ابراهيم قال لأبيه : أرى أن تولى على مسائل المصريين رجلا منهم وتستريح . فولى معاويةَ [مسائله[٧]] فأخذ ابن إبراهيم منه القدر المذكور . فلما ولى عيسى بن المنكدر[٨] بلغه ذلك ، فسجن معاوية الأسوانى بسبب ذلك .

---

(١) فى القضاة ص ١١٠ (أن يقضى به) .

(٢) فى ف « (فأجد فى ظهره) .

(٣) زيادة من الكندى .

(٤) فى الولاة ص ٤٣٢ والقضاة ص ١١٠ (كالخطة) .

(٥) فى الولاة والقضاة ص ٤٢٨ والقضاة ص ١٠٧ (على أن يوليه أبوه مسائل الشهود) .

(٦) أمنة بن عيسى ، محركة (كاتب الليث محدث) قاموس .

(٧) الزيادة فى الموضعين من الكندى ص ٤٢٨ ، وهو موافق لسياق الكلام .

(٨) هو عيسى بن المنكدر بن محمد بن المنكدر . ولد بالفسطاط وولى القضاء من قبل عبد الله بن طاهر أمير مصر فى خلافة المأمون سنة ٢١٢ ، وقيل سنة ٢١١ وانظر فتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٢٤٦ والكندى ص ٤٣٣ ، وستأتى ترجمته فى حرف العين من رفع الأصر .

وقال أبو الزّقراق[١] : انحرف الناس عن عمرو بن خالد ، لما كتب لإبراهيم بن الجراح . فأمره إبراهيم يوما باكتتاب شيء فكتبه . ثم أرسل إليه إبراهيمُ فأمره أن يتوقف عن كتابته . فبحث عمرو بن خالد عن سبب التوقف، فإذا هو من قبل إسحاقَ بن إبراهيم بن الجراح . فقال عمرو : لله عليّ ألا أعود إلى مجلسه . قال : فرجع الناس إلى عمرو بن خالد ، فأقبلوا عليه .

وقال على بن معبد بن شداد : شهد الخصيب بن ناصح عند إبراهيم بن الجراح، فأتاني صاحب مسائله يسألني عن الخصيب فقلت : لا أعلم فيه شيئا أعيبه عليه ، إلا أنه شهد عند إبراهيم بن الجراح .

ولم يزل إبراهيم بن الجراح على القضاء حتى توجه عبد الله بن طاهر بن الحسين من قبل المأمون إلى مصر ، ليحارب عبيدَ الله بن السّرى ، [٢]فحكى يحيى بن عثمان بن صالح قال : قال عبيد الله بن السرى[٢] لابن عبد الحكم لما حاربه عبد الله ابن طاهر ، ثم وقع بينهما الصلح : اكتب كتاب أمانٍ فى أمر ابن طاهر . فقال له عبد الله بن عبد الحكم : أصلح الله الأمير ، لست من أصحاب الوثائق . ولكن القاضى له علم بذلك ، فأمر عبيدُ الله بن السّرى، القاضىَ إبراهيمَ بن الجراح فكتب له الكتاب ، فكان سبب سقوطه عند ابن طاهر .

وقال يونس بن عبد الأعلى : كان إبراهيم بن الجراح من أدهى الناس، فكتب الكتاب لابن السّرى، فنسى أن يأخذ لنفسه أمانا، مع شدة استظهاره لابن السّرى، وجميع جنده ، فحقدها عليه ابن طاهر وفعل به ما فعل .

---

(١) فى ز ، ف « أبو الزقراف » واسمه — كما فى الكندى — أحمد بن محمد بن عبد العزيز .

(٢) ... ... (٢) سقط بالقيضية والتكلة من سائر الأصول .

وقال خلف بن ربيعة : لما طال على ابن السرى الحصار ، طلب الصلح وشرط لنفسه شروطا ، فأجابه عبد الله بن طاهر إليها . وكتب له بذلك كتابا فيه شروط . فنظر فيها القاضى ، فقال : ليست هذه الشروط بشئ ، ولكن يجب أن تكتب كذا وكذا . فقال له : اكتب لى نسخة بما قلت ، فكتب له نسخة بخطه وبعث بها إلى ابن طاهر فأجابه . ثم لما استقرت قدمه بمصر عزله ، وأسقط مرتبته وأمر بكشفه ومحاسبته .

وقال على بن أبى جعفر الطحاوى[١] حدثنى أبى قال : كان إبراهيم بن الجراح راكبا فى موكب[٢] فيه جمع كثير من الناس ، فبلغهم أنه عزل ، فتفرقوا أولا فأولا إلى أن لم يبق معه أحد . فقال لغلامه مابال الناس [تفرقوا][٣] قال : بلغهم أنك عزلت فقال : سبحان الله ! ما كنا إلا فى موكب ريح .

ولما صرف عن القضاء قال : سمعت أبا يوسف يقول : سمعت أبا حنيفة فى جنازة رجل ، ينشد هذه الأبيات عند القبر :

لما رأيت المشيبَ قد نَزَلا ... وبان عنِّى الشبابُ فارتحلا
أيقنت بالموت فانكسرتُ له ... وكل حىٍّ يوافقُ الأجلا
كم من أخ لى قد كان يُؤنسنى ... فصار تحت الترابِ منجدِلَا
لا يسمع الصوتَ إن هتفتُ به ... ولا يردُّ الجواب إن سُئِلَا
لو خلَّد الله ـ فاعلموا[٤] ـ أحدا ... لخلَّدَ الأنبياءَ والرُّسُلَا

---

(١) النص فى الولاة والقضاة ص ٤٣٢ .
(٢) فى القيضية ، ب (مركب) .
(٣) زيادة من الكندى .
(٤) فى القيضية (لو خلد الله ما علموا) .

وكان عبد الله قد صرفه عن القضاء فى جمادى الأولى سنة إحدى عشرة ومائتين . فكانت مدة ولايته ست سنين إلا شهرين . وأقام عبد الله بن طاهر عطَّافَ بن غَزْوان ينظر فى المظالم .

وقال أبو عمر الكندى : حدثنى أبو الطاهر [محمد بن أحمد بن عثمان][١] المدينى : سمعت حَرملة بن يحيى يقول : مرض إبراهيم بن الجراح وهو على قضاء مصر فأوصى بوصية، وأمر بإحضار الشهود ليشهدوا على وصيته. فقرئت عليهم الوصية فكان فيها ؛ وإن الدين كما شرع ، وإن القرآن كما خلق . قال حرملة فقلت : أشهد عليك بهذا ؟ قال : نعم .

وقال سعد بن عبد الله بن عبد الحكم : انصرف أبى [يوما][٢] من عند ابن طاهر وقد ألقى إليه كتابا من ابن السرى فيه أيمان بالطلاق والعتاق . فقال : مثله[٣] يستحلف بهذه الأيمان ؟ فقلت [له لِأُسكن غضبه][٤] : أصلح الله الأمير. إن الذى يجرى الله عز وجل على يديك من حقن الدماء[٥] وصلاح ذات البين ، يسهل مثل هذا عليك . قال : اشهد علىّ بما فيه . [وكان المتولى الكتاب إبراهيم بن الجراح][٦] .

وقال أبو سعيد بن يونس ، حدثنا على بن سعيد وغيره ، قالوا[٧] حدثنا أحمد ابن عبد المؤمن ، حدثنا إبراهيم بن الجراح ، حدثنا يحيى بن عقبة بن أبى العيزار قال : كنت مع أبى فلقى محمد بن سوقة، فسلم عليه وسأله . ثم افترقا ، ثم التقيا ، فسلم

---

(١) الزيادة من الكندى ص ٤٢٩
(٢) الزيادة عن الكندى صفحة ٤٣١ (الولاة والقضاة) .
(٣) فى الكندى ص ٤٣١ : «أمثلى» .
(٤) الزيادة عن الولاة والقضاة للكندى ص : ٤٣١
(٥) فى ف ، ب «من حقير الدنيا» بدلا من «حقن الدماء» وفى د ، ز «من حق وإصلاح» . والتصويب من الكندى .
(٦) زيادة عن الولاة والقضاة ص ٤٣١
(٧) فى ز : « قال » .

عليه وسأله ، فقال أبى : ألم ألقك آنفا؟ قال بلى؛ولكن أخبرنى نافع عن ابن عمر قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا لقى أحدكم أخاه فى اليوم مرارا فليسلم عليه ، فإن الرحمة ربما حدثت .

وقال ابن الجوزى[١] فى المنتظم : أصله من مرو الروذ وعزل سنة عشر ومائتين . وعاش إبراهيم بعد ذلك إلى أن مات بالرملة سنة سبع عشرة . وقال أبو سعيد بن يونس : مات فى المحرم بمصر .

إبراهيم بن عبد الرحيم زين الدين بن جماعة

إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، تأتى تتمة نسبه فى ترجمة جده محمد بن إبراهيم .

هو القاضى برهان الدين بن الخطيب زين الدين بن القاضى بدر الدين بن جماعة ، من أهل المائة الثامنة . ولد فى نصف شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبعمائة وحفظ التنبيه بعد القرآن . واشتغل وأحضر[٢] على جده . وسمع عليه[٣] وعلى أبى نعيم ابن الأسعردى[٤] وأحمد بن كندغدى[٥] وإسماعيل التفليسى[٦] وطبقتهم من أصحاب

(١) انظر الحاشية ٣ صفحة ٢٣

(٢) كذا فى ف والدرر الكامنة . وفى أنباء الغمر لابن حجر فى وفيات سنة ٧٩٠ « وأخذ عن جده وطبقته » .

(٣) فى الفيضية (وأسمع عليه) .

(٤) هو أبو القاسم عبيد بن محمد بن عباس من حفاظ الحديث ، وبرع فى التخريج وأسماء الرجال ولد سنة ٦٢٢ وتوفى سنة ٦٩٢ (حسن المحاضرة ١ : ٢٠٢) .

(٥) فى الفيضية (كسغدى) وهو أحمد كندغدى بن عبد الله المزى الصيرفى المصرى ولد سنة ٦٦٣ ومات فى سنة ٧٤٤ وترجم له الدرر الكامنة (١ : ٢٣٨) .

(٦) هو إسماعيل بن إبراهيم توفى سنة ٧٤٦ (الدرر الكامنة ١ : ٣٦٢) .

النجيب[١] وابن عزون[٢] وابن علاق[٣]. ثم رحل الى دمشق وسمع بعدة بلاد، ونسخ الأجزاء، وسمع الكثير من المزى[٤] والجزرى والذهبي وحصَّل الأجزاء وكتب بخطه. ثم لما مات أبوه فى سنة [تسع وثلاثين وسبعمائة][٥] استقر فى خطابة القدس. وكان جهورى الصوت مديد القامة وقورا، فاشتهر ذكره وعظم قدره. ثم استقر فى تدريس المدرسة الصلاحية[٦] بعد موت الحافظ صلاح الدين العلائى، فازداد رفعة. وكان قد لازم الذهبي فأكثر عنه. وذكره الذهبي[٧] فى المعجم المختص بالمحدثين. فقال: " الفقيه المحدث المفيد، أحد من طلب وعنى بتحصيل الأجزاء وقرأ وتميز، وهو فى ازدياد من الفضائل. وقد ولى خطابة القدس بعد والده وقرأ علىَّ كثيراً " انتهى.

وقد رأيت بخطه أجزاء تدل على أنه لم يمهر فى فن الحديث. ورأيت له جزأ خرَّجه لبعض الرَّحالة، يدل على قصور كثير، مع كثرة ما كان عنده من المواد[٨]. ثم ولى قضاء

---

(١) هو عبد اللطيف بن عبد المنعم أبو الفرج الحرانى. ولى مشيخة دار الحديث الكاملية بمصر. ولد سنة ٥٧٧ ﻫ وتوفى سنة ٦٧٢ ﻫ (حسن المحاضرة ١ : ٢١٦).

(٢) هو اسماعيل بن عبد القوى بن عزون مات سنة ٦٦٧ (حسن المحاضرة ١ : ٢١٦).

(٣) هو أبو عيسى عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن علاق الأنصارى — يعرف بابن الحجاج آخر من روى عن البوصيرى مات سنة ٦٧١ (حسن المحاضرة ١ : ٢١٦)

(٤) فى الفيضية (المزنى) وفى الدرر الكامنة ج١ ص ٣٨ «وسمع على أبيه وعمه وطلب بنفسه وسمع من شيوخ مصر كيحيي بن المصرى و يوسف الدلاصى وأبي نعيم بن الاسعردى».

(٥) بياض بالأصول أكملناه من النجوم الزاهرة جـ ٩ : ٣١٨ دار الكتب.

(٦) المدرسة الصلاحية بجوار مسجد الامام الشافعى وهى التى بناها السلطان صلاح الدين بن أيوب سنة ٥٧٢ (حسن المحاضرة ٢ : ١٨٦).

(٧) هو الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان. محدث مؤرخ ولد سنة ٦٧٣ بدمشق وتوفى بها سنة ٧٤٨ ورحل الى القاهرة وطاف بكثير من البلدان. وله غير المعجم تاريخ الاسلام، وميزان الاعتدال، وطبقات الحفاظ وغير ذلك.

(٨) أورد ابن حجر فى ترجمته له فى أنباء الغمر (١ : ٢٦٦) ما نصه: «وخلف من الكتب النفيسة ما يعز اجتماع مثله، لأنه كان مغرما بها. فكان يشترى النسخة من الكتاب التى اليها المنتهى فى الحسن، ثم يقع له ذلك الكتاب بخط مصنفه فيشتريه ولا يترك الأولى الى أن اقتنى بخطوط المصنفين ما لا يعبر عنه كثرة ...».

القضاة بالديار المصرية بعد صرف أبي البقاء، مطلوبا من بيت المقدس بعناية بعض أمراء الدولة. فحضر على البريد يوم الأربعاء رابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة. وبات فى تلك الليلة فى صهريج منجك[1]. وأصبح يوم الخميس فخلع عليه. وركب معه معظم الأمراء على العادة إلى الصالحية[2] وباشر بحرمة ومهابة وعفة ونزاهة .

قرأت بخط صاحبنا جمال الدين عبد الله بن أحمد البشبيشى رحمه الله ، رأيته يوم ولى وقد خلع عليه بالطيلسان المقور. ثم ركب إلى أعيان الأمراء فسلم عليهم على العادة . قال: فاتفق أن بعض الفقهاء ازدراه لأنه لم يكن مشهورا بالمهارة فى الفقه ، فوصفه بقلة المعرفة . فاتفق أنه دخل عليه فرأى كتبه مصفوفة . فقال: يا مولانا قاضى القضاة ، ما أحسن تصفيف هذه الكتب ، ورمز إلى أنه قليل الاشتغال فيها ، لأن كثرة الاشتغال تنافى حسن التصفيف غالبا . ففهمها وأسرها فى نفسه. وكان ذلك الرجل يلى عقود الأنكحة، فالتمس منه الإذن بذلك، فأذن له. فاتفق أنه وقع له عقدٌ عقَده المذكور فيه خلل. فأحضره واستكشف أمره، فوجده فاسدا. فأمر بتعزيره، فضرب وصفع، وكشف رأسه، وأرسل إلى الحبس حاسراً .

ثم اتفق أن بعض نواب القضاء بالشرقية دخل إليه ، فسأله عن شيء فأجابه وكشر كالضاحك ، فتوهم القاضى أنه يستهزئ به ، وليس كذلك ، بل كان ذلك خلقة فى ذلك الرجل . فأمر به فعزّر نظير ما عزّر الأول . فارتدع أهل البلد وهابوه .

---

(١) أنشأ سيف الدين منجك سنة ٧٥١ جامعا تحت قلعة الجبل خارج باب الوزير وصنع فيه صهريجا عرف بصهريج منجك (الخطط للمقريزى ٢ : ٣٢) .

(٢) مكانها بين القصرين وهى أربع مدارس للمذاهب الأربعة بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٣٩ هـ (حسن المحاضرة ٢ : ١٨٩) .

وقرأت بخط صاحبنا الشيخ تقى الدين أحمد بن [على][1] المقريزى[2]: "كان خطيبا بليغا، حسن الصوت، مهابا عفيفا، تاركا للأغراض الدنيوية، جليلا مليح الوجه جميل المحيّا، زائد الوقار، كثير الإفضال، عالى الهمة، ماجدا جوادا ممدحا، عزوفا عن الضيم"، إلى أن قال: "وبالجملة فقد كان مفخرا تتجمل به الدولة، وتتبرك بوجوده الملوك".

وقال البشبيشى أيضا: "كان مهيبا عظيم القدر عند الملوك، محببًا للناس، على غاية من العفة والصيانة، والوقوف مع الحق، الجليلُ والوضيعُ عنده سواء. مع عدم الغرض فى أمور الدنيا. وكان يقرر فيما يشغر من الوظائف من يسبق، إذا كان مستحقا. ولو طرأ عليه من هو أولى منه، أو من له جاه، فلا يلتفت إلى ذلك، بل السابق عنده هو المستحق".

ثم اتفق أن محبّ الدين ناظر الجيش، عارضه فى قضية من القضايا، فقال البرهان: "أنا لا أرضى أن أكون تحت حَجْر كاتب". فصرف أتباعه، وصرح بعزل نفسه وأغلق بابه. فبلغ ذلك الملكَ الأشرف فانزعج، وأرسل إليه يسترضيه، فامتنع. فراسله[3] مرارا، فأصرّ. فأرسل إليه أخيرا: "إن لم تحضر وإلا حضرت إليك". فركب متخففا بملوطة[4] [إشارة إلى أنه ترك زى القضاة][5]. واجتمع بالسلطان فرضّاه فرضى بعد جهد. واشترط أشياء أجابه إليها. وخلع عليه ونزل

---

(١) زيادة عن نسختى ز، ى

(٢) انظر ترجمته فى الحاشية ٥ صفحة ٢

(٣) نسخة د «وراسله».

(٤) فى الدرر الكامنة «بخفيفة وملوطة».

(٥) التكلة من الدرر الكامنة (١ : ٣٨) هذا، وينقل السيوطى عن ابن فضل الله فيقول: «وأما زى القضاة والعلماء فدلق متسع بغير تفريق، فتحته على كتفه، وشاش كبير منه ذؤابة بين الكتفين ويميلها إلى الكتف الأيسر. ومنهم من يلبس الطيلسان: وبها يمتاز العلماء (حسن المحاضرة ص ٢٢٦).

إلى منزله بجامع الأقمر، ومعه جمع من الأمراء والأعيان. [(1)]فازداد بعد ذلك رفعة وعظمة[(1)] وازداد مهابة عند الأمراء والعامة.

وكان عارفا بالفقه، فصيحا بليغا، حسن الصوت بالقراءة. وله مشاركة فى التفسير والعربية، ومحبة فى الحديث وأهله.

ذكر لى القاضى جلال الدين البلقينى[(2)]، أنه حضر دروسه، ووصفه بكثرة الاستحضار. قال: وكانت طريقته أنه يلقى الآية أو المسألة، فيتجاذب الطلبةُ القولَ فى ذلك والبحث، وهو مصغ إليهم، إلى أن يتناهى ما عندهم، فيبتدئ فيقرر ماذكروه، ثم يستدرك مالم يتعرضوا له، فيفيد غرائب وفوائد.

وذكر لى القاضى ولى الدين العراقى، أنه عرض له مرارا، أن يُخَرج له معجما أو مشيخة، فلم يقدّر ذلك. ولم يزل أمره مستقيما، إلى أن تجهز الملك الأشرف إلى الحج. فلما وصلوا إلى ساحل البحر بأيلة[(3)] غدر مماليك الأشرف به، وأرادوا القبض عليه فهرب، ورجع أكثر الناس. فصادف أن البرهان لقى طشتمر الدوادار وكان هو القائمَ فى خلع الأشرف، فأغلظ له البرهان، وكان فى جملة ماخاطبه به: "أنت أثرت هذه الفتنة، وشققت[(4)] عصا المسلمين. لئن أظفرنى الله بك لأضربن عنقك" فأسرها طشتمر فى نفسه، إلى أن صرفه عن القضاء بعد أن قرر عند الأمراء، أن القاضى برهان الدين كان يستقل الأشرف، فكيف تعظمون فى عينه؟

---

(1) ... ... (1) الزيادة من د، ز.

(2) هو جلال الدين عبد الرحمن بن عمر ولى قضاء مصر. وستأتى ترجمته فى حرف العين من رفع الاصر.

(3) أيلة: مدينة على نهاية خليج العقبة، كانت مجتمع الحاج من مصر والشام. وقد درست ولم يبق فيها إلا قلعة صغيرة تعرف بقلعة العقبة. (قاموس الأمكنة والبقاع، لعلى بهجت صفحة ٣٨).

(4) فى ف «وشتت» وهو تصحيف.

وسمعه البرهان الإخنائي قاضي المالكية، لما خاطب طشتمر بذلك الكلام، فلامه على ما خاطب به طشتمر، وقال: "لا بأس أن تقتلونا جميعا". فما التفت إلى كلامه بل خاطبه بالسّب، ونسبه للعجز. ودخل الجميع إلى القاهرة فصرف بعد قليل وكان صرفه عن القضاء في الثاني عشر من شعبان سنة تسع وسبعين. وكانت مدة ولايته الأولى ست سنين وأياما. وتوجه إلى وظائفه بالقدس. واستقر القاضي بدر الدين بن أبي البقاء، فباشر إلى أن كثر القول فيه، فاجتمع رأي بركة وبرقوق على صرفه، وإعادة البرهان. فطلب من القدس فحضر على البريد. وبات في صهريج منجك ليلة الخميس، فخلع عليه وشيّعه أكثر الأمراء. ووصل إلى الصالحية وصلى بها على العادة، وقال: "من فارقناه على شيء فهو على حاله". وأبطل من استجده ابن أبي البقاء. فباشر البرهان بعظمة وعفة ونزاهة، وصلابة في الحكم وترفع على العظماء، وتواضع مع الفقراء، وبذل المجهود من الإحسان إلى الفقهاء والفقراء.

ومن جملة ما اتفق له، أن حاجب الحجاب أقبغا الكوكاني[1]، كان في إقطاعه شيء موقوف، فأرسل القاضي [من][2] عرفه به، وأن يسأل في التعويض عنه. فأجاب قاصده بأن السلطان أقطعني هذا. فاجتمع به بالقلعة[3] فأعرض عنه. فأكب أقبغا على يد القاضي فلم يلتفت إليه. فقال ماذنبي؟ قال: "ثبت عندي فسقك"، وذكر له القضية. فأظهر التوبة والاستغفار، ونزل في الحال إلى بيت القاضي،

---

(١) في ز (الكركاني) وفي الدرر الكامنة (الكوكاى).

(٢) زيادة اقتضاها السياق وليست في الأصول.

(٣) في د، ز: «في القاهرة».

والمنشور معه فقال : " خذ هذا الإقطاع كلّه ، تصرف فيه كيف شئت " . فقال : "بل نقتصر على القدر الموقوف" .

وفى هذه الولاية كتب مرسوم عن السلطان[١] أن يكون للشافعى من النواب أربعة . ولكل من الثلاثة اثنان اثنان[٢] . وصعب عليه ذلك لكونه نوعا من الحجر عليه . وكثر اعتراض أهل الدولة عليه فى الأمور ، فأظهر السآمة مع استمراره على عادته فى التصميم فيما لا يسوغ ، إلى أن اتفقت له كائنة ابن نهار وكان من أبناء الأجناد ، وله وقف أراد أن يبيع منه شيئا . فامتنع القاضى فألح عليه بالرسائل ، فأصرّ . فسأل فى عقد مجلس بين يدى برقوق . فعقد فوقع من ابن نهار مخاطبة للقاضى بما لايحتمله . فنفر البرهان من ذلك ، وتوجه إلى ظاهر البلد . وشرع يتجهز إلى القدس . فبلغ ذلك الأميرَ فعُرِّف القصة[٣] ، فأمر بضرب ابن نهار بالسياط ، وطيف به . وأرسل إلى البرهان من ردّه إلى منزله مكرّما . ثم صار يسارع إلى عزل نفسه إذا ألزم بما لا يسوغ عنده . فقلق الأمير من ذلك ، وأكثر من شكواه إلى الأمراء . وكان له غرض صحيح فى عزله ، لأنه كان يخشى أنه لا يطاوعه على ما فى نفسه من الاستبداد بالسلطنة . فصرفه فى آخر يوم من صفر سنة أربع وثمانين وسبعمائة . فأقام بالقاهرة قليلا . وتوجه إلى بيت المقدس على وظائفه . فلم يزل إلى أن مات ولى الدين بن أبى البقاء قاضى الشام . فأرسل برقوق إلى البرهان بتقليده قضاء الشام . فقبل وباشره أحسن مباشرة ، بحيث إنه لم يجد فى المودع الحكمى مالا . فنمّاه وثمّره إلى أن صار فيه ما يفيض عن ألفى ألف درهم فضة كاملية .

---

(١) فى ز « عن القضاة » .

(٢) فى الأصول « اثنين اثنين » .

(٣) فى ز : « القضية » .

وذكر الركراكى أنه عاتب برقوق ، وكان صديقه ، فى عزل البرهان فقال : ما يجيب إلى ما أريد ، ولا يزال يخالف . قال : فقلت له : ما أردت إلاّ من تزين مملكتك به . فقال : صدقت إلا أنه لا يدارى الوقت بما يليق .

وذكر لى القاضى كريم الدين بن عبد العزيز ناظر الجيش ، أنه كان بدمشق لما ورد أمر برقوق بولاية البرهان قضاء الشام . قال : كان البرهان قدم إلى دمشق من بيت المقدس فى أمر مهم . فلما قضى أَرَبه خرج منها وشيعه الأكابر، متوجهاً لبيت المقدس ، فورد التقليد والخلعة بعد رحيله . فشيع نائب الشام فى أثره من أعاده ، وقرأ عليه مرسوم السلطان ، فأجاب بأن قال : لو ولاّنى قرية لقبلت . فلبس الخلعة و باشر ، وتوجه إلى بيت المقدس ، فخطبهم خطبة بليغة وودعهم . ورجع إلى دمشق فأقام بها ، وكانت وفاته بدمشق وهو على قضائها فى ثامن عشر شعبان سنة تسعين وسبعمائة .

ابنُ عبد الحَق

إبراهيم بن على بن أحمد بن على بن محمد بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن على الدمشقى ، ابن قاضى حصن الأكراد ، برهان الدين بن كمال الدين المعروف بابن عبد الحق . حنفى من المائة الثامنة. وعبد الحق الذى نسب إليه هو الواسطى بن خلف الحنبلى ، وهو جده لأمه . ولد سنة سبع أو تسع وستين وستمائة. وتفقه على الظهير أبى الربيع سليمان وغيره . وأخذ الأصول والعربية عن ظهير الدين الرومى، والصفى الهندى ، والمجد التونسى وغيرهم . ورحل إلى القاهرة، فأخذ عن ابن دقيق العيد[1] وأذن[2] له بالإفتاء . وأخذ عن السروجى[3] وغيره . وكان ذلك فى سنة

(١) هو محمد بن على بن وهب وستأتى ترجمته فى حرف الميم من رفع الاصر ، وترجم له فى الدرر الكامنة (ج ٤ ص ٩١)

(٢) فى ف « وأدركه » .

(٣) هو أحمد بن إبراهيم بن عبد الغنى . وستأتى ترجمته فى حرف الألف من رفع الإصر . وترجم له فى الدرر الكامنة (ج ١ ص ٩١) .

ست وتسعين وستمائة. وسمع على أبيه كمال الدين على، وعمه نجم الدين إسماعيل. وشرف الدين العزازى والفخر بن البخارى، وغيرهم. وتصدر للتدريس بدمشق، وحدث وخرَّج له الحافظ علم الدين البرزالى[1] مشيخةً، حدث بها بالقاهرة، بقراءة التاج ابن مكتوم. ثم طلب إلى مصر بعد وفاة شمس الدين الحريرى فوصل فى جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، فولاه الناصر محمد بن قلاوون القضاء بالديار المصرية. ودرس فى عدة أماكن. ولم يزل بها قاضياً إلى أن صرف عن الوظيفة هو والقاضي جلال الدين القزوينى معا. فرجع إلى دمشق واستقر مكانه الحسام الغورى[2]. وكان القاضى برهان الدين هذا، قد شرح الهداية، وصنف المنتقى من فروع المسائل، ونوازل الوقائع فى مجلد، وإجارة الإقطاع فى مجلد، ومسألة قتل المسلم بالكافر، ومسألة إجارة الأوقاف. واختصر السنن الكبرى للبيهقى واختصر التحقيق لابن الجوزى فى أحاديث الخلاف. وكان يقال إنه انتهت إليه رياسة المذهب فى عصره. وكان يقرر الهداية تقريرا بليغا.

وصرف عن القضاء فى النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة فرجع إلى الشام، فدرس بالعذراوية[3] والخاتونية، رافعًا أعلام العلم إلى أن مضى لسبيله فى ذى الحجة سنة أربع وأربعين بدمشق.

---

(١) هو علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف الدمشقى: ولد سنة ٦٦٥ وسمع كثيرا ورحل وأمعن فى طلب الحديث. وخرج لنفسه معجما فى سبع مجلدات عن أكثر من ثلاثة آلاف شيخ. ومات سنة ٧٣٩ (ذيول تذكرة الحفاظ ص ٣٥٤). وانظر ترجمته فى الدرر الكامنة (ج ٣ ص ٢٣٧)

(٢) هو حسن بن محمد بن محمد بن على الغورى، وستأتى ترجمته فى حرف الحاء من رفع الاصر.

(٣) مدرسة أنشأتها عذراء بنت شاهنشاه بدمشق، وتوفيت سنة ٥٩٣ هـ (النجوم الزاهرة ٦: ١٤٣).

أبو محمد الكُرَيزِى

إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن عبيدالله[1] [بن عبدالعظيم بن عبد الأعلى بن عبد الله][2] ابن عبد الكبير بن عامر بن كريز — براء ثم زاى مصغرا — ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس القرشى العبشمى الكريزى البغدادى ، من المائة الرابعة ، ويكنى أبا محمد . ولد . . .[3] ونشأ . . .[3] وولى قضاء مصر من قبل أبى يحيى عبدالله بن إبراهيم بن مكرم[4] . لعشرين من المحرم .

[ولما] ولى تكين إمرة مصر ، أعيد إليها ، فصرف أبا الذكر[5] الأسوانى . وقرر مكانه أبا محمد الكريزى . وقدم مصر فى صفر سنة اثنتى عشرة وثلثمائة ، فتسلم القضاء من أبى الذكر لاثنتى[6] عشرة ليلة خلت من صفر .

قال ابن ميسر فى تاريخه : قدم تكين من العراق لعشر بقين من المحرم منها[7] فصرف أبا الذكر الأسوانى ، وولى مكانه أبا محمد الكريزى ، نيابة عن أبى يحيى ابن مكرم .

---

(١) فى نسخة س (ابن عبد الله) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من النسخة الفيضية .

(٣) بياض بالأصول فى الموضعين .

(٤) ولى ابن مكرم قضاء بغداد من قبل ابن الفرات . ثم ولى قضاء مصر فلم يدخلها . ففوض إلى أربعة من شيوخ مصر اختيار رجل يتسلم القضاء من أبى عبيد . فاختاروا أبا الذكر الأسوانى . فمكث أبو الذكر ثلاثة أشهر ، ثم ورد كتاب ابن مكرم بصرفه وتوليته القضاء الكريزى ، وذلك سنة ٣١٢ (وانظر القضاة ص ١٥٢ ، ١٥٣) .

(٥) أبو الذكر الأسوانى بكسر الذال وسكون الكاف هو محمد بن يحيى بن مهدى التمار ولد سنة ٢٥٥ وتوفى سنة ٣٤٠ وستأتى ترجمته فى حرف الميم من رفع الإصر .

(٦) فى الولاة والقضاة ص ٤٨٢ والقضاة ص ١٥٣ « لتسع عشرة » .

(٧) أى سنة ٣١٢ هـ .

قال أبو محمد بن زولاق : لم يكن بالمحمود فى ولايته فنظر فى الأحكام وتسلم ما فى المودع من المال .

وغلب على أمره أبو على أحمد بن على بن أبى الحسن الصغير . ولم يكن بالماهر فى العلم ، ولكن كان يعرف العربية . وكان قد سمع من محمد بن أحمد ابن الجنيد ، وغيره ، وحدث . أخرج عنه[1] أبو بكر بن العربى فى معجمه .

قال الحسن بن زولاق: تراءى الناس هلال رمضان. وخرج القاضى الكريزى على العادة فرجعوا. فأرسل تكين أمير مصر إلى الكريزى يسأله: «إيش صح عندك من الشهر؟» يعنى رمضان . فأجابه : إن الذى صح عندى أن غدا لا من شعبان ولا من رمضان . فقال تكين : " الله المستعان . يصرف أبو عبيد[2] بمثل هذا " ؟

وقال أيضا : كان القضاة إذا قدموا البلد بدأوا بدار أمير مصر . فلما قدم الكريزى بدأ بالجامع فصلى فيه ركعتين ، وقرأ عهده فيه . ثم راح[3] إلى دار الأمير وتسلم ما فى المودع ، وكان تحت يد جماعة من أمناء القاضى أبى عبيد ؛ منهم علّان ابن سليمان . وكان عنده خمسون ألف دينار ، دفنها تحت درجة . وكان عند غيره أكثر من ذلك . وتصرف الكريزى فى ذلك . وتصرف فى شىء كثير من أموال الأحباس .

---

(١) فى ز « وأخرج عنه حديثا » .

(٢) أبو عبيد هو على بن الحسين بن حرب البغدادى ولد سنة ٢٧٧ وولى قضاء مصر سنة ٢٩٣ بعد خلع ابى عبيد الله ابن عبدة القاضى ، وظل على القضاء إلى أن عزل سنة ٣١١ فخرج من مصر ، وتوفى سنة ٣١٩ (القضاة ١٥٢) .

(٣) فى ز « سار » .

ثم قدم كتاب هارون بن إبراهيم بن حماد ، الذى ولى قضاء بغداد ، بعد ابن مكرم، يأمر بتسليم القضاء لعبد الرحمن بن إسحاق بن محمد الجوهرى ، فتسلمه من الكريزى لثمان[١] بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة. وكانت ولايته سنة واحدة وأياما. وعاش بعد ذلك إلى أن مات بحلب، فى سنة سبع عشرة وثلثمائة. وأرخه مسلمة بن قاسم سنة ثمانى عشرة[٢] وثلثمائة رحمه الله تعالى[٢].

برهان الدين السعدى الإخْنَائى

إبراهيم بن محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران بن رحمة[٣] السعدى الإخنائى المالكى، من المائة الثامنة، يلقب برهان الدين بن علم الدين. ولد بالقاهرة سنة ...[٤] وسافر مع أبيه إلى الشام، لما ولى قضاء دمشق. فسمع بها من أبى العباس الحجار و[عبد الغالب] الماكسينى[٥]، و إبراهيم بن الوانى[٦]، وتفقه شافعياً وحفظ التنبيه. ثم رجع إلى القاهرة فأقام بها، واشتغل فى مذهب مالك، فمهر وتميز. ثم ولى الحسبة ونظر المارستان، ونظر الخزانة السلطانية. ثم قرر فى قضاء[٧] المالكية بعد موت أخيه تاج الدين محمد، وكان ينوب عنه، وذلك فى صفر سنة ثلاث وستين[٨] وسبعمائة واستمر إلى أن مات فى ثانى شهر رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة .

---

(١) فى القضاة ص ١٥٣ « لتسع خلون من ربيع الأول » .

(٢) ما بين الرقين زيادة عن ز .

(٣) فى الدرر الكامنة (١ : ٥٨) " ابن بدران بن ابراهيم بن أحمد السعدى "

(٤) بياض بالأصول والدرر الكامنة .

(٥) هو عبد الغالب بن محمد بن عبد القاهر بن ثابت الماكسينى الدمشقى توفى سنة ٧٤٩ (الدرر الكامنة ٢ : ٣٨٥).

(٦) هو إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد الوانى توفى سنة ٧٣٥ (انظر ترجمته فى الدرر الكامنة ج ١ : ٥٦)

(٧) فى ز « لقضاء » .

(٨) كذا فى الأصول والدرر الكامنة . وفى أنباء الغمر (١ : ٥٥) « ثلاث وثلاثين » . وفى ترجمة تاج الدين محمد فى رفع الاصر أنه ولى القضاء فى سنة ٧٥٠ واستمر الى سنة ٧٦٣ .

وكان مهيبًا صارما[١] نزِها عفيفا، نافذ الكلمة، عظيم الحرمة، مفضالا، مصمما على[٢] إنفاذ الحكم[٢] لا يقبل رسالة ولا شفاعة . بل يصدع بالحق، ولا يغضى على باطل أصلا، ولا يولى إلا مستحقا. وكان مع ذلك كثير الحلم والستر[٣] على من لايجاهر، فمن جاهر تصدى له وقمعه. وكان قد اشتهر صيته بذلك. وكان مسعودا فى مباشراته.

وقد تعرض له جماعة من المغاربة فى أمر منصب القضاء، فانتصف منهم، فنكل ببعضهم وشرّد منه بعضهم. فلم يعد إلى البلد إلا بعد موته .

وكان له فى كل قلب رهبة ، ولكل أحد إليه رغبة . وكان كثير الإفضال على أهل مذهبه وأصحابه .

أبو يحيى بن البكَّاء البجَلى

إبراهيم بن محمد البَجَلى، أبو يحيى بن البكَّاء المصرى، من المائة الثانية. ولاّه جابر ابن الأشعث القضاء والنظر بين الناس، بعد موت البكرى[٤]، وذلك أيام حصار الأمين ببغداد من جهة طاهر بن الحسين، فوثب الجند بمصر على جابر فخلعوه، وأمّروا عليهم عباد بن محمد، وكان من شيعة المأمون. فعزل ابن البكاء وأعاد لهيعة ابن عيسى[٥] إلى القضاء، وذلك فى رجب سنة ست وتسعين [ومائة[٦]] فكانت

---

(١) فى ز « حازما » . (٢) ... ... (٢) زيادة من ز .

(٣) فى ، د « التستر » .

(٤) هو هاشم بن أبى بكر البكرى من ولد أبى بكر الصديق . ولى القضاء من قبل محمد الأمين سنة ١٩٤ هـ وتوفى سنة ١٩٦ هـ (انظر فتوح مصر صفحة ٢٤٥ والقضاة صفحة ٩٣ والولاة والقضاة ص ٤١١ — ٤١٧) .

(٥) انظر ما سبق من ترجمته فى ص ٢٢

(٦) التكملة من القضاة للكندى ص ٩٨ والولاة والقضاة ص ٤١٧

ولاية ابن البكاء خمسة أشهر[١]، وصرف فى شهر رجب. وعند عزله اجتهد عباد فى أن ابن وهب[٢] يلى القضاء، فامتنع واستتر، ومات فى خلال ذلك.

وقال ابن يونس: كان إبراهيم من أصحاب جابر بن الأشعث، فقرره فى القضاء فمكث أشهرا، ثم عزل.

قلت: وذكر سعيد بن عفير أن ولايته كانت شهرا واحدا، ولم أقف له على ترجمة شافية.

برهان الدين بن نَصْر اللهِ العَسْقَلَانى

إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبى الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله العسقلانى الأصل، ثم القاهرى الكنانى الحنبلى، برهان الدين بن ناصر الدين، من المائة التاسعة. ولد فى شهر رجب[٣] سنة ثمان وستين وسبعمائة بالقاهرة، واشتغل على أبيه وغيره، ونشأ على طريقة حسنة، وفوض إليه أبوه نيابة الحكم عنه، فباشرها بعقل وسكون. ثم لما مات أبوه[٤] ولى القضاء[٥] بعده فى الثانى من شعبان سنة خمس وتسعين ولم يكمل الثلاثين[٦]. فسلك فى المنصب طريقة

---

(١) أورد الكندى روايتين عن مدة ولايته ذكر فى إحداهما أنه وليها ستة أشهر وفى ثانيتهما وهى عن ابن قديد، أنه وليها شهرا واحدا (القضاة ص ٩٨ والولاة ص ٤١٧).

(٢) هو عبد الله بن وهب بن مسلم (القضاة ص ٩٨ والولاة ص ٤١٧).

(٣) فى أنباء الغمر «ولد فى رجب أو شعبان» وكذا فى الضوء اللامع (ج ١ ص ١٧٩).

(٤) توفى أبوه فى سنة ٧٩٥

(٥) فى الضوء اللامع «استقر فى القضاء الأكبر» يريد قاضى القضاة. (ج ١ ص ١٧٩).

(٦) « « «وولى القضاء بعد والده وعمره سبع وعشرون سنة».

مُثُلى من العفَّة والصيانةو بشاشة الوجه،والتواضع والتودُّد. وأحبه الناس ومالوا إليه أكثر من والده ، لما كان عند أبيه من التشدُّد والانقباض[١] ، ومات فى ثامن شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة وله أربع وثلاثون سنة. واستقر بعده أخوه موفق الدين أحمد وكان أصغرسنا منه. وأنجب[٢] البرهان ولدَه عز الدين أحمد[٣] ففاق سلفه فى سعة العلم ، ومعرفة الأدب . وناب فى الحكم ، ثم تركه تعففا وتنزها ، ودرس فى عدة أماكن أمتع الله ببقائه .

أبو خزيمة الرُّعَيْنِى المصرى

إبراهيم بن يزيد بن مرة بن شرحبيل بن حميسة بن زكّة بن عمرو بن شرحبيل ابن هرم بن أنمار بن شرحبيل بن حمزة بن ذى بَكْلَان بن ثَات بن زيد بن رعين ، أبوخزيمة الرعينى المصرى[٤] الثانى بمثلثة ثم مثناة نسبة إلى ثات جده الأعلى.

---

(١) كذا فى ز والضوء اللامع ، وفى ف و د « التقبض » .

(٢) فى اللسان والقاموس : « أنجب الرجل ، أى ولد نجيبا » .

(٣) ولد فى ١٦ القعدة سنة ٨٠٠ ه بالقاهرة ونشأ بها فى كفالة أمه لموت أبيه فى مدة رضاعه فحفظ القرآن وتفقه على جماعة منهم الشمس الشامى وأبو الفضل بن الإمام المغربى والعلاء المغلى والمحب بن نصر والبوصيرى والشطانوفى. ودرس التاريخ على المقريزى والعينى ، وعلم الوقت عن الشهاب البرديفى ، والتفسير والعربية والأصلين والمعانى والبيان والمنطق والحكمة عن العز بن عبد السلام البغدادى . وأكثر من الجمع والتأليف ، وذاع صيته وصار بيته مجمعا لكثير من الفضلاء .

ولى قضاء الحنابلة بعد البدر البغدادى مع التداريس المضافة للقضاء كالصالحية والأشرفية القديمة والناصرية وجامع ابن طولون وغيرها .

مات فى ليلة السبت حادى عشر جمادى الأولى سنة ٨٧٦ (الضوء اللامع ١ : ٢٠٧)

(٤) ولى إبراهيم بن يزيد القضاء ثلاث مرات : الأولى سنة ١٣٧ عن صالح بن على كما فى رفع الإصر فى ترجمة غوث والثانية فى سنة ١٤٠ ه من قبل غوث ، وكانت أياما كما فى الكندى ص ٤٩ أما الثالثة ففى سنة ١٤٤ من قبل غوث أيضا كما ذكر ابن عبد الحكم ص ٢٤٣

ولاه يزيد بن حاتم أمير مصر بعد غوث بن سليمان ، وذلك فى شهر رمضان سنة أربع وأربعين ومائة فى خلافة المنصور. كذا قال أبو عمر الكندى وفيه نظر. لأنه ذكر أن ولاية يزيد بن حاتم كانت فى ذى القعدة[1] من هذه السنة . فكيف يوليه قبل أن يتأمّر ؟. وفى قول أبى سعيد بن يونس: إن الأمير حينئذ كان عبد الملك ، نظرٌ أيضا .

وكان عرض القضاء على حَيْوَة بن شريح، فقال : لست أفعل. فاصنع ما أنت صانع . فتركه وولّى أبا خزيمة .

وقال أبو سعيد بن يونس : ولى قضاء مصر بعد أن عرضه الأمير أبو عون عبد الملك بن يزيد على السيف فقبل ذلك .

وقال أبو القاسم بن عبد الحكم فى كتابه « فتوح مصر » : كان سبب ولاية أبى خزيمة[2] أن أبا عون شاور فى رجل يوليه القضاء: ويقال إن الذى شاور فى ذلك هو صالح بن على بن عبد الله بن عباس ، فأشير عليه بواحد من ثلاثة ، وهم : عبد الله بن عياش القِتْبَانى وحَيْوَة بن شُرَيْح وأبو خُزَيْمة ، وكان حينئذ بالإسكندرية فأحضر ، وعُرض عليه القضاء فامتنع . فأحضر السيف والنطع ، فخاف وأجاب [إلى القبول فاستقضى][3] . وكان قد عرض ذلك على حيوة بن شريح [فامتنع فدعى له بالسيف والنِّطع ، فلما رأى ذلك حَيْوَة][3] أخرج لهم مفتاح بيته ودفعه

---

(١) انظر الولاة والقضاة ص ١١١

(٢) راجع الخبر فى فتوح مصر ص ٢٤١

(٣) التكملة فى الموضعين من ابن عبد الحكم ص ٢٤١

لهم ، وقال : لقد اشتقت إلى لقاء ربى . كذا قال . ولم يكن يومئذ عبدُ الملك أميرَ مصر ، إنما كان أميرَها يومئذ حميدَ بن قَحْطبة[١] .

والذى يزيل هذا الخلاف أن إمرة مصر حينئذ كانت إلى صالح بن على عم المنصور . وكان من ذكر من الأمراء نوابا عنه .

قال يحيى بن عبد الله[٢] بن بكير : سمعت ابنَ لهيعة، وسئل هل كان أبو خزيمة القاضى[٢] فقيها ؟ فقال : والله ما كان يفتح لنا السؤال عند يزيد بن أبى[٢] حبيب إلا أبو خزيمة . وكان نافذا فى البيوع والطلاق والأحكام .

وقال ابن يونس : كان من الزاهدين العابدين . يقال إنه دخل على عبد الله ابن الحارث بن جَزْء[٣] الزُّبيدى الصحابى . وحدث عنه المُفَضَّل بن فَضَالة وخالد بن حميد وجرير بن حازم والصباح[٣] ابن أبان وراشد بن سعد[٤] .

وقال المفضل بن فضالة : كان أبو خزيمة يعمل الأرسان، فيبيع كل يوم رسنين واحدا ينفقه على نفسه [وأهله][٥] وآخر ينفذه إلى إخوانه بالإسكندرية . فلما ولى القضاء . كتبوا إليه فى ذلك[٦] ، فقال معاذ الله أن أترك . فكان يعملها ويبعث بها إليهم .

---

(١) فى الولاة والقضاة (ص ١١١) أن حميد بن قحطبة صرف عن ولاية مصر فى ذى القعدة سنة ١٤٤ هـ .

(٢) كذا فى ف والكندى ص ٣٦٤ وابن عبد الحكم .

(٣) هو أبو ذؤالة الصباح بن أبان الحضرمى . وفى الكندى ص ٤٤ ، ٣٥٢ « ابن أبانه » .

(٤) فى د ، ز «رشيد بن سعد» والتصويب عن لسان العرب والتهذيب والولاة والقضاة للكندى .

(٥) زيادة من الكندى .

(٦) العبارة فى القضاة ص ٥٤ والولاة ص ٣٦٣ : « فلما ولى القضاء كتب إليه أهل الإسكندرية : إنا لله وإنا إليه راجعون . إن كانت الدنيا يا أبا خزيمة مالت بك أن تقطع ما كان الله يجريه على يديك فى سبيل الله . فقال : معاذ الله فكان يعملها ويبعث بها إليهم » .

وكان إذا غسل ثيابه أو شهد جنازة أو اشتغل بشغل له يختص به يأخذ من رزقه بقدر ما اشتغل ، فيعيده إلى بيت المال ؛ ويقول : إنما أنا عامل المسلمين ، فإذا اشتغلت بشيء عن عملهم ، لم أستحق أن آخذ من مالهم شيئا[١] . وكان يقول أنا بين رجلين : إما حامد وإما ذام . و[لعله[٢]] يدخل عليّ فى اليوم الواحد خلقٌ كثير من الناس ، أريد أن أُعد لكل واحد منهم جوابا ، مخافة أن يُختِلَني عن ديني .

وقال إدريس بن يحيي الخولانى [سمعت حَيْوَةَ يقول[٢]] : أبو خزيمة خير منى ؛ اختير فصلح[٣] وأنا لم أختر . فلم يزل أبو خزيمة على ولايته إلى أن مات فى ذى القعدة سنة أربع وخمسين ومائة . فكانت مدة ولايته عشر سنين .

وذكر أبو عمر الكندى أن أبا خزيمة رفع[٤] إليه بعضُ بنى مسكين شيئا من أمر حُبُسهم . وكان بعضُ من مضى من القضاة ينظر فيه ، فأراد أبوخزيمة ردَّ ذلك فقال له : إذا نحن لم ننتفع بقول من قبلك من القضاة عندك ، كذلك لا يُنتفع[٥] عند من يجيء من بعدك من القضاة بقولك ، فأنفذ ذلك . ومما وقع فى ولايته أن عبد الأعلى بنَ سعيد الجَيْشَانى[٦] تزوج امرأة من بنى عبد كُلال ، فقام بعض أوليائها فى إنكار ذلك ، وترافعوا إلى يزيد بن حاتم المهلّبى أميرِ مصر ، فأمر أباخزيمة أن يفسخ نكاحها ، لأنه ليس من أكفائها . فقال أبوخزيمة : ما أحلُّ ما حرم الله

---

(١) فى فتوح مصر ٢٤١ : « وأجرى عليه فى كل شهر عشرة دنانير وكان لا يأخذ ليوم الجمعة رزقا » .

(٢) من القضاة ٥٣

(٣) فى الكندى « فصح » وفى الولاة والقضاة ص ٣٦٣ « اختير فصح ولم اختبر » .

(٤) فى ر « دفع » . (٥) فى ر ، ز « لا ينتفع » .

(٦) فى ف « الحسانى » وفى ز « الحسانى » والتصويب من الكندى (الولاة ٣٥٧ والقضاة ٥٧)

ولا أحرِّم ما أحل الله . إذا زوجها الولى بإذنها فالنكاح ماض . فعادوا إلى يزيد ابن حاتم . ففرق بينهما فقال فى ذلك[١] :

[و]أعلنت الفواحشُ فى البوادى وصار الناسُ أعوانَ المُريب
إذا ما عِبتُهم عابوا مقالى لما فى القوم من تلك العيوب
وودُّوا لو كفرنا فاستوينا وصار الناسُ كالشئ المَشوب
وكنا نَستطِبُّ إذا مَرِضنا فصار هلاكُنا بيـد الطبيب

قال أبو عمر الكندى : هذه المرأة هى أم شُرَحبيل بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن مرة بن اليسع بن عبد كُلال . وكان الذى عقد نكاحها عمُّها يَعفُر ابن عبد الله . وكان الصداق ألف دينار . وكان التفريق بينهما قبل الدخول .

ذكر من اسمه أحمد

أبو عثمان البغدادى المالكى

أحمد بن إبراهيم بن حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد[٢] ابن درهم البصرى الأصل ، أبو عثمان البغدادى ، المالكى ، من المائة الرابعة . ولد سنة خمس وسبعين ومائتين ، وولاه أخوه هارون ، لما ولى قضاء مصر من قبل الخليفة ؛

---

(١) ورد الشعر فى (ز) منسوبا الى ابراهيم بن يزيد القاضى . وفى الكندى إلى عبد الأعلى بن سعيد الجيشانى . وغير منسوب فى بقية الأصول وقد زدنا الواو للوزن .

(٢) فى د ، ز وتاريخ بغداد « زيد » (٤ : ١٥٠)

خلافته بمصر ، فقدمها بنفسه . فأمر إن كان أرسل إلى عبد الرحمن بن إسحاق الجوهرى أن يسلم القضاء فيسلّمه . ثم قدم أبو عثمان فتسلمه ، لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة وثلثمائة ، فتسلم القضاء من عبد الرحمن بن إسحاق الجوهرى ، ونزل من الغد إلى الجامع فى السّواد فقُرِئ عهدُه من قبل أخيه ، وعهدُ أخيه من قبل الخليفة ، وأمير مصر يومئذ تكين ، وأكرمه من أجل أهله . وكان أبوه يومئذ فى قيد الحياة وأمه بنت القاضى إسماعيل بن إسحاق المشهور . وقريبه أبو عمر محمد بن يوسف ابن يعقوب قاضى القضاة ببغداد . فنظر أبو عثمان فى الأحكام والأحباس والمواريث . وكان قليلَ الكلام كثيرَ الحياء جميلَ الصورة .

حكى ابن زولاق عن أبى بكر بن الحداد قال : كان أبو عثمان إذا جاء إلى دار تكين أمير مصر ، نزل فى موضع دون الموضع الذى كان ينزل فيه أبو عبيد ، فتكلم معى فى ذلك ، فتكلمت مع تكين . فقال لى : إذا قدم أخوه هارون أين ينزل ؟ ثم قال له : أتريد أن ينزل موضع أبى عبيد ؟ قال : نعم . قال : لا ولا كرامة ، ولو كان أبو عمر . قال : فشكا إلىّ أبو عثمان ذلك . فقلت : لا تُعد تتكلم بعد هذا فى شئ من هذا . قال : وسرّتنى معرفة تكين بقدر القاضى أبى عبيد .

قال ابن زولاق : وحدث أبو عثمان بمصر عن جدّه[1] إسماعيل بن إسحاق ، وإبراهيم الحربى ، ويوسف بن يعقوب ، ومحمد بن يحيى المروزى ، وبهلول بن إسحاق وغيرهم .

---

(١) كذا فى س ، ب ، ز ، ف ، وفى الكندى وتاريخ بغداد «عم أبيه إسماعيل» وإسماعيل بن إسحاق هذا هو أخو حماد ابن إسحاق فيكون عم أبيه وفى مرتبة جده .

وأقام على قضاء مصر إلى ذى الحجة سنة ست عشرة وثلثمائة .

وكانت مدة ولايته سنتين وتسعة أشهر ، فصرف بعزل أخيه هارون . ثم أعيد هارون فى جمادى الآخرة سنة سبع عشرة ، فعاد أبو عثمان إلى النظر فى الحكم . وركب إلى الجامع وقرئ كتابه وقام الأمير تكين بحقه .

قال ابن زولاق : وجرت فى ولاية أبى عثمان حوادث ، منها : أنه ورد عليه كتاب من بغداد بتوريث ذوى الأرحام ، وكان لشدة حيائه لا يفهم أكثر كلامه ، فجرت بسبب ذلك أمور . قال : ولقد حدثنى أبو الطاهر الذُّهلى[1] أنه لما حج كان يلبى فلا يسمع صوته ، بل كان النساء يرفعن أصواتهن بالتلبية أجهر منه لشدة خجله .

فلم يزل حتى صرف أخوه فى ربيع الآخر سنة عشرين . فصرف هو أيضا . وكانت ولايته الثانية سنتين وتسعة أشهر ، ثم ورد عليه كتاب القاهر من بغداد بتوليته استقلالا ، وذلك فى شهر رمضان سنة إحدى وعشرين . فكانت هذه أجلَّ ولاياته[2] ، وواصل فيها النزول إلى الجامع . وسكن فى دار محمد بن عبده ، وكانت دارا عظيمة سيأتى ذكرها فى ترجمته .

وكان فى طول ولايته يتردَّد إلى أبى جعفر الطَّحَاوى[3] يسمع عليه تصانيفه ، بقراءة الحسن بن عبد الرحمن بن إسحاق الجوهرى . فقال أبو القاسم القرشى : حضرت مجلس الطحاوى وعنده أبو عثمان[4] وهو يومئذ قاضى مصر . فدخل رجل

---

(1) هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير بصرى الأصل مالكى المذهب من أهل المائة الرابعة وستأتى ترجمته فى رفع الإصر .

(2) فى د ، ز « ولايته » .

(3) انظر الحاشية ٥ ص ٢٤

(4) فى د ، ز « أبو عبد الرحمن »

من أهل أسوان، فسأل أبا جعفر عن مسألة ، فقال له الطحاوى : مذهب القاضى أيده الله كذا وكذا . فقال له : ما جئت إلى القاضى إنما جئتُ إليـــك . فقال : يا هذا ، هو كما قلت ، فأعاد . فقال له أبو عثمان : أَفْتِه أيدك الله برأيك . فقال : إذا أذن القاضى أيده الله ، أفتيته . ثم أفتاه . فكان ذلك يُعد من أدب الطحاوى وفضله .

ووصف أبو القاسم القرشى أبا عثمان بالزهد والعبادة ، وقيام الليل ، وهو أول من خرج بالناس إلى مسجد محمود[1] بالقرافة ، لرؤية هلال رمضان .

وقال أبو سعيد بن يونس فى تاريخه : كان كريمـــا كثير الحياء[2]. حدث عن إسمـــاعيل بن إسحاق[3] وخلق كثير من أهل بغداد . وكان ثقـــة كثير الحديث . وعاش إلى شهر رمضان سنة تسع وعشرين وثلثمائة . فمـــات ببغداد فى هذه السنة بعد أخيه بنحو السنة .

شمس الدين السُّرُوجِى الحنفى

أحمد بن إبراهيم بن عبد الغنى بن أبى إسحاق العباسى ، شمس الدين السروجى الحنفى ، من الثامنة . ولد سنة سبع وثلاثين وستمائة أو بعدها . وتفقه على مذهب أحمد ، فحفظ بعض المقنـــع . ثم تحول حنفيا فحفظ البداية . وأخذ عن الشيخ نجم الدين أبى الطاهر إسحاق بن على بن يحيى ، وصاهره على ابنته . وأخذ عن القاضى صدر الدين بن سليمان بن العز وغيرهما ، وبرع فى المذهب ، وأتقن الخلاف ، واشتغل

---

(1) نسب الى محمود بن سالم من أجناد السرى بن الحكم (الخطط للمقريزى ٢ : ٢٩٦) وفى الأصول «عبود» .

(2) فى ر «سخيا» .

(3) انظر الحاشية ١ من الصفحة ٤٨

فى الحديث والنحو، وشارك فى الفنون، وصار من أعيان الفقهاء، وشرع فى شرح على "الهداية" أطال فيه النفس، وهو مشهور ولم يكمل[1]، وتكلم فيه على الأحاديث وعللها .

وكان قد سمع الحديث من محمد بن أبى الخطاب بن دحية وغيره . فلما مات معز الدين النعمان[2] قُرّر فى قضاء الحنفية وذلك فى شعبان سنة إحدى وتسعين وستمائة .

وحكى عنه أنه شرب ماء زمزم لولاية القضاء فحصل له . ثم صرف فى سلطنة المنصور لاجين فى سنة ست وتسعين بالحسام الرازى ، ثم أعيد فى أول ذى الحجة سنة ثمان وتسعين بعد قتل لاجين ، بعناية الأمير بيبرس الجاشنكير . واستمر إلى أن صرف حين عاد الناصر من الكرك ، فاستقر عوضه شمس الدين محمد بن عثمان الحريرى ، فانتزع منه جميع ما معه من التداريس[3] . فسعى فى أن تبقى معه الصالحية والسكن بها . فأجيب إلى ذلك فغضب الحريرى وأخرجه من الصالحية قهرا، وذلك فى ربيع الآخر سنة عشر وسبعمائة. فتألم ومرض فمات فى شهر رجب .

وكان مشهورا بالمهابة والعفة، والصيانة والسماحة ، وطلاقة الوجه ، مع عدم مراعاة أصحاب الجاه ، فلما عزل لم يجد معه من يساعده . ولعل الله أراد به خيرا وادّخر له ذلك عنده .

ومن تصانيفه : الرد على ابن تيمية، وهو فيه منصف متأدب، صحيح المباحث . وبلغ ذلك ابن تيمية فتصدى للرد على ردّه . وذكره الذهبى فى تاريخه فقال : كان نبيلا وقورا فاضلا ، كثير المحاسن والبر، وما أظنه روى شيئا من الحديث. انتهى .

(١) فى هامش ف «وصل إلى كتاب الأيمان فى مجلدات» .

(٢) فى ر «النعرى» . (٣) فى د ، ز «التداريس» .

ولما كان فى شهر رجب سنة سبعمائة ، طلب بطرك النصارى وربان اليهود ، وجمع القضاة والعلماء ، ففوضوا[١] إليه أخذ العهد عليهم بجدوده ، وشرط عليهم ألّا يركب أحد منهم فرسا ولا بغلة ، وأن يلبس النصارى العمائم الزرق ، واليهود العمائم الصفر . فالتزموا بذلك [واستمروا عليه][٢] . ويقال إنه كان له دفتر يكتب فيه ما يستدينه ، فأوصى عند موته أن يعتمد مافيه ، فجاء شخص فذكر أن له عنده مائتى درهم ، فلم يجدوها[٣] فى الدفتر ، فرآه شخص من أصدقائه فقال : إن الرجل صادق ، وإنها فى الدفتر بقلم دقيق ، فانتبه الرجل فوجد الأمر كما قال . ويقال : إنه حج فسأل الله حاجة ولم يذكر ذلك لأحد ، فجاءه شخص بعد مدة فقال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ، فأمرنى أن أقول لك : أعطنى جميع ما عندك والأمارة الحاجة التى سألتها بمكة ، فقال نعم . وأخرج له ما عنده وهو مائة دينار وألف درهم . وقال : لو كان عندى أكثر من هذا لدفعته لك ، فإن الأمارة صحيحة .

عز الدين العسقلانى[٤]

ـ أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبى الفتح بن هاشم بن إسماعيل ابن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الإمام العلامة قاضى القضاة وشيخ المذهب عز الدين ابن قاضى القضاة برهان الدين ابن قاضى القضاة ناصر الدين الكنانى العسقلانى الحنبلى . ولد فى ذى القعدة سنة ثمانمائة بالقاهرة ، وقرأ بها القرآن ، واشتغل

(١) فى ف « فقرضوا » (٢) الزيادة من ز

(٣) فى ف « فلم يجدها »

(٤) وردت هذه الترجمة فى نسختى ف ، ب ولم ترد فى د ، ز ، ويظهر أنها من وضع أحد تلامذة ابن حجر ، بدليل أنه أرخ لولايته القضاء فى سنة ٨٥٧ أى بعد وفاة ابن حجر فى سنة ٨٥٢ ؛ ولما ساقه أيضا فى آخر الترجمة كالتعليل لوضعها بقوله « وقد ذكره صاحب هذا الكتاب فى مكانين ... »

بالعلوم مشمرا عن ساعد الجد ، إلى أن فاق الأقران وصار المشار إليه فى الحنابلة . وولى القضاء عن ابن المغلى وسنه إذ ذاك نحو العشرين سنة . واستمر يقضى فى بيته ولا يلتمس على القضاء أجراً ، حتى كان فردا بين القضاة بهذه الخصلة . واستمر يلازم المدارسة والاشتغال بكثير من الفنون ، حتى صنف المصنفات النفيسة نظما ونثرا ، [ف]قل علم من العلوم إلا وله فيه مصنف ، ودرس فى عدة مواضع من تداريس القاهرة كالأشرفية والمؤيدية .

ولما أن مات القاضى محب الدين بن نصر الله البغدادى[1] تكلم غالب الأكابر للقاضى عز الدين فى القضاء ، فامتنع أشد امتناع إلى أن تحققوا منه أن ظاهره كباطنه ، فولى القاضى بدر الدين البغدادى[2] ، واستمر القاضى بدر الدين بمنزله على عادته فى الإفادة والتصنيف والتصدى للفتوى ، إلى أن اشتهر ذكره وبعد صيته وصار عالم الحنابلة بالقاهرة بل بالدنيا ، فلما أن مات القاضى بدر الدين البغدادى[3] عين للقضاء بالديار المصرية ، وخلع عليه فى يوم السبت تاسع جمادى الآخرة سنة ٨٥٧ هـ وركب معه بقية القضاة وغالب المباشرين ، وسر الناس بذلك سرورا كثيرا لما اشتمل عليه من العلم الغزير والتواضع الكثير ، والدين المتين ، والنسب المبين ، والخُلُق الرضى ، والخَلْق البهى ، زاده الله علوا ورفعة وسموا .

وكان قد سمع الحديث الكثير على جماعة من شيوخ عصره كخاله الجمال عبد الله ابن القاضى علاء الدين الحنبلى ، والإمام أبى زرعة بن العراقى ونحوهما . واختاره خلق من الشام وحلب وبيت المقدس ومكة والمدينة وغيرها . وحج وزار بيت

---

(١) كانت وفاته كما فى حسن المحاضرة (٢ : ١٤٧) فى جمادى الأولى سنة ٨٤٤ هـ .

(٢) هو بدر الدين محمد بن عبد المنعم البغدادى .

(٣) كانت وفاته فى جمادى الأولى سنة ٨٥٧ هـ (حسن المحاضرة ٢ : ١٤٧) .

المقدس غير مرة ، ودخل دمشق ودمياط وغيرهما من البلاد والقرى وحدث . سمع منه الأئمـة . قرأت عليه كتابا من مسند أحمـد وأرجو إكماله . وله النظم الفائق ، والنثر الرائق ، والعبارة الحسنة . وقد لازمته كثيرا وانتفعت به وبفوائده وأرى منه الودّ والتعظيم ، والثناء فى الغيبة والحضور . جزاه الله عنا خيرا وأعانه على ما هو بصدده آمين .

وقد ذكره صاحب هذا الكتاب فى مكانين[1] منه وأثنى عليه بعد أن روى عنه تذييله على منظومة ابن دانيال[2] رحمه الله .

احمد بن الفقيه الأندلسى

أحمد بن إبراهيم بن أحمد الأندلسى الفقيه المـالـكى[3] ، وكان من عدول عمر ابن الحسن العباسى . وكان يحفظ مذهب مالك ، مع فصاحة وكفاية وسعة حال . وكان يتشوف[4] لولاية قضاء مصر ، لـما يرى من حصوله لأقرانه ومن دونهم . وكان يتأدب مع عمر بن الحسن أن يسعى [له][5] فيه . فلما وقع بين الخصيبى وولده ماسيأتى فى ترجمة عبد الله بن محمد الخصيبى ، استعان بعلىّ بن صالح الروذبارى[6] وبذل لذلك مالا جزيلا ، فبلغ ذلك الخصيبى ، فوشى به عند كافور . فأمر كافور بالقبض

---

(١) انظر ذلك فى ترجمة أبيه إبراهيم بن نصر الله صفحة ٢٤ من هذا الكتاب وكذلك فى ترجمة أحمد بن نصر الله العسقلانى

(٢) أنظر صفحة ١٤ من هذا الكتاب .

(٣) النص فى الفيضية هو هكذا (أحمد بن إبراهيم بن . . . الأندلسى الفقيه المـالكى . . . وكان من عدول ...) وموضع الأصفار هنا هو بياض بالنسخة . وما أثبتناه هنا هو عن سائر الأصول .

(٤) فى الفيضية (وكان يتشوق) بنقطتين فوق القاف .

(٥) ما بين المربعين زيادة من نسخة ز .

(٦) فى (ز) الروذانى وفى د « الروذبارى » وهو تحريف .

عليه وهم بقتله . فقام أبوجعفر مسلم الشريف ودافع عن الأندلسى، وبيّن لكافور تزييف كلام الخصيبى .

ثم سَعى الأندلسى بعد ذلك ،سعى له علىّ بن صالح وغيره من وجوه بغداد ، إلى أن أمر بكتابة تقليده فكُتب . واتصل الخبر بالخصيبى فقلق لذلك، وكثر الإرجاف[1] بذلك بمصر . فاتفق أن الأندلسى اعتل فأقام فى علته أياما قلائل لا يلى القضاء[2] ومات ، وذلك فى سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة . ووصل تقليده بعد موته بخمسة أيام ، وكفى الخصيبى أمره .

ابن الكشك الحنفى

أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبى العز بن صالح [بن أبى العز][3] بن وهيب ابن عطاء بن جبير بن جابر بن وهيب الأذرعى الأصل الدمشقى ، نجم الدين المعروف بابن الكشك الحنفى ، من المائة الثامنة . ولد سنة عشر[4] وسبعمائة تقريبا . وأجاز له أبو محمد القاسم بن المظفر بن عساكر الطبيب ، ويحيى بن محمد بن سعد[5] وأبو بكر بن مشرف وأبوعبدالله بن أبى الهيجاء بن الزراد وزينب بنت عمر بن شكر[6] وجماعة وغيرهم . وسمع الصحيح[7] من أبى العباس

(١) فى الفيضية (وكثر الدرجان) .

(٢) الرواية فى ز (أياما لا يلى القضاء) وفى د (أياما قلايل) وهى محرفة عن (قلائل) كما جاء فى ف .

(٣) كذا فى أنباء الغمر والدرر الكامنة (١ : ١٠٧) وما بين المربعين ساقط من ز، ف، ب، س وفى د « بن العربى » تحريف

(٤) فى أنباء الغمر والدرر الكامنة (١ : ١٠٧) « عشرين » .

(٥) فى أنباء الغمر (يحيى بن سعد) .

(٦) فى الأنباء (زينب بنت شكر) . وهى زينب بنت أحمد بن عمر بن أبى بكر بن شكر المقدسية ثم الصالحية توفيت سنة ٧٢٢ (الدرر الكامنة ٢ : ١١٨) .

(٧) فى ز (صحيح البخارى) .

بن الشحنة ، وسمع من غيره وتفقه واشتغل . وقدم القاهرة ، فقرر فى قضاء الحنفية بعدموت صدرالدين بن التركمانى، فى ثامن عشرالمحرم سنةسبع وسبعين وسبعمائة، وسيأتى بيان ذلك فى ترجمة شرف الدين أحمد بن على .

وكان خبيرا بمذهبه ، كثير الاستحضار ، درس بأماكن بدمشق وغيرها، وحدث بالصحيح بالقاهرة . ولم تطب له الإقامة بمصر، فترك المنصب واستعفى، ورجع إلى دمشق ولزم داره . ثم ولى قضاء دمشق فى سنة اثنتين وتسعين ، وكان وليه قبل ذلك . واتفق أنه كان له قريب [اعتراه][1] فى عقله شئ، فجاء إليه فطلب منه شيئا فمنعه، فضربه بسكين فمات منها، وذلك فى ذى الحجة سنة تسع وتسعين وسبعمائة، فقبض على القاتل فقتل نفسه أيضا . وهو آخر من بقى من قدماء المدرسين والقضاة . وقد أجاز لى غير مرة وأنجب أولادا تولوا بعده المنصب . وكانت فيهم حشمة ورياسة ، وتودد للناس ، ونفع للقادمين . وكان آخر من بقى منهم القاضى [شهاب الدين أحمد بن محمود بن صاحب الترجمة النجم أحمد][2] .وقد طلب لولاية القضاء بالديار المصرية مرة . ولكتابة السر أخرى، فاستعفى من ذلك . وكانت وفاته بدمشق فى [صفر سنة سبع][3] وثلاثين وثمانمائة . ولم يخلف بعده أرأس منه .

أحمد بن بدر

أحمد بن بدر وهو أحمد بن محمد بن بدر [4].

---

(١) مابين القوسين زيادة فى نسخة ز وساقط من ف ، ب ، س .

(٢) زيادة عن نسخة ز ، س ومكانه بياض فى نسخة ف ، ب .

(٣) زيادة عن نسخة ز ، س ، وسقط من نسخة ف ، ب .

(٤) سيأتى ترجمته ص ٩٩

أبو على الصغير

أحمد بن الحسن أبو على الصغير (١) .

العرقى

أحمد بن حمزة العرقى (٢) يأتى تحرير القول فيه فى حرف الحاء المهملة فى حمزة ابن أحمد إن شاء الله تعالى .

ابن أبِي دُؤَاد

أحمد بن أبي دؤاد بن جرير بن مالك بن عبد الله بن سلام بن مالك، متصل نسبه بإياد بن نزار بن معد بن عدنان الإيادى .

أبو عبد الله القاضى ، أصله من البصرة ، وسكن بغداد . ويقال إن اسم والده فرج ويقال دُعْمِىّ ، والصحيح أن اسمه كنيته . قاله الخطيب ؛ ونقل عن أبى العيناء أنه سمعه يقول : ولدت سنة ستين ومائة . وكان أسن من يحيى بن أكثم .

قال الخطيب : ولى القضاء للمعتصم والواثق . وكان موصوفا بالجود وحسن الخلق ووفور الأدب . غير أنه أعان بمذهب الجهمية . وحمل الخليفة على امتحان العلماء بخلق القرآن .

---

(١) هنا إشارة إلى موضع سقط فى نسخة ف ، وهو أحمد بن على بن الحسين بن شعيب أبو على المعروف بابن أبي الحسن الصغير (الولاة والقضاة ٢٨٢ ، ٥٣٤) ولم ترد ترجمته فى رفع الإصر .

(٢) ستأتى ترجمته فى حرف الحاء

وقال الدار قطنى : هو الذى كان يمتحن العلماءَ فى زمانه . وولى قضاء القضاة للمعتصم والواثق . وكان هو الذى يولى قضاة البلاد كلها ، من تحت يده . واستمر فى أوائل دولة المتوكل ، ثم صرف وصودر .

وقال أبو العيناء : كان أحمد بن أبى دؤاد شاعرا مجيدا فصيحا بليغا ، ما رأيت رئيسا أفصح منه .

وقال الصولى : كان يقال أكرم من كان فى دولة بنى العباس البرامكة ، ثم أحمد ابن أبى دؤاد لولا ما وضع به نفسه من محبة المحنة بخلق القرآن ، والمبالغة فى ذلك ، واللجاج فيه ، وحمّل الخلفاء عليه . ولولا ذلك لاجتمعت الألسن على الثناء عليه ، ولم يُضَف إلى كرمه كَرم أحد .

قال الصولى : ولقد حدثنى عون بن محمد الكندى ، قال : لعهدى بالكَرْخ ، ولو قال فيها أحد : إن ابن أبى دؤاد مسلم ، لقتل فى مكانه ، حتى وقع الحريق فى الكرخ ، وهو الذى لم يكن قبله مثلهُ . كان الرجل يقوم فى صُبَيْبَة شارع الكرخ فيرى السفن فى دجلة ، فكلم ابنُ أبى دؤاد المعتصم فى الناس وقال : يا أمير المؤمنين رعيتك فى بلد آبائك ودار ملكهم ، نزل بهم هذا الأمر ، فاعطف عليهم بشىء يُفرِّق فيهم مما يُمسك أرماقهم ، ويبنون به ما انهدم [عليهم ، ويصلحون به أحوالهم[1]] فلم يزل ينازله حتى أطلق لهم خمسة آلاف [ألف[1]] درهم . فقال يا أمير المؤمنين : إن فرقها عليهم غيرى ، خفت ألا تقسم بينهم بالسوية [فأْذن لى فى تولى أمرها ليكون الأجر أوفر والثناء أكثر[1]] . قال : ذاك إليك . فقسمها على مقادير ما ذهب منهم [بنهاية ما يقدر عليه من الاحتياط ، واحتاج إلى زيادة فازدادها من المعتصم][1] . وغرم من ماله فى ذلك جملة .

(1) الزيادة فى المواضع الأربعة عن تاريخ بغداد (١ : ص ١١٩) .

وقال أبو رَوْق الهزاني : حكى لى ابن ثعلبة الحنفى عن أحمد بن المعدل ، أن ابن أبى دؤاد كتب إلى رجل من أهل المدينة[1] : « إن تابعت أمير المؤمنين فى مقالته استوجبت منه المكافأة الحسنة ،[وإن امتنعت لم تأمن مكروهه[2]] » فكتب إليه : « عصمنا الله وإياكَ من الفتنة . الكلامُ فى القرآن بدعةٌ يشترك فيها السَّائلُ والمجيب ، لتعاطى السائل ما ليس له . وتكلُّف المجيب ما ليس عليه . ولا نعلم خالقا إلا الله وما سواه مخلوق . والقرآن كلام الله [فانته بنفسك ومخافتك إلى اسمه الذى سماه الله به ، (وذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فى أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُون) ولا تسم القرآن باسمٍ من عندك فتكون من الضالين][2] ، لانعلم غير ذلك والسلام » .

وقال خالد بن خِدَاش : رأيت فى المنام كأن آتيا أتانى بطبق فقال : اقرأه . فقرأته [فإذا فيه][3] بسم الله الرحمن الرحيم ، ابن أبى دؤاد يريد أن يمتحن الناس . فمن قال : القرآن كلام الله ، كسى خاتما من ذهب ، فصُّه ياقوتة حمراء ، وأدخل الجنة وغفر له . ومن قال : القرآن مخلوق ، جعلت يمينُه يمينَ قرد ، فيعيش بعد ذلك شيئا [يسيرا][4] ثم يصير إلى النار . [قال خالد] : ورأيت [فى المنام] قائلا يقول : مسخ ابن أبى دؤاد ، ومسخ شعيب ، يعنى ابن سهلٍ القاضى . وأصاب ابن سماعة الفالج ، وفلانا الذبحة ..

وعن أبى الحسين بن الفضل أنه سمع عبدَ العزيز بن يحيى المكِّى قال : دخلت على أحمـــد بن أبى دؤاد وهو مفلوج ، فقلت له : لم آتك عائدا ، ولكن جئت لأحمد الله على سجنك فى جلدك .

(١) فى تاريخ بغداد « يتوهم أنه عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد » .
(٢) الزيادة التى بين الأقواس فى الموضعين ، عن تاريخ بغداد .
(٣) الزيادة من تاريخ بغداد (١ : ص ١١٩)
(٤) الزيادة من نسخة ز . وفى تاريخ بغداد (فعاش بعد ذلك يوما أو يومين) .

وقال الصولى : لولا ما وضع به أحمد بن أبى دؤاد نفسه من محبة المحنة ، لاجتمعت الألسن على مدحه .

ولم يذكر الخطيب فى ترجمته شيئا يدل على أن له رواية . لكن قال الذهبى فى الميزان : قلّ ما روى .

وقال ابن النديم فى الفهرست:[1] كان من كبار المعتزلة ، جرّد فى إظهار المذهب وذبّ عن أهله، وبالغ[2] فى العناية به . وكان من صنائع يحيى بن أكثم، وهو الذى أوصله إلى المأمون . ثم اتصل بالمعتصم ، فغلب عليه . ولم يكن يقطع أمرا دونه ولم يُر فى أبناء جنسه أكرم منه . ويقال : إنه لم يكن له أخ من إخوانه إلا بَنى له دارا [على قدر كفايته][3] ووقف على أولاده ما يغنيهم أبدا .ولم يكن لأخ من إخوانه ولد إلا من جارية وهبها له .

ومما يحكى من كرمه أنه انقطع شسعه فناوله رجل شسعا ، فوهب له خمسمائة دينار .

وكان سبب اتصاله بالمعتصم وتمكنه منه أنه كان يتردد إليه أحيانا ، فلما فوض المأمون أمر الشام ومصر لأخيه أبى إسحاق ، وأمره بالمسير إلى عمله ليكشف عن أحواله ، قال المأمون ليحيى بن أكثم : انظر لى رجلا حصيفا لبيبا ، له علم ومعرفة وفقه ، أنفذه مع أبى اسحاق ، وأوليه المظالم فى أعماله، وأتقدم اليه فى مكاتبتى بجميع الأخبار سرا، ولا يترك شيئا من أمور القواد والعمال والخاصة والعامة إلا طالعنى به ، فإنى[4] لا أثق بمن يتولى البريد . وتكون

---

(١) لم نعثر على النص التالى فى الفهرست .

(٢) فى نسخة ر « وبلغ الغاية » .

(٣) التكملة من تاريخ بغداد ١٤٤

(٤) فى ف « فإنه » وما أثبتناه عن ز .

مكاتبته اليك، وأنت تقرؤها عليّ. فقال: يا أمير المؤمنين عندى رجل من أصحاب أبي إسحاق أثق بدينه، ورأيه وصدقه، ونزاهته. فقال: جئ به[1] يوم كذا. ففعل. فكلمه فوجده فهما راجحا. فقال له عما أراد أن يندبه إليه، فتلقى ذلك بالقبول. فقال له: إنى أشهرك بولاية المظالم. وآمره بمشورتك فى جميع الأحوال، فأظهر السرور بذلك والتزام جميع ما كلفه به. فجمع المأمون بين أبي إسحاق[2] وابن أبي دؤاد. فقال لأبي إسحاق: إنك تحضر بشخصك فى هذا العسكر وفيه أوباش الناس وأخلاطهم. ولابد للعسكر من صاحب مظالم. وقد اخترت صاحبك هذا، فضمه إليك وأحسن إليه. فقال أفعل. وتوجهوا فوافت كتب أصحاب الأخبار لما وصلوا بالأثقال. فقال المأمون ليحيى بن أكثم: ما بال صاحبك ما كتب إلينا شيئا! أترى لم يحدث شىء؟ قال: عسى. فوصلوا إلى الرحبة ولم يكتب شيئا. فتغيظ المأمون على يحيى فبادر فكتب إلى أحمد بن أبي دؤاد يعنفه ويستبطئه، ويخبره: إن أمير المؤمنين أنكر عليّ واتهمك فلم يُعد إليه جوابا. والمأمون يزداد على يحيى بن أكثم تغيظا، ويحيى يبالغ فى الكتابة إلى احمد. فلما طال الأمر، أمر المأمون عمرو بن مسعدة أن يكتب إلى المعتصم يأمره أن يجهز أحمد بن أبي دؤاد إلى الحضرة مشدودة يده إلى عنقه فى الحديد على قتب بغير وطاء. فلما قرأ المعتصم الكتاب أرسل إلى أحمد فرمى إليه الكتاب، وقد أظهر له الغم والحزن عليه، وقال له: هل تعرف لى ذنبا عند أمير المؤمنين؟ فقال لا. إلا أن أمير المؤمنين لا يستحل هذا منى إلا بحجة. فما الذى عند الأمير فيما كُتب به إليه فى حقى؟ فقال: لا أستطيع مخالفة أمر أمير المؤمنين. لكن أعفيك من الغل والحديد، وأحملك على حال حسنة فقال: جزاك الله أيها الأمير[3] خيرا. أتأذن لى أن أتوجه إلى منزلى بصحبة من تثق به؟ فقال: نعم امض. وأرسل معه خادما فاستخرج تلك الكتب

---

(1) فى ز «ائتنى به». (2) المعتصم

(3) فى الأصول: «أيها المرء» ولعل ما أثبتنا أولى.

التي كان يحيي يكتبها له في تعنيفه، فيما قصر فيه مما أمره به المأمون، من نقل أخبار المعتصم. فنثرها بين يديه. فلما قرأها عليه استشاط المعتصم غضبا، وتكلم في يحيي بكل سوء. وقال لأحمد: لقد رعيت من حق رعايةً لا أقوم بجزائها، ومعاذ الله أن أسلمك أو ينالك بسبب هذا سوء. وترك مراسلة المأمون فيما يتعلق بأحمد وطوى ذلك عنه. واستمر أحمد مع المعتصم حتى وصل الى مصر. وذلك في سنة خمس عشرة ومائتين.

وعن أبي مالك جرير بن أحمد بن أبي دؤاد قال: كان أبي إذا صلى رفع يديه وقال:

ما أنت بالسبب الضعيف وإنما نُجح الأمور بقـوة الأسباب
فاليوم حاجتُنا إليك وإنما يُدعى الطبيب لسَاعة الأوصاب

وقال أبو العيناء: كان أحمد في غاية التأدب، ماخرجتُ من عنده يوما فقال ياغلام خذ بيده، بل كان يقول: اخرج معه. فكنت أفتقد هذا الكلام فما أخلَّ به قط. وما كنت أسمعه من غيره.

وقال محمد بن عمرو الرومي[1] : مارأيت [قط أجمع رأيا ولا][2] أحضر حجة من أحمد بن أبي دؤاد. قال له الواثق يوما: يا أباعبدالله، رُفعت الينا رقعة فيك، فيها [كذب كثير قال: ليس بعجب أن أحسد على منزلتي من أمير المؤمنين فيُكذب عليَّ قال زعموا][2] أنك وليّت القضاء رجلا أعمى، قال: نعم يا أمير المؤمنين، هذا رجل من أهل الفضل. ولّيته ثم بلغني أنه أصيب ببصره، فأردت أن أصرفه. فبلغني أنه عمى من كثرة بكائه على أمير المؤمنين المعتصم. فحفظت له ذلك، وأمرته أن يَستخلف.

---

(١) كذا في تاريخ بغداد وفي أخبار أبي تمام للصولي ص ١٤٤ : «عمر» .

(٢) التكملة من تاريخ بغداد .

قال: وفيها أنك أجزت شاعرا مدحك بألف دينار، قال نعم: لكن أجزته بدونها، وهذا شاعر طائي محسن، يعني أبا تمام. لو لم أحفظ إلا قوله لأمير المؤمنين المعتصم يحرضه على استخلافك في قصيدة مدحه فيها:

واشدد بهـارون الخلافة إنه سَكَنٌ لوحشتها ودار قرار
فلقــد علمت بأن ذلك مِعصمٌ ما كنتَ تتركه بغير سوار

فطرب وأمر لأبي تمام بجائزة.

وقال له الواثق يوما آخر — [ضجرا بكثرة حوائجه] [1] — يا أحمد، قد اختلت بيوت المـال بطلباتك للائذين بك، [والمتوسلين اليك] [1]، فقال: [يا أمير المؤمنين] [1] إن نتائج شكرها متصلة بك. وذخائر أجرها مكتوبةٌ لك [ومالى من ذلك إلا عشق اتصال الألسن، بحلو المدح فيك. فقال يا أبا عبد الله] [1] لا منعناك [2] بعدها.

وذكر الخطيب في غير التاريخ بسند له إلى محمد بن عبد الملك الزيات الوزير. قال: كان رجل من ولد عمر بن الخطـاب، لايلقى أحمد بن أبي دؤاد إلا لعنه ودعا عليه، سواء وجده منفردا أو في محفل، وأحمد لا يرد عليه. فاتفق أن عرضت للعمري حاجة عنـد المعتصم. فسألني أن أرفع قصته فخشيت أن يعارضني أحمد. فامتنعت فألح علي، فأخذت قصته ودخلت إلى المعتصم، فلم أجد أحمد فاغتنمت غيبته ودفعت له قصة الرجل، فدخل أحمد وهي في يده فناولها له. فلما رأى اسمه، وفيه أنه من ذرية عمر بن الخطاب، قال: يا أمير المؤمنين

(١) ما بين الأقواس في المواضع الأربعة من تاريخ بغداد ص ١٤٦ ج ٤.

(٢) رواية الخطيب « لا منعناك ما يزيد في عشقك ويقوى همتك فتناولنا بما أحببت ».

عمر بن الخطاب، يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تُقضى لولده كل حاجة، فوقّع بقضاء حاجته. وأخذت القصة فدفعتها للرجل. وقلت له: أشكر القاضي فهو الذى اعتنى بك حتى قضيت حاجتك. فجلس الرجل حتى خرج أحمد، فقام إليه فجعل يدعو له ويشكره. فالتفت إليه أحمد، فقال: اذهب عافاك الله، فإنى إنما فعلت ذلك لعُمر لا لك.

وقال أبو الفرج الأصبهانى فى ترجمة أبى تمام الشاعر[1]: أخبرنا أبو الحسن الأسدى، حدثنا الحسن بن عليل العنزى[2] حدثنى إسحاق بن يحيى الكاتب قال: قال الواثق لأحمد بن أبى دؤاد: بلغنى أنك أعطيت أبا تمام فى قصيدة مدحك بها ألف دينار، فذكر ما تقدم.

قرأت فى كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى، فى ترجمة أبى دلف القاسم بن عيسى العجلى[3]، الأمير المشهور ما نصه: قال أبو الفضل أحمد بن أبى طاهر: كان أبو دلف القاسم بن عيسى، فى جملة من كان مع الأفشين[4] حيدر ابن كاوس لما خرج لمحاربة بابك، ثم تنكر له، فوجه يوما بمن جاء به ليقتله وبلغ المعتصم الخبر، فبعث اليه بأحمد بن أبى دؤاد وقال له: أدركه وما أراك تلحقه واحتل فى خلاصه منه كيف شئت. قال أحمد فمضيت ركضا حتى وافيته فإذا أبو دلف واقف بين يديه، وقد أخذ بيديه غلامان تركيان. فرميت بنفسى على

(١) انظر الجزء (١٥ : ١٠٤) . بولاق .

(٢) فى الأصول: «الغزى» وهو تصحيف، وهو الحسين بن عليل بن الحسين بن على بن حبيش، أبو على العنزى، كان صاحب أخبار وأدب. توفى سنة ٢٩٠ هـ (تاريخ بغداد ٧ : ٣٩٨، ٣٩٩).

(٣) انظر الجزء السابع ص ١٥٤ بولاق .

(٤) هو حيدر بن كاوس، كان من أكابر قواد المعتصم وهو الذى هزم بابك الخرمى وقضى على فتنته، ثم علم المعتصم خيانة منه فقتله سنة ٢٢٦ هـ .

الأرض[1]، وكنت إذا جئته دعا لى بمصلى . فقال سبحان الله ما حملك على هذا؟ قلت : أنت أجلستنى هذا المجلس . ثم كلمته فى القاسم وخضعت له . فجعل لا يزداد إلا غلظة . فلما رأيت ذلك قلت : هذا عبد، وقد أغرقتُ فى الرفق به، وليس ينفع إلا أخذه بالرهبة والشدة . فقمت وقلت : كم تراك قدرت فى نفسك أن تقتل أولياء أمير المؤمنين واحدا بعد واحد، وتخالف أمره فى قائد بعد قائد. قد حملت إليك هذه الرسالة عن أمير المؤمنين ، فهات الجواب . فذل حتى لصق بالأرض . وبان لى الاضطراب فيه . فلما رأيت ذلك نهضت إلى أبى دلف ، فأخذت بيده وقلت : قد أخذته [بأمر][2] أمير المؤمنين . فقال : لا تفعل يا أبا عبد الله . فقلت : قد فعلت وأخرجت القاسم فحملته على دابة ووافيت المعتصم . فلما بصر بى[3] قال : مرحباً بك يا أبا عبدالله، أوريت زنادى . ثم رد علىّ خبرى مع الأفشين حدساً بظنه ما أخطأ فيه حرفا . ثم سألنى عما ذكر لى وهل هو كما قال؟ فأخبرته أنه لم يخطئ حرفا .

وقرأت فى الكتاب[4] المذكور : كان أحمد بن أبى دؤاد ينكر أمر الغناء إنكارا شديدا فأعلمه المعتصم أن صديقه أبا دلف يغنى . فقال : ما أراه مع عقله يفعل ذلك! فستر المعتصم أحمدَ بن أبى دؤاد فى موضع ، وأحضر أبا دلف ، وأمره أن يغنى، ففعل ذلك وأطال . ثم أخرج أحمد بن أبى دؤاد عليه من موضعه ، والكراهية بينة ظاهرة فى وجهه . فلما رآه قال : سوأةً لهذا من فعل![5] أبعد هذا[6] السن وهذا المحل، تضع نفسك كما أرى ! فخجل أبو دُلف وتسوّر، وقال : إنهم أكرهونى . فقال : هبهم أكرهوك على الغناء ؟ أفأكرهوك على الإحسان فيه والإصابة ؟

(١) فى الأغانى : «البساط» .

(٢) ساقطة من الأصول . وما أثبتناه عن الأغانى .

(٣) فى د ، ر «نظرنى» .

(٤) الأغانى (٧ : ١٥٥) طـ بولاق .

(٥) فى الأغانى ، «سوأة لمن فعل هذا بعد هذا السن» .

(٦) النكتة عن ر .

قال أبو الفرج فى الأغانى : أخبرنى هاشم بن محمد الخزاعى، حدثنى العباس بن ميمون. قال: هجا أبو الأسد الحمانى، واسمه نباتة بن عبد الله، أحمدَ بن أبى دؤاد، فقال[1]:

أنت امرؤ غثُّ الصنيعة رثُّها　　لا تُحسن النعمى إلى أمثالى[2]
نعماك لا تعدوك[3] إلا فى امرئٍ　　فى سلك[4] مثلك من ذوى الأشكال
وإذا نظرت إلى صنيعك لم تجد　　أحدا[5] سموت به إلى الإفضال
فاسلم لغير سلامة[6] ترجى لها　　إلا لسدّك خلة الأنذال

قال: فبلّغ عبد الرحمن بنُ عبيد الله بن عائشة الأبياتَ لأحمد، فبعث إلى أبى الأسد ببِرٍّ واستكفه. وبعث ابن عائشة على مظالم ماسَبذان، وقال له: قد شركت أبا الأسد فى التوبيخ لنا، فشركناك معه فى الصنيعة، فإن كنتما صادقين كنتما من الأنذال وإن كنتما كاذبين، فقد جازيتكما عن القبيح حسنا. قال وكان سبب هجائه له أنه مدحه فلم يثبه، ووعده فلم ينجز له، فكتب إليه :

ليتك أدنيتنى بواحدة　　تَنْفَعُنى منك آخرَ الأبدِ[7]
تحلف أن لا تبرّنى أبدا　　فإنّ بها بردًا على الكبد[8]
اشف[9] فؤادى منى فإن به　　جرحا[10] أنا نكأته بيدى[11]

---

(١) انظر الأغانى : (١٢ : ١٧٥) وتاريخ بغداد (١٠ : ٢٥٩) وفى طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٦٠ تنسب الأبيات إلى عبد الرحمن بن عبيد الله بن عائشة .

(٢) كذا فى الأغانى وطبقات الشعراء . وفى الأصول : « آمال » .

(٣) فى الطبقات : « لا تدعوك إلا لإمرئ » . (٤) فى طبقات ابن المعتز « مثل » .

(٥) فى الطبقات : (حرا) . (٦) فى الطبقات : (عظيمة) .

(٧) يروى عجز البيت فى طبقات ابن المعتز : (أرلها آخر لدى العدد) .

(٨) فى الطبقات والأغانى « على كبدى » .

(٩) كذا فى الطبقات والأغانى . وفى الأصول « اسب » .

(١٠) فى الطبقات «على قرطا.. » . (١١) فى زهر « أنا فى بنكانه مدى » بتحريف وفى (فه) « لنا نكأته بيدى »

إنْ كانَ رزقى لديكَ فارمِ به ... فى ماضغَى حيَّـة على رصـد
قد عشت دهرا وما أُقَدَّر أن ... أرضى بمـا قد رضيتُ من أحد
لو كنت حرا كما زعمت أنت وقد ... كددتنى بالمطال لم أعد
صبرا[1] لمـا قد أسأت بى فاذا ... عُدتُ إلى مثلها فَعُـد وَعُدِ[2]

وقال ابن النديم[3]: كان من كبار المعتزلة ممن جرد فى إظهار المذهب والذب عن أهله، والعناية به. وهو من صنائع يحيى بن أكثم، وهو الذى وصله بالمأمون ثم اتصل بالمعتصم، فكان لا يقطع أمراً دونه، ولم يُر فى أبناء جنسه أكرم منه، ولا أنبل ولا أسخى. وكان ابنه ابو الوليد يخلفه فى الحكم، وكان حنفياً.

وقال أبو تمـام يمدح ابن أبى دؤاد:

لقد[4] أنست مساوئَ كلِّ دهر ... محاسنُ أحمـدَ بن أبى دؤاد
وما سافرتُ فى الآفاق إلا ... ومن جدواك راحلتى وزادى
مُقيمُ الظَّن عندك، والأمانى ... وإن قَلِقَت ركابى فى البـلاد

وممـا هُجِى به قولُ أبى الحجاج الأعرابى:

نكست الدين يا ابن أبى دُؤاد ... فأصبح من أطاعك فى ارتداد
زعمت كلام ربِّ الناس خَلْقـا ... أمالكَ عنـد ربِّك من معاد[5]

(١) فى الأغانى: «صبرت لما أسات».
(٢) تنسب الأبيات فى طبقات ابن المعتز لمنصور الاصبهانى ص ١٦٥ وهى لأبى الأسد أثبت بدليل هذا البيت:
أصبحت فيا رضيت منك به ... أدعى أبا الكلب لا أبا الأسد
(٣) أنظر الحاشية: ١ ص: ٦٠.
(٤) وردت الأبيات فى أخبار أبى تمـام للصولى ص ١٤١، ١٥١.
(٥) يشير إلى فتنة القول بخلق القرآن.

كلامُ الله أنزلَه بعـــلم وأرسلَه إلى خير العبـاد
ومن أمسى ببابك مُستضيفًا كمن نَزَل [1] الفلاة بغير زاد
لقـــد ظَرَّفت يا بن أبي دؤاد بزعمك أنني رجلٌ إيادى

وقال أبو بكر الخلَّال فى كتاب السنة: حدثنا الحسن بن ثواب المخرمى قال [2]: سألت أحمد بن حنبل، عن أحمد بن أبي دؤاد، فقال: كافر بالله العظيم. وحدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، حدثني أبي قال: سمعت بشر بن الوليد يقول: استُتيب أحمد بن أبي دؤاد من القول بخلق القرآن ثلاث مرات، يتوب ثم يرجع. وحدثنا محمد بن أبي هارون، حدثنا إسحق بن إبراهيم بن هانئ، قال [3]: حضرت العيد مع أحمد بن حنبل، فاذا بقاصٍّ [4] يقول: على ابن أبي دؤاد لعنه الله، وحَسبي الله يستره نارا [5]، فقال أحمد بن حنبل: ما أنفعهم للعامة [6].

وقال أبو الهذيل العلاف [7]: دخلت على القاضي، ومروان بن أبي حفصة [8] ينشده:

فقل للفاخرين على نزار ومنها خنـــدفٌ وبنو إياد
رســـول الله والخلفاء منـا ومنـــا أحمد بن أبي دؤاد

---

(١) فى ز، ب، س «حل».
(٢) ساقط من «ف».
(٣) ساقط من نسخة «ف».
(٤) فى «ز» «فإذ القاضي» وهى محرفة عن «القاص».
(٥) فى نسخة «ز» «يشترى نارا» تحريف.
(٦) فى نسخة «ز» «ما أنفعه للعامة».
(٧) من أئمة المعتزلة. وتوفى سنة ٢٣٥ (وفيات الأعيان).
(٨) شاعر أموى عالى الطبقة، أدرك العصر العباسى، وتوفى ببغداد سنة ١٨٢ هـ.

فقال لى : كيف تسمع يا أبا الهذيل ؟ فقلت : هو يضع الهناء موضع النقب .

ولما سمع أبو هفّان شعر مروان ، ناقضه فقال :

فقـــل للفـاخرين على نزارٍ ... وهم فى الأرض ساداتُ العباد
رســـولُ الله والخلفاءُ منـا ... ونبرأ من دَعِىِّ بنى إيادِ[1]
وما منـا إيادُ بأن أقرت ... بدعــوة أحمد بنِ أبى دؤاد

فلما بلغ الخبر أحمد بن أبى داؤد قال : ما بلغ منى أحد[2] ما بلغ منى هذا الغلام ، ولولا أنى أكره أن أنبه عليه لعاقبته ، جاء إلى منقبةٍ لى فنقضها عروة عروة .

وذكر أبو بكر بن دريد فى فوائده قال : قال الحسن بن الخضر : كان ابن أبى دؤاد مألفًا لأهل الأدب من أى بلد كانوا ، وكان قد ضم إليه جماعة منهم [يعولهم ويمونهم[3]] فلما مات اجتمع ببابه من حضر منهم ، فقالوا : يدفن من كان على ساقة الكرم ، وتاريخ الأدب ، ولا يتكلم بما فيه ؟ إن هذا لعجز وتقصير . فلما طلع سريره قام ثلاثة منهم ، فقال الأول :

الآن[4] مات نظام الفهم[5] واللسن ... ومن [به][6] كان يُستعدى على الزمن
وأظلمت سبل الآداب إذ حُجبت ... شمس المكارم[7] فى غيم من الكفن

(١) أول الشعر كما فى وفيات الأعيان :

لقد حازت نزار كل مجد ... ومكرمة على رغم الأعادى

(٢) ساقط فى نسخة « ز » .

(٣) ساقط من الأصول جميعها والتكلة من ابن خلكان ص ٣١ ج ١ وتاريخ بغداد (٤ : ١٥٠) .

(٤) فى « ز » ووفيات الأعيان « اليوم » .

(٥) فى ابن خلكان « نظام الملك » .

(٦) ساقط من نسختى « ز » و « ف » .

(٧) فى « ز » والوفيات « المعارف » .

وقال الثانى :

تركَ المنابرَ والسريرَ تواضعًا ... وله منابرُ لو يَشا وسريرُ
ولغـيره يُجبى الخراجُ وإنما ... تُجْبى إليـه محامدٌ وأجورُ

وقال الثالث :

وليس نسيم[1] المسك ريح حَنُوطه ... ولكنـه ذاك الثناءُ المخلَّفُ
وليس صرير النعش ما تسمعونه ... ولكنه أصلابُ قوم تقصف

وقال الصّولى: حدثنا المغيرة[2] بن محمد المهلّبى، قال: مات أبو الوليد محمد بن أحمد ابن أبى دؤاد هو وأبوه منكوبين، مات الابن فى ذى الحجة سنة تسع وثلاثين، ومات الأب لتسع بقين من المحرم سنة أربعين ومائتين .

ابن إسحاق الحريرى

أحمد بن عبد الله بن إسحاق الحريرى. ذكر ابن زولاق أنه ولى قضاء القضاة ببغداد، عوضا عن محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب، وأضيف إليه قضاء الشام ومصر. فانعزل بعزل ابن أبى الشوارب نوابه[3] ومنهم قاضى مصر. فكتب الخِزقى[4] إلى الحسين[5] بن عيسى بن هروان[6] الرملى بقضاء مصر. فقبل

(١) فى ابن خلكان «فتيق» .

(٢) فى ز ، د «المغيرة بن أحمد بن محمد» وما فى تاريخ بغداد يوافق ما فى الأصل .

(٣) ساقط من ز .

(٤) هو أحمد بن عبد الله الخرق (القضاة للكندى ص ١٥٨) .

(٥) فى ز «الحسن» .

(٦) فى «ف» ابن هرون . وهو تحريف لما سيأتى فى ترجمة أحمد بن عبد الله الكشى .

الحسين ذلك ، وأرسل إلى محمد بن بدر بأن يتسلم العمل من ابن أخت وليد[١] نائبه بمصر ، و يصرف [عبد الله بن][٢] أحمد بن أخت وليد .

قلت : وأحمد بن عبد الله بن إسحاق هذا ذكره[٣] ...

شهاب الدين الأموى[٤]

أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد الأموى القاضى ، شهاب الدين المالكى . نشأ بدمشق ، وتعاطى الشهادة ، وكتب جيدا ، وخدم البرهان العادلى . ثم ولى قضاء طرابلس . ثم قضاء دمشق سنة خمس وثمانمائة نحو ثلاثة أشهر . ثم أعيد فى سنة ست ، فامتنع النائب من إمضاء ولايته . ثم ولى من قبل شيخ سنة ٨١٢ ﻫ وانفصل بعد أربعة أشهر . وهرب مع شيخ الى بلاد الروم ، وقاسى شدة . ثم لما تسلطن شيخ ، ولاه القضاء بالديار المصرية . وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة ٨١٦ﻫ فباشر دون السنة بأيام .

وكان شيخ يكرهه ويسميه الساحر . ولكن كان بعض أهل الدولة يراعيه .

ثم استقر فى قضاء الشام سنة ٨٢١ ﻫ نحو أربعة أشهر . ثم أعيد فى جمادى الآخرة سنة ٨٢٤ ﻫ واستمر إلى أن مات ، بسبب أن الأشرف كان يعتقده ، لأنه بشره وهو فى السجن بأنه سيلى السلطنة . فلما تسلطن اتفق أنه

---

(١) هو [illegible] أحمد بن شعيب ، وستأتى [illegible] فى حرف [illegible] من [illegible] .

(٢) [illegible] فى الأصول [illegible] .

(٣) بياض بالأصول .

(٤) هذه الترجمة من ف ، ب وهى ساقطة من د ، ر ، س .

كان حينئذ قاضيا ، فاستمر به[١] ، ولم يسمع فيه كلام أحد ، مع شهرته بسوء السيرة ، والجهل الزائد .

وكان يجاهر بأخذ الرشوة ، وحصّل مالا طائلا عرف بعده . مات فى ليلة الحادى عشر من صفر سنة ٨٣٦ .

ابن قتيبة الدِّينَورى

أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم الدينورى ، أبو جعفر بن أبى محمد . ولد ببغداد وسمع من أبيه ، وحفظ تصانيفه كلها . روى عنه أبو الفتح المراغى النحوى ، وعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى ، وأحمد بن محمد بن الحسن بن الغريب ، وأبو الحسين المهلبى وآخرون . وولى قضاء مصر خليفة لمحمد بن الحسن بن أبى الشوارب . وكان ابن أبى الشوارب أرسل إلى أبى بكر بن الحداد لينوب عنه . وكان المادرائى منحرفا يومئذ عنه ، فلم يمض أمره . فاستخلف ابن أبى الشوارب أبا جعفر بن قتيبة . وكان دخوله إلى مصر فى جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثلثمائة . وركب إلى الجامع فى السَّواد ، فثار عليه العامة ، فرجموه ومزقوا سواده . ثم ركب بعد ذلك فى جماعة من أهل العلم ، فحكم بين الناس . واستكتب ابنه[٢] عبد الواحد وتولى محمد بن بدر القيام بأمره . فاكترى له دارا سكنها ، ودخل عليه أصحاب الحديث يسألونه أن يحدثهم ، فقال : مامعى إلا كتب أبى ، وأنا أحفظها . فان شئتم سردتها عليكم . وكان يحفظها كما يحفظ السورة من القرآن .

---

(١) أى استمر بمنصب القضاء .

(٢) فى «الأصول» (واستكتبه ابن عبد الواحد) والتى أثبتناه هو رواية «ز» .

ويقال: إن والده حفَّظها له فى اللوح ، وهى واحد وعشرون[1] كتابا ، وهى مشكل القرآن ، ومعانى القرآن . وغريب الحديث ، واختلاف الحديث ، وعيون الأخبار ، والمعارف ، والتعبير والأشربه ، والأنواء ، وطبقات الشعراء ، وكتّاب العرب والعجم ، وإصلاح اللفظ ، وأدب الكاتب ، ومعانى الشعر ، والأبنية ، والقراءات ، والمسائل فى النحو ، وكتاب فى الفقه .

فلما عرف الناس ذلك قصدوه، وصار مجلسه غاصا بفنون الناس، ممن يطلب العلوم والآداب ، وقصده أبو جعفر بن النحاس ، وأحمد بن محمد بن ولّاد ، وأبو عاصم[2] المظفر بن أحمد ، ووجوه البلد .

قال ابن زولاق : وكان أبو بكر أحمد بن مروان الدينورى ، يعنى صاحب المجالسة ، قدم إلى مصر قديما ، فحدث بكتب ابن قتيبة عنه فى جملة ما حدث به . ثم سافر إلى أسران قاضيا ، فأقام بها طويلا . فلما ولى ابن قتيبة القضاء ، كتب اليه أبو الذكر، إنى خاطبت القاضى ، فوعدنى بإنفاذ العهد اليك . ثم بلغه أنك حدثت بكتب أبيه عنه . فقال : أنا أعرف كل من كتب عن أبى ، فليذكر لى علامة أعرفها . قال : فكتب إليه بعلامات فعرفها . قال ابن مروان : سخّمت وجهه فيها . قال : فكتب إلىَّ ما عرفتك فاعذرنى ، وأسند له العهد .

وكان من جملة كتّاب ابن مروان : « وكنت أعرفه فى حياة أبيه صبيا ، يمشي حافيا ، ويلعب بالحمام مع العيارين » .

---

(١) فى جميع الأصول « وهى أحد وعشرون » .

(٢) فى نسخة « ز » ، ف ، س (وأبو غاصم) .

فباشر ابن قتيبة القضاء ثلاثة أشهر، وقيل أربعة وسبعين يوما. ثم صرف بعزل ابن أبي الشوارب، وأعيد أبو عثمان بن حماد. وعاش ابن قتيبة بعد ذلك حتى توفى بمصر فى شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة. وأرخه مسلمة بن قاسم فى سابع الشهر المذكور. وفيها أرخه ابن يونس. لكن وقع فى كلامه أنه مات وهو قاض. وقول ابن زولاق أولى.

وقال ابن زولاق فى سيرة جوهر: دخل أبو أحمد عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله بن قتيبة على جوهر، فقال: أنا وليد ابن قتيبة. فأجابه وهو واقف بين يديه، أى شئ يكون المصنِّف منك؟ قال جدى. قال كم كتبه؟ قال: واحد وعشرون[1] كتابا. فقال جوهر: أو أكثر بقليل، وأمره بالجلوس. ثم التفت إلى الحاضرين فقال: كان أبو جعفر البغدادى، كتّب كُتُب ابن قتيبة، وكان يفتخر بها. فورد على المهدى الخبرُ أن ابن قتيبة ولي قضاء مصر، فقال لأبى جعفر: يهنيك قد ولى ابن استاذك القضاء فقال: ما يجىء منه شئ. فما كان إلا بعد مدة يسيرة، حتى جاء الخبر بأنه صرف بعد ثلاثة أشهر. فقال أبو جعفر: ألم أقل لك يا أمير المؤمنين؟ وهذا هو المعتمد فى مدة ولايته.

وأما أبو سعيد بن يونس فقال: قدم مصر على القضاء فى سنة إحدى وعشرين ومات بمصر، وهو على القضاء، فى ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين.

ويمكن الجمع بأنه وُلّى فى ذى الحجة مثلا، فكانت مدته إلى أن مات ثلاثة أشهر أو تزيد أياما قلائل.

(١) فى الأصول: «أحد وعشرون».

وذكره أبو نعيم فى تاريخ أصبهان . فقال : قدم أصبهان ، وحدث بها عن أبيه ، حدثنا عنه أبو مسلم محمد بن معمر . ثم ساق عنه حديثا .

وقال يوسف بن يعقوب بن خرّزاد : حدثنا بكتب أبيه بمصر كلها حفظا ؛ ولم يكن معه كتاب .

وقال ياقوت فى معجم الأدباء : لم يكن معه شئ من الكتب ، وحدَّث من حفظه . قاله أبو الحسين المهلبى .

وصرف عن القضاء فى أواخر ذى القعدة سنة إحدى وعشرين وثلثمائة .
وكانت وفاته بعد أن صرف عن القضاء بقليل فى شهر ربيع الأول .

وقال أبو سعيد بن يونس : مات وهو على القضاء سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة .
ونقله ابن خلكان فى ترجمة والده .

أبو الفَضْل الكِشّى

أحمد بن عبد الله بن . . .[1] الكِشّى بكسر الكاف ، ويجوز فتحها وتشديد المعجمة . أبو الفضل العمى[2] ولى القضاء بمصر مجردا عن الأحباس والمظالم ، وتولية نواب البلاد بالديار المصرية فى ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة ، نيابة عن الحسين بن عيسى بن هَرَوان . وكانت مدة ولاية هذا الكشى ثلاثة أشهر .
وكان حنفى المذهب يتفقه ويناظر .

---

(١) بياض فى الأصول .
(٢) فى نسخة ب «العجمى» .

قال ابن زولاق: وكانت فى لسانه عُجمة. وكان قدومه إلى مصر فى ولاية محمد بن بدر القضاء، فكلموه فيه ليصرفه. فأمره أن يؤدب ابنه[1]، فأنف من ذلك. فسعى له عبد الله بن الوليد عند الحسين بن عيسى بن هروان، فقلّده قضاء الرملة. ثم لما استقل الحسين بقضاء مصر، أرسله هو وبكران للحكم بمصر. فولى هو قضاء مصر مجردا كما ذكرنا. وولى بكران النظر فى الأحباس والمظالم، وتولية ولاة النواحى. ثم صرفا جميعا كما سنذكره فى ترجمة بكران فى حرف العين المهملة، لأن اسمه عتيق بن الحسن.

ولما صرف أبو الفضل عن قضاء مصر رجع إلى الرملة فناب فى الحكم بها عن ابن هروان على عادته.

النحريرى المالكى

أحمد بن عبدالله...[2] بن النحريرى المالكى من المائة الثامنة. ولاه الملك الظاهر برقوق القضاء بالديار المصرية، على مذهب مالك، بعد صرف الذى كان قبله وهو الركراكى[3]. وذلك فى يوم الاثنين سابع عشرى المحرم سنة أربع وتسعين وسبعمائة بعد أن خلا المنصب من رابع عشر شوال من السنة التى قبلها، ثلاثة أشهر ونصفا.

وكان قدم القاهرة قديما فقطنها، واشتغل على جماعة من علمائها، وأتقن العربية، واشتغل فيها مدة، وكان فقيرا جدا.

---

(١) ز "يرد نائبه" وفى نسخة س "يرد بابنه".

(٢) بياض فى «ف»، ب.

(٣) هو محمد بن يوسف الركراكى.

قرأت بخط العدل جمال الدين عبدالله بن أحمد البشبيشى ، مُوَقّع الحكم ماملخصه : كان من فقهاء المالكية ، وله اشتغال قديم ، وكان قصير ذات اليد ، فاستعان بالقاضى شمس الدين الركراكى ، حتى ساعده على ولاية القضاء بطرابلس ، فأقام فيها سنوات ، وحصل فيها مالا جزيلا ، وكان يتعانى لبس الصوف القُبرصى ، بحيث كان يتغالى فى ذلك ، فلا يلبس منــه إلا ما يستعمل له بالعناية والرعاية . فاتفقت له كائنة بطرابلس ، اطلع فيها منطاش ، وهو يومئذ مدبر المملكة ، على أنه أقدم فيها على ما لا ينبغى . فأهانه وضربه بالسياط ، وصرفه أقبح صرف وسجنه . فلما خرج الظاهر من سجن الكرك وانكسر منطاش ، أفرج عنه . وقدم القاهرة ، فسعى فى قضاء الإسكندرية ، فوليه قليلا ، وأخرج منه أقبح من الأول . فرجع إلى القاهرة فلازم الركراكى إلى أن خرج مع السلطان إلى الشام ، فمات بحمص ، كما سيأتى فى ترجمته . فبلغه موته ، فرحل إلى الشام ، فلاقى[1] السلطان راجعا ، فسعى عند بعض أهل الدولة بمال ، فكلم له السلطان ، فقرره مكان الركراكى . فكانت من الفعلات المستهجنة ، لما سبق له فى قضاء البلدين من القبيح .

قال جمال الدين : وكان قبيح الفعل والصفة ، مشوّه الخلقة والمنطق ، مبغضا إلى رفقته ومن دونهم ، من وجوه البلد وأعيانها وعَوامّها . فحضر يوما مجلسا عند السلطان ، فتكلم بجفاء وسوء أدب ، فأقيم ثم عزل بعد أيام . فكانت ولايته عشرة أشهر . وأقام بالقاهرة خاملا ، إلى أن مات فى تاسع شهر[2] رجب سنة ثلاث وثمانمائة .

---

(١) فى النسخة الفيضية (يلاق) وهو خطأ .

(٢) فى الضوء اللامع (١ : ٢٧٢) : « ثانى عشر » .

أبو على الفارقى

أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد الفارقى ، أبو على الذى كان أبوه ولى القضاء بعد انقراض آل النعمان القيروانى، كماسيأتى فى ترجمة قاسم بن عبد العزيز بن النعمان فى حرف القاف إن شاء الله تعالى . وكانت ولايته بعد قتل الوزير الناصر للدين أبي[1] محمد اليازورى[2] فى ثالث عشرى صفر سنة خمسين وأربعمائة[3] فى خلافة المستنصر . وخلع عليه وقرئ سجل ولايته بالقاهرة ، ثم مصر. فباشرها إلى أن صرف فى تاسع ذى القعدة منها . ثم أعيد اليها فى رابع شهر ربيع الأول[4] سنة ثلاث وخمسين وصرف عنها لأربع خلون من شهر رجب من هذه السنة .

وكانت ولايته الثانية ثلاثة أشهر وعشرين يوما . ثم أعيد إلى القضاء فى رابع المحرم سنة أربع وخمسين وصرف بعد عشرة أيام .

كذا قرأت بخط بعض من صنف فى القضاة . لكن قرأت بخط شيخ شيوخنا الحافظ قطب الدين الحلبى ، أن ولايته هذه كانت ثمانية عشر يوما . وذكر أنه نقله من كتاب القضاة لسليمان بن على بن عبد السميع العباسى .

وقد وقفت على كتاب سليمان فقال : كانت ولايته الثالثة فى ثالث المحرم مضافة إلى الوزارة والدعوة ، فاستخلف على الأحكام أبا محمد العليمى بمصر ، والمشرف ابن محمد بن جعفر ، وأبا عبد الله الموسوى بالقاهرة . وصرف فى الثانى والعشرين

---

(١) فى النسخة الفيضية « للزين ابن » تحريف . (٢) وانظر ترجمة اليازورى فى رفع الإصر .

(٣) وفى تاريخ مصر لابن ميسر : أنه قتل فى الثانى والعشرين من صفر بتنيس (ابن ميسر فى حوادث سنة ٤٥٠) .

(٤) يقول ابن ميسر فى حوادث سنة ٤٥٣ «وفى صفر وقيل فى شهر ربيع الأول توفى قاضى القضاة ابن ابى زكريا وتولى الحكم أبو على احمد بن قاضى القضاة عبد الحاكم بن سعيد فى رابع عشر صفر وصرف فى خامس رجب » .

من الشهر المذكور . وبقيت البلد بغير قاض إلى رابع صفر منها . ثم ولى الوزارة والقضاء للمرة الرابعة فى العشر الأخير من المحرم سنة أربع وخمسين ، ولقب فخر الوزراء ، قاضى القضاة ، الوزير الأجل ، داعى الدعاة ، علم الدين ، ثقة المسلمين ، خليل أمير المؤمنين وخالصته . واستخلف فى هذه المرة على مصر الموسوى المذكور ، وعلى القاهرة أبا منصور يحيى بن الحسين بن القاسم الحسنى الكوفى ، فاستمر إلى ربيع الأول سنة خمس وخمسين . فصرف عن القضاء والوزارة جميعا . فولى القضاء أربع مرات . ومدته فى جميعها نحو السنة الواحدة .

قال أبو القاسم بن منجب بن الصيرفى[1] فى كتاب الوزراء له : كان ديّناً مأمونا . محققا مشكور السيرة . قال : ولما طال عليه الأمر فى البطالة ، وساءت حاله بسبب ترك التصرف ، بعد أن كان يتنقل فى المناصب والخدمة سأل الفسح له فى المسير إلى بيت المقدس . فأذن له ، فتحول إليه ومات بالشام فى سنة [ست وخمسين وأربعمائة][2] .

القاضى الأعز

أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أبى عقيل ، القاضى الأعز . من المائة السادسة ، الفقيه الشافعى . أخذ عن الشيخ نصر بن إبراهيم المقدسى وغيره ، وحدث . روى عنه أبو الحسن بن موسى بن أبى بكر[3] بن عبد الرزاق بن الحسين بن مسافر وغيره .

---

(١) هو على بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفى مؤرخ مصرى ولى ديوان الإنشاء بمصر فى أيام الآمر الفاطمى سنة ٤٩٥ واستمر إلى سنة ٥٣٦ هـ وتوفى سنة ٥٤٢ . وله كتاب الإشارة إلى من نال الوزارة .

(٢) ساقط من نسخة «ف» ما بين الأقواس المربعة .

(٣) فى نسخة «ف» (ابن أبى بكير) .

وكانت ولايته على القضاء بعد عزل سناء الملك محمد بن هبة الله ابن ميسّر(١) وذلك فى المحرم سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة . ومات وهو على القضاء فى شعبان سنة ثلاث وثلاثين . وأقام الحكم بعده شاغرا(٢) ثلاثة أشهر. فعين الشيخ أبو العباس أحمد بن الحطية(٣) لما كان فيه من العلم والورع. فاشترط عليه [ألا يحكم إلا بمذهب الدولة ، فلم يتمكن من ذلك](٤) فعَيَّن الوزيرُ رضوان أبا عبد الله(٥) محمد بن عبد المولى بن محمد اللخمى لعقود الأنكحة فى مدة الشغور ، إلى أن استقر فخر الأمناء هبةُ الله بن محمد بن الحسن(٦) .

ولما مات ابن أبى عقيل رثاه بعض الشعراء بقصيدة أولها :

هو الدهرُ للخطب المبرِّح يخطب ويندب للأمر الذى منه يندب

يقول فيها :

بنفسىَ من أهدى الزمانُ بقاءه وعاد لما أهدى يَهدُّ ويسلُب
وما أحد يخفى عليه قضاؤُه فيرجو ولكن البقاء محبب
مَواعده برق لراجيه خُلَّب فلا تك ممن بالمطامع يُخْلَب

---

(١) فى نسخة ز (ابن الميت) وهى خطأ .

(٢) فى نسخة ز « خاليا » .

(٣) فى حسن المحاضرة « الحطة » وفى الأصل بدون نقط ، وما أثبتناه عن نسخة ز وتاريخ ابن ميسر ص ٨٣

(٤) التكملة من ابن ميسر ، والعبارة فى حسن المحاضرة (٢ : ١٢٢) فاشترط ألا يحكم بمذهب الدولة ، فلم يمكن من ذلك » .

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن أبى محمد بن عبد الله بن عتبة اللخمى وستأتى ترجمته فى رفع الإصر .

(٦) هو هبة الله بن عبد الله بن حسين الأنصارى كما فى ترجمته فى رفع الإصر. وفى الأصل هبة الله بن محمد .

أحمد بن عبد الرحيم العراقى

أحمد بن عبد الرحيم[١] بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبى بكر ابن إبراهيم الكردى الأصل، المهرانى، المعروف بابن العراقى، الحافظ الإمام قاضى القضاة بالديار المصرية، ولىّ الدين أبو زرعة ابن[٢] الحافظ الكبير، إمام الحفاظ، وأستاذ المحدثين، أبى الفضل، من المائة التاسعة.

ولد فى شهر ذى القعدة[٣] سنة اثنتين وستين وسبعمائة. وبكر به أبوه فأحضره على أبى الحرم القلانسى[٤]. واستجاز له من الفرضى. ورحل به إلى الشام سنة خمس وستين فأدرك جماعة من مسندى دمشق ممن يروى عن الفخر ابن البخارى وغيره. ثم رجع به لحفظ القرآن وعدة مختصرات فى الفنون. ونشأ يقظا وأسمعه أبوه الكثير ثم طلب هو بنفسه، فسمع الكثير بقراءته وقراءة غيره.

ثم رحل بنفسه إلى الشام ثانية[٥]، فسمع الكثير بقراءته وقراءة غيره، من أصحاب القاضى تقى الدين وابن الشيرازى، والقاسم بن المظفر، والمطعم وغيرهم.

---

(١) فى «ز، د» (عبد الرحمن) وما أثبتناه عن نسخة «ف»، س، ب.

(٢) سقط فى النسخة الفيضة.

(٣) فى الضوء اللامع (ج ١ : ٣٣٦) «فى سحر يوم الاثنين ثالث ذى الحجة». وفى أنباء الغمر «ولد فى ذى الحجة سنة ٧٦٢».

(٤) كذا فى الفيضية وفى نسخة «ز» (ابن الحزم الفلاثى) والذى فى الدرر الكامنة، ب، س (أبى الحرم القلانسى).

وقال فى مكان آخر: (وهو على بن أبى الحرم مكى بن السراج القلانسى الدمشق، كان ملازما للتلاوة منقطعا عن الناس، وقد حدث عن ابن الزبيدى وابن الصباح والفخر الإربلى بالاجازة ومات فى المحرم سنة ٧٠٢ هـ ص ١٣٤ ج ثالث الدرر الكامنة. هذا وفى حسن المحاضرة للسيوطى ج ١ صفحة ٢٤٠ ترجمة لرجل آخر معاصر له هذا نصها: (زين الدين عمر بن أبى الحرم بن الكنانى شيخ الشافعية ولد بالقاهرة سنة ٦٥٣ هـ وولى قضاء دمياط ومات سنة ٧٨٣).

(٥) «وفى الضوء»، ص ٣٣٧ أن هذه الرحلة كانت بعد سنة ثمانين مع رفيق والده الحافظ نور الدين الهيثمى.

وسمع قبل ذلك من جمال الدين بن نباته ، والبيانى وغيرهما . وتردد إلى حلقة الشيخ جمال الدين الإسنوى وغيره . ومهر فى عدة فنون ، واشتغل[١] فيها وهو شاب . ونشأ على طريقة حسنة من الصيانة ، والديانة والأمانة والعفة ، مع طلاقة الوجه وحسن الصورة ، وطيب النغمة ، وضيق الحال ، وكثرة العيال ، إلى أن اشتهر أمره ، وطار ذكره .

ولما مات والده تقرر فى مناصبه الجليلة ، فزادت رياسته . وناب فى الحكم قديماً فى حدود التسعين . وأجيز بالفتوى والتدريس قديماً . ودرس فى عدة أماكن فى حياة والده ومشايخه . ثم أقبل على الفقه ، فقسم الروضة[٢] بين أربعة أنفس ممن يلازمه ، واستمر على ذلك مدة طويلة . وصنف فى الفنون الحديثية عدة تصانيف . وأكمل شرح تقريب الأسانيد لأبيه فأجاد فيه . وشرع فى شرح مطول لسنن أبى داود ، لو كمل كان قدر ثلاثين مجلدة ، بل يزيد[٣] . وجمع النكت على المختصرات الثلاثة[٤] : التنبيه ، والحاوى ، والمنهاج . فزاد فيها على من تقدمه ممن عمل تصحيح التنبيه وكذا المنهاج ، وكذا الحاوى . فانه جمع بين تصانيفهم وبين ما استفاده من حاشية الروضة لشيخنا البلقينى الكبير[٥] . وكان قد جردها فجاءت فى مجلدين . وجردها قبله الشيخ بدر الدين الزركشى ، وقد ملكتها بخطه ، لكن كان قبل أن يجردها

(١) فى الفيضية (وشغل فيها) وما أثبتناه هو رواية « ز ، د » .

(٢) الروضة اسم كتاب فى الفقه لسراج البلقينى .

(٣) فى الضوء اللامع ج ١ ص ٣٤٣ (انه كتب منه الى اثناء سجود السهو سبع مجلدات سوى قطعة من الحج ومن الصيام أطال فيه النفس وهو من أوائل تصنيفه لم يكمله ولم يهذبه) .

(٤) فى الضوء اللامع ج ص٣٤٣ أنه (جمع فيما بين نكت ابن النقيب على المنهاج ، ونكت النسائى على الغنية ، وتصحيح الحاوى لابن الملقن ، والتواشيح لتاج السبكى ، مع زيادات من كلام البلقينى وغيرها) .

(٥) هو سراج الدين ، عمر بن رسلان . المتوفى سنة ٨٠٥ هـ .

أبوزرعة بعشرين سنة . فزادت فى تلك المدة فوائد جمة . واختصر المهمات للإسنوى[١] ، وضم إليه فوائد و زوائد من الحاشية المذكورة . وعقد مجالس الإملاء بعد أن كان انقطع بموت شيخنا والده،من سنة ست وثمانمائة إلى أن شرع هو فيه فى سنة عشر . ولم يزل يُملى فى كل يوم ثلاثاء،إلى أن مرض المرض الذى توفى فيه ، مع ما كان فيه من شغل البال بالدرس والحكم وغير ذلك .

ولما مات القاضى جلال الدين البلقينى[٢] استقدمه[٣] الملك الظاهر ططر ، فى قضاء الشافعية . فباشر بعفة ونزاهة ، وشهامة ومعرفة ، وصار يصمم فى أمور لا يحتملها أهل الدولة . فتمالئوا عليه إلى أن صرف . فحصل له بذلك قهرٌ أدّاه إلى التّلف ، ومات مبطونا شهيدا فى يوم الخميس سابع عشرى شعبان سنة ست وعشرين وثمانمائة ودفن إلى جانب والده ، وكثر الأسف عليه خصوصا من طلبة العلم .

أبو أحمد جلال الملك الفارقى

أحمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم[٤] بن سعيد بن مالك بن سعيد الفارقى ، جلال الملك ، ويكنى أبا أحمد،وهو ممن يكنى باسم نفسه . ولى القضاء فى ثالث عشر المحرم

---

(١) هو جمال الدين عثمان أبى بكر بن يونس المعروف بابن الحاجب الإسناوى أو الإسنوى نسبة إلى إسنا من صعيد مصر ، نشأ فى القاهرة وسكن دمشق ومات فى الاسكندرية ولد سنة ٥٧٠ هـ ومات سنة ٦٤٦ هـ له مؤلفات عدة فى النحو والصرف والفقه المالكى والأصول (وفيات الأعيان لابن خلكان) .

(٢) توفى جلال الدين البلقينى فى العاشر من شوال سنة ٨٢٤ هـ . حسن المحاضرة (٢ : ١٣٨) .

(٣) فى الأصول «استقر به» وفى الضوء اللامع «خطبه» وقد ذكر قبل ذلك أنه كان بالمدينة .

(٤) فى د ، ز «عبد الحكم» وما فى حسن المحاضرة (٢ : ١٠٢) يوافق نسخة ف ، س ، ب .

سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، عوضا عن الحسن بن أبي كُدَيْنة[١] . وأضيفت إليه الوزارة عوضا عن أبي الفرج البابلي. فاستخلف في الحكم أخاه علياً[٢] . ثم صرف عن القضاء والوزارة في سابع عشر صفر منها . ثم أعيد في رابع[٣] ذي الحجة منها إلى القضاء . ثم صرف[٤] ثم أعيد بعد أربعة أيام . ثم صرف في النصف من جمادى الآخرة[٥] . ثم أعيد في سادس عشرى صفر سنة ثمان وخمسين . وأضيفت إليه الوزارة في رابع جمادى الآخرة منها . ثم صرف من الوزارة بعد أيام . ثم صرف من القضاء في ثامن المحرم ، وأعيد في جمادى الأولى . ثم صرف يوم عيد النحر . ثم ولى الوزارة فقط في ثالث عشرى صفر سنة إحدى وستين . ونكب عقب ذلك ونفى إلى الشام فمات بها . وكان في هذه المدة اليسيرة يتناوب ولاية القضاء مع ابن أبي كدينة ، والوزارة مع جماعة .

ولما ولى في صفر سنة ثمان وخمسين وأضيفت إليه الوزارة ، دعى بقاضى القضاة الأعظم . ومدحه الشعراء، منهم على بن بشر الصقلي الشاعر الكاتب

---

(١) هو أبو محمد الحسن بن مجلى بن أحمد بن أبي كدينة (السيوطي ٢ : ١٠٢) .

(٢) كان استخلاف أحمد بن عبد الكريم لأخيه علىّ في الحكم حين تولى القضاء المرة الثانية في ذى الحجة سنة ٤٥٥ هـ كما ذكر ذلك ابن ميسر في حوادث سنة ٤٥٥ (جـ ٢ ص ١٤) وكما ورد في ترجمة الحسن بن أبي كدينة في رفع الإصر .

(٣) في ابن ميسر وترجمة الحسن بن أبي كدينة في رفع الإصر ، أنه أعيد القضاء في الخامس من ذى الحجة من سنة ٤٥٥

(٤) ذكر ابن ميسر في حوادث سنة ٤٥٦ أنه صرف عن القضاء « في ثالث عشر المحرم » وفي ترجمة الحسن ابن أبي كدينة في رفع الإصر أنه صرف «في الثالث والعشرين» .

(٥) كان صرفه في هذه المرة سنة ٤٥٧

المشهور. ثم تناوب الولاية[1] مع عبدالحاكم بن وهيب إلى أن نكب بسبب الوزارة كما تقدم. ومدحه على بن بشر الصقلى الشاعر المشهور بقصيدة يقول فيها :

هو الملكُ الندبُ الذى لا إلى الهوى ... يقومُ ولا عن واجب المجد يقعدُ
لقد حارت الأوهامُ فيهِ وقد عَلَا ... إلى الغاية القُصوى إلى أين يَصْعَدُ
من النَّفر البيض الذين مديحهم ... على ألسن الأيام غضٌّ مُمَدَّدُ
كأنَّهُمْ عقدٌ على جيد عصرهم ... يُفَصَّلُ منهم لؤلؤٌ وزبرجدُ
إذا ذُكِر المحمودُ من كل معشر ... خلالًا وأفعالًا فأحمدُ أحمدُ

ابن حجر العسقلانى[2]

أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد العسقلانى الأصل، المصرى المولد والمنشأ، نزيل القاهرة. ولد فى شعبان، سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، ومات أبوه فى رجب سنة سبع وسبعين[وسبعمائة][3]، وماتت أمه قبل ذلك وهو طفل، فنشأ يتيما. ولم يدخل "الكتاب" حتى أكمل خمس سنين، فأكمل حفظ القرآن وله تسع سنين. ثم لم يتهيأ[له][3] أن يصلى بالناس التراويح إلا فى سنة خمس وثمانين[وسبعمائة][3]، وقد أكمل

---

(١) لكثرة ولايته القضاء، وتعدد صرفه دون تأريخ أكثرها فى رفع الإصر، رأينا أن نحصى ولاياته للقضاء من ابن ميسر :

تولى فى ١٣ المحرم سنة ٤٥٥ وصرف فى صفر سنة ٤٥٥ ثم تولى فى ٥ ذى الحجة من تلك السنة وصرف فى ١٣ المحرم سنة ٤٥٦ ثم تولى فى ٤ ذى الحجة سنة ٤٥٦ وصرف فى نصف المحرم من سنة ٤٥٧ . وفى ٢٦ المحرم من هذه السنة أعيد إلى القضاء وصرف فى نصف جمادى سنة ٤٥٧ وفى ١٦ صفر سنة ٤٥٨ أعيد إلى القضاء. وفى رابع جمادى الآخرة من تلك السنة ضمت إليه الوزارة ثم صرف عن الوزارة بعد أيام . وفى الثامن والعشرين من ذى القعدة سنة ٤٥٩ تولى القضاء ثم صرف سنة ٤٦٠ . وفى جمادى الأولى من تلك السنة ولى القضاء الى سلخ رمضان، ثم صرف عنه، وفى سنة ٤٦١ رد اليه القضاء ورمضان ثم صرف عنه .

(٢) بهامش الأصل بازاء الاسم من نسخة ف ما نصه « ترجمة المصنف » .

(٣) زيادة اقتضاها السياق فى المواضع الثلاثة .

اثنتى عشرة سنة . وكان وصيَّهُ الرئيس الشهير زكى الدين[١] أبو بكر بن نور الدين على الخروبى، كبير التجار بمصر، قد جاور فى تلك السنة، واستصحبه معه، إذ لم يكن له من يكفله . وسمع فى تلك السنة صحيح البخارى على مسند الحجاز عفيف الدين عبد الله النشاورى[٢] خاتمة أصحاب امام المقام رضى الدين الطبرى . ولم يضبط سماعه، لكنه يتحقق أنه لم يسمع الجميع، بل له فيه إجازة شاملة لمروياته . وكان سماعه بقراءة الشيخ شمس الدين محمد بن عمر السلاوى الدمشقى ، تحت سكن الخروبى فى البيت الذى بباب الصفا، على يمنة الخارج إلى الصفا، ويعرف ببيت عيناء وهى الشريفة بنت الشريف عجلان . وبالبيت المذكور شباك يطل على المسجد الحرام ويشاهد من يجلس فيه الكعبة والركن الأسود ، فكان المستمع والقارئ يجلسان عند الشباك دون مصطبة تحت الشباك المذكور ، وكان يجلس فيها مؤدب صاحب الترجمة ومن يدرس معه . فكان المؤدِّبُ يأمرهم عند قراءة القارئ بالإنصات الى أن يفرغ حتى ختم الكتاب . لكن كان صاحب الترجمة ربما خرج لقضاء حاجة ، ولم يكن هناك ضابط للأسماء . والاعتماد فى ذلك كان على الشيخ نجم الدين المرجانى[٣] فانه أعلمنى بعد دهر طويل بصورة الحال . فاعتمدت عليه وثوقاً به .

وحفظ بعد ذلك كتبا من مختصرات العلوم ، ولازم أحد أوصيائه أيضاً ، وهو الشيخ شمس الدين محمد بن على بن محمد بن عيسى بن أبى بكر بن القطان المصرى ، لحضر دروسه . ثم حبب إليه النظر فى التواريخ وهو بعد فى المكتب ،

---

(١) فى ز ، د « رضى الدين » .

(٢) فى د ، ز « الشاورى »

(٣) فى د ، ز « الزجاجى » .

فعلق بذهنه شيء كثير من أحوال الرواة . وفى غضون ذلك ، سمع من نجم الدين ابن رزين وصلاح الدين الزفتاوى، وزين الدين بن الشحنة. ونظر فى فنون الأدب من سنة اثنتين وتسعين ، فقال الشعر ونظم مدائح نبوية ومقاطيع .

ثم اجتمع بحافظ العصر زين الدين العراقى ، وذلك فى شهر رمضان سنة ست وتسعين ، فلازمه عشرة أعوام، وحبب إليه فن الحديث ، فما انسلخت تلك السنة حتى خرّج لشيخه مُسنِد القاهرة أبى اسحاق التنوخى المـائة العشارية[١] .

وكان أول من قرأها فى جمع حافل الحافظ أبو زرعة بن الحافظ العراقى .

ثم رحل إلى الإسكندرية فسمع من مسنديها[٢] إذ ذاك. ثم حج ودخل اليمن . فسمع[٣] بمكة والمدينة و ينبع وزبيد وتعز وعدن وغيرها من البلاد والقرى .

ولقى باليمن إمام اللغة غير مدافع ، مجد الدين بن الشيرازى[٤]. فتناول منه بعض تصانيفه المشهور المسمى: "القاموس فى اللغة[٥]". ولقى جمعًا من فضلاء تلك البلاد ثم رجع إلى القاهرة. ثم رحل إلى الشام فسمع بقَطْية[٦] وغزة والرملة والقدس ودمشق والصالحية وغيرها من القرى والبلاد .

(١) فى د ، ز « العشاريات » .

(٢) فى ز « مسندها » .

(٣) فى نسخة « ز » (ودخل اليمن ومكة) .

(٤) هو مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى الشيرازى ، إمام اللغة والأدب ولد سنة ٧٢٩ هـ بشيراز وانتقل إلى العراق وجال فى مصر والشام والروم والهند ورحل إلى زبيد وتوفى سنة ٨١٦ هـ .

(٥) هو المسمى القاموس المحيط ، والقابوس الوسيط فى اللغة .

(٦) قرية قرب الفرما (ياقوت) .

وكانت إقامته بدمشق مائة يوم، ومسموعه فى تلك المدة نحو ألف جزء حديثية : منها من الكتب الكبار ؛ المعجم الأوسط للطبرانى ، ومعرفة الصحابة لأبى عبد الله ابن مَنْدَة ، وأكثر مسند أبى يعلى وغير ذلك .

ثم رجع وأكمل كتابه "تعليق التعليق" فى حياة كبار مشايخه ، فكتبوا عليه ، ولازم الشيخ سراج الدين البلقينى ، إلى أن أذن له . وأذن له بعد إذنه ، شيخه الحافظ زين الدين العراقى .

ثم أخذ فى التصنيف ، وأملى الأربعين المتباينة بالشيخونية[1] من سنة ثمان وثمانمائة ، ثم أملى من عشاريات الصحابة نحو مائة مجلس فى عدة سنين . ثم ولى درس الحديث بالمدرسة الجمالية الجديدة[2] فأملى فيها ، ثم قطعه لما تركها فى سنة أربع عشرة [وثمانمائة][3] . وتشاغل[4] بالتصنيف ، ثم ولى مشيخة البيبرسية[5] ثم تدريس الشافعية بالمدرسة المؤيدية الجديدة[6] . ثم ولى القضاء فى السابع والعشرين من المحرم سنة سبع وعشرين [وثمانمائة][3] . ثم عقد مجالس الإملاء فى أوائل صفر منها إلى الآن[7] .

---

(١) بناها سيف الدين شيخو العمرى فى المحرم سنة ٧٥٧ هـ وكانت تدرس فيها المذاهب الأربعة والحديث والقراءات (حسن المحاضرة ٢ : ١٩١) .

(٢) ساقطة من د .

(٣) زيادة فى الموضعين اقتضاها السياق .

(٤) فى ز « واشتغل » .

(٥) تسمى الخانقاه البيبرسية بناها ركن الدين بيبرس الجاشنكيرى سنة ٧٧٧ هـ (السيوطى ٢ : ١٩٠) .

(٦) بناها الملك المؤيد وانتهت عمارتها سنة ٨١٩ هـ (حسن المحاضرة) .

(٧) هذه أول مرة تولى فيها ابن حجر القضاء . وانقطت تصنيف رفع الأصر وتوقف ابن حجر عن إكمال ترجمته ، فأكملناها من حسن المحاضرة للسيوطى .

فقد صرف ابن حجر عن القضاء فى ذى القعدة من السنة التى ولى فيها القضاء ثم أعيد إلى القضاء المرة الثانية فى رجب سنة ثمان وعشرين إلى أن صرف بالبلقينى فى صفر سنة ٨٣٣ ثم أعيد المرة الثالثة فى جمادى الأولى سنة ٨٣٤ إلى أن صرف بالبلقينى فى شوال سنة ٨٤٠ ثم أعيد المرة الرابعة فى شوال سنة ٨٤١ إلى أن صرف بالقاياتى فى المحرم سنة ٨٤٩ ثم أعيد المرة الخامسة سنة ٨٥٠ إلى أن صرف بالبلقينى فى أول المحرم سنة ٨٥١ ثم أعيد المرة السادسة فى ربيع الآخر سنة ٨٥٢ هـ وعزل نفسه فى آخر جمادى الآخرة من السنة نفسها .

أبو العباس بن أبى العز الحنفى

أحمد بن على بن منصور بن محمد بن محمد بن أبى العز بن صالح[١] بن وهيب الدمشقى شرف الدين أبو العباس الحنفى . من أهل المائة الثامنة . ولد فى سنة عشر [وسبعمائة][٢] تقريبا . وسمع الحديث واشتغل كثيرا ومهر ، وأذن له فى التدريس فدرس وأفتى .

وأعاد[٣] طلبه السلطان الملك الأشرف من دمشق فقدم ولم يذكر أمره للسلطان بواسطة بعض[٤] أهل الدولة ، لغرض له كان فى تولية غيره . فلم يوافقه[٥] السلطان على ذلك . وتذكر أمر شرف الدين فأمر بإحضاره، فخلع عليه فى رابع شهر رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة . فباشر قليلا ثم ترك[٦] ، ورجع إلى الشام وذلك فى شهر رمضان منها .

وكان صارماً مهيباً نزهاً ، قوالًا بالحق ، لا يقبل لأحد[٧] هدية ، ولا يعمل برسالة أحد من أهل الدولة ، ولا يراعيهم ، فكثرت عليه رسائلهم . فكره الإقامة بينهم وسأل العزل مرة بعد مرة . وكان مع ذلك قامعا لأهل الظلم ، منصفا للمظلوم ، كثير النفع للناس . وكانت مقاصده جميلة وأموره مستقيمة ، إلا أنه لا يجد من يعاونه . وكان[٨] دمث الأخلاق ، طارحا للتكلف ، كثير البشر ، جميل المحاضرة متواضعا . وكان[٨] يباشر صرف الصدقات بنفسه ما بين دراهم وخبز .

---

(١) فى الدرر الكامنة (١ : ٢٢١) « صالح بن أبى العز » .

(٢) زيادة اقتضاها السياق .

(٣) كذا فى « ف » والدرر الكامنة وفى «ز» « وادعى أنه طلبه السلطان » .

(٤) ساقطة من د ، ز .

(٥) فى ز « يوافقهم » .

(٦) فى ز « ثم صرف » .

(٧) فى ز « من أحد » .

(٨) ... ... (٨) ساقط من نسختى « د ، ز » .

وصنف مختصرا فى الفقه،وآخر فى أصول الدين.وكان[1] كثير التبرم بالوظيفة. فاتفق أن حصل للأشرف مرض ، فعالجه الأطباء ، فما أفاد . فلازمه الجلال جار الله[2] فاتفق أن شفى على يده . فشكر له ذلك ، ووعده بتولية القضاء . فبلغ ذلك شرف الدين فعزل نفسه ، وأوجب[3] ذلك عنده ، أنه سئل فى أوقاف أراد بعض أهل الدولة حلها ، فألح عليه فأصر وعزل نفسه .

وقرأت بخط صديقنا تقى الدين المقريزى قال : لما مات صدر الدين ابن التركمانى ، عين قاضى القضاة ابن جُماعة شرفَ الدين بن منصور المذكور. فخرج البريد بطلبه . فقدم فى ثالث عشر ذى الحجة سنة ست وسبعين [وسبعمائة][4]، فطلع فى يوم الخميس خامس عشره[5] ، فأجلس على باب خزانة الخاص ، فخرج طشتمر الدوادار فوجده،فأخذه صحبته إلى منزله ، ثم أمره أن يقيم عنده إلى أن يستدعى به . وعين طشتمر الشيخ جلال الدين التبانى ، فطلب فامتنع . وأصر على ذلك . فطلب نجم الدين أحمد بن اسماعيل ، فقدم فى ثامن عشر المحرم سنة سبع وسبعين [وسبعمائة][4] ، فقرر فى القضاء . وكان المنصب شاغرا بعد موت صدر الدين بن التركمانى شهرين ونصف شهر . وكان نجم الدين قاضياً بدمشق ، فاستقر عوضه ابن عمه صدر الدين على بن [أبى] العز . وكان لما قدم القاهرة انتصب للإقراء بالمدرسة المنصورية[6]

---

(١) كذا فى ز وفى ف « وصار » .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن محمود جار الله النيسابورى . وسيأتى ترجمته فى رفع الإصر .

(٣) ليست فى نسخة « ف » وهى فى بقية الأصول .

(٤) ما بين القوسين زيادة اقتضاها السياق .

(٥) يعنى اليوم الخامس عشر من شهر ذى الحجة .

(٦) بناها الملك المنصور قلاوون هى والبيمارستان . وكان يدرس بها الفقه على المذاهب الأربعة والتفسير والحديث والطب (حسن المحاضرة ٢ : ١٩٠) .

فقرأ عليه جماعة فى الفقه وفى أصول الفقه[١] وكانت وفاته بدمشق فى يوم الإثنين لعشرين[٢] من شعبان سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة . وكان من محاسن الدهر وقضاة العدل .

تقى الدين الحنبلى

أحمد بن عمر بن عبد الله[٣] بن عمر بن عوض، تقى الدين بن عز الدين[المقدسى][٤] الحنبلى ، كان ربيب الشيخ شمس الدين بن العماد ، حنبلى من المائة الثامنة . ولد سنة[٥] . . وسمع من جماعة من مشايخ القطب الحلبى[٦] فمن بعدهم . خرّج له ابن رافع مشيخةً عنهم وحدث بها . قال القطب : سمعت عليه الجزء الثالث منها ، بقراءة المخرج. وتولى المنصب بعد موت سعد الدين الحارثى[٧] فى ربيع الأول سنة اثنتى عشرة وسبعمائة[٨] . قرأت ذلك بخط القطب الحلبى . واستمر فيه مدة طويلة إلى أن صرف فى نصف جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين[وسبعمائة][٩] . ويقال إن السبب فى عزله

---

(١) ساقط من د ، وفى نسخة ف « فى أصول اللغة » .

(٢) فى ف ، ز « العشرين » .

(٣) فى ز «أحمد بن عمر بن عوض» وقد وافق ما فى نسخة (ف) ما فى الدرر الكامنة .

(٤) زيادة عن الدرر الكامنة (ج ١ ص ٢٢٥) .

(٥) موضع الأصفار بياض بالأصول فى الموضعين . ويمكن أن يكون مولده سنة ٦٦٢ للنص على أن سنه ٧٦ سنة ، وأنه توفى سنة ٧٣٨

(٦) هو أبو على عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبى المصرى ولد فى رجب سنة ٦٦٤ وتوفى سنة ٧٣٥ (ذيول طبقات الحفاظ ص ٣٤٩)

(٧) هو «مسعود الحارثى» وانظر السيوطى (جـ ٢ : ١٢٤) والدرر الكامنة (١ : ٢٢٦) .

(٨) فى ز ، د «وسبع له» وهو تحريف .

(٩) ما بين القوسين زيادة اقتضاها سياق الكلام .

أن ولده صدر الدين محمداً ، تساهل فى بيع الأوقاف[١] ، فأفحش فى ذلك ، حتى قام فى إنكار ذلك الأمير بدر الدين جنكلى[٢] بن البابا ، فأعلم السلطان بما يصدر من الصدر المذكور ، ومن جمال الدين عبد الله ولد القاضى جلال الدين القزوينى ، فعزل القاضيين جميعاً .

فأما الجلال فإنه لم ينشب أن ولاه قضاء دمشق ، فخرج هو وولده . وأما ابن عوض[٣] فتعلق به أصحاب الديون ، فوكل به و بولده مدة ، حتى صولحوا وأفرج عنهما . واستمر تقى الدين بالقاهرة إلى أن مات فى تلك السنة[٤] .

وقال الكمال بن حبيب : تقى وافق اسمه فعله ، ووافق علمه فضله . نصر الحق ، وعمل الأمر المتسق[٥] . ومات . . .[٦]

أبو عيسى المُقَيْرى الكركى

أحمد بن عيسى بن موسى بن عيسى بن سليم بن سالم بن جميل بن راجح بن كثير بن مظفر بن على بن عامر القاضى عماد الدين ، أبو عيسى العامرى الأزرقى

---

(١) فى الدرر الكامنة (لما تعاطاه ولده من بيع الأوقاف والارتشاء) .

(٢) هو جنكلى بن محمد بن البابا بدر الدين . كان مقامه بالقرب من آمد تحت حكم المغول الى أن طلب بالديار المصرية فى أيام الناصر (الدرر الكامنة ١ : ٥٣٩)

(٣) يريد صاحب الترجمة .

(٤) أى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ، وهى التى صرف فيها . وفى الدرر الكامنة (ج ١ : ص ٢٢٦) أنه (مات فى ذى القعدة وله ٧٦ سنة) .

(٥) فى نسخة س ، ز (وعمل المستحق) وعبارة الدرر الكامنة « أثنى عليه ابن حبيب فقال : تقى وافق لقبه فعله ، ووافق علمه فضله ، نصر الحق وسهل الأمر المشق) وزاد فى الدرر الكامنة « و باشر القضاء ستا وعشرين سنة وقرأت بخط البدر النابلسى كان من بيت العلم والصلاح . ولى القضاء هو وأبوه ، وكان جده لأمه قاضيا ورأى هذا من الرياسة ونفاذ الكلمة وحسن المأكل والملبس والترفه ما لم يره غيره . واستمر بعد عزله يدرس الفقه إلى أن مات فى ذي القعدة وله ٧٦ سنة » .

(٦) بياض بالأصل وانظر الحاشية السابقة .

المُقَيرى بقاف مصَغَّر الكركى، من المائة الثامنة. ولد بالكرك فى شعبان سنة إحدى أو اثنتين وأربعين [وسبعمائة][1] واشتغل بها، وحفظ المنهاج، وقرأ على والده وغيره. وكان أبوه من تلامذة الشيخ تقى الدين السبكى . ومات فى سنة ثلاث وستين وسبعمائة. ورحل إلى الشام والقاهرة فى طلب الحديث. وسمع بمصر من أبى نعيم ابن الأسعردى ويوسف بن محمد الدلاصى فى آخرين، تجمعهم مشيخته التى خرجها له أبو زرعه ابن شيخنا العراقى، وسمعتها عليه لما حدث بها بعد صرفه من القضاء.

وقد حدث هو قبل ذلك ببلده بعد الثمانين[2] . وولى قضاء الكرك بعد والده وعظم قدره، وأحبه أهل بلده حتى كانوا لا يفعلون شيئا إلا بمشورته، ولا يصدرون الا عن رأيه . ومن كثرة إقامته من النواب وغيرهم ، أثار عليه العامة حتى يرحل هو من البلد . ووُلى أخوه علاءُ الدين كتابة السر بها، فصار مدارها عليهم . ودخل القاهرة مرارا، منها فى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة[3] . فلما سُجن الملك الظاهر برقوق بالكرك[4] خَدَمه. فلما تمكن وعادَ إلى السلطنة، قرر علاء الدين فى كتابة السر بالقاهرة عوضا عن ابن فضل الله ، وعماد الدين فى القضاء[5] ، عوضا عن بدر الدين بن أبى البقاء .

ولما ولى العماد القضاء باشر بصرامة ، وإنفاذ لحق ، وحكم بالعدل ، وعدم التفات لشفاعة أحد، أو رسالة كبير أو صغير. وكان ممسكا فى بذل المال ، سمحا

---

(١) ما بين القوسين زيادة اقتضاها السياق .

(٢) فى أنباء الغمر «وحدث ببلده قديما سنة ثمان وثمانين» .

(٣) عن ب ، س .

(٤) فى أنباء الغمر «فاتفق أن الظاهر لما سجن بالكرك، قام هو وأخوه علاء الدين فى خدمته فحفظ لهما ذلك» .

(٥) فى أنباء الغمر أن ذلك كان «فى شهر رجب سنة ٧٩٢» .

بالوظائف، فاستكثر من النواب وخصوصا أولاد العلماء ، فاستناب ولد شيخنا ابن الملقّن، وولد شيخنا العراقى، وولد شهاب الدين الغريانى، وولد [فلان وفلان] (١) . حتى صار بعض الناس يقول : هذه دولة الأبناء .

وكان بالكرك فقير مغربى يقال له أبو عبد الله الركراكى ، وكان يعادى القاضى ، فقدم على برقوق فعرّفه ، لأنه كان يلازمه بالكرك ويتروّج عليه بالزهادة والدعاء ونحو ذلك . فلم يزل يغرى السلطان بالعماد حتى صرفه عن القضاء ، فى ثانى المحرم سنة خمس (٢) وتسعين [وسبعمائة] (٣) .

ولما صرف من القضاء واستقر الصدر المناوى أبقى السلطانُ مع العماد تدريس المدرسة الصلاحية (٤) بجوار الشافعى ، وتدريس الحديث بالجامع الطولونى . ونظر [وقف] (٥) الصالح [بين القصرين] (٥) بجوار البيمارستان والتدريس الصالحى (٦) المذكور بالقبة ، فاقتنع بذلك ، وانجمع عن الناس ، واقبل على العبادة .

وكان يستحضر المنهاج . وهو أول من كتب له عن السلطان « الجناب العالى » ، وذلك بعناية أخيه صاحب ديوان الإنشاء . فاستمرت لمن ولى القضاء بعده .

---

(١) من نسخة ز .

(٢) فى أنباء الغمر أنه صرف عن القضاء سنة ٧٩٤

وفى حسن المحاضرة (٢ : ١٣٧) أنه عزل فى ذى الحجة سنة ٧٩٤ وفى رواية أخرى ستأتى فى رفع الإصر أنه صرف فى سادس عشرين من ذى الحجة سنة ٧٩٤

(٣) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

(٤) فى الأصول : الناصرية . والتصويب من أنباء الغمر للمؤلف وما نص عليه ابن حجر فى الصفحة التالية نقلا عن خط البشيشى ، ولأن المدرسة التى بجوار الشافعى هى الصلاحية . أما المدرسة الناصرية فكانت إلى الجنوب الشرقى من الجامع العتيق (جامع عمرو بن العاص) .

(٥) التكملة فى الموضعين من أنباء الغمر .

(٦) يريد بالتدريس الصالحى : المدرسة الصالحية التى بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٣٩ بين القصرين وجعلها أربع مدارس للمذاهب الأربعة (حسن المحاضرة ٢ : ١٨٩)

وكان إذ هو ببلده موصوفاً بالعفة والحرمة. ذكر لى الشيخ تقى الدين المقريزى، أنه سمعه يحلف — وكان بجواره — أنه لم يتناول فى طول ولايته القضاء بالكرك وبالديار المصرية رشوة، ولا تعمد الحكم بشىء باطل[1] .

قرأت بخط الجمال البشبيشى: كان عفيفا خيرا، عديم الغرض فى أمور الدنيا، صفرا من العلوم. وكان يوصف بالكبر المفرط والتعاظم، وما أظنه كان يقصد بذلك إلا عدم مداخلة الناس ليتستر بذلك عن وقوفهم على مرتبته فى العلم، فيستر ذلك بذلك، وإلا فلقد كان ديناً.

ولما أراد السلطان السفر إلى الشام، طلب منه مالا يقرضه من المودع الحكمى، فما أعاد عليه جوابا. ثم عاد فى المجلس الآخر، فأخرج من كمه مصحفا، وقال مخاطبا للسلطان: سألتك بالله مُنزل هذا القرآن لا تتعرض لمال الأيتام. وإن كان لا بد من ذلك، فهذا المنصب يوليه السلطان لمن شاء! فسكت عنه.

ثم لما عاد من السفر حصل بينه وبين الدوادار الكبير منازعة بسبب قضية تتعلق به، لم يقبل فيها شفاعة. فسعى فيه حتى صرف فى سادس عشرين ذى الحجة سنة أربع وتسعين. واستمر بطالا إلى أن رحل إلى خطابة المسجد الأقصى.

وقرأت بخطه أيضا: ولى الخطابة وتدريس الصلاحية، والإمامة فى سابع عشر رجب سنة تسع وتسعين، فسار إليها، وباشر منجمعا عن الناس،

---

(١) ساقط من نسخة ف.

مقبلا على عبادته ، فإنه كان يلازم قيام الليل ، و يواظب على التلاوة ، و يسرد الصيام[1] ، مع البعد عما يشين دينه .

قال : ولقد لزمته فما رأيت منه ما يعاب سوى ، شدة الاحتجاب أيام ولايته القضاء ، ومُقيرة التى نسب إليها : بلد صغير من أعمال الكرك .

قلت : وهو جد صاحبنا الحافظ تاج الدين بن الغرابيلى لأمه .

ثم لما شغرت خطابة القدس فى سنة تسع وتسعين [وسبعمائة] طلبها من السلطان فأجابه ، وضم إليه تدريس الصلاحية بالقدس . فتوجه إلى القدس فباشرهما إلى أن مات فى شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانمائة .

عماد الأحكام الصقلى

أحمد بن قاسم بن زيد الصقلى ، القاضى الرشيد ، الملقب عماد الأحكام ، من المائة السادسة .

قرأت فى كتاب جنان الجنان[2] لابن الزبير[3] : كان أحمد بن القاسم قاضى القضاة بمصر فى أيام الأفضل بن أمير الجيوش ، فدخل عليه يوما وبين يديه دواة عاج ، مكللة بالمرجان . فأنشده بديها :

أُلِينَ لداودَ الحديدُ كرامةً ... يُقدِّره فى السَّرد كيف يُرِيدُ
ولَانَ لك المرجانُ وهو حجارةٌ ... على أنه صَعب المراس شديدُ

(١) متابعة الصيام بغير انقطاع .

(٢) فى الأصول جنان الجناس : وهو تحريف ، والتصويب من (معجم الأدباء ٤ : ٥٥ ، وفيات الأعيان ١ : ٥١) هذا ولصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى كتاب فى الأدب اسمه «جنان الجناس» طبع بمطبعة الجوائب بالاستانة سنة ١٢٩٩

(٣) هو أحمد بن على الغسانى الأسوانى توفى سنة ٥٦١ هـ (وفيات الأعيان) .

قال : وكان قد أجرى المـاء الى قرافة مصر ، فكتب إليه يسأله أن يجرى المـاء إلى داره :

أياموليَ الأنام بلا احتشامِ　　وسَــيِّدهم على رَغم الحسودِ
لعبــدك بالقرافــة دار نُزلٍ　　لموجود الحيــاة أو الفقيد
لموجودٍ يعيشُ بها لوقت　　ومفقودٍ يوارى فى الصــعيد
وفى أرجائهــا شجر نضيدٌ　　بهىُّ الحسن من زون[1] وعود

قال : وله قصيدة عارض بها الشريف الرضى أولها :

إن لم أزُرْكِ ولم أقنع برؤياكِ　　فللفؤاد طَوافٌ حول مغناكِ
ياظبيةً ظَلتُ فى أشراكها عَلِقًا　　يوم الوداع ولم تعلَق بأشراكى
رعيتِ قلبى وما راعيتِ حُرمته　　ياهذه كيف ما راعيت مرعاك !
أتحرقينَ فــؤادا قد حللتِ به　　بنار حبك قهرا وهو مأواك !

وقال العماد الكاتب فى الخريدة . . .[2]

وقرأت بخط القطب الحلبى فى تاريخ مصر[3] أنه قرأ بخط الحافظ جمال الدين اليغمورى قال : أحمد بن قاسم بن زيد الصقلى ، كان من الطارئين على مصر ، انتهى .

---

(١) فى القاموس الزان النشم (مادة زون) والنشم محركة شجر القسى (مادة نشم) فلعلها جمع «زانة» يعنى شجرة الزان .

(٢) موضع الأصفار بياض بالأصول .

(٣) قال صاحب ذيول تذكرة الحفاظ فى ترجمته للقطب الحلبى ص ٣٤٩ : « وجمع لمصر تاريخا حافلا لو تم بلغ عشرين مجلدا » .

وسماه ابن ميسر ، فى قضاة مصر محمدا[١] ، ووافق على اسم أبيه وجده ، ثم تردد فى أنه أحمد أو محمد . فقرأت فى تاريخه فى حوادث سنة ست وعشرين وخمسمائة ، أن قاسم بن القاضى الرشيد أبى عبد الله محمد ، ويقال أحمد بن قاسم الصقلى مات فيها . وكان أبوه قاضى مصر ، ويقال كان يكنى أبا على ، وكان قدومه من صقلية إلى مصر سنة ستمائة[٢]

وكانت ولايته بعد صرف القاضى الجليس نعمة بن بشير[٣] ، وذلك بعد موت المستعلى الخليفة . وسماه غيره على بن محمد بن قاسم ، وقيل محمد بن عبد الله بن قاسم. ولم يزد ابن دانيال فى تسميته فى نظمه على الصقلى . فيغلب على الظن أنه أحمد بن قاسم . وأن محمد بن أحمد بن قاسم ولده ، وأن ذلك سبب الاشتباه ، وأن من سماه علياً التبس عليه بكنيته فإنه أبو على .

أبو طالب بن أبى المنهال التونسى

أحمد بن القاسم بن أبى المنهال التونسى ، أبو طالب ، إسماعيلى من المائة الرابعة . قال ابن زولاق : استدعاه الوزير ابن كلّس[٤] — وكان قاضى تونس — منها . فرد إليه أمر المظالم بمصر وأعمالها ، وكتب له بذلك سجلا عن العزيز . وأذن له فيه

---

(١) ذكره ابن ميسر فى حوادث سنة ٥٢٤ وسماه : « الرشيد أبو عبد الله محمد بن قاسم بن زيد الصقلى . » .

(٢) كذا فى الأصول وهو خطأ يوضحه تاريخ ولايته ابنه القضاء .

(٣) ذكر ابن ميسر فى حوادث سنة ٥٢٤ أن الصقلى تولى بعد ولاية نعمة بن بشير القضاء المرة الأولى .

(٤) هو الوزير أبو الفرج يعقوب بن يوسف ابن ابراهيم بن هارون ، ولد ببغداد وسافر به أبوه إلى الشام ثم انفذه إلى مصر فاتصل بكافور الاخشيدى فولاه ديوانه بالشام ومصر ، وخدم المعز لدين الله الفاطمى بالمغرب ولقبه بالوزير الأجل سنة ٣٦٨ ثم اعتقله سنة ٣٧٣ ثم عاد إلى القاهرة فولى وزارة العزيز نزار بن المعز الفاطمى وعظمت منزلته وتوفى فى أيامه سنة ٣٨٠ ه (انظر الإشارة إلى من نال الوزارة وابن خلكان .

فى الحكم ، وسماه القاضى . وأطراه فيه ومدحه . وقرئ سجله بحضرة الوزير . فنظر فى المظالم وفى كثير من الأحكام . ذكر ذلك فى ترجمة على بن النعمان قال : وكان الوزير يعاكسه فى أموره ، وعلىٌّ يصبر عليه . وكان أبو طالب المذكور على مذهب الإسماعيلية أيضا ، ولم يذكره من صنف فى قضاة مصر ، لكن تفويض الحكم اليه عن غير[1] نيابة عن ابن النعمان يقتضى أن يذكر . فلا مانعِ عندهم من تولية قاضيين فى البلد الواحد . وما عرفت من أخبار ابن [أبى][2] المنهال هذا شيئا الا ما ذكرته[3] .

ابن بدر

أحمد بن محمد بن بدر، أبو العباس بن أبى بكر...[4] روى عن الحسين[5] بن محمد ابن داود المعروف بمأمون ، وعبد الرحمن بن أحمد الرشيدينى وغيرهما . روى عنه أبو عمرو الدانى المقرئ ، ومحمد بن الحسين بن بقاء ، وعلى بن صالح الروذبارى ، وأبو ذرّ الهروى ، وقال : لا بأس به ، وأحمد بن بابشاذ ، وآخرون .

ووقع لنا حديثه متصلا بالسماع فى مشيخة أبى عبد الله الرازى فى ترجمة الحسين بن أحمد بن الحسين الحاسب، [قال][6]: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد

(١) فى ز « عبد العزيز » .

(٢) سقط من نسخة ف ، ب ، س ومثبت فى د ، ز .

(٣) زيادة عن (ز) ومكانه بالأصول بياض .

(٤) موضع الأصفار بياض فى نسخة (ف) ، س ، ب .

(٥) فى نسخة ز « الحسن » .

(٦) زيادة ليست فى (ف) .

ابن بدر القاضى ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن زبر[١] قرأت بخط القطب الحلبى ، قال ابن ميسر : كان أبو العباس قاضى مصر ، لزم بيته بعد أن صرف ، وحدث فسمع منه جماعة . ذكر ذلك المسبحى[٢] وكانت وفاته سنة أربعمائة[٣] .

قلت : ولم أعرف الوقت الذى ولى فيه ، ولا ذكر فى نظم ابن دانيال ، والمسبحى من أعرف الناس بالمصريين لا سيما من عاصره .

ويجوز أن يكون وصف بالقاضى ، لكونه[٤] ناب عن بعض القضاة ، كما وقع للقضاعى ، أو خَلَف .

وكلام ابن ميسر يقتضى أنه مات وهو غير قاض ، والوقت الذى مات فيه[كان القاضى فيه][٥] مالك بن سعيد الفارقى .

وكانت ولايته[٦] بعد عزل عبد العزيز بن محمد بن النعمان فى رجب سنة ثمان وتسعين .

وكانت ولاية عبد العزيز فى رمضان سنة أربع وتسعين[وثلثمائة][٧] . وكانت ولايته بعد ابن عمه الحسين بن على بن النعمان فى صفر سنة تسع وثمانين[٨] وثلثمائة .

---

(١) فى ز «زبير» .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن أحمد الحرانى صنف تاريخ مصر توفى سنة ٤٢٠ عن أربع وخمسين سنة (حسن المحاضرة ٣١٩ أول) .

(٣) عن ز .

(٤) عبارة ز ، د « ويجوز أن يكون القاضى وصف بمن ناب بعض القضاة » .

(٥) ساقطة من د ، ز .

(٦) أى ولاية مالك بن سعيد .

(٧) ما بين القوسين زيادة اقتضاها السياق

(٨) فى الأصل : « سبع أو ثمان وثلثمائة » وفى ز « سبع وثمانين » ، والتصويب من رفع الاصر (فى ترجمة الحسين بن محمد بن النعمان » .

نعم لما مات محمد بن النعمان عم[1] الحسين هذا ، بقيت مصر بغير قاض نحو عشرين يوما ، إلى أن ولى الحسين هذا . فلعل أبا العباس المذكور كان أذن له فى تعاطى الأحكام إلى أن استقر الحسين ، كما سيأتى بسط هذا فى الذى بعده ، ولعله هو[2] وذكر بدر فى نسبه سهو أو تحريف .

أبو العباس بن أبى العوّام السعدى

أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن يحيى[3] بن الحارث بن أبى العوام السعدى ، الفقيه الحنبلى ، أبو العباس من المائة الخامسة . ولى القضاء بمصر فى جمادى الآخرة ، وقيل فى شعبان سنة خمس وأربعمائة وهو الصحيح . وكان ذلك فى يوم السبت لعشرين[4] منه ، بعد قتل مالك بن سعيد الفارقى[5] القاضى بشهرين أو ثلاثة ، وأن قتله كان فى ربيع الآخر ، وبقيت مصر بغير قاض هذه المدة[6] . وكان يتوسط فيها بين الناس أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، وأبو منصور المحتسب . وكان من يتطلع إلى القضاء جماعة ، لكنهم فى فزع مما جرى منهم ليعقوب بن إسحاق ، وسليمان بن رستم ، وسليمان بن النعمان ، وأخوه القاسم ، ومن يجرى مجراهم . وصاروا يلازمون موكب الحكام بخلاف أبى العباس المذكور ،

---

(١) فى ز « ابن »

(٢) فى نسخة « د » احمد .

(٣) فى د ، ز « على » .

(٤) فى القضاة الكندى ص ١٦٣ والولاة ص ٤٩٦ « فى رابع وعشرين شعبان » وفى ف (العشرين) .

(٥) فى القضاة ص ١٦٣ « ومالك بن سعيد بن أخت الفارقى » .

(٦) فى ترجمة مالك بن سعيد الفارقى فى رفع الإصر « وبقيت مصر بعده بغير قاض ثلاثة أشهر وثلاثة وعشرين يوما » .

فإنه لزم داره . وكان ينظر فى الفروض [فى أيام مالك بن سعيد][1] ويُشهد ، ولكنه لم يسأل الحاكم قط أن يكون فى جملة من يدخل عليه ، ولا [أن][2] يتعرف به .

وكان قد قدم مصر رجل مكفوف يقال له أبو الفضل جعفر ، من أهل العلم بالنحو واللغة والغريب ، قدم على الحاكم ، فأعجب به وخلع عليه وأقطعه إقطاعا ، ولقبه عالم العلماء ، وجعله يجلس فى دار العلم التى أنشأها لتدريس[3] اللغة والنحو ، فخلا به الحاكم فجعل يسأله عن الناس واحدا واحدا ، من يصلح منهم للقضاء . وكان الحاكم عارفا بهم . وإنما أراد أن ينظر مبلغ علمه . فلم يزل يذكر حتى وقع الاختيار على أبى العباس ، فقيل للحاكم ليس هو على مذهبك ، ولا على مذهب من سلف من آبائك . فقال : هو ثقة مأمون مصرى ، عارف بالقضاء وبأهل البلد ، وما فى المصريين من يصلح لهذا الأمر غيره .

ولم يزل أبو الفضل حتى أحكم له الأمر مع الحاكم . فأمر بكتب سجله ، وشرط عليه فيه أنه إذا جلس فى مجلس الحكم ، يكون معه أربعة من فقهاء الحاكم ، لئلا يقع الحكم بغير ما يذهب إليه الخليفة .

فقرئ عهده بذلك ، ووصف فيه أجمل صفة ، وزكى فيه أحسن تزكية ، وخلع عليه ، وحمل على مركب حسن .

وكانت الخلعة غلالةً وقميص دبيقى معلم مذهب ، وثوب[4] مصمبت وعمامة شرب كبيرةٌ مذهبة وطيلسان مذهب . وقرئ سجله بالقصر وهو قائم على رجليه ، بحضرة شيوخ الدولة . وكان مركبه بغلة مسرجة بلجام فضى مذهب ، وقيدت

(١) التكملة عن القضاة للكندى ص ٦١٣

(٢) زيادة اقتضتها العبارة .

(٣) فى ف « لتدريس الناس » .

(٤) كذا بالأصول .

بين يديه بغلة أخرى مسرجة ملجمة ، وسار بين يديه الشهود والأمناء . وقرئ سجله بجامع مصر على المنبر .

وساق المسبّحى فى تاريخه السِّجلّ بطوله ، وأضيف إليه فى الأحكام مصر وبرقة وصقلية والشام و[قضاء][1] الحرمين ما عدا فلسطين، فإن الحاكم كان ولاها أبا طالب [بن بنت الزيدى الحسينى ، فلم يجعل لابن أبي العوام عليه أمرا . وكان أبوطالب][2] ترفع عن قضاء مصر، إلا أنه كان يهاب الحاكم، وجُعل لأبى العباس النظر فى المعيار ، ودار الضرب، والصلاة والمواريث، والمساجد والجوامع . فباشر أبو العباس ذلك ، وهو يترقب القتل . وكان يمكنه أن يستتر إلا أن حب الرياسة غلب عليه .

وكان يركب أيام الجمع مع الحاكم، ويطلع إليه يوم السبت يعرفه ما جرى من أمر القضاة والشهود والأمناء بالبلاد ، وما يتعلق بالحكم . ويجلس يوم الأحد والخميس بمصر، ويوم الاثنين والثلاثاء بالجامع الأزهر، ويوم الأربعاء لراحته. فكان ينقطع فى دار له بالقرافة يتعبد فيها إلى المغرب، ويخلو بمن يريد من الشهود وغيرهم.

ذكر ذلك كله إسماعيلُ بن على بن إسماعيل بن موسى الحسينى[3] فى كتابه أخبار قضاة مصر. وذكر أنه خلع عليه يوم العشرين من شعبان. وقرئ سجله بالقصر وبجامع مصر. فلم يزل على وظيفة القضاء إلى أن مات لعشرين ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ثمانى عشرة ، فكانت ولايته اثنتى عشرة سنة وسبعة أشهر[4] .

---

(١) زيادة اقتضاها سياق الكلام ولتصحيح العبارة .

(٢) ما بين القوسين المربعين ساقط من نسخة « ف » .

(٣) فى نسخة ز « الحبيبى » .

(٤) فى القضاة للكندى ص ١٦٢ « وكان بين ولايته وموته اثنتا عشرة سنة وستة أشهر وخمسة وعشرون يوما » .

وكان مولده بمصر سنة تسع وأربعين [وأربعمائة][1] . وشهد عند محمد بن النعمان[2] سنة أربع وثمانين . وخلف الحسين بن النعمان[3] على الفروض . وناب فى الحكم عن الحسن بن كامل النائب عن الحسين بن النعمان . وكان من أهل الصيانة من صباه .

ولما مات صلى عليه الظاهر بن الحاكم وأخرج ترابا من كمه ، فأمر أن يوضع فى قبره تحت خده ، ذكر ذلك ابن ميسر فى تاريخه .

وذكر إسماعيل المذكور ، عن أبى حفص الأدمى الفرائضى ، أن ابن أبى العوام دخل على أبى الطاهر الذهلى القاضى ، هو وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، فقال الحكيمى الوراق — وكان من أهل العلم ، وله تقدم فى معرفة الشروط — : يا أبا حفص ترى هذين فإنهما لا بد أن يصيرا رئيسى مصر ، فما مضت الأيام والليالى ، حتى ولى أبو العباس القضاء ، وأبو يوسف المشيخة .

ولأبى العباس رواية عن أبيه عن جده ، وروى أيضا عن أبى بكر محمد بن جعفر بن أعين ، وأبى بشر الدولابى ، وأبى جعفر الطحاوى ، وإبراهيم بن أحمد بن سهل الترمذى ، ومحمد بن الحسين البخارى صاحب حريث بن أبى الورقاء ، وأسامة بن أحمد ابن أسامة ، والقاسم بن جعفر بن محمد البصرى ، ومحمد بن محمد بن الأشعث ، وأحمد بن على بن شعيب المدائنى وغيرهم .

---

(١) زيادة اقتضاها سياق الكلام :

(٢) هو محمد بن النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد المغربى القيروانى نزيل القاهرة ولى القضاء سنة ٣٧٤ وتوفى سنة ٣٨٩ وستأتى ترجمته فى حرف الميم من رفع الإصر .

(٣) هو الحسين بن على بن النعمان بن محمد ولد سنة ٣٥٢ واستخلفه عمه محمد بن النعمان السابق فى الحكم . وستأتى ترجمته فى رفع الإصر .

وله مصنف حافل فى مناقب أبى حنيفة وأصحابه . روى عنه القضاعى الكتاب المذكور . وحدث به السِّلَفى عن الرازى عن القضاعى .

ومن الحوادث التى وقعت لابن أبى العوام ، أن حمزة اللباد الزوزكى[١] الملحد ، الذى ادّعى أن روح الإلّه حلت فى الحاكم ، ركب فى جمع من أصحابه ، إلى أن دخلوا الجامع العتيق ، معلنين بكفرهم . فتقدم منهم ثلاثة إلى مقر[٢] القاضى فناول أحدهم القاضى رقعة يأمره فيها الزوزكى بالدعاء إلى مقالته . وكان الزوزكى استفحل أمره ، حتى كان يساير الحاكم إذا ركب ويخلو[٣] به . فقال له القاضى حتى أدخل إلى مولانا وأسمع كلامه . فلم يقنع منه بالجواب وأطال معه الكلام فى ذلك . فثار العامة بالرجل فقتلوه . ثم قتلوا رفيقه . وتتبعوا من كان على مقالتهم فقتلوهم فى الطرقات . فبلغ ذلك الحاكم فشق عليه وأمر بتحريق مصر ، فكان فى ذلك ما اشتهر .

وكان ابن أبى العوام أولَ من نقل دواوين الحكم إلى الجامع . وكانت قبله تكون عند القاضى . ثم تنقل إذا مات أو عزل ، إلى دار الذى يلى بعده . فاتخذ ابن أبى العوام مقرها فى بيت المال بالجامع . وكان على من يكون قاضيا إذ ذاك فى شهر رمضان ، أن يصعد المنبر يوم الجمعة ، ويصلح مظلته ويكبر خلف الخليفة أو ولى عهده ، وهو إذ ذاك عبد الرحيم[٤] بن إلياس . وأقطع الحاكم هذا القاضى تلبانة ، وهى ضيعة معروفة بمصر ، وكتب له بذلك سجلا .

---

(١) فى نسخة ز « التى وقعت لابن أبى العوام بن بن حمزة اللباد الروزبى الملحد » .

(٢) فى د ، ز ، ، ف « مصر » وفى ملحق الكندى « محضر » بين أقواس مربعة ولعل ما أثبتنا أولى .

(٣) كلمة « ركب ويخلو » ممحوة من نسخة ف .

(٤) فى النجوم الزاهرة (٤ : ١٩٣) « وأما ولى العهد الذى كان بدمشق وكتبت بحضوره فاسمه إلياس وقيل عبد الرحيم وقيل عبد الرحمن بن أحمد وكنيته أبو القاسم ويلقب بالمهدى . ولاه الحاكم العهد سنة أربع وأربعمائة » .

وفى سنة تسع وأربعمائة ، جلس ابن أبى العوام ، وقد أمر بإحضار الشهود ، وكانوا ألفا وخمسمائة فأسقط منهم فى يوم واحد أربعمائة . فتظلموا للحاكم ، فقال : الذى عدّلكم هو الذى أسقطكم .

وفى صفر سنة عشر وأربعمائة . . .[١]

ولما ولى الظاهر[٢] بن الحاكم أقرّ أبا العباس على القضاء .

أبو عبد الله بن أبى العوام

أحمد بن محمد بن أبى زكريا يحيى بن أبى العوام، أبو عبد الله ابن عم أبى العباس المذكور قبله . حنفى من المائة الخامسة . ولى القضاء بمصر أولا نيابة عن القاسم بن عبد العزيز بن النعمان، هو وأبو عبدالله محمد بن سلامة القضاعى . فاتفق أنهما حضرا يشكوان من سوء سيرة القاسم ، فدخل القاسم يشكو منهما كثرة مخالفتهما له ، فصرفه المستنصر . وقرر اليازورى فى القضاء مع الوزارة . وأمره أن يفوض أمر القضاء إليهما . ثم وليه استقلالا فى حادى عشر شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة ، من قبل المستنصر . وأضيف اليه النظر فى المظالم، ودار الضرب، والصلاة والخطابة والأحباس . وخلع عليه وقرئ سجله على منبر القصر . ولقب قاضى القضاة نصير الدولة أمين الأئمة . فباشر ذلك إلى أن مات، فى صفر أو فى ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين [وأربعمائة] .

---

(١) موضع الأصفار بياض فى الأصول .

(٢) هو أبو الحسن على بن منصور الحاكم بأمر الله الفاطمى العبيدى ولد سنة ٤٠٤ هـ ولى الخلافة صغيرا بعد وفاة أبيه سنة ٤١١ هـ يوم عيد النحر بعهد منه واستمر فى الخلافة إلى أن مات سنة ٤٢٧ هـ

ابن التَّنسى الإسكندرانى المالكى

أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله بن عواض[١] بن نجا بن حمُّود ابن نهار بن مؤنس بن محمد بن حاتم الزبيرى الإسكندرانى المالكى، ابن التنسى، بفتح المثناة الفوقانية والنون بعدها مهملة. من المائة التاسعة ناصر الدين بن جمال الدين. كان ينسب إلى جده لأمه ابن التنسى. ويسوق له نسبا إلى الزبير بن العوام. فيقال فى حازم أو حاتم أنه ابن بُبْلَى[٢] بن جابر[٣] بن هشام بن عروة بن الزبير بن العوام. وإلى ذلك سار فيه قول صهرهم صديقنا العلامة الأوحد البدر بن الدمامينى من أبيات يصفه فيها :

وأجاد فكرك فى بحار علومه سَبْحًا لأنك[٤] من بنى العوَّام

وكان مولده سنة أربعين وسبعمائة. واشتغل كثيرا ومهر. وعنى بالعربية والفنون وشرح التسهيل، فوصل فيه إلى التصريف.

وكان عارفا بالأحكام، كثير العناية بالتجارة، ولم يكن دخل فى المنصب إلا صيانة لماله.

وتولى القضاء بالإسكندرية فى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة. وتناوب هو وابن الربعى مدة، إلى أن استقر ابن التنسى فى قضاء الديار المصرية فى رابع عشرى ذى القعدة سنة أربع وتسعين وسبعمائة. فتحول بأهله وعياله وأسبابه. فباشر بعفة

---

(١) كذا فى ف، ب، س، و فى الضوء اللامع وفى د، ز «عوض».

(٢) فى أنباء الغمر «وبيل بضم الموحدة وسكون مثلها ثم لام اسم بربرى» وفى الأصل بيل بالياء المثناة من تحت.

(٣) فى أنباء الغمر «وكانوا يزعمون أن جابرا المذكور فى نسبه، ولد هشام بن عروة وفى ذلك نظر لا يخفى: فليس فى ولد هشام المذكور عند أهل الأنساب من اسمه جابر.

(٤) فى النسخة الفيضية، ب، س «سبحا لأنك».

ونزاهة مع العقل والتودد للناس وظهارة الذيل ، وسلامة الباطن ، وقلة الكلام . حتى كان يقال : لم يسمع منه ذم أحد ، بقول ولا فعل .

وهو من بيت رياسة . ولى أبوه جمال الدين قضاء الإسكندرية وكذا جده شمس الدين . وكان جده الأعلى عطاء الله يلقب رشيد الدين .

قرأت بخط الشيخ جمال الدين البشبيشى فى وصفه : أقام دهراً طاهر اللسان ، لم ينل أحدا بمكروه . وكانت أيامه كالعافية ، والرعية فى أمان على أنفسهم وأموالهم ، لا ينظر الى ما بأيديهم ، ولم يعرف الناس قدره حتى فقد . ولم يدخل عليه فى طول ولايته خلل ، ولا أدخل عليه أحد شيئا من ذلك . قال : وفى الجملة[1] كان هو وابن خير قبله من محاسن الوجود . انتهى

ولم يزل على طريقته إلى أن مضى بجميل ، ومات بالقاهرة فى ليلة الخميس أول يوم من شهر رمضان سنة إحدى وثمانمائة .

أحمد بن محمود بن الكشك الحنفى[2]

أحمد بن محمود بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبى العز بن صالح بن أبى العز بن وهيب بن عطاء بن خير بن جابر بن وهيب القاضى شهاب الدين بن الكشك الحنفى ، قاضى دمشق . ولاه الناصر[3] قضاء مصر لما أن كان محاصرا بشيخ بدمشق ، فأقام نحو شهر . ثم غلب شيخ[4] ، فأعاد ناصر الدين محمد بن عمر بن العديم .

---

(١) فى د ، ز « فى الحكم » .
(٢) هذه الترجمة ساقطة من د ، ز ، س .

(٣) هو الناصر فرج بن الظاهر برقوق . وقد أشار إليه المؤلف فى ترجمة جده أحمد بن إسماعيل (ص : ٥٥) .

(٤) هو المؤيد شيخ الذى شيد المسجد المعروف باسمه بجوار باب زويله .

شهاب الدين الباعونى[1]

أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن المقدسى الناصرى الفاضلى، شهاب الدين الباعونى، نزيل دمشق. مولده فى سنة ٧٤١ تقريبا .

سمع الحديث واشتغل بالفقه والنحو وغيرهما . وكان قوى الذكاء والفطنة ، بليغ العبارة ، حسن المحاورة ، كثير الاستحضار .

ولاه الظاهر[2] قضاء دمشق ، وخطابة جامعها ، فباشر بحرمة وافرة ، ثم عزل .

وكان ممن قام فى خلع الناصر. فولاه المستعين قضاء الديار المصرية. ثم صرف بعد استقرار الأمر من غير أن يباشره. ولم يرسل إلى القاهرة ثانيا . ونعم الرجل كان لو سلم من المنايا[3] ، مات فى المحرم سنة ٨١٦ هـ .

موفق الدين الحنبلى العسقلانى

أحمد بن نصر الله بن أحمد بن أبى الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم ابن نصر الله بن أحمد الكنانى الحنبلى العسقلانى الأصل ، نزيل القاهرة . والده الملقب بناصر الدين[4] سبط قاضى القضاة، موفق الدين عبد الله بن محمد الآتى ذكره

---

(١) هذه الترجمة ساقطة من د ، ز ، س .   (٢) الظاهر برقوق .

(٣) فى النسخة الفيضية « لو سلم من المنامات » .

(٤) فى الفيضية « موفق الدين » وهو خطأ والصواب ما أثبتناه . وانظر ص ٤٢ فى ترجمة إبراهيم بن نصر الله ، وحسن المحاضرة فى فصل قضاة الحنابلة ج ٢ ص ١٢٤ والضوء اللامع جزء أول ص ١٧٩ وترجمة والده فى الدرر الكامنة (٤ : ٢٩٠) .

واسم أمه زينب . ولد فى المحرم سنة تسع وستين [وسبعمائة] فى السنة التى مات فيها جده ، واشتغل ومهر .

قرأت بخط ابن أخيـه القاضى العالم الفاضل البارع العلامة ، عز الدين ابن برهان الدين ، فى ترجمة عمه هذا ، أنه كان حسن الشكل ، كثير العلم ، قوى الإدراك حسن المحاضرة ، نزهاً فكهاً ، له تعاليق فى الفقه والنحو وغير ذلك ، تدل على حسن بصيرته[1] بالعلم .

ولما مات أخوه برهان الدين ، واستقر فى المنصب بعد أن سعى فيه غيره فما أجيب ، كتب إليه الشيخ شهاب الدين المقرى الأوحدى :

بإبراهيم قد مضت المنايا   وأخلفَـهُ أخوه ذَا المُمجَّد
وأولى الناس فى القرآن نَصًّا   وأجدُرهم بإبراهيم أحمـد

ولم تطل مدة الموفق فى القضاء ولا عمره ، فإنه سعى عليه فى سنة ولايته ، فصرف بعد سبعة أشهر ، أو دونها بالنور الحكرى ، [من جمادى الثانية سنة اثنتين وثمانمائة][2] ثم أعيد فى آخر السنة ، فلم يلبث أن دهمت الناس الكائنة العظمى بالبلاد الشامية بالنكبة[3] . فخرج فى سنة اثنتين [مع العسكر المصرى ، ثم رجع بعد الهزيمة ، فلم يلبث أن مات فى يوم الاثنين حادى عشر رمضان سنة ثلاث [وثمانمائة] ، ودفن من الغد][4] .

---

(١) فى د ، ز « تصرفه » .

(٢) الزيادة من الضوء اللامع ٢ : ٢٣٩

(٣) يشير إلى إغارة التتر بإمرة تيمورلنك .

(٤) سقط بجميع الأصول أكملناه من الضوء اللامع .

محب الدين التُّسْتَرى

أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر الحنبلى القاضى ، محب الدين التسترى الأصل البغدادى ، نزيل القاهرة ، من المائة التاسعة . ولد فى (١) ... سنة خمس وستين وسبعمائة . واشتغل على أبيه وغيره ، وسمع من أبيه ، ومن الكرمانى والسنجارى (٢) فى آخرين . ودخل الشام سنة ثمان (٣) وثمانين وسبعمائة ، فسمع بحلب من ابن المرحل (٤) وبدمشق من ابن المحب (٥) . واستمر إلى أن دخل الديار المصرية (٦) فحج منها وعاد . ثم قدم أبوه (٧) فولاه برقوق تدريس الحديث بالظاهرية (٨) التى بين القصرين . ثم شغر منصب الحنابلة بها (٩) فوليه أبوه ، واستمرا مدرسين بالظاهرية البرقوقية وكان أبوه من أهل الفضل التام والأدب . له النظم الفائق والترسل الرائق.

ولما مات استقر القاضى محب الدين فى الدرسين ، وتوزع فى ذلك فساعده جماعة إلى أن استمر فيهما . ثم ناب فى الحكم عن القاضى علاء الدين (١٠)

---

(١) بياض بنسخة ف ، ب ، س و فى الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٣٢ « ولد فى ضحى يوم السبت سابع عشر رجب ببغداد » وفى الأنباء (١٧ رجب سنة ثمان وستين) .

(٢) هو نجم الدين أبو بكر عبد الله محمد [illegible] « الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٩٣ » .

(٣) فى الضوء اللامع « سنة ست وثمانين »

(٤) هو الشهاب بن المرحل . (٥) هو الحافظ أبو بكر بن المحب .

(٦) فى الضوء اللامع ، أنه قدم إلى القاهرة سنة سبع وثمانين بعد زيارته بيت المقدس .

(٧) فى الضوء اللامع (٢ : ٢٣٥) « ولما استقر بالقاهرة استدعى والده فقدم عليه فى سنة تسعين وامتدح الظاهر برقوق بقصيدة ، وعمل له أيضا رسالة فى مدح مدرسته فقرره فى تدريس الحديث بها فى المحرم من السنة بعدها » .

(٨) شرع فى بنائها الظاهر بيبرس سنة ٦٦١ وتمت فى أول سنة اثنتين وستين — ورتب لتدريس الشافعية بها تقى الدين بن رزين ، والحنفية محب الدين عبد الرحمن بن الكمال عمر بن العديم ولتدريس الحديث الحافظ شرف الدين الدمياطى ولإقراء القراءات بالروايات كمال الدين المحلى ووقف بها خزانة كتب (حسن المحاضرة ج ٢ : ١٨٩) .

(٩) ليست فى « ف » وب « ز » .

(١٠) هو علاء الدين على بن مغلى توفى فى صفر سنة ٨٢٨ (حسن المحاضرة ٢ : ١٢٤) .

ابن المغلى الحنبلى الحموى ، لما ولى قضاء الحنابلة . واستقل بالقضاء بعد موته فى [صفر سنة ثمان وعشرين][١] . ثم صرف بعز الدين القدسى[٢] فى الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين . ثم أعيد فى سنة اثنتين وثلاثين . واستمر إلى أن مات [فى جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وثمانمائة[٣]] .

قرأت بخط العز بن البرهان بن نصرالله : وافق القاضى محب الدين ، عمى موفق الدين ، يعنى الذى قبله فى اسمه واسم أبيه وجده ، ومذهبه ومنصبه ، وسكنه بالصالحية .

قلت : وفارقه فى اللقب ، وأصل البلد ، والنسبة إلى الجد الأعلى ، وطول المدة ، وسعة العلم ، والتبسط[٤] فى بيع الأوقاف ، ونحو ذلك .

وكانت وفاته [يوم الأربعاء منتصف جمادى الأولى سنة أربع وأربعين بالمدرسة المنصورية ، من القاهرة ، عن ثلاثه وسبعين عاما إلا دون شهرين][٥] .

ابن الفرات الكندى

إسحاق بن الفرات بن جعفر بن سليم الكندى مولاهم ، أبو نعيم من موالى معاوية بن خديج . مالكى من المائة الثانية . ولد سنة خمس وثلاثين

---

(١) التكملة عن حسن المحاضرة (٢ : ١٤٧) .

(٢) هو عز الدين عبد العزيز بن على البغدادى . وفى الضوء اللامع (١ : ٢٣٦) أن عز الدين صرف فى صفر سنة ٨٣١ وكذلك جاء فى حسن المحاضرة .

(٣) التكملة من حسن المحاضرة (٢ : ١٢٤) .

(٤) فى ز : « التسلط » .

(٥) التكملة من الضوء اللامع .

واستخلفه محمد بن مسروق[١] لما خرج من مصر إلى العراق ، وذلك فى سنة أربع وثمانين ومائة .

وكان أول من ولى قضاء مصر من الموالى . وكان من كبار أصحاب مالك . وأخذ عن أبى يوسف ، وروى عن الليث [بن سعد] وابن لهيعة[٢] ، ويحيى بن أيوب[٣] وحميد بن هانى[٤] والمفضل بن فضالة[٥] ومعاذ بن محمد وغيرهم[٦] . روى عنه أبو الطاهر بن السرح[٧] ، ومحمد بن نصر[٨] ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم[٩] ، وابن أخى ابن وهب[١٠] وآخرون .

---

(١) محمد بن مسروق الكندى من أهل الكوفة وكان فيه عتو وتكبر . خرج الى العراق سنة ١٨٤ هـ واستخلف ابن الفرات التجيبى (حسن المحاضرة ٢ : ١١٨) .

(٢) هو عبد الله بن عقبة بن لهيعة الحضرمى المصرى ترجمته فى رفع الإصر .

(٣) هو يحيى بن أيوب الغافقى المصرى . قال فى العبر : كان كثير العلم فقيه النفس مات سنة ثلاث وستين ومائة (حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٤) .

(٤) توفى سنة ١٤٢ (حسن المحاضرة ١ : ١٥٠)

(٥) المفضل بن فضالة بن عبيد الرعينى أبو معاوية المصرى ولى قضاء مصر . له ترجمة فى رفع الإصر .

(٦) فى ف (عزم)

(٧) هو أحمد بن عمرو بن السرح الأموى المصرى حافظ فقيه مالكى ثقة : مات يوم الاثنين رابع عشر ذى القعدة سنة خمسين ومائتين (حسن المحاضرة ج ص ١٦٩) .

(٨) هو أبو عبد الله بحر محمد بن نصر المروزى نشأ بنيسابور وأقام بمصر مدة ثم رجع فاستوطن سمرقند وكان أعلم الناس باختلاف الصحابة والتابعين ممن بعدهم ورأسا فى الحديث والفقه والعبادة توفى سنة ٢٩٤ فى المحرم (حسن المحاضرة ج ١ ص ٢١٧) .

(٩) محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى صحب الشافعى وانتهت إليه رياسة العلم فى مصر ، وكان المفتى فيها والحجة عند أهلها ، وإليه كانت الرحلة من الغرب والأندلس ، فى العلم والفقه ، مات يوم الأربعاء ثانى ذى القعدة ، سنة ثمان وستين (حسن المحاضرة (ج ١ ص ١٦٩) .

(١٠) ابن وهب بن مسلم المصرى الفهرى ، ولد فى ذى القعدة سنة ١٢٥ وتوفى فى شعبان سنة ١٩٧هـ (حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٥) .

قال ابن عبد الحكم : ما رأيت فقيها أفضل منه ، وكان عالما . وقال محمد[1] بن نصر قال لى إبراهيم بن إسماعيل بن علية : ما رأيت فى بلدكم أحدا يحسن العلم إلا إسحاق ابن الفرات . قال محمد[1] : وكان الشافعى يثنى عليه ويقول : ما رأيت بمصر أحدا أعلم باختلاف الناس منه . قال [الشافعى][2] : وقد أشرت على بعض الولاة أن يوليه القضاء . وقلت : إنه يتخير وهو عالم باختلاف من مضى . ذكر ذلك أبو عمر بسند صحيح .

وتعقبه بعض من صنف فى القضاة ممن لقيته[3] . فقال : كان قدوم الشافعى إلى مصر فى آخر سنة ثمان وتسعين [ومائة][4] ، أو أول سنة تسع وتسعين [ومائة][4] . وإسحاق إنما ولى قبل قدومه بثلاث عشرة سنة أو أكثر .

وحل هذا الإشكال ، أن الشافعى أشار على من كان أميرا فى عصره ، أن يولى إسحاق فلم يتفق ذلك ، لا أنه هو الذى أشار على محمد بن مسروق باستخلافه ، ولا على أمير مصر بإبقائه قاضيا .

وقال ابن يونس : كان فقيها . وفى أحاديثه[5] أحاديث كأنها منقلبة . وقال أحمد ابن يحيى بن وزير : كان يتخير فى الأحكام . وذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال : ربما أغرب .

وقال أحمد بن سعيد الهمذانى : قرأ علينا إسحاق بن الفرات الموطأ بمصر من حفظه ، فما أسقط منه حرفا فيما أعلم . وقال العجلى وأبو عوانة الإسفرايينى : ثقة . وقال

---

(١) فى «ف» و «ز» (بحر) فى المومنين وكذلك فى قضاة والولاة ص ٣٩٣ إلا أنه غير منقوط .

(٢) التكملة من الكندى .

(٣) فى د ، ز « يعنيه » تحريف .

(٤) ما بين الأقواس فى المومنين زيادة .

(٥) فى نسخة «ف» (وفى حديثه) .

أبو حاتم الرازى : ليس بالمشهور. وقال العقيلى : لا بأس به . وقال عبد الحق فى الأحكام : ضعيف . وتعقب بأن لا سلف له فى هذا الإطلاق، إلا أن السليمانى[١] ذكره فى الضعفاء ، وقال : منكر الحديث .

وقال ابن يونس : مات بمصر فى ذى الحجة سنة أربع ومائتين . قال أبو عمر الكندى : أقام إسحاق بن الفرات على القضاء منذ استُخلف محمد بن مسروق، إلى أن قدم العمرى فى صفر سنة خمس وثمانين [ومائة][٢]. وقال أبو عمر الكندى فى كتاب الموالى من أهل مصر. قال أحمد بن يحيى بن وزير : كان عند سعيد بن عفير، شيء من أموال اليتامى، فدعاه إسحاق بن الفرات وهو على القضاء بمصر، فقال : سلمها ، فكأن سعيداً عرّض بالقاضى بأنه من الموالى. فقال إسحاق بن الفرات : هل تعرف معاوية ابن حديج ، أنه سيد الناس كلهم من الفرما إلى الأندلس. قال ابن عفير: إنى لعارف. قال : فإنه مولى ، فمن أنت ؟ فأصمت سعيد بن عفير[٣] وسلم ما عنده .

وكان لإسحاق أخ يسمى يحيى. حدث وتوفى قبل أخيه بسنة . قال ابن يونس: وكانت وفاة إسحاق ليلة الجمعة لليلتين خلتا من ذى الحجة سنة أربع ومائتين .

ووقع فى كتاب المدارك للقاضى عياض، أنه مات فى سنة خمس ومائتين. وكأنه أرخه ببلوغ الخبر الى المغرب . فإن[٤] ابن يونس أتقنُ فى هذا الباب من غيره. وقد أرخه أبو عمر الكندى فى سنة أربع[٥]. وروى النسائى فى السنن ، عن . . .[٦]عن إسحاق ابن الفرات .

(١) فى د ، ز « سلمان » .

(٢) فى د ، ز « ومائتين» والتصحيح من الكندى وحسن المحاضرة .

(٣) ... ... (٣) ساقط من ف . (٤) فى د ، ز « قال » تحريف .

(٥) أرخ الكندى صرف ابن الفرات عن ولاية القضاء بمصر « فى سنة خمس وثمانين ومائة » (الولاة والقضاة للكندى ص ٣٩٣) . (٦) موضع الاصفار بياض فى نسختى (ف ، ب) .

مجد الدين أبو محمد البلبيسى

إسماعيل بن إبراهيم بن محمد على بن موسى الكنانى البلبيسى ، نزيل القاهرة القاضى مجد الدين أبو محمد[١] الحنفى ، من المائة التاسعة . ولد سنة ثمان[٢] وعشرين وسبعمائة . وتفقه ومهر . وطلب الحديث بنفسه . فسمع من أحمد بن كندغدى[٣] وأولاد الفيومى الثلاثة : إبراهيم ومحمد وفاطمة ، أولاد محمد بن محمد ، ومحمد بن إسماعيل بن عبد العزيز الأيوبى وأبو الفتح الميدومى ، وخرّج له عنهم صاحبنا الحافظ صلاح الدين خليل بن محمد الإقفهسى[٤] مشيخة فى ثمانية أجزاء ، سمعتها عليه . ورافق الشيخ مجد الدين الشيخ جمال الدين الزيلعى[٥] فى الطلب ، فسمع معه الكثير . وكان متثبتا لا يحدث إلا من أصله . وأخذ فن الحديث عن الشيخ مغلطاى[٦] . وعن القاضى علاء الدين

---

(١) كنيته فى الضوء اللامع : « أبو الفداء » .

(٢) فى الضوء اللامع : « ولد سنة ثمان أو تسع وعشرين وسبعمائة » .

(٣) فى المصدر السابق « السعدى » وهو تحريف . وفيه فى ترجمة إسماعيل بن إبراهيم (٢ : ٢٨٦) « كشتغدى » وفى ترجمته فى الضوء اللامع (٢ : ٦٤) ابن كندغدى ، وضبط بنون ساكنة بعد الكاف المفتوحة وغين معجمة بدل المهملة المضمومة ، وهو شهاب الدين التركى القاهرى الحنفى ، كان فقيها عالما دينا يتزيا بزى الأجناد ، أرسله الناصر فرج رسولا الى تيمورلنك فرض بحلب ، ومات فى رابع عشر ربيع الأول سنة ٧٧٧

(٤) هو صلاح الدين خليل بن محمد بن عبد الرحيم الإقفهسى المصرى المحدث ، ولد سنة ٧٦٣ وتوفى سنة ٨٢١ واشتغل بالفقه قليلا ، وبالفرائض والحساب والأدب ، وسمع من غرس الدين المليجى وصلاح الدين البلبيسى ، وصلاح الدين الزفتاوى ، وحج سنة ٩٥ وستأتى ترجمته فى رفع الاصر ، وانظر الشذرات ٧ : ١٥٠ ، وذيول طبقات الحفاظ ص ٢٦٨

(٥) هو أبو محمد عبد الله بن يوسف الحنفى ، أخذ عن الفخر الزيلعى شارح الكنز والقاضى علاء الدين بن التركمانى ، وابن عقيل ، ولازم مطالعة كتب الحديث إلى أن خرج أحاديث الهداية والكشاف . مات فى محرم سنة ٧٦٢ (ذيول تذكرة الحفاظ ص ٣٦٣) .

(٦) هو مغلطاى بن قليج بن عبد الله الحنفى علاء الدين ، ومن تآليفه شرح البخارى ، وابن ماجه ولم يكمله . وأبى داود ولم يتم ، وغيره . ولد سنة ٦٨٩ وتوفى سنة ٧٦٢ (ذيول طبقات الحفاظ ٣٦٥) .

ابن التركمانى[١] . وتفقه بفخر الدين الزيلعى وغيره . ومهر فى الشروط ، وصنف فى الفرايض والحساب ، ووقع على الأحكام[٢] . ثم ناب فى الحكم .

و كان أديبا فاضلا دينا عفيفا ، حسن المفاكهة ، جيد المحاضرة . وصنف شرح التلقين لأبى البقاء فى النحو ، وفى الشروط .

وكان صديقنا القاضى تاج الدين بن الظريف مع مهارته فى الفرائض والحساب ، يثنى على تصنيف شيخنا مجد الدين . واختصر الأنساب للرشاطى[٣] ، وأضاف إليها زيادات الأنساب لابن الأثير . اختصره من كتاب أبى سعد السمعانى[٤] .

ولم يزل على حالته ، حتى ولى القاضى شمس الدين الطرابلسى[٥] ولايته الثانية . فاتفق له معه شىء ، فامتنع من النيابة ، الى أن قُدِّر أنه استدعاه الملك الظاهر ، فخلع عليه وفوض إليه قضاء الحنفية . فاتفق أنه كان حينئذ قد اعتكف فى العشر الأخير من شهر رمضان ، بالطيبرسية[٦] المجاورة للجامع الأزهر . فخرج من اعتكافه بقية الشهر فباشر بصلابة ونزاهة وعفة ، وتشدد فى الأحكام ، وفى قبول الشهود .

---

(١) هو على بن عثمان بن إبراهيم الحنفى ، ولى قضا الحنفية بالديار المصرية . توفى سنة ٧٤٩ (ذيول تذكرة الحفاظ ص ١٢٥) .

(٢) فى الفيضية « على الحكام » .

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن على بن عبد الله بن خلف اللخمى المرى الرشاطى من أهل المرية بالاندلس ومن العلماء بالحديث توفى سنة ٥٤٢ هـ .

(٤) هو عبد الكريم بن محمد بن المنصور التميمى السمعانى المروزى مؤرخ رحالة من حفاظ الحديث ، ولد سنة ٥٠٦ وتوفى سنة ٥٦٢ هـ وله كتاب أنساب العرب .

(٥) هو محمد بن أحمد بن أبى بكر الطرابلسى له ترجمة ستأتى فى رفع الإصر .

(٦) مدرسة بناها طيبرس الخازندارى المتوفى سنة ٧١٩ ودفن بها (الدرر الكامنة ٢ : ٢٢٩) .

قال المقريزى : لكنه دخله الجبن خشية[1] من عود[2] الطرابلسى الى المنصب. فكان لايقضى لأحد حاجة. ويعتذر بأن الطرابلسى وراءه. فوقفت أحواله ، ومقته من كان يحبه، وندم على ولايته من تمناها له، ليُبس قلمه عن الأمور العامة والخاصة، ولم يتفق أنه عدّل من الشهود أحدا فى مدة ولايته إلا اثنين ، وأبغضه الرؤساء لرد رسائلهم .

وذكر بعض من يعرفه : أن سبب خموله فى المنصب ، أنه كان يزهو بنفسه ، ويرى أن المنصب دونه، لما كان عنده من الاستعداد، ولما فى غيره من النقص فى العلم والمعرفة ، فانعكس أمره لذلك .

وذكر أيضا أن كبار الموقعين فى زمانه ، كانوا يرجعون إليه فيما يقع لهم من المعضلات ، ويحمدون أجوبته فيها . وكان جمعهم إذ ذاك متوفرا .

واشتهر عنه أنه كان إذا رأى المكتوب عرف حاله من أول سطر بعد البسملة غالباً. ولم يكن فيه مايعاب به إلا ماتقدم ذكره، من التوقف عن الأمور، ولو كانت واضحة .

وكان الملك الظاهر يجلّه ويكرمه ، بسبب أنه كان ممن امتنع من الكتابة فى الفتاوى ، التى كتبت عليه فى كائنة الكرك . واستتر[3] بمنزله بكوم الريش ، حتى انقضت تلك المحنة ، فكان يشكر له ذلك . وكان يذكر أنه لما طلبه ليوليه القضاء سأله عن اسمه ونسبه، فذكره له ، فأمر بعض خدمه، فأحضر كيساً من الحرير الأسود، فأخرج منه ورقا، وأمر بعض مماليكه أن يتصفح الأسماء، هل فيها اسمه ، فلم يجدوا

(١) فى د ، ز « خوفا » .

(٢) فى «ف» (عود الطرابلسى) .

(٣) فى د ، ز « استمر » .

فيها اسمه. فسأله، هلا كتبت فى الفتاوى؟ فذكر له فراره واستتاره بمنزله فأعجبه. فلم يزل على منزلته عنده، حتى تحرك الظاهر للسفر إلى الشام، فتوسل القاضى جمال الدين العجمى وهو يومئذ قد ولى نظر الجيش، بصهره شهاب الدين الطولونى المعلم، وكانت ابنتُه تحتَه، وابنته الأخرى عند السلطان، واتفق أن الطولونى شفع فى شاهد عند القاضى مجد الدين، أن يجلسه فى حانوت الشهود فتوقف. فحقدها عليه. فتكلم مع السلطان فى أن المجد عاجز عن السفر، لثقل بدنه. وكان السلطان يشاهده أيام الموكب، فيرى حركته بطيئة إلى الغاية، فإنه كان يجلس فى كل اثنين وخميس إلى جانبه الأيسر[1]. فإذا انفض الموكب، وأراد القيام — وكان عبل البدن — يتكئ على يديه وترتفع عجيزته، فلا ينهض إلا بعد بطء، فصدق السلطان القائل، وأمر بإعفائه فسعى الجمال حينئذ ببذل المال، والسلطان محتاج إلى الاستكثار منه، بسبب الإنفاق على الجند فولاه، وذلك فى شعبان سنة ثلاث وتسعين [وسبعمائة].

وانصرف المَجد إلى منزله بالسيوفية، فأقام فيه بطالا، ولكنه يشغل الطلبة، ويحضر الوظائف التى كانت بيده قبل القضاء.

وكان جل تكسبه من التوقيع، فامتنع عليه أن يباشره، بعد أن صار قاضى القضاة، فضاق حاله، وتعطل إلى أن نُسِيَ، كأن لم يكن شيئا مذكورا.

وكان الظاهر يتفقده بالصدقات، فلما مات الظاهر كف بصر المَجد، وساءت حاله إلى الغاية.

---

(١) يريد جانب السلطان كما يفهم من عبارة الضوء اللامع وهى (لكونه يشاهد أيام الموكب حين جلوسه عن يساره يوم الاثنين والخميس، ثقل حركته وبطاء إلى الغاية لكونه عبل البدن) جـ ٢ ص ٢٨٧.

ومات فى [أول][١] شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة . وكان كثير النظم ، جيد الوزن فيه ، إلا أنه لم يكن بالماهر فى عمله . وله أشياء كثيرة من قسم المقبول كقوله :

لا تحسبنَّ الشِّعـــر فضلاً بارعا ما الشعـــرُ إلا محنةٌ وخَبـال
فى الهجو قَذْفٌ والرثاء نِيَـاحةٌ والعَتْب ضِغْنٌ والمديح سـؤالُ

وقال أيضا . . .[٢]

ابن عَلَس الصَّدفى

إسماعيل بن سعيد بن علس الصّدفى ، من بنى عريب . ذكره أبو سعيد بن يونس وقال : ولى قضاء مصر أياما وله أخبار . وأخته أم قيس[٣] بنت سعيد التى تعرف بها الناحية المعروفة بدار أم قيس . وذكره الدارقطنى فى علس[٤] . ولم يذكر ابن يونس متى وَلى ولا عن من ولى ، ولا من ولَّاه . ولعـله كان فى الفـترة التى بين عزل الحارث بن مسكين[٥] وولاية دحيم .

وهجم عليه الموت قبل أن يتوجه إلى مصر ، فأقامت بغير قاض حتى قدم بكار ، فلعل هذا تكلم فى الأحكام بإذن أمير مصر إلى أن قدم بكار .

---

(١) زيادة عن الضوء اللامع (٢ : ٢٩٧) وزاد السخاوى بعد ذلك « وأرخه شيخنا » يريد ابن حجر .

(٢) بياض بأصل نسخة الفيضية ولم يوجد ما يكمله فى النسخ الأخرى .

(٣) فى نسخة ز « قيس » .

(٤) ساقط من د ، ز .

(٥) صرف الحارث مسكين عن ولاية القضاء فى ربيع الآخر سنة ٢٤٥ ، وورد كتاب المتوكل على دحيم عبد الرحمن ابن إبراهيم وهو على قضاء فلسطين يأمره بالانصراف إلى مصر ليليها فتوفى بفلسطين يوم الأحد لثلاث عشرة بقين من شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائتين (القضاة الذين ولوا مصر للكندى ص ١٤٨) وانظر فى هذا فتوح مصر لابن عبد الحكم (ص ٢٤٧) .

ابن سلامة الأنصارى الجلجولى

إسماعيل بن سلامة الأنصارى الجلجولى، يلقب الموفق فى الدين، ويكنى أبا الطاهر وهو إسماعيلى من المائة السادسة. فوض إليه الحافظ لدين الله القضاء لما عزل ابن الأزرق[1] وذلك فى سابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وأمره أن يحكم بين الناس، إلى أن يختار من يصلح. فاستمر على ذلك إلى أن انسلخت السنة.

وكان قبل ذلك داعى الدعاة، ولقب، لما وليها، مكين الدولة. فقرر فى الوظيفة المكرّمى. فلما بلغ ذلك ابن سلامة، سعى أن يوفر لجهة الخليفة معلومَ القضاء، وهو فى الشهر أربعون دينارا، ومعلوم الدعوة، وهو فى الشهر ثلاثون. فذلك سبعون يحصل منها فى السنة ثمانمائة وأربعون دينارا، وأن يستقل بالحكم. فأجيب إلى ذلك.

وهو أول من فعله، ولم يباشر المكرّمى، إلا أياما يسيرة، من أول سنة خمس وثلاثين.

واستمر ابن سلامة إلى أن صرف عن القضاء فى السابع من المحرم سنة ثلاث وأربعين [وخمسمائة]، وبقيت معه الدعوة. وذكر ابن فضلان فى تاريخه أنه تأخرت وفاته إلى سنة ست وأربعين.

قال محمد بن أسعد الجوانى[2] فى النقط: وكان كريم الخلق، حليما مهيبا، وقورا مليح الشيبة، ظريف الهيئة، وكان على رأى القوم. قال: ورأيته عدة سنين بمصر،

---

(١) هو هبة الله بن حسين بن محمد الأنصارى المعروف بابن الأزرق.

(٢) هو أبو على محمد بن أسعد بن على الجوانى الشريف النسابة، مؤلف «كتاب النقط لمعجم ما أشكل من الخطط» انظر (معجم ياقوت. وكشف الظنون. والنجوم الزاهرة ٤ : ٤٣).

يوم طواف المساجد والجوامع قبل رمضان بيومين ، إذا وصل إلى مسجد الحاكم[١] نزل وصلى فيــه[٢] يناوله صرة فيها مائة درهم ، وربمـا كانت ثلثمائة فيأخذها منه ، ويضعها فى كمه ، ويقول له يا سيدنا : هذه برسم الغلمان . قال: فدام على ذلك عدة سنين .

وقال الجوانى أيضا: سمعت أبا الطاهر يحدث والدى بدار الضرب ، قال: قال لى الحافظ : يا قاضى أحدثك بحديث عجيب، قلت نعم. قال : لمـا جرى على من أبى على بن الأفضل[٣] ماجرى ، رأيت وأنا فى الاعتقال أنى جلست فى مجلس أعرفه فى القصر ، وكأنى عدت إلى الخلافة ، ودخل إلىّ المغانى وفيهن واحدة معها عود تغنى ويقول :

أَتتــكَ الخــلافــةُ مُنقادةً ‌ ‌ [إليــكَ تُجرِّرَ أذيالَهَـا

فــلم تكُ تصــلحُ إلاّ لَهُ ‌ ‌ ولم يكُ يصــلحُ إلاّ لهَـا

وَلَوْ رامَهــا أحدُ غَـيرُهُ ‌ ‌ لَزُلْزِلَتِ الأرْضُ زِلْزَالَهَــا][٤]

الأبيات المعروفة لأبى العتاهية .

---

(١) فى ز (الحافظ) وفى ف ، ب ، س (الحاحدد) . ولعل الصواب ما أثبتناه فقد كانت هذه العادات تقام فى الجامع الأزهر فلما أنشئ جامع الحاكم انتقلت اليه (النجوم الزاهرة ٤ : ١٠٢) .

(٢) يبدو أن فى الكلام نقصا يدل عليه سياق الكلام .

(٣) هو أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالى ، أمير الجيوش . استأثر بالأمر دون الحافظ وضيق عليــه ومنعه من الظهور وأودعه فى خزانة لا يدخل إليــه أحد إلا بأمره وأخذ الوزير جميع ما فى القصر من أموال ، ثم قتله الشيعة ، وأخرجوا الحافظ وبايعوه ثانيا ... (النجوم الزاهرة ٥ : ٢٤٠) .

(٤) ما بين الأقواس تتمة لأبيات أبى العتاهية ، ويروى « أتته » بدلا من « أتتك » .

وكأنى قمت إلى خزانة الجواهر، فملأت فها منه جوهرا . قال : ثم استيقظت فما كان إلا يومين، حتى قبض على أبي علىّ، وأخرجت وأجلست فى ذلك المجلس بعينه ، ودخل المغانى وفيهم تلك المرأة، وغنت ذلك الغناء بعينه . فقمت إلى خزانة الجوهر ، وأخذت الحُقّ، وقلت لها : افتحى فاك، فملأته من الدر .

أبو هاشم الربعى المقدسى

إسماعيل بن عبد الواحد بن محمد الربعى المقدسى، أبو هاشم ، من المائة الرابعة ، شافعى .

قال أبو محمد بن زولاق : كان أبو هاشم من الفضلاء النبلاء ، يجمع الحفظ والفهم، ويدرس القرآن والعلوم، إلا أنه كان قوى النفس تياها .وكانت ولايته للقضاء فى صفر سنة إحدى وعشرين وثلثمائة، فأقام قدر شهرين. وكان السبب فى ذلك أن ابن زَبْر[١]، لما مرض تكين بمرض السل، خشى على نفسه من أهل مصر ،لما كان عاملهم به. فركب ابن زبر إلى تكين، فاستأذنه فى السفر فامتنع من الإذن له. فألح عليه فلم يقبل. فركب ابن زبر[٢] إلى أبى هاشم هذا، وكان قد اختص بالأمير تكين، حتى كان لا يصدر إلا عن رأيه . فسأله أن يقبل عنه نيابة الحكم إلى أن يعود ، وأن يتلطف له فى الإذن بالسفر. فلم يزل أبوهاشم يكلم الأمير حتى أذن له فى ذلك. فتسلم الديوان من ابن زبر، ورحل ابن زبر[٣] بجميع ما حصله، وتوجه إلى دمشق. فلقى الإخشيد محمد بن طغج، فسأله عن أحوال مصر، فأعلمه أن الأمير على موت. فتصوب الأخشيد للتوجه إلى مصر، واستمر أبوهاشم يحكم بين الناس ويتقوى بالأمير.

(١) هو عبد الله بن أحمد بن زبر وستأتى ترجمته فى رفع الإصر .

(٢) سقط بأصل د ، ز .

(٣) سقط بأصل د ، ز .

وفى ولايته تحدّث مع الأمير تكين [١]فيمن بالجامع العُمرىّ[١] فبعث معه صاحب الشروط ، فأقام من كان بالجامع العمرى من المالكيين والحنفيين إلا القليل[٢] منهم ، وهم خمسة : ابن الحداد والطحاوى وعبد الرحمن بن إسحاق ومحمد ابن رمضان الزيات وأبو بكر الرازى ، فحقدوا عليه . ثم سئل فى حلقة محمد بن عبد الغنى التى فيها أبو الذكر ، فأذن له[٢] إلى أن مات تكين .

ووقعت الفتنة بين ولده محمد بن تكين و بين الوزير محمد بن على المادرائى[٣] . فاجتمع جماعة ممن أهانهم أبو هاشم ، فتكلموا فيه عند المادرائى . فأرسل إليه فمنعه[٤] من الحكم . وكان أبو هاشم أمر أبا بكر محمد بن على العسكرى أن ينظر فى الفروض ، فاستمر بعد منع أبى هاشم على حاله ، وأذن له أن ينظر بين الخصوم ، فنظر أياما ، إلى أن وصل ابن قتيبة .

ولما شغب[٥] الجند على محمد بن تكين ، توجهوا إلى دار أبى هاشم ، فنهبوا جميع ما فيها ، وأخرجوا منها آلات الملاهى والمسكر[٦] ، وكان ذلك لحظية مودعة[٧] عنده للأمير . فخاف أبو هاشم على نفسه ففر إلى الرملة فأقام فيها . وكان قد أودع عند بكران[٨] بن الصباغ بضعة وثمانين[٩] ألف دينار ، فخانه فى أكثرها .

---

(١) ... ... (١) عن « ز » .

(٢) ... ... (٢) أثبت على هامش الفيضية بعد أن كان ساقطا منها .

(٣) هو الوزير أبو بكر محمد بن على البغدادى الكاتب وزير خمارويه صاحب مصر ، توفى سنة ٣٤٥ عن نحو تسعين سنة (حسن المحاضرة ١ : ٢١٠) .

(٤) فى د ، ز « يمنعه » .

(٥) فى د ، ز « سحت » وفى ف « سمت » ولعل ما أثبتناه أولى .

(٦) فى نسخة ز « والسكر » وفى د « والمنكر » .

(٧) فى د ، ز « موضوعة » وفى ف « مودوعة » .

(٨) فى ز « أبو بكر الصباغ » .

(٩) فى نسخة ف « نصعه س » مهملة بدون نقط .

وكان جماعة من المالكيين أرادوا أن يكتبوا عليه محضرا عند العسكرى، فبلغ ذلك ابن الحداد ، فركب إلى العسكرى فثنى رأيه عن ذلك . وذكر له العسكرى أمورا عملها أبو هاشم معه ومع غيره ، فلم يقبل منه . ولم يزل به حتى رجع عن المساعدة عليه .

وكان يلزم الشهود أن يركبوا معه . فركب يوما فتفقد محمد بن رمضان ، فسأل عنه ، فقيل له : هو حاضر ، ولكنه لم يجد ما يركبه . فمشى فالتفت ، فرآه ماشيا فنزل عن بغلته ، وأمره أن يركبها وركب هو بغلة أخرى ، وقال : هذا جزاء من أتانا ماشيا .

وقال الذهبي[1] فى تاريخ الإسلام : ولى قضاء مصر نحوا من شهرين ، وكان من كبار الشافعية ، وكان جبارا ظلوما فلم تطل ولايته .

كذا قال . ولو راجع كلام ابن زولاق لأجاد وأفاد . فوصْفُه له بأنه من كبار الشافعية لا سلف له فيه ، وتعليله قصر ولايته بأنه كان جبارا ظلوما ، ليس بواضح من سيرته التى حررناها .

ولما فر إلى الرملة أقام بها خمس سنين ، حتى ملك الإخشيد مصر ، فبعث إليه يستدعيه ، فوجده الرسول قد أصابه الفالج . فقال : قل له ما قال الجاحظ : « ما تصنع بشق مائل ، ولعاب سائل ، وعقل ذاهل » . ومات بعد ذلك بيسير فى سنة خمس وعشرين وثلثمائة .

---

(١) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركمانى ولد سنة ٦٧٣ هـ وتصانيفه كثيرة منها : تاريخ الاسلام الكبير ، ودول الاسلام ، وسير أعلام النبلاء ، وطبقات الحفاظ وطبقات القراء ومختصر تهذيب الكمال وميزان الاعتدال ، وغير ذلك توفى سنة ٧٤٨ هـ (ذيول طبقات الحفاظ ص ٣٤٧) .

إسماعيل بن اليسع

إسماعيل بن اليسع بن الربيع أو ابن الربيع بن اليسع الكندى الكوفى الحنفى ، أبوالفضل وأبو عبد الرحمن. كان من أهل الكوفة ، من المائة الثانية . أخذ عن أبى حنيفة. وسمع من محمد بن عمرو بن علقمة وغيره ، روى عنه عبد الله بن وهب وسعيد بن أبى مريم وأبو صالح الحرانى ، وغيرهم .

قال أبو عمر الكندى : كانت ولايته بعناية يعقوب بن داود[1] وزير المهدى. وهو أول كوفى ولى القضاء على رأى أبى حنيفة ، وذلك بعد موت ابن لهيعة سنة أربع وستين[ومائة][2]. وقال سعيد بن أبى مريم : أول من أدخل مذهب أبى حنيفة مصر ، إسماعيل بن اليسع ، وكانوا لا يعرفونه وكان من خير قضاتنا ، إلا أنه كان مذهبه إبطال الأحباس ، فثقل على أهل مصر وأبغضوه .

وقال يحيى بن بكير : كان فقيها مأمونا ، وكان يصلى بنا الجُمع ، وعليه كساء مربع من صوف وقطن ، وقلنسوة من خز . وقال خلف بن ربيعة عن أبيه وغير واحد : كان إسماعيل رجلا صالحا ، وكان فى زمان ولايته القضاء ، أميرَ مصر إبراهيمُ بن صالح ، وصاحبَ البريد سراجُ بن خالد ، فأراداه[3] على الحكم لهما بشىء فلم يطعهما ، فاحتالا عليه ، فاستدعاه عُسامة بن عمرو[4] ، فأطعمه سمكا ، ثم أدخله الحمام فمرض ، فكتبا إلى

---

(١) كان أول أمره كاتبا ثم علت منزلته واستوزره المهدى سنة ١٦٣ هـ ثم نقم عليه وعزله سنة ١٦٧ هـ ومكث فى الحبس حتى كف بصره ، فأخرجه هارون الرشيد فاختار الإقامة بمكة إلى أن مات سنة ١٧٨ هـ .

(٢) ما بين القوسين المربعين زيادة اقتضاها السياق .

(٣) فى ز «فراوداه فى الحكم لهما بشىء» .

(٤) هو عسامة بن عمرو المعافرى ولد بمصر واستخلف على ولايتها نيابة وولى شرطتها عدة مرات من سنة ١٦٢ هـ حتى توفى سنة ١٧٦ هـ .

الخليفة [المهدى] أن إسماعيل حصل له فالج . فكتب بعود غوث بن سليمان إلى القضاء ، فصرف إسماعيل فى سنة سبع وستين [ومائة][1] .

وقال ابن يونس : حدثنا على بن أحمد بن سليمان . حدثنا أحمد بن سعد[2] بن أبى مريم ، سمعت عمى يقول : قدم علينا إسماعيل بن اليسع الكوفى قاضيا بعد[3] ابن لهيعة ، وكان من خير قضاتنا ، غير أنه كان يذهب إلى قول أبى حنيفة ، ولم يكن أهل مصر يعرفون مذهب أبى حنيفة ، فذكر الباقى نحوه .

وقال ابن يونس[4] : حدثنى أبى عن جدى ، أنه سمعه يقول : أول عراقى ولى قضاء مصر إسماعيل بن اليسع . فكتب المهدى فى أمره لأهل مصر[5] فقالوا : إنا لم ننكر عليه شيئا فى مال ولا دين ، غير أنه أحدث أحكاما لا نعرفها ببلدنا ، فعزله .

وقال يحيى بن عثمان بن صالح عن أبيه جاء رجل إلى الليث بن سعد فقال : ما تقول فى رجل قال لرجل يا مأبون يا من ينكح فى دبره . فقال له الليث : ائت القاضى

---

(١) انظر القضاة للكندى ص ٦٢ ، وفى د ، ز «وتسعين» وللكندى عقب هذا رواية أخرى هى : «أن إبراهيم بن صالح أمر سراج بن خالد صاحب البريد أن يكتب بمرض إسماعيل وضجيج الناس من ذلك ففعل سراج وكتب أن إبراهيم أقعد غوثا فاقره المهدى »

(٢) ورد الاسم فى جميع الأصول « سعيد بن أبى مريم » وصحته سعد . وسعيد بن أبى مريم عمه ويروى أحمد عنه ، (الولاة ١١٧ ، ١١٩ . والقضاة ١٧ وحسن المحاضرة ١ : ١٥٩) . وهو سعيد بن أبى مريم الحكم بن محمد بن سالم الجمحى المصرى ولد سنة ١٤٤ هـ ومات سنة ٢٢٤ (حسن المحاضرة ج ١ ص ١٩٦) .

(٣) فى الكندى ص ٣٧١ «بعزل» .

(٤) ابن يونس هو أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفى المصرى صاحب تاريخ مصر ولد سنة ٢٨١ هـ ومات سنة ٣٤٧ هـ .
ونص الخبر فى الكندى (حدثنا محمد بن يونس قال حدثنا عاصم بن رزاح قال حدثنا يونس ، قال : أول عراقى ولى قضاء مصر ، ثم ساق الخبر كما هو هنا (انظر الكندى ص ٣٧٢) .

(٥) من ز وساقطة فى ف ، د .

[إسماعيل بن اليسع][1] فاسأله فقال: [قد] صرت إليه فسألته فقال لى: يقول له مثل ما قال له ـ فقال الليث سبحان الله وهل يقال هذا[2] . قال : فكتب الليث [فيه] الى الخليفة فعزله .

قال : وجاء الليث إلى إسماعيل بن اليسع فجلس بين يديه ، فقام إسماعيل وأجلّه، وأمره أن يرتفع ، فقال ما جئت إليك زائرا وإنما جئت إليك مخاصما . قال فى ماذا؟ قال : فى إبطالك أحباس المسلمين . قد حبّس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير [رضى الله تعالى عنهم أجمعين][3] فمن بقى بعد هؤلاء؟ وقام فكتب إلى المهدى فورد الكتاب بعزله . فأتاه الليث فجلس إلى جنبه ، وقال للقارئ : اقرأ كتاب أمير المؤمنين فقال له . إسماعيل : يا أبا الحارث وما كنت تصنع بهـذا ؟ والله لو أمرتنى بالخروج لخرجت من البلد . فقال له الليث : إنك والله ما علمت، لعفيفٌ عن أموال الناس .

وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، أخبرنى أبى قال : كتب فيه الليث إلى المهدى: «يا أمير المؤمنين إنك وليت علينا رجلا يكيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا مع أنا ما علمنا[4] عليه فى الدينار والدرهم إلا خيرا، فكتب بعزله» . وكان ورود الكتاب بعزله فى جمادى الأولى سنة سبع وستين ومائه ، وفيه تولية غوث ابن سليمان[5] وكانت وفاته فى ... ...[6]

---

(١) الزيادة فى المواضع الثلاثة عن الكندى ص ٣٧١ والعبارة فيه « فقال له الليث تصير إلى القاضى » .

(٢) فى الكندى «وهل يقال للزانية إلا ذلك» . (٣) ما بين المربعين زيادة من د ، ز .

(٤) فى الأصول «ما نقمنا» وما أثبتنا من الكندى (القضاة ٦١ والولاة ٣٧٢) وفتوح مصر ص ٢٤٤ .

(٥) هى توليته للمرة الثانية وكانت ولاية غوث الأولى سنة ١٣٥ هـ بعد عزل خير بن نعيم (ترجمة غوث بن سليمان فى رفع الإصر) .

(٦) بياض بالأصل .

الأعزّ بن أبى عقيل

هو أحمد بن عبد الرحمن تقدم[1] .

أوس بن عطية الحضرمى

أوس بن عبد الله بن عطية بن أوس الحضرمى ابن أخى يونس بن عطية . ويأتى تمام نسبه فى يونس ، وهو من المائة الأولى .

لما ثقل عمه فى الضعف ولاه عبد العزيز بن مروان القضاء ، وولى عبد الرحمن ابن معاوية بن خديج الشُّروط[2] ، فأقام أوس فى القضاء شهرين ونصف [شهر] . ثم صرفه عبد العزيز بعد موت عمه . وأضاف القضاء إلى والى الشرطة المذكور . وذلك فى شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين[3] . ويقال إن يونس كان قد استناب فى مرضه رجلا من تُجيب ، فبلغه أنه قام لرجل فى مجلس الحكم ، فعزله . وقال : ليس على هذا مضى السلف ، وكان أوس المذكور ...[4] .

---

(١) انظر ترجمته فى رفع الأصر ص ٧٩

(٢) فى القضاة للكندى ص ٢١ « الشرط » .

(٣) فى ف ، س (وماتين) وهو خطأ والتصويب من الكندى ، ب . وقد نص المؤلف على أنه من المائة الأولى .

(٤) هنا سقط بالأصول وفى فتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٢٣٦ « أن أوس بن اخى يونس بن عطية ولى القضاء بعد عمه يونس بن عطية » .

وفى رفع الإصر فى ترجمة يونس بن عطية ما نصه : « وولى بعده ابن أخيه (يونس) أوس بن عبد الله بن عطية » .
وفى الكندى فى أخبار أوس أنه كان ثانى القضاة التسعة الذين ولوا قضاء مصر من حضرموت (الولاة ص ٤٢٥) .

حرف البـاء الموحدة

بدر الجمالى

بدر الجمالى أمير الجيوش أبو النجم . كان مملوكا لجمال الدولة أبي الحسن على ابن عماد[١] صاحب طرابلس ، ملكه وهو صغير ورباه فظهرت عليه النجابة . فلم يزل ينتقل حتى ولى إمرة[٢] دمشق من قبل المستنصر[٣] العبيدى فى شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وأربعمائة . وولّى المستنصر[٣] معه الشريفَ ثقة الدولة ذا الجلالتين أبا الحسين يحيى بن زيد الحسينى ناظرا على الأعمال . فباشر بدر الإمرة سنةً وثلث سنة[٤] . ثم خرج[٥] منها فى رجب سنة ست وخمسين . ثم أعيد الى إمرتها فى شعبان سنة ثمان وخمسين ، بعد سنتين فباشرها سنتين . ثم بلغه أن ولده قتل بعسقلان فتوجه من دمشق فى رمضان سنة ستين ، فلما كان بمسجد القدم[٦] خارج دمشق ، عمد بعض الجند والعامة إلى قصره فأحرقوه[٧] . ولم يزل ينتقل فى الإمرة من دمشق إلى صور حتى ملكها . وأخرج صاحبها عين الدولة أبا الحسن محمد بن عبد الله بن عياض بن أبي عقيل ، وكان قاضيها ، فغلب عليها وتولى إمرتها .

---

(١) فى ف «عمار» .

(٢) سقطت كلمة «إمرة» من نسختى د ، ز .

(٣) ... ... (٣) سقط فى نسخة ف

(٤) فى ز «سنة خمس وخمسين» .

(٥) فى ز «صرف عنها» .

(٦) فى ز ، د «القدر» .

(٧) فى ابن ميسر ص ٢٠ «وفى أيام إمارته بدمشق جرت الفتنة فاحترق قصر الإمارة وجامع بنى أمية» .

ثم أقام بدر بعكا إلى أن تغلب ناصر الدولة بن حمدان على الأمر بمصر ، ونقصت حرمة الخليفة المستنصر باستبطائه ناصر الدولة ، واستبداده بأحوال المملكة دونه . فشكا المستنصر حاله لبعض من يثق به ، فأشار عليه بمكاتبة بدر وأن يفوض إليه أمر مصر ليكفيه من يعارضه فيها . فكتب إليه كتابا[1] يحثه فيه على القدوم ، وبالغ فى الاستعانة به حتى قال فى ذلك الكتاب :

فإن كنت مأكولا فكن أنت آكلى ... وإلّا فأدركنى ولمّا أمزّق

فلما قرأ الكتاب قويت رغبته فى ملك مصر ، فلم يملك نفسه أن صاح : لبيك ، لبيك ، لبيك . وتوجه فى أسرع وقت بعد أن جمع معه عسكرا علم صدق نيّتهم فى طاعته ، وركب البحر فى وسط الشتاء فى مائة مركب ، فوصلوا سالمين حتى دخل دمياط . وزعم أهل البحر أنهم لم يعهدوا صحوا متماديا فى كانون الثانى ، وما بعده مدة أربعين يوما ، إلا فى تلك الأيام . وسار فى البر من دمياط[2] إلى ظاهر قليوب . فأمر المستنصر العسكر بتلقيه فتلقوه . فدخل فى جمادى الأولى سنة ست وستين وأربعمائة . فقربه و بالغ فى إكرامه . ولم يكن أحد منهم علم باستدعائه إياه ، وإنما ظنوا أنه قدم زائرا ، فبالغوا فى إكرامه وضيافته . فلما عرف بدر أنه استوفى ضيافة الجميع ، دعاهم إلى دعوة صنعها لهم فلم يتخلف عنه منهم أحد . فقرر مع جماعته أن يوكل كل واحد منهم بأمير من تلك الأمراء ، يُظهر أنه قائم على رأسه لخدمته ، وجعل الأمارة معهم أنه إذا تكامل أكلهم ، ورفع السماط ، وخرج

---

(١) أورد ذلك ابن ميسر فى حوادث سنة ٤٦٦ ومما جاء فيه أن أمير الجيوش بدر الجمالى أجابه «بشرط أن يستقدم معه عسكرا ، ولا يبقى على أحد من عساكر مصر فأجابه المستنصر لذلك» .

(٢) زاد ابن ميسر أن بدرا حين نزل بدمياط «اقترض من تجار تنيس مالا ، وأضافه سليم اللواتى وحمل له الغلال وسار فنزل قليوب وبعث إلى المستنصر ... إنى لا أدخل مصر حتى تقبض على ايلدكوز (الدكز) فبادر المستنصر وقبض عليه ودخل أمير الجيوش بدر عشية يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ٤٦٦ هـ .

هو إلى قضاء حاجته فى المسترق، أن كل من يتوجه إلى قضاء حاجته فى المسترق يتوجه بمن هو موكّل به معه. فإذا دخل[1] الخلاء قتله، ويتوجه الذى يليه بعده لذلك. فقتلوا الجميع فى تلك اللحظة من غير أن يشعر الثانى بما جرى[2] للأول. فلما تم له الأمر، قرّر فى إمرة كل أمير من كان موكّلا به، حتى فى داره وجواريه وماله. ثم صبّح المستنصر، فأخبره، فقرره فى وزارته، وفوض إليه الأمور كلها، وعاهده على ذلك. وجعل إليه أمر القضاة والدعاة، ولقبه السيد الأجل أمير الجيوش كافلَ قضاة المسلمين، هادى دعاة [أمير] المؤمنين، وصار هو الذى يولى القاضى[3] والداعى فيكون كل منهما نائبا عنه. وكان فيما تضمنه تقليده: «وقد قلدك أمير المؤمنين جوامع تدبيره. وناط بك النظر فى كل ما ولى سريره».

وكانت خلعته نظير خلع القضاة بالطرحة. وكانت إذ ذاك تسمى الطيلسان المقور مع اللثام والذؤابة التى تسمى الآن العذبة[4]، وكان إذ ذاك يسمى الحنك وفى طوقه العقد المنظم بالجوهر. فشرع فى تدبير الأمور، واستبد بها، وتجرد أولا لقمع المفسدين إلى أن أبادهم، وأنشأ دولة جديدة، واستعاد البلاد التى غلب عليها الولاة والقضاة؛ وهى عسقلان وصور وطرابلس. وأنشأ داره بحارة برجوان، وتعرف بدار المظفر. واستدعى بجمع كثير من الأرمن، فاتخذهم جنده وخدمه. ثم طاف البلاد حتى أزاح عنها المتغلبين من العرب وغيرهم، فأوقع بهم بالإسكندرية ثم بطوخ وبدمياط، إلى أن صفت له البلاد. ثم توجه إلى الصعيد الأعلى، حتى بلغ أسوان، فقتل كبير الدولة الذى كان يغلب عليها فهزمه[5] وقتله، وبنى بها مسجد النصر.

---

(١) فى ز «حتى إذا اختلى به».

(٢) فى ز «بما حصل».

(٣) فى ز «القضاة والدعاة».

(٤) ساقط بأصل د، ر.

(٥) فى ز «حاربه».

واتفق أنه[1] كان له ولد كبير فعصى عليه ، واستولى على الإسكندرية فحاصره حتى أخذه . فلما قبض عليه قتله بيده ، وأباد من أعانه وساعده . وبنى بها الجامع الكبير المعروف بجامع العطارين . وفى أيامه أُخّر باب زويلة إلى حيث هو . وكان قبل ذلك بالغرابليين الآن . وكذا صنع بباب الفتوح ، وضعه حيث هو ، وكان قبل ذلك على رأس حارة قراقوش . وبسبب ذلك صار جامع الحاكم داخل البلد ، بعد أن كان خارج بابها .

وكان شديد الهيبة ، مخوف السطوة ، سريع البطش ، وفيه يقول أبو يَعلى بن الهبّارية[2] فى منظومته التى تعرف بالصادح والباغم[3] :

كان بمصر بدرُ له عليها الأمرُ
يَقتلُ كل ساعة من أهلها جماعة
ويشرب الدماءَ حتى تُخال ماءَ
أصلحها بسيفه وجوره وحيفه
جزاء كلِّ فعل لديه سوءُ القتل
لما عصاه ولدُه وبان منه نكدُه
أردَاه حتفاً بيده[4] ثم رمى بجسده
فغضب المستنصرُ وقال هذا منكرُ

---

(١) يريد بدر الجمالى .

(٢) هو محمد بن محمد بن صالح العباسى الشاعر ولد ببغداد وتوفى سنة ٥٠٤ هـ .

(٣) طبع كتاب الصادح والباغم وتوجد منه نسختان مخطوطتان بدار الكتب المصرية إحداهما برقم ١٨٧ أدب وثانيتهما برقم ٣١٢ مجاميع .

(٤) فى الأصل « حتفه بجندة » وهو خطأ والتصويب من خطيتى دار الكتب .

فقال لو عصانى قلبى فى جثمانى[1]
نزعته من صدرى ولم يكن بنكر
[ثم غزا لـواته إذ ظنهم حماته][2]
فحين قيد الأسرى قال اقتلوهم صبرا
عشرون ألفا كانوا حتى جرى الميدان
فى النيل من دمائهم ولج فى فنائهم
وهو على ظهر الفرس كضيغم إذا افترس

وكان بدر جوادا يسمع المديح ويثيب عليه ، حتى قيل إن احتياجه[3] فى كل شهر من السكر كان مائة قنطار بالرطل الشامى .

وكان من تدبيره أنه عمد إلى مصر بعد الغلاء المفرط ، فنادى بإباحة الزرع لمن زرع وبذر ، بغير خراج ، ثلاث سنين . فكثر[4] الزراع لرغبتهم فى عدم وزن الخراج . فما مضى الثلاث حتى استغنوا . فوضع الخراج فى الرابعة . واقتصر فيها يقال على جباية النصف ، وسمح للزارع بالنصف ، ثم صار بعد ذلك يستوفى الخراج ، بعد أن عُمِّرت الأرض كلها .

وكان من مكارمه ما ذكره [ابن ميسر][5] فى ترجمة علقمة بن عبد الرزاق العليمى أنه وفد عليه ، فوجد أشراف الناس وأكابرهم على بابه ، فلم يتيسر له

---

(١) فى الأصول « ضمانى » وهو تحريف .

(٢) ما بين القوسين المربعين ساقط من الأصول .

(٣) فى نسخة ز « احتكاره من السكر كان مائة قنطار » .

(٤) فى د ، ز « فأكثر » .

(٥) موضع ما بين الأقواس بياض فى نسخة ف ، وسقط فى د ، ز ، والخبر بكاله فى ابن ميسر ص ٣٠ مع خلاف يسير فى العبارة .

الوصول إليه ، إلى أن اتفق أنه خرج يوما يريد الصيد ، فوقف له على تل . فلما اجتاز به أشار إليه بورقة فى يده ، وصاح بأعلى صوته :

نحن التجارُ وهـذه أعلاقُنا ... دُرٌّ وجود يمينك المبتاعُ
قَلِّب وفتِّشها بسمعك[1] إنما ... هى جوهرٌ تختاره الأسماعُ
كسَدت علينا بالشآم وكلما ... قـل النَّفاقُ تعطل الصنَّاعُ
[فأتاك يحملها إليك تجارها ... ومطيّها الآمال والأطماع
حتى أناخوها ببابك والرجا ... من دونك السِّمسارُ والبيَّاع
فوهبت مالم يعطه فى دهره ... هرِمٌ ولا كعبٌ ولا القعقاع
وَسبقتَ هذا الناسَ فى طلب العلا ... والناسُ بعدك كلهم أتباعُ][2]
يا بدرُ أُقسم لو بك اعتصم الورى ... ولجوا إليك جميعُهم ما ضاعوا

قال : فلما شرع فى الإنشاد ، أمسك عنان فرسه ، فلما فرغ كان فى يده بازىٌّ ، فدفعه لبعض أتباعه وجعل يستعيد الأبيات . فأمر بإحضاره مجلسه . فلما دخل عليه قال من أحبنى فَليخْلَع عليه ، فما توجه من حضرته إلا بسبعين حِملا[3] ، وأجازه من ماله بعشرة آلاف [درهم][4] .

وهو أول من ولى الوزارة والقضاء من ذوى السيوف ، وأول من أقام للأرمن دولة بالديار المصرية . وكان الذى فى القضاء ، لما ولى بدرٌ الجمالى القاهرةَ ، الحسنَ

(١) فى نسخة ف « بسمتك » .

(٢) ما بين القوسين المربعين عن ابن ميسر ص ٣٠

(٣) فى ابن ميسر ص ٣١ « سبعون بغلا تحمل إنعامه » .

(٤) زيادة عن ابن ميسر .

ابن أبي كدينة كما سيأتي في ترجمته . فسيره بدر الجمالي إلى دمياط فقتل بها ، وقتل معه ولده .

وكان القضاء قبل هذه السنة قد صار مبتذلا مهانا جدا ، حتى كان يقول ...[1] : حلّ يوما ثم فصل ...[1] بحيث أن ابن أبي كدينة وكذا الوزير هذا ، ولي القضاء والوزارة في مدة عشر سنين ثلاث عشرة[2] دفعة ، منها في سنة تسع وخمسين خاصة ، خمس مرات . فلما ولي بدر استناب عنه الحاكم بن وهيب المليجي ، ثم صرفه وقرر جلال الملك بنَ عبد الكريم الفارقي[3] .

وذكر ياقوت في معجم الأدباء في ترجمة أسعد بن مهذب ، أبي المليح بن مماتي الكاتب الشاعر[4] ، عن جمال الدين القفطي ، قال : بلغني أن بعض تجار الهند قدم إلى مصر ، ومعه سمكة مصنوعة من عنبر ، قد تأنق فيها ، فعرضها على بدر الجمالي ، فسامها منه . فقال لا أنقصها على ألف دينار ، فاستغلاها فردها على صاحبها ، فسأله أبو المليح فقال له وكان حينئذ كاتبا تحت يد كاتب الجيش ، بباب بدر أمير الجيوش : كم سمت فيها؟ قال : ألف دينار . فدفع له الألف دينار وأخذها . فلما كان بعد مدة كان أبو المليح في داره يوم بطالة ، فشرب ، فقال لمن عنده : قد اشتريت سمكة ، فأحضروا لي المقلى والنار . فأحضروا له مقلى من حديد وفحما ، فأخرج تلك السمكة فوضعها فوق ذلك الفحم بعد أن أطلقت فيه النار . ففاحت روائحها ، وتزايدت حتى امتلأت بيوت الجيران . واتصل ذلك ببدر الجمالي وهو في دار له على النيل ، فخشي أن تكون

---

(١) موضع الأصفار بياض بالأصول في الموضعين .

(٢) في ابن ميسر « تردد في القضاء أربع عشرة مرة والوزارة سبع مرات » .

(٣) هو أحمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم . وانظر ما سبق في ترجمته ص ٨٣ .

(٤) هو أبو المكارم الأسعد بن مماتي ولد بمصر سنة ٥٤٤ ، وتولى فيها الوزارة ونظارة الدواوين في الديار المصرية له ونظم ديوان شعر وكليلة ودمنة وتوفي بحلب سنة ٦٢٢ هـ .

خزائنه احترقت ، فتفقدها فوجدها سالمة . فقال : اكشفوا عن هذا الدخان من أين يأتى . فتتبعوه فوجدوه من بيت أبى المليح . فأخبروه الخبر. فاستكشف عن حقيقة الخبر حتى عرفها .

فلما دخل أبو المليح الديوان على عادته استدعى به ، فقال له وهو مغضب : ويحك أنا أستعظم شراء سمكة عنبر بألف دينار وأنا ملك مصر ، فأتركها استكثارا لثمنها ، تشتريها أنت ! ثم لا يقنعك حتى تقليها فى النار ! فتذهب فى ساعة واحدة؟ . ما سمحت بهذه إلا وقد نقلت أموال بيت المال إلى دارك ! فقال : لا والله مافعلت هذا إلا غَيرة على الملك، فإنك اليوم سلطان نصف الدنيا ، وهذه السمكة لايشتريها إلا ملك،نخفت أن يقال إنك استعظمتها فتركتها، فأردت أن يقال إنك إنما تركتها احتقارا لها، لأن كاتبا نصرانيا عند كاتب من الكتّاب ببابك اشتراها وأحرقها، فيشيع ذلك فيعظم قدر ملكك بين الملوك، فأعجبه ذلك. وأمر له بضعف ثمنها وزاد فى أرزاقه .

بدر بن بدر بن عالى[1]

بدر بن بدر بن عالى وقيل ابن عبد الله بن عالى الخوَافى ، أصله من خَوَاف بلدة[2] بالمشرق ، ولى القضاء بالديار المصرية بعد صرف حسين بن يوسف الرصافى فلم تطل مدة ولايته حتى صرف واستقر نعمة بن بشير النابلسى .

---

(١) نص السيوطى على أنه « بدر بن بدر الحرانى » وهو تحريف عن الخوافى وقال ابن ميسر « هو أبو النجم بن بدر الخوافى » ولم يذكرا « عالى » فى نسبه . وكلاهما أشار إلى أنه تولى بعد حسين بن يوسف بن أحمد الرصافى سنة ٤٩٥ هـ وأن الذى تولى بعده هو أبو الفضل نعمة بن بشير النابلسى المعروف بالجليس والى هذا أشار ابن دانيال بقوله :

وبعده الحسين وهو ذو الذكا   ثم ابن بدر وأبو الفضل قضى

وهذا يتفق مع ما ذكره ابن حجر فى تتمة هذه الترجمة .

(٢) قصبة كبيرة من أعمال نيسابور بخراسان ينسب إليها جماعة من أهل العلم والأدب (ياقوت — ٣ : ٤٧٩) .

بدر بن عبد الله بن عالى

بدر بن عبد الله بن عالى ، وقيل هو بدر بن عالى والد المذكور قبله ،وهو قول ابن ميسر، وهو مقتضى قول ابن دانيال :

ثم ابن بدر وأبو الفضل[١] قضى

ولى بعد حسين بن يوسف الرصافى[٢]

وقرأت بخط الحافظ قطب الدين[٣]:بدر بن عالى بن نصير ذكر فى قضاة مصر بعد عبد الله[٤] بن مكرم ، وذكر أيضا قبل مجلى بن جميع الأرسوفى[٥] . ثم قال ولم أر من ذكره غير ابن دانيال، كذا قال.وقد ذكره ابن ميسر،لكن سمى أباه بدرا[٦] . ورأيت فى رجز القاضى بدرِ الدين بن جماعة من نظمه ، ما يقتضى أن بدر بن عالى ولى القضاء ، وكذا ولده بدر بن بدر .

ويؤخذ[٧] من هذا أن بدر بن عالى ولى القضاء بعد عبد الله بن مكرم ، ثم وليه مرة ثانية بعد الرصافى ويلى بعده ابنه بدر بن بدر ، ولى بعده وأنه ولى مرة أخرى قبل مجلى ولم أعرف من حال بدر بن عالى ولا ابنه شيئا .

---

(١) لم يقصد ابن دانيال بقوله « ثم ابن بدر الخ » بدر بن عالى هذا وإنما عنى به بدر بن بدر « الخواف » كما أشرنا فاستشهاد ابن حجر بابن دانيال ليس هذا موضعه ، وإنما موضع الاستشهاد قول ابن دانيال : «وابن مكرم ونجل عالى» .

(٢) الذى ولى بعد حسين بن يوسف الرصافى «هو أبو النجم بدر بن بدر الخوافى» كما أشرنا فى الحاشية بالصفحة السابقة .

(٣) هو قطب الدين أبو على عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحنفى ولد سنة ٦٦٣ ، له شرح البخارى والسيرة وله تاريخ مصر فى بضعة عشر مجلدا مات سنة ٧٣٥ هـ (حسن المحاضرة ١ : ٢٠٢) .

(٤) هذا يتفق مع ما أورده السيوطى فى حسن المحاضرة (٢ : ١٢٣) وابن ميسر ص ٩١ .

(٥) أرسوف : مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية و يافا (ياقوت : ١٩٢) .

(٦) الذى ذكره ابن ميسر ص ٩١ « بدر بن عالى بن نصير » .

(٧) هذا الاستنتاج غير صحيح ، والنص مضطرب ، ومصدر اضطرابه هو التشابه فى الاسم والكنية ، فقد اشتبه على المؤلف بدر بن بدر الخواف ببدر بن عالى بن نصير . وربما دفع إلى هذا اللبس اتفاقهما فى الكنية ، فكلاهما يكنى أبا النجم كما فى ابن ميسر ص ٣٠ ، ٩١ وكما فى السيوطى ٢ ص ١٢٣

ومما يؤيد ذلك قول المؤلف إن ولاية بدر بن بدر كانت فى سنة ٤٩٥ هـ وولاية بدر بن عالى كانت فى سنة ٥٤٧ هـ فبينهما اثنتان وخمسون سنة وهى مدة يبعد أن تقع بين ولايتين لشخص واحد كما يبعد أن يكون الابن سابقا لولاية أبيه فى القضاء بهذه المدة ،

بشير بن النضر

بشير بن النضر بن بشير بن عمرو بن يزيد بن طلحة بن عمرو بن بكر المزنى، لوالده إدراك، فإنه شهد فتح مصر واختط بها، وولاه — أعنى بشيرا — عبدُ العزيز بن مروان القضاء لما مات عابس، وذلك فى سنة ثمان وستين. ومات بعد مضى سنة واحدة وذكره سعيد بن عُفير فى الأخبار. وقال خلف بن ربيعة عن أبيه عن ابن لهيعه: وليها بشير بن النضر. قيل ما لبث أن مات. قال ربيعة: فسألت أهله فقالوا: مات سنة تسع وستين أو فى سنة سبعين. وذكر أبو عمر الكندى من طريق جعفر ابن ربيعة أن بشير بن النضر [المزنى][1] وكان قاضيا قبل ابن حجيرة[2] [فى زمن عبد العزيز][1] قال فى قوله تعالى (وعَلى الوَارِث مثلُ ذلك) قال: الوارث: الصبى.

وجمع لبشير[3] بين القضاء والقصص وبيت المال. وكان رزقه فى كل سنة ألفَ دينار. وذلك أنه كان له على القضاء مائتا دينار، وعلى القصص مثلها، وعلى[4] بيت المال مثلها[4]، وفى العطاء، مثلها، وفى الجوائز مثلها، فلا يحول الحول وعنده منها شىء. وكان يقتدى به لورعه. وكانوا يهدون له فى الأعياد وفى المواسم، فلا يقبل لأحد شيئا. وكان شديد التواضع.

---

(١) الزيادة فى الموضعين عن القضاة للكندى (ص ١٣) .

(٢) هو عبد الرحمن بن حجيرة الخولانى .

(٣) كذا ورد فى جميع الأصول والصواب أن الذى جمع له بين القضاء والقصص و بيت المال هو عبد الرحمن بن حجيرة ، وهذا الخبر إلى آخر الترجمة خاص بابن حجيرة كما فى القضاة للكندى (ص ١٥) وحسن المحاضرة (ص ١١٠) ورفع الإصر فى حرف العين فى ترجمة عبد الرحمن بن حجيرة . و إيراده هنا سهو .

(٤) ... ... (٤) ساقط من ف، ب، س والتكملة من نسخة ز .

بكار بن قتيبة

بكار بن قتيبة بن عبيد الله بن أبي بردعة بن عبيد الله بن بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة، أبو بكرة، الثقفي ثم البكراوى. كذا نسبه ابنُ عساكر، وساق نسبه من عند أبي عمر الكندى، فأسقط عبيد الله بن قتيبة، وأبي بردعة، وعبيد الله بين أبي بردعة، وبشير بن عبيد الله، وكذا فى تاريخ أبي جعفر الطحاوى. وأما ابن يونس فأسقط عبيد الله الأول وأثبت الثانى وهو المعتمد.

وفى سير النبلاء للذهبي: بكار بن قتيبة بن أسد بن عبيد الله، ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة، وهو حنفى. أخذ الشروط والفقه عن هلال بن يحيى الرأى، وعن عيسى بن أبان، وطلب الحديث فأكثر عن أبي داود الطيالسى، ويزيد بن هارون، وصفوان بن عيسى، وعبد الصمد بن عبد الوارث، ومؤمل بن إسماعيل وغيرهم من مشايخ البصرة، كأبي أحمد الزبيرى، وعبد الله بن بكر، وعفان، وحسين ابن حفص[١] الأصبهانى، وإبراهيم بن أبي الوزير، وحبان بن هلال، وأبي عاصم، وعثمان بن الهيثم، وسعيد بن عامر [الضُّبَعى][٢]، ويحيى بن حماد، ومكى بن إبراهيم، وعبد الله بن رجاء، وروح بن عبادة، وأبي الوليد الطيالسى، وأبي عامر العَقَدى، ويعقوب بن إسحاق، ويحيى بن يونس، وحسين بن مهدى، وقريش ابن أنس فى آخرين.

وذكر ابن عساكر فى الرواة عنه، ولده بكر بن بكار، وفيه نظر، لأنه سيأتى فى قضيته مع موسى بن عبد الرحمن أنه قال: ما نكحت قط. روى عنه أبو داود

---

(١) فى نسختي ز، د «جعفر».

(٢) التكملة من سير أعلام النبلاء، للذهبي.

السجستاني خارج السنن ، وابن خزيمة ، وأبو عوانة في صحيحيهما ، ويحيى بن محمد ابن صاعد ، وابن جوصا ، وأحمد بن عبد الله الناقد . والحسن بن محمد بن النعمان ، ومحمد بن محمد بن أبي حذيفة الدمشقي ، وأكثر عنه الطحاوي جدا ، وروى عنه أيضا أحمد بن سليمان بن حذلم الدمشقي[١] ، وأبو الميمون عبد الرحمن البجلي ، ومحمد بن العباس بن زِبْرِك وصاعد بن عبد الرحمن البَجَلي ، والحسن بن حبيب الحصايري ، وعلي بن الحسين بن محمد بن النضر ، وأحمد بن محمد بن بشر وأحمد ابن محمد بن فضالة ، وأبو الحسين محمد بن علي بن أبي الحديد ، وجعفر بن محمد بن موسى ، وإبراهيم بن إسحاق الصرفندي[٢] ، وأبو الطاهر أحمد بن محمد بن عمرو المديني ، وأبو العباس محمد بن يعقوب الأصم . وهذان[٣] خاتمة أصحابه .

وكان له اتساع في الفقه والحديث . قال أبو بكر بن المقرئ في فوائده : سمعت محمد[٤] بن بكر الشعراني [بالقدس][٥] يقول : سمعت أحمد بن سهل الهروي يقول : كنت ألازم غريما لي إلى بعد العشاء الآخرة ، أو نحو هذا . قال : وكنت ساكنا في جوار بكار بن قتيبة ، فانصرفت [بعد العشاء][٥] إلى منزلي فإذا هو يقرأ (يا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ) الآية . فوقفت أتسمّع عليه طويلا ، ثم انصرفت فقمت في السَّحَر على أن أصير إلى منزل الغريم ، فإذا هو يقرأ هذه الآية يرددها [ويبكي][٥] فعلمت أنه كان يقرؤها من أول الليل .

---

(١) في القاموس « حذلم » كجعفر القصير الملزز الخلق ، وتميم بن حذلم تابعي .

(٢) صرفند بلد بساحل الشام .

(٣) في ملحق الولاة المطبوع « وهذا خاتمة » .

(٤) في نسختي د ، ز « أحمد » .

(٥) ما بين الأقواس المربعة في المواضع الثلاثة زيادة من سير أعلام النبلاء .

وفى فوائد المشرف ابن على التمّار من رواية أحمد بن سعيد ، سمعت سعيد بن عثمانَ يقول : سمعت بكار بن قتيبة يقول :

لنفسىَ أبكى لستُ أبكى لغيرها … لعينىَ فى نفسى عن الناس شاغل

وقال أبو عمر الكندى : قال محمد بن الربيع [بن سليمان][1] الجيزى : ولى [بكار ابن قتيبة مصر][2] من قبل المتوكل ، فدخلها يوم الجمعة لثمان ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ست وأربعين ومائتين . ويقال إنه لقى ، وهو قاصدٌ مصر ، محمد ابن أبى الليث بالجفار[3] وهو الرمل الذى بين غزّة والعَريش راجعاً إلى العراق مصروفا ، فقال له بكار : أنا رجل غَريب وأنت رجل قد[4] عرفت البلد ؛ فدلّنى على من أُشاوره وأسكنُ إليه ، فقال له : عليك برجلين أحدهما عاقل ، وهو يونس بن عبد الأعلى ، فإنى سعيت فى سفك دمه ، وقدر علىَّ فحقَن دمى . والآخر موسى بنُ عبد الرحمن بن القاسم فإنه زاهد . قال : فصفهما لى ، فوصفهما له . فلما دخل بكار مصر ودخل الناس رأى شيخا بالوصف الذى وُصِفَ له به يونس بن عبد الأعلى فظن أنه هو فأكرمه . فبيناهو فى الحديث معه إذ قيل : جاء يونس بن عبد الأعلى[5] فأعرَض عن الرجل وتلَقّى يونسَ فأكرَمه ، وأتاه موسى بن عبد الرحمن فأعظَمه واستشاره وأخذ برأيه . وحمل يونس بكارا على فسخ قضية الحارث بن مسكين فى دار

---

(١) ما بين القوسين زيادة عن سير أعلام النبلاء .

(٢) زيادة عن الولاة للكندى ص ٤٧٦

(٣) الجفار : أرض على مسيرة سبعة أيام بين فلسطين ومصر (معجم البلدان ٣ : ١١٣) .

(٤) فى الفيضة « وأنت فقد » .

(٥) يونس بن عبد الأعلى بن موسى الصدفى أبو موسى — كان فقيها إخباريا محدثا صحب الشافعى ولد بمصر سنة ١٧٠ هـ وتوفى بها سنة ٢٦٤

(٥) فى نسختى د ، ز « إذا قيل أخا يونس » وهو تحريف .

الفيل [١] ففعل . واشتهى بكار أن يرى الحارث بن مسكين فعُرِّف بزمانته فركب إليه ، وسلم عليه فى داره بسوق وردان . فاتفق أن بكارا قال لموسى بن عبد الرحمن [ابن القاسم][٢] بعد ما تخصص به : يا أبا هارون من أين المعيشة ؟ قال : من وقف أبى ، قال : يكفيك ؟ قال قد تكَفَّيت به . وقد سأل القاضى ، فأسأل ؟ قال : سل . قال : هل ركب القاضىَ دينٌ بالبصرة لم يجد له وفاء حتى تولى القضاء ؟ قال : لا ، قال : فرزق ولدا أحوجه إلى ذلك ؟ قال : لا . قال فعيال ؟ قال ما نكحت قط . [وما عندى سوى غلامى][٣] قال : فأجبره السلطان [على القضاء][٣] وخوفه ؟ قال : لا ، قال : فضربت آباط الإبل من البصرة إلى مصر ، لغير حاجة [إلا لتلى الدماء والفروج ؟][٣] لله علىَّ إن دخلت عليك[٤] أبدا . فقال : أقلنى [يا أبا هارون][٣] ، قال : أنت ابتدأت [بمسألتى][٣] ثم انصرف عنه فلم يعد إليه .

وقد استبعد صاحبنا جمال الدين [البشبيشى][٣] صحة هذه الحكاية من جهة أن ابن أبى الليث كان حينئذ محبوسا بالعراق ، لأن خروجه من مصر كان فى سنة إحدى وأربعين قبل مجىء بكار بخمس سنين .

وأجرى المتوكل على بكار فى الشهر مائة وثمانية وستين دينارا . ؛ فلم تزل تجرى عليه طول حياته .

قلت : وهى على حساب خمسة ونصف وثمن كل يوم ، فلعلها كانت ستة فخط الكتاب منها نقص الأهلة .

---

(١) دار الفيل هى دار أبى عثمان مولى مسلمة بن مخلد الأنصارى ولها قصة فى القضاة ص ١٤٧ والولاة ٤٧٤ وستأتى قصة هذه الدار مفصلة فى ترجمة الحارث بن مسكين .

(٢) التكملة من سير الذهبى ص ٢٨٥

(٣) التكملة فى المواضع الستة من سير الذهبى ص ٢٨٥

(٤) عبارة الذهبى « لاعدت إليك » .

وكان بكار عارفا بالفقه كثير البكاء والتلاوة . وكان إذا فرغ من الحكم خلا بنفسه وعرض من تقدم إليه وما حكم به على نفسه . وكان يكثر الوعظ للخصوم ولا سيما عند اليمين . وكان يحاسب أمناءه فى كل وقت ، ويسأل عن الشهود .

وكان إبراهيم ابن أبى أيوب يكتب للحارث بن مسكين ، فلما دخل بكار مصر حضر إليه وكان ذكر عنده بسوء ، فقال له : انصرف فلا[1] حاجة لنا بك . فخرج فرآه أهل الخصومات الذين بباب بكار ، فثاروا عليه[2] ومزقوا ثيابه وضربوه ، فقيل لبكار إن لم تدركه قُتِل ، فقام فنادى : كفوا فقد أشركناه فى الكتابة مع كاتبنا . فرجع[3] الذين وثبوا عليه ، ينفضون ثيابه ويعتذرون إليه[4] . ولولا هذه الحيلة من بكار كان إبراهيم قتل ، ثم لم يستعمله بكار .

ولما أمر المتوكل[5] ببناء المقياس فى الجزيرة[6] كتب إلى بكار أن يندب إلى المقياس[7] أمينا ، فاختار لذلك أبا الرداد عبد الله بن عبد السلام المؤدب فاستمر ذلك فى ولده ، وذلك فى سنة سبع وأربعين ومائتين . وكان الذى يتولى أمر المقياس النصارى ، فأمره المتوكل ألا يوليه إلا مسلما يختاره . ذكر ابن زولاق ذلك .

---

(١) فى الفيضية « فقال لا حاجة لنا » . (٢) فى الفيضية « فثاروا إليه » .

(٣) فى ملحق الولاة « يجمل » .

(٤) فى الفيضية « و ىمدون » هكذا مهملة من النقط . (٥) هو الخليفة جعفر المتوكل .

(٦) فى ف ، ب ، س « الجيزية » وفى د ، ز « الجيزة » وهو خطأ . وقال ابن عبد الحكم فى كتابه فتوح مصر ص ١٦ « ووضع عبد العزيز بن مروان مقياسا بحلوان وهو صغير ، ووضع أسامة بن زيد التنوخى فى خلافة الوليد مقياسا بالجزيرة وهو أكبرها » وقال السيوطى فى حسن المحاضرة (٢ : ٢٦٢) « قال التيفاشى : ثم هدم المأمون مقياس الجزيرة ولم يتمه فأتم المتوكل بناءه » . وقال السيوطى أيضا فى موضع آخر (٢ : ٢٦٢) « وقال بعضهم : كتب الخليفة جعفر المتوكل إلى مصر يأمر ببناء المقياس الجديد الهاشمى فى الجزيرة سنة سبع وأربعين ومائتين » .

(٧) فى ف « القياس » .

وذكر أبو عمر الكندى أن كتاب المتوكل بذلك، ورد على يزيد[١] أمير مصر، فأقام أبا الرداد المعلِّم، وأجرى عليه [سليمان][٢] بن وهب صاحب الخراج كل شهر ستة[٣] دنانير. وكانت وفاة أبي الرداد المذكور فى سنة ست وثمانين ومائتين[٤] .

ودخل أبو إبراهيم المُزنىُّ علَى بكار فى شهادة، ولم يكن رآه قبلها لاشتغال المزنى بنفسه، وإنما اضطر إلى أداء الشهادة. فلما أداها قال له : تَسَمَّ[٥]، فقال : إسماعيل بن يحيى المُزنى، قال : صاحبُ الشافعي؟ قال : نعم. فاستدعى من شهد عنده أنه هو، فقبل شهادته. قال الطحاوى[٦] : ما أدرى كم كان يجيء أحمد ابن طولون إلى بكار وهو على الحديث، فما يشعر به بكار إلا وهو جالس إلى جنبه، فيقول : ما هذا أيها الأمير، هلا تركتنى حتى أقضى حقك، أحسن الله مجازاتك .

وقال أبو حاتم بن أخى بكار : قدم على بكارٍ رجلٌ، من أهل البصرة، ذكر أنه كان رفيقه فى المكتب، فأكرمه جدا، ثم احتاج إلى شهادة فشهد مع رجل مصرى عند بكار، فتوقف عن الحكم، فظن أهل مصر أنه لأجل المصرى، فسئل فى خلوة عن ذلك، فقال : المصرى على عدالته ولكن السبب البصرى، وذكر منه أمراً رآه

---

(١) هو يزيد بن عبد الله . قدم مصر من قبل المنتصر ولى عهد أبيه المتوكل فى يوم الاثنين لعشر بقين من رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين . (الولاة ص ٢٠٢) .

(٢) التكملة من الولاة للكندى ص ٢٠٣

(٣) فى الولاة والقضاة سبعة .

(٤) فى ملحق الولاة « سنة ثمانين ومائتين » .

(٥) فى نسخة ز « قال له : من أنت ؟ » .

(٦) هو ابو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدى الطحاوى، فقيه حنفى انتهت اليه رياسة الحنفية بمصر، وكان اول أمره شافعيا . قرأ على المزنى ثم تفقه على أبى جعفر بن عمران الحنفى . ومن تصانيفه أحكام القرآن واختلاف العلماء. معانى الآثار والشروط . ولد سنة ٢٣٩ هـ وتوفى سنة ٣٢١ هـ (طبقات الحفاظ للسيوطى والفهرست لابن النديم).

منه فى الصغر، قال: لا تطيب نفسى إذا ذكرت ذلك أن أقبل شهادته. وذكر أنه أكل معه أرزا فى سمن [وعسل][1] فنفد العسل الذى من ناحية بكار، ففتح من جهة صاحبه هذا[2] حتى جرى العسل، فقال له (أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا) فقال له بكار: أتهزأ بالقرآن فى مثل هذا! فبقيت فى نفسه عليه.

ومات رجل من المتقبلين[3] وعليه مال للأمير وله أطفال، فطالب عاملُ الخراج من أحمدَ [بن طولون][4] أن يأمر القاضىَ ببيع داره فيما عليه، فأرسل ابن طولون إلى بكار فى ذلك، فقال: حتى يثبت عليه الدين، فأثبتوه وسألوه البيع، فقال: حتى يثبت عندى أنه ملكه، فأثبتوه ثم سألوه البيع، فقال: حتى يحلف من له الدَّين، فحلف ابن طولون، فقال بكار: أما الآن فقد أمرت بالبيع.

ومات آخر وعليه مال، وله دار حُبس، فقال عامل الخراج لأحمد: إن بكارا يرى بيع الحبس. فسأله ففعل كما فعل فى المرة الأولى. فلما ثبت الدَّين، وثبت وضع يده عليه، وأنه حُبس[5]، قال ابن طولون لبكار: مر ببيعه على مذهبك. فسكت ساعة، فعاوده، فقال: أيها الأمير إنك قد بنيت المسجد الجامع، والمارستان، والسقاية والصهريج، وحبست على ذلك ما شاء الله، فلا تجعل لغيرك على أحباسك سبيلا. فسكت أحمد.

---

(١) فى ز «أناء».

(٢) الزيادة عن نسخة «ز».

(٣) وفى «ز» "المتقلدين".

(٤) زيادة اقتضاها سياق الكلام.

(٥) الحبس كل شىء وقفه صاحبه من نخل أو كرم أو غيرها يحبس أصله وتسبل غلته. وتحبيس الشىء أن يبق أصله ويجعل ثمرته فى سبيل الله (القاموس).

وكان بكار فى غاية العفاف والسلامة . واتفق أن دخل عليه بعض أمنائه وهو مخرق الثياب . فقال : بعثنى[1] أحفظ تركة فلان فصنع بى جاره هذا ، فقال : أحضروه : فأحضره الأعوان ، فقال له بكار : أنت صنعت هذا بأمينى ؟ قال : نعم . فقال خذوه ، فأخذه الأعوان فسقط ميتا ، فدهش بكار . فقال له أمناء القاضى : هذا عمله اليوم ، مات مرتين ، فاستوى الرجل جالسا ، فقال كذبوا والله ما مِتُّ إلا الساعةَ ورقد . فجعل بكار يرشّ عليه المَاوَرد ويُشمُّه الكافور ويُرَفِّق به ، ويقعده إلى أن قام فصرفه . وأقبل على أعوانه ، فقال هددتموه وجررتموه فلو وافق أجله ، كيف يكون[2] .

وكان ابن طولون إذا حضر جنازة لا يصلى عليها غيرُه ، إلا أن يكون بكار حاضرا . ولما مات يحيى بن القاسم العلوى الفقيه[3] كانت جنازته حافلة ، فحضر ابن طولون وبكار ، بعد أن صلى الناس على الجنازة[4] فقال ابن طولون : حطوا النعش ، وقال لبكار : تقدم فصل عليه . فقال له كم أكبر[5] قال : خمسا ، فتقدم بكار فصلى عليه وكبر خمسا ، وأعاد أكثر الناس الصلاة عليه مع بكار .

وقدم قوم من أصحاب الحديث ليسمعوا من بكار فقال : من أى البلاد أنتم ؟ قالوا : من الرملة . قال : ما حال قاضيكم ، قالوا : عفيف ، فقال بكار : إنا لله ، يقال قاض عفيف ، فسدت الدنيا .

---

(١) فى د ، ف «بعثنى» وما أثبتناه أرجح .

(٢) زيادة عن نسخة « ز » .

(٣) فى ف «السنة» وفى د «السفيه» ولعل ما ذكرناه أولى .

(٤) كذا فى ف وفى د ، ز «جنازته» .

(٥) فى الأصول (كبرا كبر) وفى ز « كبر كبر » .

وكان بكار عثمانيا ، فتظلم إليه رجل فجعل ينادى : ذهب الإسلام ! فقال له بكار : يا هذا نحر عثمان ، فما ذهب الإسلام ، يذهب بسببك ؟ ! . فلما وقع بينه وبين ابن طولون بكّته بها ابن طباطبا النقيب[1].

وقال الطحاوى : جاء رجل إلى أبى جعفر محمد بن العباس التل الفقيه فقال له : فى يدى دار لرجل غائب وإنى أريد إخراجها من يدى، فقال له : صر إلى القاضى فسلمها له . فمضى وعاد ، فقال : قلت له ، فقال : أخرجوه ، فقال له التل : صدق ، عد إليه واذكر له موضعها وحدودها ففعل ، فقال : أخرجوه ، فقال له التل : صدق، عد إليه وسَمِّ له اسمَ صاحبها وأنه غائب، فقال أخرجوه ، فقال التل : صدق، عد إليه واذكر له الموضع[2] الذى هو غائب فيه ، فقال: أخرجوه. فقال التل: صدق: عد إليه واذكر أنه لاملك لك عليها، ولا على شىء منها بسبب من الأسباب. فقال: أخرجوه فقال التل: صدق. عد إليه وقل له وأنا عاجز عن حفظها ، فمضى ثم عاد فقال : عرفته ذلك. فقال : اكتبوا عليه بما ذكر كتابا وأعطوه نسخته ، واقبضوا الدار وأقيموا لها أمينا ، حتى يحضر صاحبها ، فقال له التل : ابتليت بقاض فقيه .

قلت : والتل هذا يسمى محمد بن العباس بصرى سكن مصر ، ومات فى ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين ومائتين .

---

(١) فى نسخة ز « وبين ابن طولون نكتة ابن طباطبا النقيب أمانه » وفى العبارة تحريف . وهو على بن الحسين ابن طباطبا نقيب الطالبين بمصر . (انظر تتمة الترجمة فى رفع الإصر) .

(٢) فى ر « واذكر له موضعه » .

وقال بكار يوما فى مجلسه[١] : ما حالت سراويلى على حلال قط ؛ فقال له رجل ولا حرام ؟ فقال : والحرام يذكر ! وقال أبو مسعود الأسد[٢] : كنت أتردد أنا وأخى إلى بكار بسبب أحباسنا[٣]، فجئت يوما فصعدت إلى الدرجة ، فسمعته يخاطب وكيلا له[٤] ويقول له بعثتك لتزوج امرأة فتزوجتها أنت ! وهو يعتذر ، وبكار يوبخه ، فلما قضى كلامه نزل ، فعرفته وإذا هو من شهوده .

وكان الحسنُ بن محمد بن سنان بن أخى يزيد بن سنان من وجوه المصريين ، وكان يريد من بكار أن يقبل شهادته ، فلم يفعل، فصعدت أنا إلى بكار فقال: متى جئت؟ قلت: حين كنت تعاتب فلانا، فقال: خذ هذين الدينارين واكتم ما سمعت منى ، فقلت: أفعل . ثم نزلت من عنده إلى محمد بن الحسن[٥] فقلت له: أريد عمامة وطيلسانا وأحدثك حديثا ، فأخرج إلى عمامة ، وثوبا زهريا فحدثته، فركب من ساعته فلم يرجع حتى طاف على وجوه المصريين . فبلغ ذلك بكارا فأرسل إلىَّ فقال: أعرَّفت أحداً ما سمعت؟ قلت: لا أفشى سرّ القاضى[٦] ، قال : فمن أين بلغ الخبر محمد بن الحسن ؟ قلت: قد قيل إن الجن تبول فى المـاء فلا يشرب أحد من ذلك المـاء إلا علم بذلك الخبر ، فقال بكار : فقد قيل . انصرف فى حفظ الله . قال : وكان محمد بن الحسن أمينًا عند القضاة .

---

(١) فى نسخة ز « فى مجلس »

(٢) فى نسخة ف « ابن مسعود الأسد» .

(٣) فى نسخة ز «احباس» .

(٤) فى نسخة ف « وكيلانى » .

(٥) فى نسخة ف « إلى حـ ن بن محمد » وفى ز «إلى الحسن بن محمد» وقد تكرر فى بقية الخبر باسم محمد بن الحسن . وهو الحسن بن محمد بن سنان المتقدم .

(٦) نسخة فى ف « لا وفى رأس القاضى » وهو تحريف وما أثبتناه عن « ز »

وكانت ودائع بكار وغيره عنده وعند زوجته فاطمة بنت يزيد بن سنان، وعاش محمد بن الحسن إلى سنة تسع وتسعين ومائتين .

وقال ابن زولاق حدثنى عبيدالله[١] بن عبد الكريم قال : كان بكار يشتهى أن يسمع كلام المُزنى ، فاجتمعا يوما فى جنازة ، فأشار بكار إلى أبى جعفر التل، أن يسأل المزنى عن مسألة ، فقال التل : ما رأيت أعجب من أصحابنا الشافعيين ، لهم أحاديث فى تحريم قليل النبيذ ، ولنا[٢] أحاديث فى تحليله ، فمن جعلهم أولى بأحاديثهم منا بأحاديثنا ؟ فقال المزنى . ليس يخلو أن تكون أحاديثُكم قبل أحاديثنا أو بعدها ، فإن كانت قبلها ، فهكذا نقول إنها كانت محلَّلة ثم حرِّمت ، فما نحتاج إلى أحاديثكم . وإن كانت أحاديثكم بعد أحاديثنا فهذا لا يقوله أحد ؛ إنها كانت حلالا ثم صارت محرَّمة ثم حلَّت . فقال بكار سبحان الله ، إن يكن[٣] كلام أدق من الشعر فهو هذا ، واتفق فراغهم ، فصاح المنادى انصرفوا .

قال عبيد الله بن عبد الكريم : وكان بكار يخالف أصحابه فى تحليل قليل النبيذ، ويذهب إلى تحريمه . وعاتب أبا جعفرٍ التل صاحبهُ على الشرب ، قال : وكان بكار فى غاية المعرفة بالقضاء، فاحتاج مرة إلى قبول شهادة رجل فسأل عنه فقيل له : ما يعرف حالَه إلا ابنا الخلال الشافعيان، وكانا من جلساء المزنى فأرسل إليهما، فسألهما فقالا: عامَلْناه وأوفانا . فقال لهما بكار : عاملكما وأوفاكما وأعفاكما ؟ فقالا : لا ، ترددنا إليه . فقال: وكان قادرا على الوفاء ؟ قالا نعم . قال : فوقف عن قبول شهادته . قال : وكان

---

(١) فى ز « عبد الله » .

(٢) فى الفيصلية « وكذا » .

(٣) فى ف « أن يكون » .

فى مجلس ابن طولون ، فتخاصم رجلان فقال له احكم بينهما ، فنظر فى القضية وتوجهت اليمين على أحدهما ، فاستحلفه . فلما فرغ ، قال له الخصم : استحلفه أيها القاضى برأس الأمير ، فقال بكار : ياهذا قد حلف بالله ، أعظم من الأمير . فقال : بل استحلِفه برأس الأمير ، فقال له بكار ، تحلف برأسه ؟ قال : لا ، فقال له بكار : ياعدو الله ، تحلف بالله خالق السموات والأرض ، وتمتنع أن تحلف برأس مخلوق مثلك ، قال : فخظى ذلك الرجل بعد ذلك عند أحمد بن طولون .

قال ابن زولاق : كان لبكار اتساعٌ فى العلم والمناظرة ، ولما رأى مختصر المزنى وما فيه من الرد على أبى حنيفة شرع هو فى الرد على الشافعى ، فقال لشاهدَين من شهوده ، اذهبا إلى المزنى فقولا له : سمعت الشافعى يقول ما فى هذا الكتاب . فمضيا : وسمعا المختصر كلَّه من المزنى ، وسألاه : أسمعت الشافعى يقول هذا ؟ قال نعم . فعادا إلى بكار فأخبراه بذلك ، فقال : الآن استقام لنا أن نقول : قال الشافعى . ثم صنف الرد المذكور .

ولما غضب أحمدُ بن طولون على بكار سجنه ، وكان السبب فى ذلك أنه لما خرج إلى قتال الموفق ، بسبب العهد حين ضيق الموفق ، وهو ولى العهد ، على أخيه المعتمد بذلك ، وهو الخليفة حينئذ ، حتى إنه لم يبق للمعتمد إلا الاسم ، ضاق المعتمد بذلك ، فكاتب أمراء الأطراف فوافقه أحمد بن طولون ، وواعده أنه يحضر إليه ويحمله معه إلى مصر ، ويجعلها دار الخلافة ، ويذب[1] عنه من يخالفه فى ذلك . فتهيأ المعتمد لذلك ، واهتم أحمد بأمره . فبلغ الموفق فنصب لأحمد الحرب ، وصرح بعزله

---

(١) فى النسخة الفيضية « ويذب » وهو تصحيف .

ولعنه ، فصرح أحمد بخلع الموفق من ولاية العهد،وأمر بلعنه وخرج أحمد بالعسكر من مصر ، واستصحب بكاراً. فلما كان بدمشق جاء كتاب المعتمد إلى ابن طولون بخلع الموفق من ولاية العهد ففعل،وأجاب القضاة كلهم إلى خلعه ، وسماه بكار « الناكث » وأشهد على نفسه هو وسائر قضاة الشام والثغور ، وطلب منهم أحمد أن يلعنوا الموفق ، فامتنع بكار ، فألح عليه ، فأصر على الامتناع حتى أغضبه ، وكان قبل ذلك له مُكرِما معظِّما ، عارفا بحقه . وكان يجيزه فى كل سنة بألف دينار . فلما غضب عليه أرسل إليه : أين جوائزى؟ فقال: على حالها ، فأحضرها من منزله بخواتيمها ستة عشر كيسا ، فقبضها أحمد. وكان قبل ذلك أرسله إلى ابنه العباس، لما خالف عليه ببرقة ، فأجابه[1] العباس إلى الرجوع إلى أبيه ، ثم خلا ببكار فقال له : المستشار مؤتمن ، أتخاف علىَّ من أبى ؟ قال: قد أمنك وحلف لك، ولا أدرى يفى[2] أم لا ، فامتنع العباس من الرجوع معهم .

وكان[3] أحمد قد داوم النظر فى المظالم ، حتى استغنى الناس عن الشرطيين وعن القاضى حتى كان بكار ربما نعس فى مجلسه واتكأ ، ثم انصرف إلى منزله ولم يتقدم إليه اثنان . ولما ألح ابن طولون على بكار فى لعن الموفق ، وامتنع من إجابته خوطب فى ذلك إلى أن قال بكار لأحمد بن طولون : ألا لعنة الله على الظالمين . فقال على بن الحسين بن طباطبا ، وكان نقيب الطالبيين بمصر: أيها الأمير إنه عناك ، فغضب أحمد وأمر بتمزيق ثيابه ، وجروه برجله ، وليس عليه إلا سراويلُ وخفان وقلنسوة ، مَسلوب الثياب .

---

(١) فى النسخة الفيضية «فأجابهم» .

(٢) فى نسخة ز «قد أمنك وأحلف لك ولا أدرى يحلف أم لا» .

(٣) عن نسخة ف ، ب ، س وهو ساقط من د ، وعبارة ز «وامتنع الناس عن القضاء حتى كان بكار» .

وكان يدخل عليه لايستطيع التربيع ، بل يمد رجله من تحت ثيابه فضربه رجل بعود حديد على رجله الممدودة فقال : أوه ، وضمها . ثم حمل من بين يديه إلى السجن ، وأقامه للناس يطالبونه بمظالم يدعونها عليه . فكان يحضر فى مجالس المظالم بين يدى أحمد قائما .

وكان الطحاوى يقول: ما تعرض له أحد فأفلح بعد ذلك . لقد تعرض له غلام يقال له عامر بن محمد بن نجيح، وكان فى حجره ، فرآه فى مجلس المظالم ، فقال بكار يا عامر ما تصنع ها هنا ؟ فقال أتلفت علىَّ مالى ، فقال : إن كنت كاذبا فلا نفعك الله بعقلك .

قال : فأخبرنى من رآه ذاهل العقل ، يسيل لعابه ، يَسُبُّ الناس ويرميهم بالحجارة، والناس يقولون: هذه دعوة بكار . قال: وتقدم إليه نصرانى فقال: أيها الأمير إن هذا الذى يزعم أنه كان قاضيا، جعل رَبع أبى حُبسا، فقال بكار: نعم . ثبت عندى أن أباه حبَّس هذا الربع وهو يملكه ، فأمضيت الحبس فجاءنى هذا متظلما فضربته فخرج إلى بغداد ، فجاءنى بكتاب هـذا الذى يزعم أنه الموفق « لا تمض أحباس النصارى » فعرفت أنه جاهل ، فلم ألتفت إليه . وقد شهد عندى إسحاق بن معمر بأن هذا كان أسلم ببغداد على يد الموفق ، فإن شهد عندى آخرُ مثل إسحاق ضربت عُنقه . فصاح أحمد بالنصرانى ، المُطْبَق المُطْبَق ، فأخرج فحبس .

***

ومن قضايا بكار : أن رجلاً خاصم آخر شافعياً فى شفعة جوار ، فطالبه عند بكار فأنكر ، فطاوله بكار حتى عرف أنه من أهل العلم . فقال بكار للمدعى ألك بينة

قال : لا . قال لخصمه: أتحلف؟ قال : نعم . فحلّفه ، فحلف فزاد فى آخر اليمين أنه ما يستحق تمليك هذه الشفعة ، على قول من يعتقد شفعة الجوار ، فامتنع. فقال له بكار : قم فأعطه شفعته . قال فأخبر الرجل المزنى بقصته ، فقال له : صادفت قاضيا[1] فقيها .

وقال الطحاوى : لما قبض أحمد بن طولون يدَ بكارٍ عن الحكم وسجنه ، أمره أن يسلم القضاء لمحمد بن شَاذانَ الجوهرى كالخليفة له ففعل . ثم كان بكار إذا حضر مجلسَ المظالم للمناظرة يُعادُ إلى السجن إذا انقضى المجلس. وكان يغتسل فى كل يوم جمعة ، ويلبس ثيابه ، ويجىء إلى باب السجن ، فيرده السجان ويقول : اعذرنى أيها القاضى ، فما أقدر على إخراجك ، فيقول: اللهم اشهد ، فبلغ ذلك أحمد ، فأرسل إليه : كيف رأيت المغلوب المقهور لا أمر له ولا نهى ، ولا تصرُّفَ فى نفسه . لا تزال هكذا حتى يرد علىّ كتاب المعتمد بإطلاقك .

ولما طال حبس بكار طلب أصحاب الحديث إلى أحمد [بن طولون][2] أن يأذن لهم فى السماع منه ، فأذن لهم ، فكان يحدثهم من طاق فى السجن ، فأكثر من سمع منه فى آخر عمره ، كان كذلك .

وقال ابن زولاق : ثم أمر ابن طولون بنقل بكار من السجن إلى دار اكتريت[3] عند درب المصبقلى[4] فأقام فيها مدة[5] . فلما مات أحمد بن طولون

---

(١) فى أصل د ، ز « صدق فأخينا » وهو تحريف .

(٢) زيادة اقتضاها السياق .

(٣) فى نسختى د ، ز « كانت له » وهو تحريف .

(٤) كذا فى ف ؛ ب وفى ز ، س « الصقلى » .

(٥) ليست فى « ز » ولا فى « ف » .

بلغ بكارا فقال: ما للناس، وقيل انصرف أيها القاضي[١] الى منزلك فقد مات أحمد فقال: الدار بأجرة وقد صلحت[٢] لي. وعاش بعد ابن طولون أربعين يوما[٣] ومات في تلك الدار. فحضرت جنازته فما رأيت كبير أحد، فقلت ليحيى بن عثمان بن صالح: يموت مثل هذا الرجل وتكون هكذا جنازته! فما[٤] صليت العصر حتى ما فقدت أحدا، ولم أر فيها أحدا راكبا. وصلى عليه ابن أخيه محمد بن الحسن بن قتيبة، ودفن بطريق القرافة، والدعاء عند قبره مستجاب. ومات يوم الخميس لخمس بقين من ذى الحجة سنة سبعين ومائتين[٥] وقد قارب التسعين. وكانت مدة ولايته أربعا وعشرين سنة [وستة أشهر وستة وعشرين يوما [٦]].

بَكَّارُ بْنُ الصَّبَّاغِ

بكار هو لقب، واسمه عتيق بن الحسن، يأتي في حرف العين.

أبو البقاء الدَّميرى

بهرامُ بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض بن عمر تاج الدين أبو البقاء الدَّميرى[٧]، الفقيه المالكي، من المائة الثامنة. ولد في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة

---

(١) كذا في الأصول وفي القضاة ص ١٥٠ « مات البائس وقيل ».

(٢) عبارة الكندى « الدار بأجرة وقد أنست بها فما مضى فعلى غيرنا وما كان في المستأنف فعلى ».

(٣) قال الكندى « فأقام بكار في السجن الى أن عرض لأحمد بن طولون علته التي توفي فيها، فوجه إليه يستخلفه فقال للرسول: قل له أنا شيخ كبير وأنت عليل مدنف، والملتقى قريب، والله الحاجز بيننا ».

(٤) عن نسخة « ز » (٥) ساقطة من د، ز

(٦) الزيادة من الكندي وقد أورد الكندى رواية ثانية عن على بن أحمد بن محمد بن سلامة عن أبيه أن بكارا توفى يوم الخميس لخمس خلون من ذى الحجة سنة سبعين ومائتين (أنظر القضاة للكندى ص ١٥٠)

(٧) نسبة إلى دميرة، بفتح الدال وكسر الميم، قرية كبيرة بالقرب من دمياط. (ياقوت)

واشتغل كثيرا، وأخذ عن مشايخ عصره، منهم شرف الدين الزهونى[١] والشيخ خليل[٢] وسمع الحديث من محمد بن إبراهيم البيانى[٣] وغيره، ومهر فى الفقه وشرح مختصر شيخه الشيخ خليل شرحا محمودا، انتفع به الطلبة لأنه فى غاية الوضوح، يحل ألفاظه من غير تطويل بدليـل أو تعليل. وصنف المناسك فى مجلدة وشرحها فى ثلاثة أسفار. وشرح مختصر ابن الحاجب فى الأصول[٤]، وألفية ابن مالك[٥] وكانت ولايته بعد خلع برقوق وإرساله[٦] إلى الكرك. فلما عاد من الكرك إلى السلطنة عزله، وولى الركراكى كما سيأتى بيان ذلك فى ترجمته فى حرف الميم فى محمد بن يوسف.

وكان قد ناب عن الإخنائى والبساطى وابن خير، وولى تدريس الشيخونية، فلمـا مات ابن خير، فى شهر رمضان[٧] سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، ولاه منطاش القضاء، فى سلطنة المنصور حاجى بن الأشرف شعبان، فلما خرج منطاش لقتال برقوق لمـا ظهر من الكرك، استصحب معه الخليفة وقضاة القضاء، فأصاب القاضى[٨] طعنةٌ فى صدره، وأخرى فى شدقه. فلما استولى برقوق[٩]

---

(١) هو شرف الدين يحيى بن عبد الله الفقيه المـالكى، مغربى الأصل ودرس بالشيخونية والصرغتمشية وله تصانيف. توفى سنة ٧٧٣ هـ (حسن المحاضرة ١ : ٦٢).

(٢) هو خليل بن إسحاق الجنيدى أحد أئمة المـالكية بالقاهرة وله تصانيف منها شرح مختصر ابن الحاجب، وتخرج عليه جماعة، توفى سنة ٧٦٧ هـ (الدرر الكامنة ٢ : ٨٦ وحسن المحاضرة ١ : ٢٦٢).

(٣) فى النسخة الفيضية « العنانى » بالنون معجمة و بإهمال ما قبلها.

(٤) فى سائر الأصول « الأصلى » ولعلها محرفة عما أثبتناه. ولابن الحاجب فى علم الأصول كتابان : أحدهما واسمه المختصر والثانى أكبر منه واسمه : منتهى الوصول الى علم الأصول. (بغية الوعاة)

(٥) وزاد فى الضوء اللامع من مؤلفاته « الدرة الثمينة نحو ثلاثة آلاف بيت شرحها فى حواشى بخطه عليها (٢ : ٢٠).

(٦) فى ف "وارساله الكرك".

(٧) فى أنباء الغمر « فى ثانى عشرين من شهر رمضان »

(٨) فى ف " الصاحبى "وكتب بها مشها بازاء هذه العبارة ما نصه « لعله بهرام بدليل ما بعده ».

(٩) فى الضوء اللامع فى ترجمة برقوق (ج ٢ صفحة ١١، ١٢) أن ذلك كان سنة اثنين وتسعين ".

على الخليفة والقضاة وصحبهم إلى جهته ، صحبوه إلى القاهرة ، وبهرام فى غاية الضُرّ من الطعنتين ، فاستمر عايلا ، وصرف فى [ثانى عشر][١] ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ، فاستمر معزولا عن الحكم متفرغا للاشتغال بالعلم . وشغل الطلبة إلى أن مات فى نصف جمادى الآخرة[٢] سنة خمس وثمانمائة ، كذا أرخه البشبيشى وأرخه المقريزى فى سابع ربيع الأول . وكان لين الجانب ، عديم الشر ، كثير البر[٣] قلَّ أن يمنع سائلا يسأله فى شىء يقدر عليه .

---

(١) الزيادة عن أنباء الغمر .

(٢) فى الضوء اللامع (ج ٣ ص ٢٠) " وقيل فى ربيع الأول " وفى انباء الغمر " فى سابع جمادى الآخرة " .

(٣) فى نسخة ف ، ب " كثير البشر " وهى ساقطة من نسخة «ز ، س» وما أثبتناه عن الضوء اللامع .

حرف التاء المثناة

أبو محجن البَسّى

توبة بن نمر بن حرملة بن ربيعة بن نمر بن ساجى بن نمر بن ليشرح بن خزيمة الحضرمى، يكنى أبا محجن وأبا عبدالله. من المائة الثانية، روى عن زياد بن عجلان والمعلَّى بن كثير وغيرهما، وذكره ابن السمعانى فى الأنساب البَسّى بفتح الباء الموحدة وتشديد السين المهملة نسبة إلى بسّ وهو بطن من حمير ينسب إليه أبو محجن توبة بن نمر البَسّى قاضى مصر[١]، كذا قال. روى عنه عمرو بن الحارث والليث بن سعد وابن لهيعة ورجاء بن أبى عطاء[٢]، وضِمام بن إسماعيل وغيرهم.

قال ابن يونس: كانت له عِبادة وفضل، وكانت له امرأة يقال لها عُفَيْرة، من علية[٣] النساء وأهل الفضل. وكانت ولايته القضاء من قبل الوليد بن رفاعه[٤] فولاه القضاء فى مستهل صفر سنة خمس [عشرة] ومائة[٥] قال غوث بن سليمان

(١) انظر الانساب للسمعانى ورقة ٨٠ (٢) فى د، ز، س "عصام".

(٣) فى نسخة ز «من عالية النساء».

(٤) فى ز "ابن رفيعة" وفى د "أبى رفيمة" وهو تحريف.

(٥) فى جميع الأصول "خمس ومائة" والتصويب من الكندى فى الولاة (٣٤٢) وابن عبد الحكم ص ٢٤٠ ونص ابن عبد الحكم هو "وولى عبد الله بن خذامر ثم صرف عن القضاء سنة ثنتين ومائة ثم ولى يحيى بن ميمون الحضرمى ... فلم يزل قاضيا حتى صرف سنة أربع عشرة ومائة... ثم ولى يزيد بن عبد الله بن خذامر ثم صرف ثم ولى الخيار بن خالد المدلجى فأقام قاضيا شبيها بسنة ثم مات. وكانت وفاته فى سنة خمس عشرة ومائة ... ثم ولى توبة بن نمر." وأخذ عنه السيوطى فى حسن المحاضرة.

أما الكندى فيختلف عن ابن عبدالحكم فينص على أن عبدالله بن يزيد بن خذامر صرف سنة خمس ومائة... وولى بعده يحيى بن ميمون لتسع بقين من رمضان سنة ١٠٥ وصرف ولم يعين غير سنة وفاته ١١٤ فولى بعده توبة فى مستهل صفر=

أرسل إليه الوليد [حين مات الخيار بن خالد](1) فدخل عليه وهو على سريره، ومعه امرأته [عفيرة الأشجعية](2) وكانت برزة فولاه القضاء، فقالت له امرأته: والله ما حاباك ابن رفاعة(3) [بهذه الولاية](2) فلو وجد فى قيس كلها من يسد مسدك لآثره عليك.

وأخرج أبو عمر الكندى من طريق ابن لهيعة قال(4): لما ولى توبة القضاء دعا امرأته فقال لها: أى صاحب كنت لك يا أم محمد؟ قالت: خير صاحب [وأكرمه](2) قال فاسمعى ما أقول لك: لا تعرضى لى فى شىء من القضاء، ولا تذكرينى بخصم، ولا تسألينى فى حكومة. فإن فعلت شيئا من ذلك فأنت طالق ثلاثا. فإما أن تقيمى مكرمة، وإما أن تبينى ذميمة. فانتقلت عنه، فلم تكن تأتيه الا فى الشهر أو الشهرين(5)

= سنة خمس عشرة ومائة. و بذلك يكون الكندى قد اسقط ترجمة قاضيين هما يزيد بن عبد الله بن خذامر والخيار بن خالد المدلجى وقد أشار إليهما ابن دانيال بقوله :

ثم لعبـــد الله غير وانية　　　والحضـــرمى ثم الخيار

ثم يزيد جاء فى الآثار

مع تقديم الخيار على يزيد وقد وافق رفع الأصر ابن دانيال فى ترتيبه خلافا لابن عبد الحكم.

هذا وفى حاشية فى صفحة ٢٤٢ من الولاة للكندى فى عنوان ترجمة توبة بن نمر ما نصه: « فى الأصل حاشية بخط أحمد بن إبراهيم ـ الحبال التلى هذا نصه هو « ولاية خيار بن خالد ولى قبل توبة » وقد ذكر فى تاريخ ابن عبد الحكم أن يزيد بن عبد الله بن خذامر ولى بعد يحيى بن الميمون ثم ولى الخيار بن خالد المدلجى» ومات سنة ١١٥ وفى حسن المحاضرة أن الخيار مات وهو قاض، وفى ترجمة الخيار فى رفع الأصر أنه لم يذكره أبو عمر الكندى فى قضاة مصر وذكره ابن زولاق فى تاريخه.

(1) الزيادة عن الكندى (الولاة ٢٤٢) والقضاة ٢٧) ويفهم من هـذا أن الخيار سبق توبة فى ولايته القضاء مباشرة وإن لم يترجم له.

(2) الزيادة فى المواضع كلها عن الكندى.

(3) فى النسخة الفيضية « ما حاباك ابن فاربة » وفى ز « ما جارك ابن رفاعة ».

(4) عن نسخة ز، س.

(5) فى ز « كل شهر أو شهرين».

ومن طريق المفضل بن فضالة نحوه وزاد ؛ وكانت ترى دواته قد احتاجت إلى الماء ، فلا تأمر بها أن تمد ، خوفا أن يدخل عليه فى يمينه شىء .

وعن عبد الملك بن شعيب بن الليث عن أبيه [قال][1] : سمعت أبى يقول : إن رجلا وامرأته[2] اختصما إلى توبة فطلقها . فقال له توبة متعها ، فامتنع فلم يلزمه بذلك ، ثم جاءه الرجل بعد ذلك فى شهادة فلم يقبله ، وقال : إنك أبيت أن تكون من المحسنين . و[أبيت][1] أن تكون من المتقين [ولم يقبل له شهادة][1] .

ومن طريق ابن لهيعة أن توبة كان يقضى بالشاهد واليمين فى الشىء اليسير .

ومن طريق الليث : أن توبة[3] كان يقضى فى الرجل يجعل لامرأته أن لا يخرجها من منزلها ، وأن له ذلك إذا شاء .

ومن طريق المفضل[4] بن فضالة أن توبة كان يقضى فى المرأة المدخول بها إذا أفلس بصداقها ، أن يكمل لها صداقها ، وما بقى من ماله كان للغرماء .

ومن طريق سعيد بن عفير عن ابن وهب عن عبد الله بن المسيب قال : حضرتُ توبة يقول للنخاسين : من اشترى منكم رقيقا لم اردهله بالعيب لأنكم تبصرون ما تشترون ، فإن بعتم سكتم ، وإن اشتريتم أردتم رده . . . لا ، ولا كرامة .

---

(١) الزيادة فى المواضع كلها عن الكندى .

(٢) فى الأصول "وامرأة" وما أثبتناه عن الكندى .

(٣) عبارة الكندى عن ابن وهب قال : «حدثنى الليث أن توبة بن نمر حدثه عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب فى المرأة تشترط على مزوجها ألا يخرجها أن ذلك له إن شاء . قال الليث وقضى بذلك علينا توبة فى امرأة من أهل مأرب أن أخرجها مع زوجها» .

(٤) فى د ، ز "الفضل" وهو تحريف .

وعن المفضل بن فضالة . كان توبة لا يقبل شهادة الأشراف، ولا يقبل شهادة يمنى على نزارى، ولا نزارى على يمنى ، بل يردهم[١] إلى عشائرهم ليصلحوا بينهم.

ومن طريق يحيي بن عبد الله بن بكير[٢] عن ابن لهيعة قال: أول من وضع للأحباس ديوانا توبة بن نمر [في زمن هشام وإنما][٣] كانت الأحباس فى أيدى أهلها وأوصيائهم، فقال توبة: أرى مآل هذه الأحباس إلى الفقراء والمساكين فأرى أن أضع يدى عليها ، حفظا لها من [التواء][٤] والتوارث . فلم يمت توبة حتى صار للأحباس ديوان عظيم .

ومن طريق أشهب بن عبد العزيز قال : أول قاض بمصر تسلم الأحباس توبة، وكان ذلك فى سنة ثمان عشرة ومائة .

ومن طريق ابن لهيعة ، كان توبة ومن أدركت من القضاة ، يقضون بشهادة الرجل وحده[٥] على شهادة الرجل الذى أشهده، إن كان قد غاب أو مات. قال ابن لهيعة: وأخبرنا يزيد بن أبى حبيب عن ابن شهاب بمثل ذلك .

ومن طريق ربيعة بن أخى غوث بن سليمان الحضرمى، قال : كان توبة لا يملك شيئا إلا وهبه، ووصل به إخوانه وأفضل[٦] به عليهم ، فلما ولى القضاء كان يحجر على السفيه والمبذر ؛ فرفع إليه غلام من حمير لا يحوى[٧] بيده شيئا إلا وهبه .

---

(١) فى د ، ز "يتركهم" .

(٢) فى د ، ز "بكرة" وهو تحريف .

(٣) التكمل عن الكندى .

(٤) التكملة عن الولاة للكندى ص ٣٤٦ ، والتواء : الهلاك .

(٥) فى ز "الواحد مع" .

(٦) فى ز "وتفضل" .

(٧) فى ز "غلام صغير لا يجرى بيده شيئا" وفى د "غلام من غير لا يجرى بيده" وهو تحريف .

فأراد أن يحجر عليه فقال له الغلام فمن يحجر عليك أيها القاضي[١] فوالله ما نبلغ في أموالنا عشر معشارٍ من تبذيرك[٢] فسكت توبة ولم يحجر على أحد بعد .

قال ربيعة : وأنشدني عمّي لتوبة :

نَشَبي[٣] وما جمَّعتُ من صَفَدٍ[٤] وحَوَيْتُ من مالٍ ومن وَلَد
هَمٌّ تقاذفت الهمومُ بها فَنَزَعْنَ من بلد إلى بلد
يا رَوْحَ[٥] من حَسَمَتْ قناعتُه سببَ المطامع من غد وغَد
من لم يكُنْ لله متهِمًا لم يُمْسِ محتاجًا إلى أحد[٦]

ومن طريق سعيد بن عفير، قال : مات توبة بن نمر وهو على القضاء في شهر ربيع الآخر سنة عشرين ومائة . فكانت مدة ولايته أربع سنين وشهرا واحدا . ويقال : إنه مرض فاستعفى ، وأشار بولاية كاتبه خير بن نعيم .

---

(١) في د ، ز يا " قاضي " .
(٢) في د " تدبيرك " وهو تحريف .
(٣) النشب : المال الأصيل من ناطق وصامت .
(٤) الصفد : العطاء .
(٥) الزيادة عن الكندي وفي الأصل " ياريح "
(٦) الأبيات في الحيوان للجاحظ ، وهي منسوبة لأبي الحسين بن الضحاك .

حرف الثاء المثلثة

ثقة الملك

ثقة الملك ، هو مسلم بن على ، يأتى فى حرف الميم ، إن شاء الله تعالى .

حرف الجيم

جار الله النيسابورى

جار الله النيسابورى ، هو محمد بن عبد الله بن محمود ، يأتى فى حرف الميم .

ابن عبد الواحد الهاشمى

جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمى العباسى . ولاه المتوكل قضاء الممالك ، فولّى الحارث بن مسكين ، ثم كتب إليه كتابا بعزله ، وسيأتى بيان ذلك فى ترجمة الحارث . وكان مولد جعفر فى سنة بضع وثمانين [ومائة][1] ، وكان قد طلب الحديث ، فسمع الكثير . وروى عن روح بن عبادة ومحمد بن بكر البرسانى وأبى عاصم وغيرهم . روى عنه أبو داود فيما قيل ، ويعقوب ابن سفيان وأبو بكر الباغندى[2] ، وأبو عوانة الاسفراينى[3] ، وأبو بكر أحمد بن هارون البرديجى[4] ، وعلى بن سراج المصرى وآخرون .

---

(١) زيادة تستقيم بها العبارة .

(٢) فى د ، ز (الناغيدى) والصواب ما أثبتناه نسبة إلى باغند بفتح الغين وسكون النون ، قال ياقوت عن تاج الإسلام أنه قال : أظنها من قرى واسط ينسب إليها أبو بكر أحمد بن محمد بن سليمان الأزدى المعروف بالباغندى وقال كان عارفا حافظا للحديث توفى فى ذى الحجة سنة ٣١٢ هـ .

(٣) فى الأصول « الأسفراينى » بياء قبل والصواب بياءين وهى نسبة إلى « اسفرايين » وهى كما قال ياقوت بليدة حصينة من نواحى نيسابور ، قال البيهقى أصلها « اسبرايين » و « اسبر » بالفارسية هو الترس و « أيين » هو العادة وأبو عوانة اسمه يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم بن يزيد حافظ مسند . له تخريج على كتاب مسلم مات سنة ٣١٦ هـ .

(٤) برديج مدينة بأقصى أذربيجان يحيط بها نهر يقارب دجلة فى العظم يقال له الكر ، والبرديجى هو أحمد بن هارون ابن روح ، ثقة مأمون ، أحد أركان الحديث مات سنة ٣٠١ هـ .

قال نفطويه : كان من حفاظ الحديث، وكانت له بلاغة ولَسن. وقال ابن عدى كان يتهم بوضع الحديث. وقال أبو حاتم الرازى : وصل[1] جعفر بن عبد الواحد عن القعنبي حديثا كان القعنبي حدثه مرسلا ، فزاد فيه عن أنس . فبلغ ذلك القعنبي فأنكر، فافتضح جعفر. ويقال إن القعنبي دعا عليه .

قال سعيد البرذعى[2] فقال أبو زرعة : أخاف أن تكون استجيبت فيه دعوة العبد الصالح . قلت له : أى المشايخ ؟ قال : القعنبي . وقال الدارقطنى : متروك . وقال الخطيب: كان المتوكل ولاه قضاء القضاة ، فولى الحارث بن مسكين مصر . ثم بعث إليه بعد مدة فعزله . واستمر إلى خلافة المستعين ، فعزله لشىء بلغه عنه ، ونفاه إلى البصرة . وقال الدارقطنى : كان يضع الحديث . وساق ابن عدى له أحاديث . وقال : كلها أباطيل[3] . وقال البرذعى ذاكرت أبا زرعة بأحاديث سمعتها من جعفر ، فقال فى بعضها: إنها موضوعة، وفى بعضها [إنها لا][4] أصل لها، ثم استرجع ، وقال: لقد كنت أراه ، واشتهى أن أكلمه . نسأل الله العافية .

وكانت وفاته فى الثغر سنة ثمان وخمسين ومائتين . قاله مسلمة بن قاسم .

جلال الدولة بن عمار

جلال الدولة بن عمار ، هو على .

---

(١) فى ز (بدى) .

(٢) فى ز ، د (الردى) ، والصواب ما أثبتناه ، وهو منسوب إلى « برذعة » بلد بأقصى أذربيجان ونقل ياقوت عن حمزة أنها معرب « برده دار » ومعناه بالفارسية موضع السبى . وقال ابن الفقيه : برذعة مدينة أران وهى آخر حدود أذربيجان . وسعيد هذا هو سعيد بن عمرو بن عمار أبو عثمان الأزدى سمع بدمشق أبا زرعة والأشج ومسلم بن الحجاج صاحب الصحيح .

(٣) فى ف ، ب (بواطيل) .

(٤) ساقطة من ف ، ب

أبو أحمـــد الفارقى

جلال الملك بن عبد الكريم ، هو أحمد ، تقدم .

جلال الملك بن محمد

جلال الملك،هو يونس بن محمد . يأتى فى آخر الحروف إن شاء الله تعالى .

حرف الحاء المهملة

الحارث بن مِسكين

الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف الأموى[١] أبو عمرو، مولى محمد بن زياد ابن عبد العزيز بن مروان . ولد سنة أربع وخمسين ومائة ، وأقدم من رآه الليث ابن سعد ، وسأله عن مسألة ولم يتهيأ له أن يسمع منه الحديث .

قال ابن يونس حدثنا العباس بن محمد المصرى فى آخرين . قالوا : حدثنا الحارث بن مسكين ، قال : سألت الليث بن سعد عن العصير فقال : هو حلال ما لم يهدر ، فإذا هدر فلا خير فيه . وذكر يحيي بن على الحضرمى الطحان فى كتابه؛ غرائب مالك عن الحارث بن مسكين قال : حججت فرأيت رجلا فى عمارته فسألت عنه، فقيل : هذا مالك بن أنس فرأيته ولم أسمع منه . وطلب العلم بعد أن كبر . فسمع من ابن عيينة ، وهو أقدم شيخ له ، ومن ابن وهب وابن القاسم وأشهب و يوسف بن عمر[٢] وغيرهم .

روى عنه ابنه أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، وعبد الله بن أحمد ، و يعقوب بن شيبة[٣] ، ومحمد بن زياد[٤] ، وأبو بكر بن أبى داود ، وأبو يعلى الموصلى وآخرون .

---

(١) ق د ، ز « الارمى » .

(٢) ق د ، ز « عمرو » .

(٣) ق ر " سفيان " .

(٤) ق د ، ز (زبان) .

قال أحمد: ما بلغنى [عنه] إلا الخير، وقال فيه قولا جميلا . وقال إبراهيم بن الجنيد عن يحيى بن معين : لا بأس به . وقال مرة : هو خير من إصبغ وأفضل . وقال أبو حاتم الرازى : صدوق . وقال النسائى : ثقة مأمون . وقال ابن يونس : كان فقيها أخذ الفقه عن ابن وهب وابن القاسم، ووثقه أيضا الحاكم، ومسلمة بن قاسم. وقال الخطيب : كان فقيها على مذهب مالك ، وكان ثقة فى الحديث ثبتا ، حُمل فى أيام المأمون فى محنة القرآن إلى العراق ، فلم يجب . فسجن إلى أن ولى المتوكل وأطلقه .

وحدث ببغداد ورجع إلى مصر ، وولى القضاء من قبل المتوكل فى سنة سبع وثلاثين، وجلس للحكم كذا ...

قال الخطيب: إنه حمل فى محنة القرآن ، والذى حكاه غيره أنه حمل بسبب غيره.

قال: لما قدم المأمون مصر تلقاه الناس بالفرما، يرفعون على عمال أهل مصر . فدس الفضل بن مروان [1] وهو يومئذ وزير المأمون قوما يثنون عليهم ليقع التعارض . وجلس الفضل بن مروان فى الجامع ، وحضر مجلسه يحيى بن أكثم القاضى ، وأحمد بن أبى دؤاد ، وإسحاق بن إسماعيل بن حماد بن [2] زيد ، وهو يومئذ على المظالم بمصر . وطلب الحارث بن مسكين ليوليه القضاء ، فحضر . فبيناهو يكلمه إذ قال له المتظلم : سل أصلحك الله الحارث عن ابن أسباط وابن تميم ، وكان قد تظلم منهما . فقال الفضل : ليس لهذا أحضرناه . فألح عليه فسأله : ما تقول فى هذين الرجلين ؟ فقال : ظالمين غاشمين . فقال : ليس لهذا أحضرناك . فاضطرب أهل المسجد .

---

(١) فى ز ، د « الفضل بن مهروان » وهو تحريف .

(٢) ليست فى نسخة «ف» .

فقام الفضل فدخل على المأمون فقال : لقد خشيت على نفسي من ثورة[١] الناس مع الحارث . فأرسل المأمون الى الحارث فحضر . فأعاد عليه المسألة . فقال : ظالمين غاشمين . فقال له المأمون : هل ظلماك فى شىء ؟ قال لا . قال فعاملتهما؟ قال لا . قال كيف شهدت عليهما؟ فقال : كما أشهد أنك أمير المؤمنين ولم أرك قط إلا الساعة . وكما أشهد أنك غزوت ولم أحضر غزوك . قال : اخرج من هذه البلاد فليست بلادك . وبع قليلك وكثيرك ، فانك لا تبقى فيها أبدا . وحبسه فى قبة هرثمة فى رأس الجبل فى خيمة . ثم انحدر المأمون وأحدره معه . فلما فتح البلد التى قصدها ، حضر الحارث ، فلما دخل عليه سأله عن المسألة بعينها ، فأعاد الجواب بعينه ثم قال له : ما تقول فى خروجنا هذا ؟ فقال : أخبرنى عبد الرحمن بن القاسم عن مالك أن الرشيد[٢] كتب إليه يسأله عن قتال أهل دهلك[٣] فقال : إن كان خروجهم عن ظلم من السلطان فلا يحل قتالهم ، وإن كانوا إنما شقوا العصا فقتالهم حلال . فأجابه المأمون بجواب قبيح سبه فيه وسب مالكا . وقال للحارث : ارحل عن مصر . فقال يا أمير المؤمنين إلى الثغر؟ قال : لا ، الحق بمدينة السلام . فشفع فيه أبو صالح الحرانى[٤] فقال له يا شيخ شفعت فارتفع . وانحرف المأمون على الحارث ، واشتد غضبه منه وأسمعه[٥] المكروه ، وعدّ له ذنوبا من جملتها امتناعه عن القضاء .

---

(١) فى د ، ز « ثوارى » وهو تحريف .

(٢) فى نسخة ف ، ب « مالك بن الرشيد » وما أثبتناه عن س .

(٣) فى د ، ر « أهل رملك » وفى غيرها « أهل برملك » ودهلك : جزيرة فى بحر اليمن ، مرسى بين بلاد اليمن والحبشة . (ياقوت) .

(٤) فى ز ، ح « الحرانى » .

(٥) فى د ، غير موجودة .

وكان الفضل[1] لما عرض عليه القضاء امتنع، وكان المأمون[2] أيضا حَرِدٍ على المالكيين فازداد عليهم حنقا بقصة الحارث، وذلك أن الحارث كان شكس[3] الخلق[2] منحرفا عن الدولة العباسية، لأنه كان من موالى بنى أمية. فارتحل الى العراق فأقام ببغداد من سنة سبع عشرة إلى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين فى خلافة الواثق. وكان ابن أبى دؤاد ذكره للواثق فقال: ماظننت أنه حى. فقال: هو باق فأمر بحمله إلى سر من رأى. فشفع فيه ابن أبى دؤاد. وقال: هو شيخ، وكثرة الحركة تثقل عليه وتتعبه، وأخاف أن يموت. قال: فاكتب إليه يتوجه حيث شاء، فتوجه إلى بلده. وكان جماعة من بغداد قد ألفوه فتأسفوا على فقده؛ منهم أبو على الجزرى، فكتب إلى سعدان بن زيد وهو يومئذ بمصر يعرفه ما غمه من فقد الحارث فأجابه بأبيات منها:

أيها الشاكى إلينا وحشةً ... من حبيب بان عنه فبعد[4]
ولقد متعك الله به ... بضع عشر من سنين قد تُعد
لو تراه وأبا زيد معا ... وهما للدين حصن[5] وعضد
يدرسون العلم فى مسجدهم ... وإذا جنّهم الليل هُجُد

وأبو زيد المذكور هو عبد الرحمن بن أبى الغمر أحد الفقهاء بمصر، يروى عن المفضل بن فضالة وغيره. وقال عبد الله بن عيسى بن عبيد الله المرادى فى أتباع مالك: كان الحارث فقيها كبيرا مقدما على الأفراد، سائدا[6] على الأجواد.

---

(١) فى النسخة الفيضية « الفضيل » وهو تحريف.

(٢) ... ...(٢) سقط فى أصلى « د ؛ ز » وهو عن نسخة « ف ».

(٣) فى ف « سلس ».

(٤) فى نسخة ف « يبعد ».

(٥) فى نسخة ف، س « حصنا ».

(٦) فى نسخة ف « سادا ».

وامتحن فما افتتن . روى عنه كافة المصريين . وله مصنفات منها : مصنف كبير في المذهب في ثمانية أسفار . وله اختلاف الرواة عن أصحاب مالك . وقال محمد بن وضاح : كان الحارث ثقة الثقات .

قال أبو زكريا : هو أفضل من عبد الله بن صالح ، كاتب الليث . وخير من أصبغ وأفضل ، مع أن أصبغ كان أعلم الخلق برأي مالك .

وقال بحر بن نصر : عرفت الحارث أيام ابن وهب ، وقبل وفاته على طريق زهد وورع ، وصدق لهجة حتى مات .

وكان المتوكل لما عزل محمد بن أبي الليث ، قال : اطلبوا لنا رجلا نوليه القضاء ، فذكر له عيسى بن لهيعة فقالوا إنه يتلهى[1] بلعب الشّطرنج ، حتى يزدحم الخصوم ببابه ، و يقتتلوا . ثم ذكر له الحارث بن مسكين . فقال : اكتبوا له بالولاية . فأتاه كتاب الولاية وهو بالإسكندرية ، ففض الكتاب ، فلما قرأه امتنع . فجبره إخوانه على القبول . فقالوا : نحن نقوم بين يديك . فقبل وجلس للحكم ، واستكتب محمد بن سلمة المرادي ، وكان رفيقه في السماع على ابن القاسم ، وجعل على مسائله يزيد بن يوسف بن عمرو بن يوسف ، وأخاه عمرو بن يوسف ، وأضاف إليهما بعد ذلك أبا بردة أحمد بن سليمان التجيبي .

قال ابن قديد : وحمله أصحابه على كشف أحكام محمد بن أبي الليث الذي كان قبله ، وأن يفعل معه كما فعل هو بأحكام الذي قبله ، وهو هارون[2] بن عبد الله

---

(١) في نسخة د « إنه يلعب » .

(٢) في نسخة ز « هو وهارون » .

الزهري فكانوا يحضرون محمد بن أبي الليث كل يوم بين يدى الحارث ؛ فيضربه عشرين سوطا ، ليخرج عما يجب عليه من الحقوق ، فأقام على ذلك أياما . ثم أشير عليه بتركه[١] . وقيل له[٢] : إنه لا ينبغى للقاضى فعل ذلك لقبحه ، فصرفه .

وقال ابن قديد : كان الحارث أقعد من رجليه . وكان يحمل فى محفة إلى المسجد الجامع ، ويركب حماراً متربعاً . فأشير عليه بلبس السواد ، فامتنع . فخوفه أصحابه سطوة السلطان ، لكونه من موالى بنى أمية ، فأجابهم إلى لبس كساء صوف أسود ، فقنع[٣] منه الوالى بذلك . وقيل : إن الوالى كاتَبَ الخليفة[٤] بذلك ، فكتب إليه إن لم يحلُ له لبس السواد فاخلع وركيه ، فأحضره الوالى[٤] وقرئ عليه الكتاب . فقال له محمد بن سعيد : ياشيخ ، لا يهولنك ماترى ، لاترع قال : فما أصنع ؟ فقال شيخ من ناحية المسجد : أنا رأيته يلبس الثياب العرضية التى تعمل باليمن ، فقال الحارث : بل[٥] ربما لبستها . فقال له الوالى : فالبسها . فقال : أما تلك فنعم . فخلى عنه . وكتب إلى المتوكل بأنه أذعن .

ومن قضاياه : أنه أخرج أصحاب أبى حنيفة والشافعى من المسجد الجامع ، وأمر برفع حصرهم . ومنع عامة المؤذنين من الأذان ، ومنع قريشا والأنصار [أن يدفع إليهم][٦] من طعمة[٧] شهر رمضان . وأمر بعمارة المسجد الجامع . ومسح سقوفه ، وحول سلم المؤذنين إلى غربى المسجد . وبلط زيادة ابن طاهر . وبنى

---

(١) الذى أشار عليه كاق الكندى هما يزيد بن يوسف وأبو بردة (الولاة ص ٤٦٩ ، والقضاة ص ١٤٢)

(٢) فى نسخة ز « وقيل إنه » .

(٣) فى د ، ز (فنع) وهو تحريف .

(٤) ... ...

(٤) سقط بنسختى د ، ز .

(٥) فى نسخة ز « بلى » .

(٦) الزيادة من الولاة للكندى ص ٤٦٩ ، القضاة ص ١٤٢

(٧) فى نسخة ز « من طعامة » وهو تحريف .

في الحذائين سقاية، وبنى الرحبة الملاصقة لدار الضرب، ليبيع[1] الناس بها. وحفر خليج الاسكندرية. ونهى عن تقييد المصايد وأباحها للناس. ومنع من النداء[2] على الجنائز. وصرف القراء الذين يقرؤون القرآن[3] بالألحان[4]، وكشف أمر المصاحف التي بالمسجد الجامع[5]، وولى عليها أمينا[6] من جهته. وهو أول من فعل ذلك من القضاة. وترك تلقي الولاة والسلام عليهم.

ولاعَنَ بين رجل وامرأته في الجامع. [ونفى][7] وضرب الحد في سب عائشة. وقتل نصرانيا سب النبي صلى الله عليه وسلم، بعد أن جلده. وأمر بضرب عنق ساحرين[8] من النصارى. وهدم مسجدا بناه شخص خراساني بين القبور. ورفع إليه شخص قد حلق شعر رأسه فقال له: أشامي أم عراقي؟ فقال: كوفي. فقال: أصبت[9].

وقال عبيد الله بن محمد القاضي: كان الحارث عدلا في قضائه، محمود السيرة. وقال أبو الطاهر [أحمد بن عمرو] بن السرح[10]: ما دخل في ولاية الحارث شيء

---

(١) في نسخة الأصول «ليتسع الناس».

(٢) في نسخة ف «لقتل».

(٣) عن س، ز.

(٤) في د، ز «القرآن بالحان».

(٥) في نسخة ف، ب «التي في الجامع».

(٦) في د، ز «أمناء».

(٧) الزيادة عن القضاة للكندي ص ١٤٣

(٨) في د «سب آخرين» وعبارة الكندي هي «وأمر بضرب عنق رجلين نصرانيين شهد عنده أنهما ساحران (ص ٤٧٠).

(٩) الخبر مروى في القضاة الكندي بغير هذا الوجه وهو «ورفع إلى الحارث أن رجلا شهد عنده وقد حلق شعر رأسه فقال له: شامي أو عراقي فقال له الشاهد: بل كوفي، فقال الحارث فأخبث وأنكر وقد رسمت في الأصل وأكبر وهي محرفة عما أثبتناه (ص ١٤٦).

(١٠) هو أحمد بن عمرو بن السرح الأموي مولاهم، الحافظ الفقيه العلامة. روى عن ابن عيينة وابن وهب. وعنه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه. مات في رابع عشر ذي الحجة سنة ٢٥٠ وذكره ابن فرحون في طبقات المالكية. وكان فقيها صدوقا.

من الخلل إلا فى بيت المـال فإن أمره فيه لم يجر على استقامة. وقال هارون بن سعيد الأيلى : كنا نجلس فنتشاكى[1] أمر ابن أبي الليث ، وإنه الآن ينبغى لنا أن نتشاكى أمر الحارث ، فإنى أشرت عليه ألا يدفع مفتاح بيت المـال لغيره . فلم أبرح حتى أخرج المفتاح من القمطر ، فدفعه إلى أخيه محمد بن مسكين ، وإلى إبراهيم بن أبي أيوب ليخرجا شيئا من بيت المـال. يعنى ، فدخل الخلل من جهة اعتماده على غيره.

وقال أبو عمر الكندى: سمعت عبد الكريم بن إبراهيم بن حيان المرادى[2] يقول: سرق إبراهيم بن أبي أيوب من بيت المـال[3] ثلاثين ألف دينار، قلت له: كيف علمت هذا؟ قال : والله لقد سمعت يونس بن عبد الأعلى[4] يقوله غير مرة . قال : وحدثنى يحيى بن محمد بن عمروس . قال : حضرت جنازة لآل يوسف بن عمرو بن يزيد ، وحضرها الحارث بن مسكين ويونس بن عبد الأعلى . فأخذ يونس فى كلام الزهاد والحكايات عن الصالحين ، فبكى بعض أهل المجلس. وضاق الحارث بن مسكين بذلك ، فالتفت إلى يونس بن عبد الأعلى [برفق][5] ، فقال له [الحارث][5] : أنت تحسن هذا كله وأنت تصنع ما تصـــنع ! فقال له يونس : أنت قاض . فى الحديث أن القاضى يذبح بغير سكين[6] .

قال أبو عمر : أخبرنى الحسين بن محمد بن هارون [الفرضى][5] ، قال : حدثنى يحيى بن أيوب العلاف ، أن يونس بن عبد الأعلى شهد عند الحارث [بن مسكين][5]

---

(١) فى د ، ز (كنا نتشاكى) .

(٢) فى القيضية «ابن حصان» وهو هكذا فى د ، ز والولاة للكندى (ص ٤٧٠)

(٣) فى الولاة للكندى ص ٤٧٠ « من مال القضاة » .

(٤) فى الولاة « يونس بن عبد الله » (ص ٤٧٠) .

(٥) التكملة من الكندى (الولاة ص ٤٧٠ و ٤٧١ والقضاة ١٤٤)

(٦) العبارة فى الكندى « وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين » .

شهادة ، فلما انصرف أسقط فى يده ، وعلم أن أبا بردة أحمد بن سليمان بن برد[1] ، ويزيد وعمراً ابنى يوسف | بن عمرو |[2] سيجَرّحونه[3] ، فرجع إلى الحارث على الفور فقال : أصلح الله القاضى ، إنى[4] شهدت اليوم شهادة فى قلبى منها شىء ، ولست أحبها[5] . فأوقف الحارث الشهادة . فبلغهم ذلك فأسفوا[6] . وقالوا : أفلت يونس من أيدينا .

و يقال إن رجلا سأل الحارث فى شىء فقال له : من يشهد لك ؟ قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم . فقال له الحارث : قل له إن كان رجلا فليأت فليشهد[7] .

وقال يحيى بن محمد بن عمروس[8] : كنت عند يونس بن عبد الأعلى ، والقارىء يقرأ عليه . فدخل رجل فقال : مات يزيد ابن يوسف ، فصاح[9] أهل المجلس . فقال يونس بن عبد الأعلى : ما بالكم . قالوا : مات يزيد بن يوسف . فأطرق مليا ، ثم رفع رأسه فقال : حبذا موت الأعداء بين يديك وأنت تنظر . ثم خرج إلى جنازته وهو راكب على[10] حمار فصلى عليه ولم ينزل عن الحمار .

---

(١) فى نسخة ز « أن أبا بردة أحمد بن سليمان بن يزيد » وما أثبتناه عن ف ، ب ، وهو موافق لرواية الكندى (الولاة ص ١٧١) .

(٢) الزيادة من الكندى فى الولاة ص ١٧٠ و ١٧١ والقضاة ٤٤١ .

(٣) فى نسخة ز « أن يوسف عمر إخوته » .

(٤) فى د « إن » وما أثبتناه عن ف و ب .

(٥) فى الولاة والقضاة للكندى « لست أحقها » .

(٦) الرواية فى الكندى « وبلغ أبا بردة وعمرا ويزيد الخبر فقالوا أفلت من أيدينا » .

(٧) فى ز "وليشهد" .

(٨) فى ز ، د "عروس" وما أثبتناه رواية القيصرية والكندى .

(٩) فى الولاة للكندى ص ١٧ ، "فصاح" .

(١٠) فى نسخة ف ب « وهو راكب حمار » .

قال : وأخبرنى محمد بن سعيد بن حفص[١] الفارض، أن رجلا من أهل العراق نظر إلى سليم الخادم ، مولى إبراهيم بن تميم ، وكان أسود فقال : ما أعجب أمركم يا أهل مصر ، يكون سُلَيم الأسود مُعَدَّلا ، وابن عبد الحكم مجروحا ! فسمعه سليم فقال : أنا لم أخن أمانتى ولم أدع ما ليس لى .

قال : وأخبرنى أحمد بن الحارث ابن مسكين[٢] قال : قبل أبى الحارث شهادة سليم بغير شاهد شهد له[٢] وقال : أنا به عارف .

قال : وأخبرنى عبد الله بن مالك بن سيف [التجيبى][٣] قال : كانت عجوز من أهلنا لها [مورث فى دار فغُصبته][٤] . وكان أبى ، وابن عبد الحكم يشهدان لها فشهد لها أبى عند الحارث ، وأقامت المرأة تختلف زمنا إلى الحارث تسأله أن يحضر ابن عبد الحكم ليشهد لها ، والحارث يمتنع . فلما ظهر له أنها مظلومة[٥]، قوَّم الحصة فدفع إليها الثمن ولم يأذن بحضور ابن عبد الحكم للشهادة. ويقال إنه ألقيت فى مجلسه[٦] رقعة فقرأها فاذا فيها « ميزان تحزانى ، وكفتاه ناقصة ! » فاستبدل بكتابه وأعوانه بعد قراءتها .

وقال يحيى بن عثمان رفع إلى الحارث وصية فقال : لا أجيزها فقد صح عندى أن الذى صدرت له الوصية كان يأتى محمد بن أبى الليث، وأخرج الوصية من يده .

---

(١) فى ز ، د "ابن أبى جعفر" وما أثبتناه رواية ف والكندى (الولاة ص ٤٧٢) .

(٢) من نسخة « د » . (٣) الزيادة فى الموضعين عن الكندى (الولاة ص ٤٧٢) .

(٤) الزيادة والتصويب عن الكندى (الولاة ص ٤٧٢ والقضاة ص ١٤٥) والعبارة فى الأصول « لها قصة » .

(٥) الرواية فى الكندى « فلما تيقّن الحارث أنها مظلومة ولم تتم لها الشهادة بعث من قوم ذلك الموروث من الدار فقوم بخمسين دينارا ؛ فدفعها الحارث إلى المرأة . ولم يحضر ابن عبد الحكم » . (الولاة ص ٤٧٢) .

(٦) فى ز « أنها ألقت » .

قال : وشهد رجل عند الحارث فسأله عن اسمه فقال : جبريل فقال [له الحارث لقد](١) ضاقت الأسماء وتسميت باسم الملائكة ؟ فقال له [الرجل](١) : وأنت ضاقت عليك الأسماء حتى تسميت باسم الشياطين(٢) وقيل إنه قال له : فلم سمى مالك بن أنس مع قول الله تعالى ﴿ وَنَادَوا يا مالك ﴾ ! .

وشهد عنــده شاهد أن ابن أبي الليث أشهده ، فقال : تذكر ابن أبي الليث في مجلسي ؟ لا تعد إليَّ في شهادة .

وقيل إنه قال لسهل بن سلمة [الأسوانى](٣) قد عُدّلت عندى ، ولكنى لا أقبل شهادتك ، لأنك عملت لابن أبي الليث .

قال أبو عمر : خوصم إلى الحارث فى دار من دور السيدة أم الخليفة ، فحكم على وكيلها ، فأخرج الدار من يده ودفعها للخصم ، فكتب بذلك الوكيل إلى العراق ، فجاء كتاب الفضل بن مروان إلى [عتبة بن إسحاق](٤) أمير مصر ينكر على الحارث ذلك ويقول فى كتابه : إن الحارث لم يزل معروفا بالانحراف عن السلطان ، والمباعدة لأسبابه [فى أيام المأمون وإن أمير المؤمنين أيده الله أمر أن نكتب إليك ما رفع الفضل ابن مروان من ذلك ، وأن يعلم الحارث](٤) أن مقام وكلاء جهة أمير المؤمنين فى ضياعها ودورها ومستغلاتها بمصر ، مقام من يحوطها [ويجبى أموالها](٤) فيأمر برد الدار التى كانت فى أيديهم : [المعروفة بعلى بن عبد الرحمن الموصلى](٤)

---

(١) الزيادة فى الموضعين عن الولاة للكندى ص ٤٧٤

(٢) فى القضاة للكندى ص ٢٤٧ « باسم الشيطان فان اسمه حارث » .

(٣) الزيادة عن القضاة للكندى (ص ١٤٧) .

(٤) الزيادة عن القضاة فى كل المواضع (ص ١٤٥ و ١٤٦) و (الولاة ص ٤٧٣) .

لهم كما كانت قبل حكمه فيهـا ، ويترك[١] النظر فى شىء مما فى أيدى وكلاء [أمير المؤمنين من الضياع والدور ، وغلات مصر والاعتراض على أولئك الوكلاء][٢] بما يوهن أمرهم [أو يطمع فى شىء ممـا فى أيديهم من حقوق أمير المؤمنين][٢] ، ويؤمر بالتقدم إلى الحارث ، بعدم التعرض إلى النظر فى شىء [من تلك الضياع][٢] يتعلق بأمير المؤمنين [والتعرض لمـا فى أيدى الوكلاء منهـا][٢] ، ويمنعه من ذلك إن حاوله[٣] [وكتب بمـا أمر به أمير المؤمنين فى ذلك . ويمنع الحـارث من تعديه ومجاوزته ، وبالعمل بما أمر به أمير المؤمنين][٢] .

وكتب فى ربيع الآخر سنة أربعين ومائتين .

***

ولم يزل الحارث على طريقته حتى حكم فى دار الفيل وهى دار أبى عثيم[٤] مولى مسلمة بن مخلد [الأنصارى][٥] وكان تحبيسها فى سنة ثلاث وتسعين . وأصل ذلك أن جماعة من قضاة مصر، منهم توبة، والمفضل بن فضالة، والعمرى[٦]، وهارون الزهرى أخرجوا رَباحًا مولى أبى عثيم من الحبُس لأن صاحب الحبُس لم يسمه فى كتاب تحبيسه . ثم آل الاستحقاق إلى محمد بن ناصح مولى أبى عثيم ، وإلى عزة

(١) فى القضاة « قبل عرضه فيها وترك » .

(٢) الزيادة فى كل المواضع عن القضاة (ص ١٤٥ و ١٤٦) والولاة ص ٤٧٣

(٣) فى ف « إن جاوزه » وما أثبتناه عن الكندى .

(٤) فى كتابى الولاة والقضاة للكندى (أبو عثمان) وفى نسخة ز « أبى غنيم مولى سالم بن مخلد » .

(٥) زيادة عن كتابى الكندى الولاة والقضاة .

(٦) فى نسخة ز « والفضل بن فضالة العمرى » .

بنت عمرو بن رافع[١] مولى أبى عثيم . فتوفيت عزة وتركت ولدها إبراهيم بن عبد الصمد المعروف بابن السائح ، فخاصمهم فيها ، فأخرجهم[٢] الزهرى وحكم بإخراج بنى البنات من العقب .

فلما ولى محمد بن أبى الليث فسخ حكم الزهرى، ودفع نصيبها إلى بنى السائح[٣]. فلما ولى الحارث بن مسكين فسخ حكم ابن أبى الليث . وأخرج بنى[٤] السائح فخرج إسحاق بن إبراهيم بن عبد الصمد بن السائح ، إلى العراق فتظلم من الحارث ورفع قصته إلى المتوكل ، فأمر [المتوكل][٥] بإحضار الفقهاء فحضروا . واتفقوا على تخطئة الحارث فى الحكم المذكور ، وتناولوه[٦] بألسنتهم .

وكان الفقهاء [الذين نظروا فى قضية الحارث][٥] على رأى الكوفيين، وحكم الحارث إنما هو على رأى المدنيين ، وبلغ ذلك الحارث [ما جرى هناك من ذكره][٥] ، فخشى من العزل ، فبادر بكتاب إلى العراق يستعفى ، فصادف وصول كتابه عقب أمر المتوكل بعزله . فكتب إليه جعفر بن عبد الواحد الهاشمى قاضى العراق : إن كتابك وصل باستعفائك فأنهيت[٧] كتابك إلى أمير المؤمنين ، وإنك تستعفى مما تقلدته[٨] من القضاء ، فأمر — أيده الله — بإجابتك إلى ذلك وإعفائك[٩] إسعافا لك فيما سألت ، وتفضلا بما أدى إلى موافقة فراقك فى العمل بحسب ذلك موفقا[١٠] .

---

(١) فى نسخة ف « غيره بن عمرو بن رافع » وهو تحريف .

(٢) نسخة ز (فأخرجه) .

(٣) فى نسخة ز « ابن السائح » .

(٤) فى ز « ابن السائح » وما أثبتناه عن ف وعن الكندى فى الولاة وفى القضاة .

(٥) من الولاة والقضاة للكندى .

(٦) فى ف « وسالوه » وهو تحريف .

(٧) هذه رواية ز، د . وفى ف « فأثبت بكتابك» .

(٨) فى د « قلدت » .

(٩) فى ز ، د « وأعفاك » .

(١٠) انظر الكندى الولاة ص ٤٧٥ والقضاة ١٤٨

وكتب المتوكل إلى أمير مصر يزيد بن عبد الله[١] بن الأغلب بالنظر فى قضية ابن السائح . بجمع أهل البلد من الفقهاء والشيوخ . وكان ورود الكتاب عليه[٢] بالصرف فى يوم الجمعة لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين ومائتين.

وكتب المتوكل إلى دحيم[٣] وهو عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقى ، وهو يومئذ بفلسطين بتوليه القضاء بمصر . فشرع فى التجهز[٤] إليها . فمات قبل أن يخرج من فلسطين فى شهر رمضان . فبقيت مصر بغير قاض إلى أن قدم بكار بن قتيبة فى [يوم الجمعة لثمان خلون من][٥] جمادى الآخرة سنة ست وأربعين . فكانت هذه القضية[٦] أول الأسباب فى عزل الحارث عن قضاء مصر . ثم وقعت قضية ابن السائح التى ذكرت ، وكان قد بالغ فى الحط عليه ، وأنه يحكم[٧] بالهوى ، ويعطل[٨] حقوق الناس ، بترك قبول شهادة من يشهد لهم من العدول ، بغير قادح فيهم ، إلا من جهة هواه .

ورفع عليه أن شاهدا شهد عنده فذكر ابن أبى الليث ، فقال : تذكر ابن أبى الليث فى مجلسى فرد شهادته[٩] .

---

(١) فى نسخة «ف» (بد بن عبد الله) وما أثبتناه عن نسخة «ز» .

(٢) يريد الحارث كما فى الكندى .

(٣) دحيم بن اليتيم ، عبد الرحمن بن إبراهيم بن اليتيم الدمشقى جاءته ولايته بالرملة فتوفى قبل أن يصل الى مصر وكانت وفاته سنة خمس وأربعين ومائتين (ابن عبد الحكم ص ٢٤٧) .

(٤) فى ز ، د "التنجر" وهو تحريف والتصويب من ف .

(٥) الزيادة من الكندى .

(٦) يشير الى قصة دار أم الخليفة . انظر ص ١٣٥

(٧) فى د ، ز "علم" .

(٨) فى ز "تعطيل" .

(٩) روى الخبر فى الكندى هكذا « ورفع عليه أنه شهد عنده شاهد أن ابن أبى الليث أشهده فقال له تذكر ابن أبى الليث فى مجلسى ؟ لا تعد إلى فى شهادة (القضاة صفحة ١٤٦ والولاة ص ٤٧٤) .

وشهد عنده سهل بن سلمة الأسوانى فقال : قد عدلت عندى ولكن لا أقبل شهادتك لأنك عملت لابن أبى الليث . وأن سليمان بن أبى نصر كان قد أثبت وصية إليه ، فمنعه ، وقال : لا أجيز وصيتك ، لأنك كنت تأتى ابن أبى الليث ، وأخرج الوصية من يده .

وقال أبو عمر : حكم الحارث فى دار الفيل دار أبى عثيم مولى مسلمة بن مخلد وكان أبو عثيم حبس هذه الدار على مواليه الذين بفسطاط مصر ، وسماهم فى كتاب تحبيسه ، وهم كعب بن سليمان وناصح ويسار ورافع وأولادهم وأولاد أولادهم ما تناسلوا ، ذكرهم وأنثاهم[1] سواء . فاذا انقرضوا رجعت إلى جزأين الأول الفقراء والمساكين ، والآخر من يسكن مصر من بنى ساعدة . وطبقة من آل أبى دجانة ، وهم عصبة موالى مسلمة من المطوعة ، ومن أهل الديوان ممن لم يبلغ عطاؤه مائتين ، فمن بلغها فلا حق له ، فان لم يكن بمصر أحد منهم فهو للفقراء والمساكين أيضا .

وتاريخ هذا المحبس[2] سنة ثلاث وتسعين . فاتفق أن قدم مولى لأبى عثيم من إفريقية اسمه رباح لم يكن ممن سمى فى هذا المحتبس ، فادعى أن له حقا مثل ما لكل من موالى أبى عثيم ، وذلك فى ولاية توبة[3] بن نمر . فلم يقبل منه ذلك وأخرجه من ذلك ، وقضى بالاستحقاق للموجودين غيره من أولاد من سمى وذلك فى سنة سبع عشرة . وتأخر من ذرية المسمين محمد بن ناصح وعزة بنت عمرو بن رافع فماتت عزة وتركت ولدها إبراهيم بن عبد الصمد بن السائح ، فالتمس من المفضل بن فضالة أن يقضى له بنصيب أمه فامتنع ، وسلم الحبس كله لمحمد بن

---

(١) فى د " بناتهم " وفى ف ، ز « اناثهم » .

(٢) فى د « المجلس » وهو تحريف » .

(٣) عن نسخة ز .

ناصح . ثم عاد ابن السائح فتخاصم إلى عبد الرحمن العمرى ، فأخرج محمد بن ناصح قصة[١] المفضل فأمضاها العمرى . ثم تخاصما إلى ابراهيم بن الجراح ، فقضى لابن السائح بالنصف. ثم مات إبراهيم بن السائح ومحمد بن ناصح ، فتخاصم إسحاق بن إبراهيم بن أبي السائح وعبيد الله بن محمد بن ناصح إلى هارون الزهرى ، فقضى أن لا حق لإسحاق على وفق ما قضى به المفضل .

ثم تخاصما إلى محمد بن أبي الليث فقضى لابن أبي السائح بالنصف على وفق ماقضى ابن الجراح . ثم ترافع عبيد الله[٢] بن محمد بن ناصح وأحمد بن إبراهيم بن السائح إلى الحارث بن مسكين فأخرج النصف من يد ابن السائح على وفق ما قضى به هارون وأخرج عيال أحمد وإسحاق أخيه من الدار ، وسكنها كلها لعبيد الله[٣] بن محمد بن ناصح وكان إسحاق غائبا،فقدم إسحاق فكلم الحارث وأخرج له حكم ابن الجراح فامتنع عليه وأصر على أن الاستحقاق لعبيد الله[٣]وحده . فلما طال الأمر عليه خرج إلى العراق فتظلم إلى المتوكل. فأمر بإحضار الفقهاء فنظروا فى حكم الحارث، فخطأوه وكانوا على مذهب أهل الكوفة. فأمر المتوكلُ القاضى جعفر بن عبد الواحد وهو يومئذ قاضى القضاة أن يصرف الحارث عما يتولاه من القضاء بمصر . فكتب جعفر بذلك وعزل الحارث وقرر عوضه دحيم ، انتهى .

وكانت مدة ولايته اثنتى عشرة سنة إلا شهرا. وعاش بعدها إلى سنة خمسين . وصلى عليه الأمير يزيد وكبر عليه خمسا ، قاله ابن يونس .

وكان مولده سنة أربع وقيل سنة خمس وخمسين ومائة فعاش خمسا وتسعين سنة وزيادة.

(١) لعل الصواب « قضية » .

(٢) فى نسخة ف « عتبة بن محمد » .

(٣) ليست فى د ، ف .

أبو الفضائل حسام الدين الرازى [1]

الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنو شروان الرازى ثم الرومى الحنفى، أبو الفضائل حسام الدين بن تاج الدين .

ولد فى المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة بأقصرا من بلاد الروم . واشتغل [بالفقه] [2] ومهر . وأول ما ولى قضاء ملطيه [3] . ثم ورد دمشق فولى القضاء بها نحوا من عشرين سنة بل تزيد . ثم نقـــل إلى قضاء الديار المصرية فى صفر سنة ست وتسعين وستمائة ، بعناية المنصور لاجين [4] ، لأنه كان يصحبه لمـا كان نائب دمشق ، فاختص به كثيرا . فلما ولى السلطنة استقدمه [5] وولاه القضاء فلم يزل إلى أن قتل لاجين .

واتفق أنه قتل وهو عنده ، وكان السلطان لمـا هجموا عليه قاعدا يلعب الشطرنج مع أبى [6] العسال المقرى . فدخل عليه كرجى فذكر له شيئا كان أمره أن يعمله ، فشكره والتفت كرجى يصلح الشمعة ، فألقى على نمجا السلطان قباءه وقال : ما تصلى ؟ فقال السلطان : نعم . وقام فضربه بالسيف على كتفه ، والتمس [7] النمجاة فلم يجدها ، وقام مذعورا . فقبض على كرجى فرماه تحته فأدركه رفيقه . فأخذ النمجاة فضرب بها رجل

---

(١) وانظر حسن المحاضرة للسيوطى ج ١ ص ٢٦٦

(٢) الزيادة عن الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٠

(٣) فى ز " القضاء بملطية " وفى الدرر الكامنة « ولى قضاء ملطية نحوا من عشرين عاما ، ثم دخل دمشق وولى قضاءها سنة ٦٧٧ هـ » .

(٤) هو حسام الدين المنصورى ولى سلطنة القاهرة فى سنة ٦٩٦ وقتل ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الآخر سنة ٦٩٨ هـ

(٥) فى د ، ز " استغربه " وهو تحريف . (٦) فى ز " ابن " .

(٧) فى د ، ز " التفت الى النمجا " .

السلطان فانقلب . فصاح القاضى حسام الدين : هذا ما يحل . فتشاغلوا عنه حتى فرغوا من قتل السلطان .

فلما تحقق القاضى قتله خاف منهم على نفسه ، فاختفى ، فأغلقوا الباب على السلطان والقاضى من داخل الدار قد اختبأ . فلما أخرجوا السلطان ليدفنوه ، ذهب القاضى إلى منزله .

فلما تسلطن الناصر وذلك فى شهر ربيع الآخر ، صرف القاضى عن القضاء فرجع إلى دمشق ، فاستقر فى وظيفته ، وصرف ابنه فلم يزل حتى كانت وقعة التتر[١] فعدم فيها كما سيأتى .

وكان إماما علامة ، كثير الفضل والإفضال ، كثير التودّد إلى الناس ، أثنى عليه الشهاب بن فضل الله ، وصلاح الدين الصفدى ، وقال فى ترجمته : كان جم الفضائل ، عريا من الرذائل . كثير المكارم ، عفيفا عن المحارم . ظاهر الرياسة ، حريا بالسياسة ، خليقا بالنفاسة . يتقرب إلى الناس بالود ، ويتجنب الخصماء اللدّ . فيه مروءة وحشمة ، وبينه وبين المفاخر قرابة ولحمة . وله نظم وأدب ، ورغبة فى إذاعة الخير ، واجتهاد وطلب ، انتهى .

وكان الحسام ممن قام فى الإنكار فى قصة الكاتب النصرانى ، كاتب عساف أمير العرب . وكان ينقل[٢] عنه أنه وقع فى حق النبى صلى الله عليه وسلم . فقام فى أمره تقى الدين بن تيمية ، وزين الفارقى[٣] . وعقد بسبب ذلك مجالس . وتعصب

---

(١) رسم فى الفيضية « الططر » وفى الدرر الكامنة (ثم حضر واقعة غازان ففقد فى ربيع الأول سنة ٦٩٩) .

(٢) فى ز « نقل » .

(٣) فى ز "وزين الدين الراق" .

الشمس الأعسر شاد الدواوين[1] للنصرانى ، فما وسع النصرانى لما خشى على نفسه إلا أنه أسلم ، فأطلق ، فقال القاضى حسام الدين فى ذلك :

إلام فتور العزم يا آل أحمد ... بإبقاء كلب سبَّ دين محمد
وكان إذا ما أذَّن القوم سبَّه ... وكان بذكر القبح فيه بمرصد
بإسلامه لا يُدرأ الحد بعد ما ... تكرر منه الشر فى كل مورد
على مثله أهل المذاهب أجمعوا ... فكن ممضيا فى نحره بمهند
فأنتم ليوث الحرب فى كل معرك ... وأنتم سهام الغزو فى كل مشهد

وهى طويلة ، وكانت عنوان نظمه .

وكان قد سمع من الفخر بن البخارى مشيخته ، وحدث بها عنه . سمع عليه البرزالى وابن شامة وغيرهما . وكان قد عدم فى وقعة وادى الخازندار[2] فى سنة تسع وتسعين وستماية .

وذكر الذهبى ، أنه شاع عن المنهزمين أنه كان من جملتهم ، وأنهم وصلوا إلى ناحية جبل الخازندار فيقال إنهم أسروه ، وباعوه للفرنج فعرفوه ، وكانوا يعرفون أنه من أهل العلم بالطب ، فأخذوه إلى بلادهم ، فصار يلاطفهم بطبه . ثم شاع فى سنة خمس وثلاثين بدمشق ، أن خبره وصل إلى ولده جلال الدين ، فقام يسأل فى السعى فى فكاكه من الأسر . فكشف عن حقيقة ذلك . فظهر أن لا أصل له وغلب على الظن أنه مات بعد أسره بقليل ، ويقال : إنه حصل له بعد أن استقر بقبرص إسهال ، ودام به حتى مات ، وابنه :

---

(١) شد الدواوين : موضوعها أن يكون صاحبها رفيقا للوزير متحدثا فى استخلاص الأموال وما فى معنى ذلك (صبح الأعشى ٤ : ٢٢) و (النجوم الزاهرة ٧ : ١٤) .

(٢) يقع بين حماه وحمص وفيه التقى جيش الناصر محمد بن قلاوون بجيش المغول بقيادة غازان . وانظر (الدرر الكامنة ٤ : ١٤٥) .

جلال الدين أحمد[١] ، ولى قضاء الشام لما تحول أبوه إلى مصر فى صفر سنة ست وتسعين [وستمائة] ، وقد أثنى عليه غير واحد . وقال الشهاب بن فضل الله كان حسن المعاشرة ، كثير الافضال ، طيب الأخلاق . درس بدمشق مدة حتى صار غالب علماء مذهبه من المتفقهة عنده ، وغالب من أفتى منهم ودرس كان بإذنه . وحكى عنه أنه قال : سفرنى أبى إلى الشرق لإحضار أهله إلى الشام ، فألجأنا المطر حتى نمنا فى مغارة . فبينا أنا نائم إذا بشئ يوقظنى ، فانتبهت . فاذا امرأة لها عين واحدة مشقوقة فارتعت . فقالت : لا تخف إنى رغبت أن أزوجك ابنة لى كالقمر فقلت على خيرة الله . ثم نظرت فاذا رِجال فى هيئة قاض وشهود ، وكلهم بصفة المرأة نخطب أحدهم وعقد . فقبلت ونهضوا ، وعادت المرأة ومعها جارية حسناء[٢] فتركتها عندى وانصرفت . فارتعت وخفت خوفا شديدا . ولم أقرب تلك المرأة ورحلنا وهى معنا . فلما كان فى اليوم الرابع ، حضرت تلك المرأة فقالت : كأن هذه الشابة ما أعجبتك ! فقلت : نعم . فقالت : فناو[لنيها][٣] ففعلت ، وأخذتها وانصرفت فلم أرها بعد ذلك .

---

(١) هو احمد بن الحسن أبو المفاخر بن أبى الفضائل جلال الدين بن قاضى القضاة حسام الدين . ولد سنة إحدى أو اثنتين وخمسين وستمائة بأنكورية من الروم ، وقرأ القرآن ، واشتغل فى النحو والتفسير والفقه . قال القطب فى تاريخ مصر : اشتغل كثيرا وكان جامعا للفضائل ، ويحب أهل العلم مع السخاء وحسن العشرة . وقد ولى القضاء وهو صغير ابن سبع عشرة سنة بخرتبرت ودرس بدمشق ، وقدم مصر سنة ٧٣٠ هـ . قال ابن رافع حدث بالسماع عن الفخر بن البخارى وقال البرزالى : ولى قضاء الشام وناب عن والده قبل ذلك ، ودرس بالخاتونيـة وكانت له عناية بجامع الأصول ألقاه دروسا ويحفظ منه كثيرا . وكان محبوبا إلى الناس كثير الصدقة جوادا ، متع بحواسه الا السمع وكتب الخط المنسوب إلى الوالى الذى كان ببلاد الروم ، ومات سـنة ٦٩١ ، وكان قد انحنى من الكبر وإذا مرض يقول أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشام أنى أعمر . فكان كذلك فانه أكل التسعين وزاد . وكان سمع الحديث من الفخر بن البخارى وحدث قليلا ، وكان يحفظ فى كل يوم من أيام الدروس ثلثمائة سطر ، وكانت وفاته فى تاسع عشر رجب سنة ٧٤٥ هـ وقد أضر (الدرر الكامنة ج ١ ص ١١٨)

(٢) كلمة « حسناء » ساقطة من ز ، د .

(٣) موضع ما بين القوسين بياض فى ف .

وكان مولده سنة إحدى وخمسين ، وقدم مع أبيه دمشق ، وسمع من الفخر ابن البخارى وغيره. ثم ولى قضاءها مدة. ثم عاد أبوه إلى قضائها كما تقدم. ودخل مصر لما كان أبوه قاضيها ودرس بعد أبيه بعدة مدارس بدمشق . قال الشيخ تقى الدين بن رافع : كان كريم النفس ، كثير الصدقة ، عمر طويلا حتى قارب المائة ، ومات فى التاسع عشر من رجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة .

الحسن السدوسى الجوهرى المالكى

الحسن بن عبدالرحمن بن إسحاق بن محمد بن معمر بن حبيب بن المنهال السدوسى أبو محمد الجوهرى ، مالكى المذهب من المائة الرابعة . كان أبوه من كبار أصحاب أبى عبيد القاسم بن سلام . وولد هو سنة أربع وثمانين ومائتين . واشتغل وصار من عدول القاضى أبى عثمان أحمد بن إبراهيم بن حماد. وناب فى الحكم عن أبى الذكر المالكى ، وسيأتى ذكر والده عبد الرحمن بن إسحاق ، وأنه ولى القضاء بمصر[1] نيابة عن قاضى بغداد هارون بن إبرهيم بن حماد المالكى .

قال أبو محمد بن زولاق: كانت ولايته قضاء مصر نيابة عن الحسين بن عيسى ابن هروان ، الآتى ذكره ، بأمر صاحب مصر محمد بن طغج الملقب الإخشيد . وركب إلى الجامع وقرئ عهده بذلك على المنبر ونظر بين الناس فى الأحكام[2] وولّى وعزل ، وأمر ونهى ، واستكتب ابنه الحسين بن الحسن[3] : ولم يزل أمره يجرى على السّداد ، حتى وقع بينه و بين بكر ان الصباح[4] فتوجه بكران إلى دمشق واجتمع

---

(١) فى النسخة الفيضية ، ب " قضاء مصر " .
(٢) فى نسخة د " الحكم " .
(٣) عن نسخة ف ، ب .
(٤) فى ز " بكران ابن الصباح " .

بالإخشيد ، وطلب من الحسين بن هروان أن يعزل الحسن بن عبد الرحمن ، ويستخلف غيره. و يولى فى الأحباس[1] غيره أيضا. ففوَّض الحسين أمر الأحباس وتولية قضاء النواحى لبكران ، وفوض الحكم لأبى الفضل الكشى .

وكان عزل الحسن بن عبد الرحمن فى شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة . ومدة ولايته سبعة أشهر. ثم أعيد الحسن بن عبد الرحمن إلى ولاية القضاء بمصر مرة أخرى ، كما سيأتى فى ترجمة الحسين بن عيسى بن هروان إن شاء الله . فمكث يسيرا ثم صرف. وعاش بعد ذلك مدة إلى أن مات فى جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وثلثمائة .

وقرأت بخط شيخ شيوخنا قطب الدين الحلبى[2] فى تاريخ مصر فى ترجمة الحسن ابن عبد الرحمن هذا ، ما نصه " كأنه الذى أرخ أبو إسحاق الحبال وفاته سنة ست عشرة وأربعمائة " كذا قال . وأخطأ فى ذلك خطأ فاحشا ، يقتضى أنه لم يقف على ترجمته فى أخبار القضاة لابن زولاق ، فقد أرخ مولده ووفاته كما نقلته ، و بالله التوفيق .

ويحتمل أن يكون الذى أرخ الحبال وفاته[3] ولدُه الحسين بن الحسن بن إسحاق الذى ذكرنا أنه استكتبه لما ولى القضاء ، إن كان عُمِّر ، أو هو ولد له آخر أو حفيده .

---

(١) فى نسخة ز " ويولى على الاحباس غيره أيضا " .

(٢) هو أبو على عبد الكريم بن منير الحلبى المصرى . ولد سنة ٦٦٤ وكان غزير المعرفة متينا . اختصر الالمام وشرح سيرة عبد الغنى وشرع فى شرح البخارى وجمع لمصر تاريخا حافلا لو تم لبلغ ٢٠ مجلدا . توفى سنة ٧٣٥ هـ (ذيول طبقات الحفاظ صفحة ٣٤٩)

(٣) فى نسخة ز « كأن الذى أرخه ... ووفاته » .

المكرمى

الحسن بن على بن أحمد المكرمى ، يأتى فى الحسين

الجلجولى

الحسن بن على بن سعد(١) الجلجولى

الحسن بن العوريس

الحسن بن على بن سلامة ، أبو محمد ، المعروف بابن العُوْرِيس بضم المهملة وسكون الواو وكسر الراء بعدها ياء آخر الحروف ثم سين مهملة ، يلقب القاضى الأعز من المائة السادسة . كان إسماعيلىَّ المذهب ، وولى القضاء فى شهر ربيع الأول سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، ثم أضيف إليه الدعوة ، وكاد يتمكن من الدولة ، فسعى عليه القاضى الجليس ، حتى صرف عن قرب ، ولزم بيته مدة ، وكلما سعى فى شىء من المناصب قصده القاضى الجليس ؛ وكانت بينهما عداوة شديدة . وكان معظما عند الخليفة العاضد ، حتى كان ينزل له عن سريره .

ويقال إن على بن نحية الواعظ ، قصده فأغلق فى وجهه الباب ، فعاتبوه بسببه فقال : رأيته يلبس(٢) الذهب بيده وهو يزعم أنه يعظ الناس .

---

(١) ف ز ، د "سعيد" .

(٢) فى الأصول "يلبس" وما أثبتناه أولى .

ويقال إن ابن نحية هذا ، هو الذى نَمَّ على هذا القاضى، وعلى[١] من اتفق معه على إعادة[٢] الدولة الفاطمية ، حتى آل أمرهم أن قتلهم السلطان صلاح الدين وصلبهم .

وذكر القاضى جمال الدين بن واصل فى تاريخه[٣] الذى قصره على بنى أيوب عن القاضى تاج الدين بن بنت الأعز ، أنه حكى له أن ابن العُوَرِيس هذا ، رأى فى منامه أن المسيح عيسى بن مريم، أخرج رأسه من السماء، فسأله ابن العُوَرِيس: الصَّلبُ حق ؟ فقال المسيح : نعم . الصلب حق. فقص ابن العُوَرِيس هذه الرؤيا على بعض المعبِّرين . فقال له : الذى رأى[٤] هذه الرؤيا يصلب ، لأن المسيح معصوم من الكذب ، فلا يقول إلا الحق ، والله سبحانه وتعالى نفى عنه الصّلب ، فرجع الوصف إلى الرائى . فلم يلتفت لقوله . واتفق صدق التعبير وصلب بعد مدة . وكان ذلك فى أواخر شعبان . وقيل فى ثانى شهر رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة وقُتِل هو وعدوه ابن الجليس، وصلبا ودفنا فى قبر واحد بالقرافة، وسنذكر القصة فى عبد الجبار إن شاء الله .

الحسن اليازورى

الحسن بن على بن عبد الرحمن اليازورى من يازور[٥]، بتحتانية أوله ثم زاى مضمومة ثم واو ساكنة ثم راء . قرية من أعمال فلسطين. كان أبوه مزارعا بها[٦] ثم اتسعت دنياه فتحول إلى الرملة . وولى القضاء بها ، ونشأ ولده هذا فتفقه وتأدب وجلس

---

(١) فى د ، ز "وقال" .
(٢) فى ز "إعانة" .
(٣) هو كتاب مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب .
(٤) فى د ، ز ، س "يرى" .
(٥) بليدة بسواحل الرملة من أعمال فلسطين (ياقوت) .
(٦) كلمة "بها" ساقطة من « ز ، س » .

مع الشهود، واشتهر بالصدق والعفة والمعرفة بالأمور. فصار مقبول القول عند القضاة ثم ولى قضاء أعمال من الرملة بعد والده، فاتصل ببعض حظايا القصر بالقاهرة، فاستمر فى عمله إلى أن ماتت[١] فعزل عن الحكم فدخل القاهرة يسعى فى عود وظيفته، فتوصل بسعة حيلته إلى أن بلغ من أمره ما بلغ .

فقرأت بخط الحافظ قطب الدين الحلبى، أن اليازورى بعد أن صرف من القضاء حج وزار المدينة[٢] على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم[٢] فلازم القبر النبوى. فاتفق أنه نام هناك فسقطت عليه وهو نائم قطعة خلوق من الزعفران الذى تلطخ الحجرة به، فجاء إليه أحد الخدم فأنبهه[٣] وقال له : أبشر فإنك ستلى[٤] ولاية عظيمة. فاحفظ لى هذه البشارة فإنى أستحق بها عليك الكرامة. فتوجه إلى مصر وسعى إلى خدم[٥] أتباع أم المستنصر[٦] فوصفوه لها، وتجربته[٧] وصار يتردد إلى الوزير صدقه بن يوسف الفلاحى وباطنه فى السعى على أبى سعد التسترى. وكان هو القائم بأمور الدولة فأعانه حتى قتل التسترى[٨] .

واستبد الوزير بالأمر، فاتفق أن القاضى حضر الخدمة يوم الاثنين على العادة، فقعد بباب القصر ينتظر الإذن، فالتفت فرأى اليازورى جالسا مع أتباعه، فزجره وطرده، فخرج وهو خجل. ثم سعى جهده ليرضى عنه القاضى فأصر: فتوسل إليه

---

(١) فى ز : « مات أبوه » .

(٢) ... ... (٢) عن ز، د .

(٢) فى ز « دمه » .

(٤) فى نسخة ز « ستلق » .

(٥) "أشار ابن ميسر إلى أن اليازورى" تعرف برفق المستنصرى وكان خصيصا بأم المستنصر" (٢ : ٨)

(٦) كانت جارية لأبى سعد التسترى اليهودى وأخذها منه الظاهر فولدت له المستنصر (ابن ميسر ٢ : ١) .

(٧) فى ز : « وبربته » .

(٨) ذكر ابن ميسر أنه هذا كان فى يوم الأحد لثلاث خلون من جمادى الأولى سنة ٤٣٩، ومثل بجثته (٢ : ١)

ويقال إن ابن نجية هذا ، هو الذى نَمَّ على هذا القاضى، وعلى[1] من اتفق معه على إعادة[2] الدولة الفاطمية ، حتى آل أمرهم أن قتلهم السلطان صلاح الدين وصلبهم .

وذكر القاضى جمال الدين بن واصل فى تاريخه[3] الذى قصره على بنى أيوب عن القاضى تاج الدين بن بنت الأعز ، أنه حكى له أن ابن العُوَيْرِس هذا ، رأى فى منامه أن المسيح عيسى بن مريم، أخرج رأسه من السماء، فسأله ابن العُوَيْرِس: الصَّلبُ حق ؟ فقال المسيح : نعم . الصلب حق. فقص ابن العُوَيْرِس هذه الرؤيا على بعض المعبِّرين . فقال له : الذى رأى[4] هـذه الرؤيا يصلب ، لأن المسيح معصوم من الكذب ، فلا يقول إلا الحق ، والله سبحانه وتعالى نفى عنه الصّلب ، فرجع الوصف إلى الرائى . فلم يلتفت لقوله . واتفق صدق التعبير وصلب بعد مدة . وكان ذلك فى أواخر شعبان . وقيل فى ثانى شهر رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة وقُتِل هو وعدوه ابن الجليس، وصلبا ودفنا فى قبر واحد بالقرافة، وسنذكر القصة فى عبد الجبار إن شاء الله .

الحسن اليازورى

الحسن بن على بن عبد الرحمن اليازورى من يازور[5]، بتحتانية أوله ثم زاى مضمومة ثم واو ساكنة ثم راء . قرية من أعمال فلسطين. كان أبوه مزارعا بها[6] ثم اتسعت دنياه فتحول إلى الرملة . وولى القضاء بها ، ونشأ ولده هذا فتفقه وتأدب وجلس

(١) فى د ، ز "رقال" .
(٢) فى ز "إعانة" .
(٣) هو كتاب مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب .
(٤) فى د ، ز ، س "يرى" .
(٥) بليدة بسواحل الرملة من أعمال فلسطين (ياقوت) .
(٦) كلمة "بها" ساقطة من «ز ، س» .

مع الشهود، واشتهر بالصدق والعفة والمعرفة بالأمور. فصار مقبول القول عند القضاة ثم ولى قضاء أعمال من الرملة بعد والده ، فاتصل ببعض حظايا القصر بالقاهرة ، فاستمر فى عمـله إلى أن ماتت[1] فعزل عن الحكم فدخل القاهرة يسعى فى عود وظيفته ، فتوصل بسعة حيلته إلى أن بلغ من أمره ما بلغ .

فقرأت بخط الحافظ قطب الدين الحلبي، أن اليازورى بعد أن صرف من القضاء حج وزار المدينة[2] على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم[2] فلازم القبر النبوى. فاتفق أنه نام هناك فسقطت عليه وهو نائم قطعة خلوق من الزعفران الذى تلطخ الحجرة به، فجاء إليه أحد الخدم فأنبهه[3] وقال له : أبشر فإنك ستلى[4] ولاية عظيمة. فاحفظ لى هذه البشارة فإنى أستحق بها عليك الكرامة، فتوجه إلى مصر وسعى إلى خدم[5] أتباع أم المستنصر[6] فوصفوه لها، وتجربته[7] وصار يتردد إلى الوزير صدقه بن يوسف الفلاحى و باطنه فى السعى على أبى سعد التسترى . وكان هو القائم بأمور الدولة فأعانه حتى قتل التسترى[8] .

واستبد الوزير بالأمر، فاتفق أن القاضى حضر الخدمة يوم الاثنين على العادة، فقعد بباب القصر ينتظر الإذن ، فالتفت فرأى اليازورى جالسا مع أتباعه ، فزجره وطرده ، فخرج وهو خجل . ثم سعى جهده ليرضى عنه القاضى فأصر ؛ فتوسل إليه

---

(١) فى ز : « ماتت أمره » .

(٢) ... ... (٢) عن ز ، د .

(٣) فى ز « فنبهه » .

(٤) فى نسخة ز « ستلى » .

(٥) "أشار ابن ميسر إلى أن اليازورى" تعرف برفق المنتصرى وكان خصيصا بأم المستنصر" (٢ : ٨)

(٦) كانت جارية لأبى سعد التسترى اليهودى وأخذها منه الظاهر فولدت له المستنصر (ابن ميسر ٢ : ١) .

(٧) فى ز : « وجربته » .

(٨) ذكر ابن ميسر أنه هذا كان فى يوم الأحد لثلاث خلون من جمادى الأولى سنة ٤٣٩ ، ومثل بجثته (٢ : ١)

بنائبه القضاعى ، فلم يفد . ثم توسل إليه بنائبه الآخر أحمد بن محمد بن أبى زكريا ، فلم ينجح . فاتفق أن وصل إليه ثلاثون حملا من التفاح ، فأهدى منها للقاضى خمسة أحمال وللوزير خمسة أحمال ، وللقائد عدة الدولة رفق خمسة أحمال ، ووزع الباقى على الأتباع ، فلم يعرف له حق ذلك إلا القائد . فانه قال : هذا رجل لايعرفنا ولا تقدم لنا عليه جميل ، فيجب أن نكافئه . فاتفق أنه لقيه فى الطريق فأنصفه فى السلام والكلام واستزاره فزاره ، واستمر يتردد إليه فسعى له إلى أن قرره فى خدمة أم المستنصر ، وكان كاتبها مات ، وتعطلت ثلاثة أشهر ، وهى فى اختيار[1] من تستخدمه . فأشار عليها رُفْق به[2] ووصفه وأثنى عليه الوزير والشيخ أبو نصر ابن أخى أبى سعد التسترى . وكانت قد عينته لذلك فامتنع ، ورضى اليازورى[3] فاستقر وتكلم فى جميع تعلقاتها .

واتفق أن الوزير نكب ثم قتل ، فأقيم الحسين بن محمد الجرجرائى[4] مكانه ، وترقى حال اليازورى ، وأمرته أم المستنصر أن لايقوم لأحد كائنا من كان ، فامتثل أمرها إلا فى رُفق ، الذى كان سبب سعادته . فلم يزل فى ترق وازدياد ، إلى أن صار يحضر عند الخليفة و يستشيره فى الأمور . ثم صار لا يقطع الوزير أمرا دونه . ثم صار الخليفة لايخاطب الوزير إلا على لسانه ، فثقل ذلك على الوزير ، فتحيل بإبعاده عن الخليفة ، بأن سعى له فى القضاء . فبدأ فأفسد حال قاسم بن عبد العزيز عند الخليفة وشنع عليه وعاب أحكامه ، وأطنب فى وصف اليازورى بالعقل ، والمعرفة التامة .

---

(١) فى ف "احتساب" وهو تحريف .

(٢) عن نسخة ز ونصها « فاشار رفق به » .

(٣) فى نسخة ف ، ب "باليازورى" .

(٤) هو الملقب بأبى البركات الحسين بن عماد الدولة بن محمد الجرجرائى ابن أخى الوزير أبى القاسم الجرجرائى المتوفى سنة ٤٣٦ كما فى ابن ميسر ، ص ٣١

بالأحكام، وحسن السياسة ، والصبر على ذلك . فولاه القضاء . فبلغ ذلك اليازورى فخشى من إبعاده عن خدمة أم المستنصر، وكانت هى باب الملك ، فراسلها فى ذلك فقالت له لا يضيق صدرك ، فانى لا أستبدل بك أحدا(١) ولا يهولنّك أمر الحكم فان القضاعى وابن أبى زكريا ينفذان الامور ، واجعل لنزولك إليهم يومين فى الأسبوع ، وفيهما يكون ولدك ينوب عنك عندى ، فاستقر الأمر على ذلك نخلع عليه ، وقرىء سجله بالإيوان . ولقب اليازورى لما ولى القضاء ، قاضى القضاة ، داعى الدعاة ، الأجل المكين ، عمدة الدين ، أمينَ أميرِ المؤمنين .

وكانت ولايته فى يوم الاثنين الثانى من المحرم سنة إحدى وأربعين [وأربعمائة](٢) .

وخرج من عند الخليفة ، فمشى جميع أهل الدولة فى ركابه ، لأجل مولاتهم.
ثم راسلها(٣) الوزير فى استخدام ولده عندها ، فقالت لاأستبدل بكاتبى أحدا . فلما تحقق الوزير ذلك ، وعلم أن حيلته لم تكمل ، أخذ فى مداراته ، فاجتمع به وتعاهدا وتواثقا ، وصارا يجتمعان فى الشهر يوما فى بيت الوزير ، فيخلوان ويبالغ الوزير فى إكرامه ، وهو يدبر(٤) عليه فى الباطن .

فاتفق أن المستنصر قبض على الوزير فاختار اليازورى للوزارة ، فامتنع لحسن له ناصر الدولة الحسين بن حمدان(٥) ذلك ، فأصرّ وأقام صاعد بن مسعود(٦) نائبه مكانه ولم يتسمّ بالوزارة بل يسد الأشغال حتى يختاروا وزيرا .

---

(١) كلمة « أحدا » ساقطة من « ف » ، ب ، س . (٢) زيادة اقتضاها السياق .

(٣) فى د ، ز " ثم أرسل " . (٤) فى ر « يردى » .

(٥) هو الحسين بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن عبد الله بن أبى الهيجاء بن حمدان التغلبى قتل سنة ٤٦٥ هـ ابن ميسر (٢ : ٢٢)

(٦) هو أبو الفضل صاعد بن مسعود ولى الوزارة سنة ٤٤١ وصرف فى المحرم سنة ٤٤٢ هـ .

وعرض المستنصر الوزارة على القاضى فامتنع ، ومع ذلك فكان لايقطع أمرا دونه ، ولا يخاطب صاعدًا إلا على لسانه . فثقل على صاعد أيضا ، فأخذ فى تأليب الجند عليه ، فلم يجد بدا من أن يجيب الخليفة إلى ما التمسه منه ، من الدخول فى الوزارة ، فوليها فى المحرم سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ، فباشرها بهمة وحرمة وجمع الكلمة . بجمع القضاء والوزارة والنظر فى ديوان أم الخليفة ، وكاتب(١) أمراء الأطراف ، وجهز الجيش لغزو بلاد الفرنج مرة بعد أخرى ، وساس الأمور أعظم سياسة ، وتمكن من الدولة تمكنا زائدا ، وصار يتمّ له بالحيلة والسياسة مالا يتم ببذل الأموال والأنفس ، ولم ينزع الطيلسان . ولقب الناصر لدين الله(٢) . وهو الذى راسل الصلحى(٣) لما ثار(٤) باليمن . فأقام الدعوة الفاطمية باليمن ، وأهدى إلى المستنصر ما قيمته عشرة آلاف دينار ، ولم يكن لهم عهد بمثل ذلك . واتفق أن المعز(٥) بن باديس صاحب افريقية قصر فى مخاطبة الوزير [وكان يكتب إلى من قبله من الوزراء من عبده ، فصار يكتب إليه من صنيعته ، فعاتب نائبه وكاتبه فى ذلك فما أفاد ، فتلطف الوزير](٦) حتى أحضر إليه سكين المعز من دواته ، فقال لنائبه : كاتبْه بأنا لو أردنا أن نذبحه بها فعلنا(٧) فتمادى على حاله الأول ، فغضب منه ، وألب عليه العرب حتى ضيقوا عليه ، فلم يسعه إلا مداراة(٨) الوزير والخضوع له . وأغزى الوزير الجيش الى صقلية . وغيرها .

---

(١) فى ز "وعاتب" .

(٢) فى ف ، ب "الناصر للدين" .

(٣) كذا فى جميع الأصول .

(٤) فى ز "كثر" وفى د "ثر" .

(٥) كذا فى ف ، ب وفى د ، ز "العزيز" .

(٦) ما بين الأقواس المربعة سقط بنسختى د ، ز .

(٧) فى ز "بما فعل فعلنا" .

(٨) فى د ، ز "موالاة" .

وتوقف النيل فى سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، فساس الوزير أمر الناس حتى انحط السعر ، ومشى الحال ولم يتغير عليهم شىء . ولما غضب الوزير البساسيرى[١] من الوزير ابن المسلمة[٢] ببغداد ، وخرج إلى ديار بكر كاتب المستنصر يستأذنه فى القدوم ، فاستشار فى أمره فأشار عليه الوزير بأن يفوض إليه أمر تلك البلاد ، ويمده بالمال ، ولا يأذن له فى القدوم لئلا يفتك به العرب ، فاستجود رأيه وفعل ذلك .

واتفق قدوم طغرل بك بغداد واستيلاؤه على العراق بعد استيلائه على خراسان ، وأراد بعد ذلك الاستيلاء على الشام فخافه أهل مصر ، فأخذ اليازورى فى الحيلة ، وكاتبه وتلطف به ، وأوهمه أنه فى طاعته ، وأن البلاد بحكمه ، وأنه لا يتكلف فى قتال ولا إنفاق على عسكر ، بل متى أراد وصل بغير مانع ، فتوهم طغرل بك صحة ذلك واقتصر عن الحركة حتى يخلو وجهه[٣] لذلك ، فوجد أعداء الوزير السبيل إلى القدح فيه وقيل فى حقه إنه[٤] يكاتب أعداء الدولة ويستدعيهم إلى أخذ المملكة .

وكان اليازورى جيد السياسة ، حسن الأخلاق كثير التجمل ، حتى يقال كانت مائدته[٥] كل يوم يحضرها القضاة والفقهاء والأدباء ، وكان طلق الوجه ، ظاهر البشر ، كثير الصمت قليل الكلام . وكان إذا رضى احمرت وجنتاه ، وإذا غضب اصفرت محاجر عينيه فقط . وقيل : إن ذلك غاية ما يكون فى صحة الطباع ، وسكون النفس ، واعتدال المزاج . وما كان يقول "لا" فى شىء يسأله ، بل إذا سئل فيما يمكن

---

(١) هو أبو الحارث ارسلان البساسيرى نسبة إلى قرية من قرى فارس يقال لها بساسير ، كان مولى لأبى على الحسن ابن أحمد الفارسى النحوى ، فتنقلت به الأحوال حتى ملك بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة بن بويه وترقت به الأمور حتى صار من كبار قواد الأتراك .

(٢) هو أبو القاسم على بن المسلمة (ابن ميسر ٢ : ١١)

(٣) فى د ، ز "تخلو وجهتم" وهو تحريف .

(٤) فى د ، ر : « انه كان »

(٥) هذه رواية د ، ز وفى ف ، ب "كانت له مائة مائدة كل يوم"

الاجابة عليه قال "نعم" . وإذا سئل فى غير ذلك يطرق ولا يرفع رأسه، وعرفوا ذلك منه . فكان لا يراجع فيه إلا بعد مدة .

وكان إذا نزل به أمر استشار فيه ، وسمع ما يقال ولا يصوّب أحدا منهم ولا يخطئه ، ثم عمل بأحزم ما يقدر عليه من ذلك .

ويقال : كان ارتفاع[١] الدولة فى مباشرته ألفى ألف دينـار فى السنة . فلما انقضت أيامه ودس أعداؤه[٢] عليه الأقاويل الباطلة ، طلب المستنصر من ولده أبى عبيد الله الملقب صفى الدين أن يعمل له دعوة . فبالغ الولد المذكور فى ذلك وحضر المستنصر وقد احتفلوا له[٣]، فرأى ما أذهله من الفرش والآلات وغير ذلك. فحقد عليه ورأى أعداؤه السبيل إلى التقوّل عليه ، فبالغوا حتى قالوا إنه احتاز مال الدولة كله ،وجعله مثل سبائك الشمع، وأرسلها إلى الشام وقصد الهرب، فلم يشعر فى أول يوم من المحرم سنة خمسين وأربعمائة إلا وقد قبض عليه واعتقل ، وقرر بعده فى الوزارة أبو الفرج البابلى، وفى القضاء أحمد بن عبد الحاكم الفارقى ، وكان استقراره فى العشر الثالث من صفر كما سيأتى .

وكان اليازورى هو الذى اصطنع البابلى وقدمه وجعله كبير الديوان. فلما قبض عليه كتب إليه رقعة يستعطفه و يوصيه إن صار الأمر إليه على أولاده وعائلته . فنظر البابلى فيها وذلك قبل أن يلى الوزارة ، ولم يجب عنها. فلما ولى الوزارة قال لمن عنده: انظروا إلى هذا الكذاب يخاطبنى بنون العظمة . وهو على شفير القبر ! وآل أمره معـه إلى أنه سعى فى إخراجه من الاعتقال بمصر ، إلى الاعتقال

(١) فى ز "انتفاع" .

(٢) العبارة فى ز « ودبرت أعداؤه وكفرت ... »

(٣) فى ز "وقد احتفلوا لما رأى" .

بتنيس وإنما فعل ذلك ليتمكن من قتله ، وكان كذلك . فأخرجه هو ونساءه وحاشيته فاعتقلوا، ثم أخذ البابلى فى الترتيب على اليازورى، حتى اتفق أن الأجناد شغبوا على البابلى، فدخل وهو مذعور على المستنصر، وشكا حاله، فقال : لا يتم لى أمر واليازورى موجود . فقال له طب نفسا فإنا لا نعيده . قال : وكيف تعيده يا أمير المؤمنين وقد هم بقتلك ، وأقامت السرية[1] تدور بقصرك أسبوعا فانكر ذلك المستنصر. ثم فكر فى ذلك وأطرق . فسارع البابلى فأرسل إلى اليازورى من يقتله فبلغ ذلك أم المستنصر، فدخلت على ابنها وسألته عن ذلك فأنكر، وأرسل فى الحال إلى البابلى يأمره أن يعيد الذين بعثهم، فتشاغل البابلى عن القاصد بتطويل الكلام معه، إلى أن ظن أن قصاده قضوا الحاجة ، وجهز من يردهم . فوجد الأمر فات وذلك فى ثانى عشرين صفر من السنة ، وبلغ ذلك المستنصر فاغتم وكذلك أمه .

وقرأت بخط الحافظ قطب الدين ما نصه : وفى صفر سنة خمسين أرسل المستنصر كاتبه طاهرا ومعه جند[2] من السيافة إلى تنيس تضرب عنق اليازورى، فأخرج فى الثانى والعشرين منه ، فضرب عنقه ، ورمى جيفة فى مزبلة ، فورد أمر المستنصر بعد ثلاثة أيام بتكفينه وتجهيزه ودفنه، فغسل وصلى عليه ودفن ثم دفنت رأسه مع جسده فى آخر الشهر .

وكان ينسب لكثرة صمته إلى التيه والصلف وإنما كان ذلك لتفكره فى الأمور . وكان كثير الصدقة جزيل الستر، وكان قد رتب لكثير من أهل الخير رواتب تأتيهم على يد وكيل أم المستنصر من عند الوزير، وكانوا يظنون أنه من عندها فلما نكب انقطعت ، فعرفوا من أين كانت .

---

(١) هذا نص الأصول وفى بعضها "الشربة" ويحتمل أنه السوقة .

(٢) ق ، ز : "سنوده" .

الحسن بن قاسم الرعينى

الحسن بن قاسم بن طاهر الرعينى، من المـائة السادسة. كان على مذهب العبيديين. ولّاه الحسن بن الحافظ لما ولى الوزارة والده. فلما قتل[١] أبوه عاد ابن ميسر[٢] فاستمر إلى أن قتل، واعتذر الرعينى، وذلك فى المحرم سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة. وتولى الحكم بعد صرف ابن ميسر فى شوال سنة ثمان وعشرين [وخمسمائة]. وفى ولايته الثانية كان ينوب عن بهرام الأرمنى وزير الحافظ، وذلك أنه كان ولاه الوزارة فأنكروا عليه، فقال له الخواص من جلسائه إن النصرانى لا يكون وزيرا، لأن من وظيفته أن يصعد مع الخليفة المنبر يوم الجمعة، ليزر عليه الكلة المـانعة من النظر إليه حالة الخطبة، فأصر على توليته الوزارة، وأن ينوب عنه القاضى فى ذلك، فناب عنه الرعينى المذكور، وقيل للحافظ أيضا: إن أمر القضاء كان قد فوض لبدر الجمالى ثم لولده، ولم يزل بأيدى الوزراء، وإن الوزير هو الذى يولى القاضى، وهو نائبه، ويخرج التواقيع إلى البلاد بذلك، فأبطل تلك العادة، وفصل القضاء من الوزارة، وولى القاضى من قبله، وبطلت تلك السُّنة.

أبو محمد بن أبى كدينة المرادى

الحسن بن ثقة الدولة مجلى بن أسد بن أبى كدينة أبو محمد المرادى من المـائة الخامسة. يقال إنه من ذرية عبد الرحمن بن ملجم، أول ما ولى القضاء

---

(١) فى نسخة ز « فلما قتل أبو عاد بن ميسر » وهو خطأ.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن هبة الله بن ميسر القيروانى. ولى القضاء عدة مرات، ثم صرف فى المحرم سنة ٥٣١ (السيوطى ٢ : ١٥٥ وابن ميسر ص ٧٧)

فى دولة ناصر[١] الدولة بن حمدان، المستولى على دولة المستنصر فى السابع والعشرين من شعبان سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، عوضا عن [أبى القاسم] عبد الحاكم ابن وهيب[٢] وأضيفت اليه الوزارة بعد صرف أبى غالب عبد الظاهر بن الفضل ابن الموفق فى الدين المعروف بابن العجمى، ثم قبض عليه فى خامس ذى الحجة، وقرر فى القضاء والوزارة ، جلال الملك أحمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد، فاستخلف فى الحكم أخاه عليا، ثم صُرف عن الحكم والوزارة فى الثالث والعشرين[٣] من المحرم سنة ست وخمسين [وأربعمائة] ، وأعيد الحكم لابن أبى كدينة، والوزارة لأبى المكارم المشرف بن أسعد بن عقيل . ثم صرف ابن أبى كدينة عن الحكم ، واستقر علىّ ابن عبد الحاكم ، وذلك فى تاسع عشر[٤] ربيع الآخر. ثم صرف واستقر أبو القاسم عبد الحاكم بن وهيب ، وذلك فى خامس جمادى الأولى ، ثم استقر ابن أبى كدينة فى الحكم والوزارة جميعا فى العشر الأخير من شهر رمضان . ثم صرف عنهما جميعا فى الرابع من ذى الحجة منها ، واستقر فى الحكم أحمد بن عبد الحاكم ، وفى الوزارة أبو على الحسن بن أبى سعد إبراهيم بن سهل التسترى .

ثم فى النصف من المحرم[٥] سنة سبع وخمسين أعيد ابن أبى كدينة إلى القضاء والوزارة جميعا . فأقام أربعة أيام وصرف ، وأعيدت الوزارة لأبى شجاع [محمد

---

(١) هو الحسين بن عبد الله بن أبى الهيجاء بن حمدان التغلبى .

(٢) فى ابن ميسر ٢ : ١٥ "وهب" .

(٣) فى ابن ميسر ج ٢ ص ١٥ " ثالث عشر محرم " .

(٤) « « ج ٢ ص ١٥ "سابع عشر" .

(٥) نص الخبر فى ابن ميسر : "فى نصف المحرم صرف عن الوزارة أبو على الحسن بن أبى سعد التسترى ، وصرف عن القضاء أبو أحمد بن عبد الكريم ، وتولى الوزارة أبو شجاع محمد بن الأشرف بن أبى غالب محمد بن على بن خلف ، وكان أبوه وجده وزراء بني بويه ببغداد ، وصرف ثانى يوم عنها . وولى الحكم والوزارة جميعا أبو محمد بن أبى كدينة فى الحادى والعشرين من المحرم وأقام أربعة أيام وصرف عنهما جميعا فى السادس والعشرين منه .

ابن الأشرف] والحكم بجلال الملك أحمد بن عبد الكريم . ثم صرف عن الحكم فى النصف من جمادى الآخرة . واستقر ابن أبى كدينة فى الوزارة والقضاء جميعا ، إلى أن صرف عنهما فى نصف رجب ، واستقر فى الحكم عبد الحاكم بن وهيب ثم صرف ، وأعيد ابن أبى كدينة . ثم فى السادس والعشرين[1] من صفر سنة ثمان وخمسين صرف ، واستقر جلال الملك ، وأضيفت له الوزارة فى رابع جمادى الآخرة منها . ثم صرف عن الوزارة بعد أيام، ثم صرف واستقر ابن أبى كدينة ثم صرف فى سادس عشرين صفر سنة ثمان وخمسين، ثم عاد . ثم صرف فى ثامن المحرم سنة تسع وخمسين ، وأعيد عبد الحاكم ، ثم صرف فى سابع جمادى الآخرة ، وأعيد ابن أبى كدينة ، ثم صرف [وأعيد المليجى ثم صرف أيضا وأعيد ابن أبى كدينة ثم صرف][2] فى الثامن والعشرين من ذى القعدة ، ثم أعيد فى صفر . ثم صرف بالمليجى خمسة أيام ، ثم أعيد فى ربيع الأول إلى القضاء والوزارة ، وصرف فى جمادى الأولى[3] واستقر جلال الملك [مكانه فيه إلى سلخ رمضان فصرف عنه وتولى القضاء المليجى][4] ثم صرف فى يوم عيد النحر ، وأعيد ابن أبى كدينة ، ثم صرف فى ثالث عشر صفر سنة [إحدى] وستين واستقر المليجى [وصرف جلال الملك عن الوزارة هو والمليجى فى يوم واحد][5] ثم استقر خطير[6] الملك محمد بن الوزير أبى محمد الحسن بن على اليازورى فى القضاء[7] والوزارة جميعا فى اليوم المذكور ، إلى أن صرف فى شوال منهما جميعا . واستقر فيهما ابن أبى كدينة إلى

---

(١) فى ابن ميسر « فى السادس عشر » .
(٢) التكلة من ابن ميسر ص ١٧
(٣) فى ابن ميسر انه صرف فى جمادى الأولى عن القضاء فقط .
(٤) التكلة من ابن ميسر ص ١٨
(٥) التكلة من ابن ميسر ص ١٩
(٦) هذه رواية ز ، د ، س وفى ف ، ب « خطيب » .
(٧) كلمة « القضاء » ساقطة من نسختى د ، ز .

ذى القعدة ، وصرف عن القضاء ، واستقر فيه المليجى . وكانت فى هذه السنين الفتنة[١] الشديدة التى حصلت بمصر ، ثم ولى[٢] ابن أبى كدينة القضاء والوزارة والدعوة جميعا فى شهر ربيع الأول سنة أربع وستين .

فلما قتل ناصر الدولة بن حمدان فى شهر رجب سنة خمس وستين ، وتنفس خناق المستنصر مما كان فيه ، استطال الذين قاموا على ناصر الدولة ، وهم الوزير المذكور و إلدكز مقدم الجيوش ومن معه من الأتراك ، فكاتب المستنصر بدر الجمالى ، وفوض اليه أمور المملكة بالديار المصرية ، وكان يومئذ مقيما بعكا[٣] ، فاستخدم جماعة من الجند ، وسار فى البحر فى قرة[٤] الشتاء ، فوصل سالما فى مائة مركب فى أول كانون الى دمياط ، ووصل إلى مصر ، فقبض على إلدكز ، وذلك فى ربيع الآخر سنة ست وستين ، واستقر فى تدبير المملكة فى يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى منها ، و بسط يده فى قتل المفسدين والمتغلبين[٥] وقتل غالب من ولى الوزارة واستقرت القضاة نوابا عنه ، وكذلك الدعاة ، ولقب " كافل قضاة المسلمين ، وهادى دعاة المؤمنين " وذلك فى شعبان سنة سبع . ثم قبض على ابن أبى كدينة فى جمادى الآخرة سنة ست وستين ، واعتقله بدمياط ثم أرسل إليه من يقتله .

قال ابن ميسر فى تاريخه : كان ابن أبى كدينة قاسى القلب جبارا . ويقال إن السياف لما دخل عليه ليقتله ، ضربه بسيف كليل ، فضربه عدة ضربات[٦] . ويقال : اتفق أنها كانت بعدد ولاياته .

---

(١) كذا فى ز وفى ف " السنين الشديدة " .
(٢) رواية ز " ولى فيها " ولم يذكر " ثم " .
(٣) فى د ، ز " بعكة " .
(٤) فى الأصول : « قرة الشتاء » .
(٥) ساقطة من د ، ز .
(٦) عبارة ابن ميسر (٢ : ٢٢) : « فضربه سبع ضربات بعدد ولايته القضاء والوزارة » .

حسام الدين الغورى

الحسن بن محمد بن محمد بن على الغورى الأصل البغدادى الدار[١] ، نزيل القاهرة ، الحنفى ، الملقب حسام الدين من المائة الثامنة . ولد ببغداد وتفقه بها وولى بها الحسبة ، ثم القضاء . وسمع الحديث بها من الرشيد بن أبى القاسم ، ومحمد بن عبدالمحسن الدواليبى[٢] وغيرهما، ثم قدم صحبة الوزير نجم الدين محمود بن على بن سرور[٣] . فى صفر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ، بعد وقوع الفتنة ببغداد ، فصادف أن الملك الناصر كان عزل ابن عبد الحق[٤] فقرر حسام الدين المذكور فى قضاء الحنفية عوضا عنه ، وذلك فى جمادى الآخرة[٥] . فباشر بصرامة ومهابة ، لكنه كان كثير المزاح والهزل ، والسخف وبذاءة اللسان ، مع عدم معرفة بالشروط والسجلات ، وعدم مشاركة فى الفقه وغيره . وعىٍّ فى لسانه ، واجتراء على رفقته ، وكان يستطيل محاورة السلطان له بلسان الترك[٦] فكان إذا تكلم معه بالعربى ، يقبض لسانه ، وإذا تكلم معه بالتركى بالغ فى الحط عليهم .

واتفق أنه كتب إلى ناظر الدولة ورقة يعاتبه على تأخير معلومه ، فوقع له فيها من السخف والبذاء ما يستحى من إعادته . ثم لما حضر بدار العدل شرع يذم[٧] الكتبة ويذكر عنهم قبائح ، ويصرح ، ولا يكنى ولا يرمز . فغضب السلطان من

---

(١) فى ز "الميلاد" . (٢) فى ز "الدويق" .

(٣) فى الدرر الكامنة (٢ : ٤٢) : « سرورين » .

(٤) هو برهان الدين إبراهيم بن على بن عبد الحق ، وتقدمت ترجمته فى حرف الألف .

(٥) كذا فى ف وفى الدرر الكامنة وفى د ، ز "الأولى" .

(٦) فى ز : « بلسانه التركى » .

(٧) فى د ، ز "يذكر" .

ذلك ، وأنكر على وزير بغداد الذى جلبه إليهم ، فبالغ الوزير فى تعنيفه ، لما عرف تغير السلطان منه .

ومن سخفه : أنه كان إذا تحاكمت إليه امرأة وزوجها ينصر المرأة ، ويفحش فى مخاطباتها : حتى قال لامرأة مرة اكشفى وجهك ، فاستترت[1] فقال لوالدها : يا مُدمَّغ[2] مثل هذه تزوجها بهذا المهر ، والله إن مبيتها ليلة واحدة يساوى أكثر منه .

وكان يعاقب بالضرب الشديد والتعزير العنيف ، فكان العامة يبغضونه ، فلما كان فى سلطنة الناصر أحمد ، هجم عليه جماعة من المطبخ السلطانى ؛ كان أساء لبعضهم ، وحكم على بعضهم ، فأقاموه من بين[3] رفقته ، وخرقوا عمامته فى عنقه ، ومزقوا ثيابه ، وتناولوه بالنعال ، حتى أدركه بعض الأمراء وهو يستغيث ، فاستنقذه منهم ، وقبض على بعضهم فعاقبه ، وشيع الغورى إلى منزله بالصالحية ، فاقتحم العوام عليه بيته فنهبوه ، وكانت واقعة شنيعة . ثم اقتضى رأى أهل الدولة أن أخرجوه من القاهرة فشيعوه على أقبح صورة .

وكان سبب تسليط العامة عليه ، أنه أفتى بقتل سلطان ذلك الوقت ، وقيل : إنه دس عليه ذلك .

ومما حكى عنه : أنه مر برجل وهو راكب وفى يد الرجل فروجان وقد جعل أرجلهما بيده ، ورؤوسهما منكسة . فلما رآه وقف ، وطلب الرسل فأخذوا

---

(١) العبارة فى الدرر الكامنة (٢ : ٤٢) : « قال لامرأة اكشفى وجهك فكشفت وجهها » .

(٢) المدمغ : الأحمق وهو من لحن العوام . وصوابه الدميغ أو المدموغ . القاموس (مادة دمغ) .

(٣) فى د ، ز "مرتين" وهو تحريف .

الرجل، وأحضروه إلى الصالحية، فقال له : كيف يحل لك تأخذ حيوانا تجعل رجليه فى يدك، ورأسه إلى أسفل! اصلبوا هذا حتى يعرف أن كان هذا الفعل يضر، فحصلت فيه شفاعة، فاختصر أمره على أن أحضره وضربه ضربا مؤلما .

وهو أول من أمر من القضاة[١] أن يكتب فى المسطور أربعة من الشهود، وأن يكتبوا سكن المدين[٢] وذلك فى . . .[٣] وعاش بعد ذلك إلى . . .[٤] وله ولد كان يسمى . . .[٤] .

الحسن بن أبى الشوارب

الحسن بن محمد [بن الحسن بن عبد الله بن على بن محمد][٥] بن عبد الملك بن أبى الشوارب . ولى القضاء بعد والده ثم صرف، وقرر أخوه على بن محمد . وكانت وفاة والدهما فى سنة [تسع وأربعين وثلثمائة][٦] ثم صرفه المطيع[٧] سنة خمس وخمسين، وقرر فى القضاء عبد الله بن نائل بن نجيح، ثم أعيد الحسن إلى أن مات فى سنة إحدى وستين، فقُرر فى القضاء أخوه على .

---

(١) هذه رواية ز، د وفى ف وب "وهو أول القضاة أمر أن يكتب" .

(٢) إلى هنا تنتهى الترجمة فى نسختى «ز، د» .

(٣) بياض بالأصول .

(٤) بياض بالأصول .

(٥) التكملة من رفع الاصر فى ترجمة محمد بن أبى الشوارب . والنجوم الزاهرة (٣ : ٣٢٠) .

(٦) بياض بالأصول أكملناه من رفع الاصر فى ترجمة محمد بن أبى الشوارب . وفى النجوم الزاهرة (٣ : ٣٢٠) : أن وفاته كانت فى سنة ٣٤٧ هـ . وفى نسخة ز «اثنين وخمسين» .

(٧) فى الأصول «المهدى» والصواب ما أثبتنا .

تقى الدين بن شاس

الحسين[1] بن عبد الرحيم بن عبد الله بن عمر بن شاس بن نزار بن عشاير بن عبد الله بن محمد بن شاس الجذامى، مالكى المذهب من المائة السابعة، يلقب تقى الدين، ويكنى أبا على بن شرف الدين أبى الفضل ابن الشيخ الإمام مصنف الجواهر فى مذهب مالك، وهى على ترتيب الوجيز للغزالى. ومنها اختصر ابن الحاجب كتابه.

ولد سنة تسع وستمائة فى صفر، وسمع من جده لأمه الشيخ بهاء الدين أبى الحسن ابن بنت الجميزى، ومن جعفر بن على الهمدانى، ومن عوض التونسى وغيرهم، وحدث. روى عنه الحافظ قطب الدين الحلبى. وكانت ولايته القضاء فى ذى الحجة سنة ثمان وستين. ثم صرف فى شهر رمضان سنة تسع وستين. ثم أعيد فى شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين. ودرس بالمنصورية للمالكية، وبالقمحية فى نصف شهر رمضان سنة أربع وثمانين. ومات فى آخر يوم من ذى القعدة، أو أول يوم من ذى الحجة سنة خمس وثمانين وستمائة.

الحسين بن على المكرمى

الحسين[2] بن على بن أحمد المكرمى، اسماعيلى[3] من المائة الخامسة. كذا سماه ابن ميسر فى تاريخه، وسماه الحافظ قطب الدين الحلبى فى تاريخه: "الحسن" بفتحتين.

---

(١) وفى ف وحسن المحاضرة (٢ : ١٢٢) : "الحسن"

(٢) وفى ف « الحسن » .

(٣) فى ز "ابن اسماعيل" .

وكانت ولايته عند صرف محمد بن عبد الحاكم ، سنة مات المستنصر وهى سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، فكانت مدته شهرا واحدا وثلاثة أيام .

وكان سبب عزله أنه ظهرت عليه عصابة لها قيمة، كأنها كانت من ذهب . وفيها جوهر نفيس ، كان أخذها من القصر أيام الغلاء والشدة ، ففقدت من صاحبتها وظهرت عليه بعد أن ولى القضاء . فعزل بسببها وصُودر .

ذكر ذلك ابن ميسر فى حوادث سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة نقلا عن الصفى الجوهرى عن على بن منجب بن الصيرفى .

ابن الصواف الحموى الحنفى[1]

الحسن بن على بن محمد بن أحمد بن مكى بن محمد بن أحمد [2] القاضى بدر الدين أبو [عبد الله بن العلاء بن الشمسى الحصنى ثم القاهرى][3] الحموى الحنفى ، عرف بابن الصواف . ولد[4] قبل الفتنة اللنكية، وأخذ عن ابن الهمام[5]. وولى قضاء حماه[6]، ثم ولى قضاء الحنفية بالديار المصرية ، بعد صرف القاضى محب الدين

---

(١) وردت هذه الترجمة فى النسخة الفيضية فقط ، ولعلها زيدت عن أحد تلامذة المؤلف أو هى من زيادات النساخ نقلها من الضوء اللامع للسخاوى تلميذ ابن حجر بدليل اتفاق كثير من عباراتها . وبعيد أن تكون هذه الترجمة من عمل ابن حجر؛ لأن المترجم له ولى قضاء مصر لأول مرة سنة ٨٦٧ هـ وابن حجر توفى سنة ٨٥٢ هـ والترجمة التى فى الضوء اللامع أتم من هذه .

(٢) بياض بالنسخة بقدر كلمة .

(٣) نقص أكملناه من الضوء ج ٣ ص ١١٣

(٤) فى الضوء اللامع : أنه ولد سنة ثلاث وثمانمائة بحصن الأكراد بين حماه وطرابلس .

(٥) هو الكمال بن الهمام شيخ الأشرفية .

(٦) فى الضوء اللامع أن ذلك كان فى أول سنة إحدى وثلاثين .

ابن الشّحنة وذلك فى رجب سنة ٨٦٧ ، فمشى ما كان ألزم نفسه التوقف فيه من الاستبدالات ونحوها . ولم يلبث أن تعلل ، ثم مات(١) | وأعيد |(٢) ابن الشحنة فى يوم الأحد رابع المحرم سنة ٨٦٨ . جلست معه مرة أو مرتين ، وكان أرسل يسألنى عن حديث ، فكتبت له الجواب | و | تكرر له ذلك ، سامحه الله وإيانا .

ابن حَيُّون المغربى

الحسين بن على بن النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيُّون، بمهملة وياء آخر الحروف ثقيلة مضمومة وآخره نون، المغربى الإسماعيلى، من المائة الرابعة . ولد لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة بالمهدية ، وقدم مع أبيه القاهرة وهو صغير ، فحفظ كتابا فى الفقه ومهر إلى أن صار من أئمة(٣) السبعة . واستخلفه عمُّه محمد بن النعمان بالجامع فى الحكم. ثم صرفه بابنه عبد العزيز بن محمد. فلما مات محمد بن النعمان ، أقامت مصر بغير قاض تسعة عشر يوما ، فاستدعاه برجوان بأمر الحاكم ، فولاه القضاء ، وولى المظالم ابن عمه عبد العزيز بن محمد ابن النعمان ، وذلك فى آخر صفر ، أو أول شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وثلثمائة(٤) . وحرره المسبّحى فى الثالث والعشرين من صفر . قال : فقلده سيفا وخلع عليه ثيابا بيضاء مقطوعة ، ورداه برداء وعمّمه بعمامة مذهبين ، وحمله على بغلة . وقاد بين يديه بغلتين ، وحمل معه ثيابا صحيحة كثيرة. وقرى عهده بولاية

---

(١) ذكر السيوطى ج ٢ ص ١٤٥ أنه مات فى آخر عام ٨٦٧ هـ . وقال صاحب الضوء اللامع : إنه مات وقد استكمل خمسة أشهر وأياما فى المحرم سنة ٨٦٨

(٢) التكملة من حسن المحاضرة السيوطى .   (٣) فى د " الأئمة " .

(٤) فى الكندى (الولاة ص ٥٩٠ والقضاة ص ٦١٢) أنه ولى القضاء سنة تسعين وثلثمائة وعزل فى شوال سنة ٣٩٤ فى أيام الحاكم وقتل بعد ولاية عبد العزيز .

القضاء بالقاهرة ومصر والإسكندرية والشام والحرمين والمغرب وأعمال ذلك ، وهو قائم على قدميه . وأضيفت إليه الصلاة والحسبة فركب إلى الجامع ، ووقف عن قبول جماعة من شهود عمه ، وعدتهم أربعة عشر نفسا ، والمسبحى أسماهم ، ثم قبلهم بعد مدة شهر .

واستخلف على الحكم الحسين بن محمد بن طاهر بمصر ، وبالقاهرة مالك ابن سعيد الفارقى . وأقام النعمان أخاه فى النظر فى المعيار ، فأضاف إليه قضاء الإسكندرية . وعلى الفروض أحمد بن محمد بن أبى العوام،وألزم من ينظر فى مال الأيتام بعمل الحسبانات .

فبينما هو فى ثامن صفر سنة إحدى وتسعين ، جالس فى الجامع بمصر ، يقرأ عليه الفقه ، أقيمت الصلاة ، صلاة العصر ، فدخل فيها ، إذ هجم عليه مغربى أندلسى فضربه ضربتين بمنجل فغاص فى وجهه ورأسه . فأمسك الرجل فقتل ، وصلب ، وصار من ذلك اليوم يحرسه عشرون رجلا بالسلاح .

وذكر المسبحى فى تاريخه ذلك ،فى حوادث سنة ثلاث وتسعين فى ثانى المحرم . وأقام القاضى إلى أن اندمل جرحه ، فركب إلى الحاكم ، فخلع عليه وحمله على بغلة ،وقاد بين يديه أخرى . وأن الحسين هذا جُرح وهو راكع فى صلاة العصر . وكان إذا صلى يُصَفّ خلفه الحرس بالسيوف ،حتى يفرغ فيصلون هم حينئذ .

قال المسبحى : وهو أول قاض فعل معه ذلك : وكان الحاكم قد أمر أن يضعف للحسين أرزاق عمه وصلاته وإقطاعاته . وشرط عليه ألا يتعرض لشئ

من أموال الرعية ، لدرهم[١] فما فوقه . وخلع عليه وقلده سيفا ، وحمله على بغلة ، وفوض اليه الحكم لجميع المملكة ، وكذلك الخطابة ، والإمامة بالمساجد الجامعة ، والنظر عليها وعلى غيرها من المساجد . وولاه مشارفة دار الضرب والدعوة ، وقراءة المجالس بالقصر[٢] ، وكتابتها .

وهو أول من أضيفت اليه الدعوة من قضاة العبيديين، وكان الناس يظنون أنه لا يتولى القضاء لضعف حاله ، وأن الولاية إنما هى لعبد العزيز بن محمد ابن عمه[٣] لما كان أبوه قدمه فى الحكم فى حياته ، وهذّبه ودربه .

ثم رفع جماعة من الناس أن لهم ودائع مودعة فى الديوان الحكمى ، فأحضر القاضى ابن عمه عبد العزيز بن محمد بن النعمان، وكاتب عمه أبى طاهر بن السدى[٤]، وسألهما عن ذلك . فذكرا له أن عمه تصرف فى ذلك كله على سبيل القرض ، فأنكر عليهما ذلك، واشتد فى المطالبة . وولى استرفاع حسابهم، فنهض ابن إبراهيم النصرانى ، كاتب برجوان ، وفتش عليهم وألزم عبد العزيز ببيع ما خلفه أبوه ، فباع الموجود فتحصل منه سبعة آلاف دينار وزيادة . وحصل[٥] الكاتب قدرها مرتين فاستدعى القاضى ، وهو جالس بالقصر أصحاب الحقوق، فوفاهم حقوقهم، وقرر فى زقاق القناديل موضعا للودائع الحكمية . وأقام فيها خمسة من الشهود يضبطون ما يحضر و يصرف .

وهو أول من أفرد للودع الحكمى مكانا معينا . وكانت الأموال قبل ذلك تودع عند القضاة أو أمنائهم .

---

(١) فى س « للدرهم » .

(٢) فى ز " العهد " .

(٣) ليست فى نسخة « ر » .

(٤) فى نسخة ز ، س « أبا طاهر بن المسدى » .

(٥) من هنا يبدأ السقط فى نسخة ز ، وقد ترك له الناسخ بياضا بمقدار صفحة ونصف .

وباشر الحسين بصرامة ومهابة ، وهو أول من كتب فى سجله قاضى القضاة .
وأبوه أول من خوطب بها من قضاة مصر .

وتقدم إليه الحسن المغربى فى خصومة ، فزل لسانه بشىء خاطب به القاضى فأغضبه. فأرسل إلى والى الشرطة، فضربه ألف درة وثمانمائة درّة بحضرة صاحب القاضى . وطيف به فمات من يومه . وأخرجت جنازته لحضرها أكثر أهل البلد ، وكرموا قبره ، والدعاء له ، وعلى من ظلمه . وندم القاضى على ما فعل ، وفاته الندم .

فلما كان فى رجب سنة ٩٣ أذن الحاكم لعبد العزيز بن محمد أن يسمع الدعوة والبينة،مع استمرار الحسين على وظائفه،فرتب عبد العزيز له شهودا يحضرون مجلسه، وشرط عليهم ألا يحضروا مجلس ابن عمه،فبقى الناس فى أمر مريج ، فمن رفع قصة إلى الحسين رفع غريمه قصة إلى عبد العزيز . وإذا حضر عبد العزيز إلى الجامع تخلو دار الحسين. فكثر الكلام فى ذلك والخوض فيه ، فكتب الحاكم بخطه سجلا بأنه لم يأذن لغير الحسين أن يشارك الحسين فيما فوض إليه ، وأمر بأن يمنع من يسجل على غيره فى شىء من الأحكام . وأن من دعا أحدا من الخصوم ، وكان قد سبق إلى الحسين أن لا يمكّن أحدا منه. وقرئ هذا السجل على الملأ،وانشرح خاطرُ القاضى بذلك .

ولم يزل على جلالته ، حتى أفرط فى مجاوزة الحد فى التعاظم ، وألزم الشهود بحضور مجلسه فى داره ، وبالجامع ، ومن غاب منهم لزمه جعْلٌ جيد يؤخذ منه .

وكان يتبع قراءة ما يسجل عليه عنده، قبل أن يشهد به على نفسه. وكان مع ذلك كثير الإفضال على أهل العلم والأدب والثبوت، ولهم عليه جرايات من القمح والشعير مشاهرة وغيرها، ويصلهم بالملابس وغير ذلك. واستمر إلى أن خرج أمر الحاكم بصرفه عن الحكم فى شهر رمضان سنة أربع وتسعين. فلم يشعر وهو بداره حتى دخل عليه من أعلمه بأن ابن عمه عبد العزيز ولى القضاء. فأنكر ذلك إلى أن تحقق. فأغلق بابه ولزم بيته. واشتد خوفه، إلى أن كان فى السادس من المحرم فأمر الحاكم فأحضر على حمار نهارا. وأمر بحبسه إلى أول سنة ٩٥ فضربت عنقه هو وأبو الطاهر المغازلى، ومؤذن القصر. وأحرقت جثث الثلاثة عند (١) باب الفتوح.

وكان مما أنكره الحاكم قصة الرجل الذى ضربه والى الشرطة فمات كما تقدم، وقد ذكر إبراهيم بن الرقيق فى تاريخ إفريقية قصة الحسين هذا مع الحاكم. فقال ما نصه: وقتل الحاكم قاضيه حسين بن على بن النعمان فأحرقه بالنار. قالوا: وكان من أسباب قتله أن الحاكم كان قد ملأ عينه ويده، وشرط عليه العفة عن أموال الناس. فرفع إلى الحاكم شخص متظلم رقعة يذكر فيها أن أباه مات، وترك له عشرين ألف دينار، وأنها كانت فى ديوان القاضى حسين، وكان ينفق عليه منها مدة معلومة. فحضر يطلب من ماله شيئا فأعلمه القاضى أن الذى له نفد. فاستدعى الحاكم القاضى. فدفع اليه الرقعة، فأجابه بما قال للرجل، وأن الذى خلفه أبوه استوفاه فى نفقته. فأمر الحاكم بإحضار ديوان القاضى فى الحال، فأحضر ففتش فيه عن مال الرجل. فظهر أنه إنما وصل اليه القليل منه. ووجد أكثره

(١) إلى هنا ينتهى السقط الذى فى نسخة ز.

باقيا . فعدد(١) على القاضى ما رتبه وأجراه عليه ، وإكرامه إياه ، وما شرط عليه من عدم التعرض لأموال الرعية ، بجزع وهاله ذلك . وقال : العفو وأتوب . وانصرف بالرجل فدفع اليه ماله وأشهد عليه . فحقد الحاكم عليه لذلك ، فأمر به فحبس ، ثم أخرج بعد ذلك على حمار نهارا ، والناس ينظرون إلى أن ساروا به إلى المنظرة . فضربت عنقه ، وأحرقت جثته .

وكانت ولايته القضاء خمس سنين وسبعة أشهر وأحد عشر يوما .

قال المسبحى(٢) : لاعَنَ بين رجل سكرى(٣) وامرأته فى الجامع العتيق ، ولم يسبق بذلك ، يعنى فى دولة العبيديين .

قال وأقطع الحاكم للقاضى المذكور دارا ، بالقرب من الخليج الحاكمى ، فكان فى أيام النيل يركب فى [عُشَارىّ](٤) إلى هذه الدار ، ويسايره الشهود على دوابّهم فى البر ، ثم يركب منها إلى القصر ، ثم يعود اليها ، ثم يرجع إلى سكنه بالدار الحمراء .

أبو على بن هروان الرملى

الحسين بن عيسى بن هروان الرملى الشافعى ، من المائة الرابعة ، يكنى أبا على ويقال إن اسم أبيه موسى ، ويقال محمد . كان أحمد بن سليمان بن حَذلم لما ولى القضاء بالشام استخلف أبا الطاهر الذهلى ، فاستخلف هو الحسين بن هروان ،

---

(١) فى الذيل « باق ، فعد » .

(٢) من هنا إلى آخر الترجمة ساقط من ب .

(٣) كذا بالأصول والأصح « سكير » .

(٤) الزيادة عن ملحق الولاة والقضاة ص ٥٩٩ .

ذكر ذلك عبد العزيز الكنانى ، وقال أبو محمد الكنانى إن الحسين ولى قضاء مصر بعد وفاة عبد الله بن أحمد بن زَبر .

وقال ابن عساكر عن عبد الله بن أحمد الفرغانى : إن الحسين بن عيسى كان يلى القضاء نيابة عن قاضى القضاة ببغداد ، نيابة من قبل الخليفة المطيع . ولم يكن يصلح للقضاء ، ولا لتقلد الحكم ، لخلوه عن معرفته وإنما سعى فى ذلك لطلب الجاه وصيانة نعمته ، فإنه كان كثير المال .

وقد وقَع بينه وبين ابن وليدٍ مرة . فقال حالفا : لا يسعى أحد فى القضاء إلا بذلت فى إتلاف روحه مثل هذا الجرن ذهبا .

وذكر غيره أن ولايته كانت من قبل الراضى ، ثم المستكفى من سنة إحدى وثلاثين . وقدم مصر سنة ثلاث وثلاثين ، فاستخلف أبا بكر بن الحداد[1] . وكانت وفاته فى آخر رجب سنة أربع وثلاثين بدمشق ، أرخه الفرغانى .

الحسين نقيب الأشراف

الحسين بن محمد بن طاهر[2] نقيب الأشراف ، استخلفه محمد بن النعمان على القضاء لما عجز علىّ بن محمد بن إسحاق الحلبي عن الحركة ، فكوتب خلفاء النواحى عنه بقاضى القضاة ، وخاطبه الشهود بذلك . وذلك لثلاث بقين من رمضان سنة ثمان وثمانين [وثلثمائة][3] .

---

(١) هو محمد بن أحمد بن جعفر الكنانى أبو بكر بن الحداد المصرى .

(٢) فى نسخة ز « الحسن بن محمد بن طاهر » .   (٣) ما بين المربعين زيادة اقتضاها السياق .

الحسين بن محمد المطّلبي

الحسين بن محمد المطلبي المنبق[١] . قدم بتسلم القضاء لمحمد بن الحسن بن أبي الشوارب، فتسلمه وقرأ عهد محمد بن الحسن في الجامع، ونظر في الأحكام إلى أن قدم[٢] أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة، قاضيا على مصر، نيابة عن ابن أبي الشوازب المذكور، وذلك في جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثلثمائة.

أبو عبد الله الحسين بن أبي زُرعه

الحسين بن أبي زرعة محمد بن عثمان الدمشقي شافعي المذهب، من المائة الرابعة، ولد سنة خمس وثمانين ومائتين بمصر، في ولاية أبيه[٣] عليها . وولي القضاء بها من قبل محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، وذلك [في شوال سنة ٣٢٤][٤].

فركب بالسواد إلى الجامع و بين يديه أصحاب الشرطة، فباشر مباشرة جيدة . وكان عارفا بالأحكام منفذا ، وكان مترفا ويتوسوس في الوضوء . وكان واسع النَّفس . يقال إن نفقته على مائدته في كل شهر أربعمائة دينار ، وجمع له قضاء مصر والإسكندرية والشام وحمص وفلسطين والرملة وطبرية وأعمال ذلك. وكثر نوابه بسبب ذلك . ونظر في المواريث والأحباس ودار الضرب . واستناب

(١) في نسخة ف ، ب « المنبق » وفي س « النبعي » .

(٢) جملة « إلى أن قدم » ساقطة من د ، ز .

(٣) كانت ولايته من قبل هارون بن خمارويه في سنة ٢٨٤ ﻫ .

(٤) بياض بالأصول ، أكملناه من ملحق الكندي .

أبا بكر بن الحداد ، فقيه الديار المصرية . وكان يخلفه فى الحكم . وكان هو يجلس فى الجامع كل سبت .

***

وكان مفضالا سخيا ، يقال : إنه بلغه أن ابن الحداد بنى دارا ، فأرسل إليه ثلثمائة دينار ، وقال : اشتر بهذه ستورا .

ودخل عليه مرة وفى يد القاضى قطعة عنبر يشمها ، فناولها له فشمها ، ثم ردها . فأنكر عليه . وقال : سبحان الله وأبى أن يستردها منه ، ويقال إن وزنها كان مائتى مثقال . ثم وقعت بينهما مشاجرة فى شىء ، فتقاطعا .

***

وخرج ابن الحداد معه مرة وكان الحسين يباشر القضاء بنفسه غدوة وعشية ، فتوسط بينهما الحسن بن طاهر الحسينى ، عم أبى جعفر مسلم . فتوجه إلى الجامع عشية الجمعة ، فأخذ بيد أبى بكر ، ومضى به إلى ابن أبى زرعة ، فأصلح بينهما . فقال ابن أبى زرعة : ما كان لنا بد من نصيب ، يشير إلى أن ابن الحداد حاد الخلق ، ثم قال : والله ما أعده إلا والدا . فانكب[1] ابن الحداد عليه يقبل[2] صدره فاصطلحا ، وعادا إلى ما كانا عليه من الرضا إلى أن تفرقا بالموت .

***

ويقال : إن الحسن بن طاهر لما دخل بابن الحداد ، رأى الحسين فى العلو فبلغه فنزل ، ومر عليهما فسلم ولم يجلس عندهما ، وتوجه إلى مكان آخر فجلس

---

(١) الأصول " فانكر " .

(٢) فى نسختى ز ؛ د وذيل الولاة « فقبل » .

فيه واستدعاهما ، فلما دخلا عليه قام وتلقاهما ، وفعل ذلك أدبا مع الشريف ، لئلا يقوم إليه ، فاستحسن من رأى ذلك عنده ، وعدّوه من آدابه .

واستكتب فى الحكم الحسن بن عبد الرحمن بن الحسن بن إسحاق الجوهرى ، المـاضى ذكره قريبا . وعدل جماعة من الأشراف ومن وجوه مصر .

***

قال ابن زولاق : ولم يكن ابن أبى زرعة يخالف ابن الحداد فى شىء . ولمـا صرف ابن أبى الشوارب عن القضاء وذلك فى سنة سبع وعشرين وثلثمائة ، واستقر عوضه أبو نصر يوسف بن عمر بن أبى عمر ، كتب إلى ابن أبى زرعة باستمراره على قضاء مصر ، فقبل ذلك . فقرأ كتابه على الناس فى داره وفيه : وهذا عهدى إليك بخطى ، وكان حسن الخط .

وذكر أبو الطاهر[1] الذهلى أن سنّ يوسف حينئذ كانت نحو العشرين ، فيقال : إن ابن الحداد قال لابن أبى زرعة : تقبل كتاب صبى ، وما عليك أن تأخذ أنت هذا الأمر من الأصل . فقال : لو أردت قضـاء بغداد لفعلت ، وقد كتبت فى أمر قضاء الحرمين .

واتفق أنه اعتل عن قريب ، فمات فى ذى الحجة يوم النحر سنة سبع وعشرين وله ثمان وأربعون سنة . وكانت ولايته ثلاث سنين .

---

(١) فى نسخة ز « أبو الظاهر » .

الحسين بن يوسف الرصافى

الحسين بن يوسف بن أحمد الرصافى ، إسماعيلى[1] من المائة الخامسة . قرره الأفضل بن بدر بعد صرف محمد بن جوهر بن ذكا فى ربيع الآخر سنة خمس وتسعين ، ثم أعيد بعد صرف مظفر بن طاهر[2] قال ابن دانيال :

وبعد ذا ولى القضاء ابن ذكا   وبعده الحسين وهو ذو الذكا[3]

[ثم ابن بدر وأبو الفضل قضى   من بعده الصقلى وأبو الفضل الرضا][4]

وبعـــــده ابن ظافر تولى   وابن الحسين ذو المقام الأعلى

أبو الحسن العِرْقى

حمزة بن الحسين بن أحمد التنوخى العِرقى ، بكسر المهملة وسكون الراء ، بعدها قاف ، بُليدة من طرابلس . ويقال كنيته أبو الحسن . ويقال : اسمه أحمد ابن الحسين ، ويقال : بل هو أحمد بن حمزة بن أحمد[5] .

وكانت ولايته من قبل بدر الجمالى ، واستمر فى الولاية إلى أن مات فى سنة ثلاث وسبعين [وأربعمائة] .

وقرأت بخط القطب الحلبى ، الذى تولى القضاء : هو حمزة بن أحمد . وله ولد يقال له أحمد ، له فضـــل . ولذلك ظنه من قال إنه القاضى ،

---

(١) فى ز "ابن إسماعيل" .

(٢) فى ز ، د "ظافر" .

(٣) فى الأصول : « ذو ذكا »

(٤) ما بين القوسين من الأرجوزة فى أول الكتاب وقد سقط من كل الأصول .

(٥) ولعل هذا الترتيب الأخير فى اسمه جرى ياقوت فى ترجمته له . أنظر مادة « عرقة » .

والأول هو الذى ذكره ابن ميسر فى تاريخه ونقلته منه. والثانى ذكره الحافظ تقى الدين بن عبيد الأسعردى، وذكر أنه وقف له على ترسّل حسن .

وذكر ابن ميسر: أن الزقاق[1] الذى بخوخة الطباخ عند الجباسات، هو منسوب لهذا القاضى ، وهو آخر العمران بمصر .

وفى تاريخ ابن ميسر، الغرقى نسبة إلى مكان يقال له غرق، بفتح الغين والراء بعدها قاف[2] بالقرب من شيزر كذا قال. والمعروف عِرقة[3] من عمل طرابلس كما سبق .

قال القطب : وسألت أهل العلم عن نسبه ، فذكر لى الحافظ تقى الدين عبيد، أنه أحمد بن حمزة بن أحمد، ويكنى أبا العلاء وأنه وجد ذلك فى ترسّله.

وذكر القِفطى فى أخبار النحويين: أنه تنوخى رحل من بلده إلى مصر، واجتمع بالسلفى[4] فى الاسكندرية ؛ وكتب السلفى عنه فوائد أدبية ، وذكر أنه أخذ عن ابن الصواف ؛ وأبى إسحق الحبال ؛ وأبى الفضل الجوهرى. وقرأ القرآن على أبى الحسين بن الخشاب ؛ وأخذ اللغة عن ابن القطاع ؛ والنحو عن مسعود الدولة الدمشقى . وكان مولده سنة اثنتين وستين وأربعمائة انتهى .

---

(١) من هنا الى قوله « ويشهدون به » فى صفحة ٢٢٠ بياض فى مخطوطتى د ، ز . ترك له الناسخ نحو ثلاث صفحات فى المخطوطة ، وقد أثبتناه عن الفيضية ، ب ، س .

(٢) رسم فى النسخة الفيضية ، ب «ما» .

(٣) بلدة فى شرق طرابلس بينهما أربعة فراسخ . وهى فى سفح جبل بينها وبين البحر نحو ميل . وقيل بلد من العواصم بين رفنية وطرابلس (ياقوت) .

(٤) هو الحافظ السلفى المتوفى سنة ٥٧٦ هـ .

وهذه الترجمة بعضها لولد القاضي . كما ذكر الحافظ قطب الدين ؛ فإن ولاية القاضي كانت في سنة ست وستين [وأربعمائة] ، ولابنه أحمد يومئذ أربع سنين ، لأن مولده سنة اثنتين وستين [وأربعمائة] ، وعاش إلى ما بعد الخمسمائة ؛ ومات بالإسكندرية ، وأحمد[1] هو الذي لقيه السلفي .

وأما الذي قرأ على ابن الخشاب وابن الحبال وغيرهما ، فهو أبوه[2] لا محالة .

حمزة بن علي القليوبي

حمزة بن علي بن يعقوب القليوبي ، استخلفه مالك بن سعيد الفارقي على الحكم ، في رجب سنة ثمان وتسعين ، لكثرة اشتغال مالك بملازمة الحاكم . وفوض إليه جميع الأمور ، وخلع عليه من منزله . وهو أول من فعل ذلك من القضاة . وإنما كانت الخلع من منزل الخليفة أو السلطان ؛ وكثر اجتماع الناس عنده ، وترددهم لقضاياهم عند مالك . واستكثر حمزة من سؤال مالك في الأمور إلى أن أضجره . فرفع إليه جماعة عنه أمورا أنكرها ، وبالغوا في ذلك إلى أن منعه من حضور المجلس ، فانقطع مدة ثم حضر فانتهره ، فخرج فاستتر . فكتبوا فيه محضرا اشتمل على عظائم ، وأطلقوا القول فيه ؛ فرضي مالك بإبعاده ؛ ولم يزجر من وقع فيه . وكانت صورة المحضر بعد البسملة :

---

(1) قال ياقوت في مادة (عرقة) : « وإلى عرقة ينسب أبو الحسن أحمد بن حمزة بن أحمد التنوخي العرقي . قال السلفي : أنشدني بالإسكندرية . وكان أبو الحسن قرأ علي كثيرا من الحديث ، وكتبت أنا عنه فوائد أدبية . وذكر أنه رأى ابن الصواف المقرئ ، وأبا إسحاق الحبال الحافظ وأبا الفضل بن الجوهري الواعظ ، وسمع الحديث وقرأ القرآن على أبي الحسين الخشاب ، والتفقه على أبي تمام بن المطاع ، والنحو على المعروف بمسعود الدولة الدمشقي . وكان أبوه ولي القضاء بمصر » .

(2) انظر الحاشية السابقة .

هذا ماشهد به من تسمى فى هذا الكتاب، أنهم يعرفون حمزة بن على بن يعقوب القليوبى الوراق ، معرفة صحيحة بشخصه واسمه ونسبه ؛ و يشهدون أنهم انكشف لهم من حاله ، من قلة الأمانة ، وظهور الخيانة ، ورقة الدين ، واغتصاب مال المسلمين ؛ والارتشاء على الحكم، إلى غير ذلك من القبائح . وصح عندهم أن فى بعده عن باب الحكم طهارة له ؛ وصلاحا للسلمين ، وصونا لحرمهم وأموالهم . هذا مع مخالفته لمذهب الإمام ، وتظاهره بخلافه ؛ وأن قاضى القضاة كان إذا بلغه شيء من ذلك يزجره ويحذره، فيظهر الرجوع ثم يعود، حتى صار يختلى بالمرجفين ؛ و يسعى فى الأمور العظيمة ، والأحوال الجسيمة ، التى لا يكاد ينطق بها اللسان ؛ فثبت أنه غير موضع للقضاء ، ولا لقبول الشهادة ، يعلمون ذلك ، و يشهدون به[1] ؛ بسؤال من جاز سؤالهم ، إن ثبتت شهاداتهم بما علموه عنه ، فأجابوا إلى ذلك ، وكتبوا خطوطهم على علم منهم ، وذلك فى ذى الحجة لسنة ثمان وتسعين وثلثمائة .

ثم زادوا فى الحط عليه ، فتغيب فقيل لهم : إنه اختفى عند أبى القاسم بن العربى الوزير ليشفع فيه ، فلم يعرف بذلك . ثم وجد أخوه فقبض عليه وأهين ، ثم هرب[2] . فلم يزل هو وأخوه مستترين حتى ظفر بهما، فاعتقلا فى المحرم سنة تسع وتسعين وثلثمائة ، وأضيف إليهما رجل من ولد حسين بن النعمان ، ثم أخرجوا فى التاسع من صفر سنة تسع وتسعين إلى ناحية المقس[3] ، فحصلوا فى مركب ، فساروا بهم ثم وردت رؤوسهم من نواحى الصعيد ، عن قريب .

---

(١) آخر السقط فى نسختى د ، ز .

(٢) فى نسخة ز « ثم ضرب » .

(٣) فى مدخل القاهرة على النيل وهو المكان الذى كان يسمى « أم دنين » وكان فيه حصن ومدينة قبل بناء الفسطاط . ياقوت .

حرف الخاء المعجمة

برهان الدين الخضر السنجارى

الخضر بن الحسين بن على بن عبد الله الزرزارى الكردى ، برهان الدين السنجارى[١] شافعى المذهب من المائة السابعة .

ولد سنة ست عشرة وستمائة ، وأول ما ولى القضاء بمصر خاصة ، فى شوال سنة تسع وخمسين[وستمائة][٢] ، عوضا عن الوجيه البهنسى ، بحسب سؤال البهنسى كما ذكر ذلك فى ترجمته . ثم صرف فى ثالث رمضان سنة ستين . فسعى[٣] الصاحب بهاء الدين فأهين ، وانتزعت جهاته ، حتى لم يبق معه سوى المعزية ، المدرسة[٤] المعروفة ، من إنشاء المعز أيبك التركمانى ، أول ملوك الترك بمصر . ولى الوزارة بعد موت الصاحب بهاء الدين بن حنه[٥] ، فى سنة سبع وسبعين وستمائة ، وتسلم أولاد بهاء الدين . فلم ينتقم منهم ، ولا آخذهم بما فعل أبوهم معه .

فلم يزل يتولى الوزارة إلى أن عزل فى أيام المنصور قلاوون بالشجاعى ، فى رمضان سنة ثمان وسبعين[وستمائة][٢] . فسعى فيه الشجاعى إلى أن ضرب بالسياط .

---

(١) فى نسخة ز « البخارى » .

(٢) ما بين القوسين المربعين فى سائر المواضع زيادة اقتضاها السياق .

(٣) فى نسخة ذ « يسعى » .

(٤) فى نسخة ز « المعزية المعروفة » .

(٥) هو على بن محمد بن سليم المصرى ولى الوزارة للظاهر وابنه سعيد وتوفى سنة ٦٧٧ هـ (فوات الوفيات للصفدى) .

واستمر خاملا إلى أن أعيد إلى الوزارة بعد موت نجم الدين الأصفونى[1] ثم عمل عليه الشجاعى وأخرجه من الوزارة. ثم أعيد إلى القضاء فى جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين [وستمائة][2]. وصرف عنه فى ربيع الأول سنة ثمانين [وستمائة][2]. ولزم بيته إلى أن وصل الخبر بموت البهاء بن الزكى قاضى دمشق ، فعين لقضاء دمشق ، ثم لم يتم له ذلك .

ثم فى ربيع الأول سنة إحدى وثمانين [وستمائة][2] قرر فى تدريس المدرسة الصلاحية[3] ، المجاورة لضريح الشافعى . وقرر له ما وجد فى كتاب وقفها ؛ وهو أن يكون للمدرس فى الشهر عشرة دنانير ، وللناظر أربعون دينارا[4] وستة أرطال من الخبز وراويتان من ماء النيل .

وكانت هذه المدرسة قد عطلت من نحو ثلاثين سنة من المُدَرِّس . لكن بعض الطلبة يلازمها مع المعيد ، ويقرر لهم . وكانت عدتهم عشرة أنفس إلى أن سعى تقى الدين بن رزين ، فقرر فى تدريسها بنصف المعلوم . فباشرها إلى أن مات[5]. ثم آل تدريسها للقاضى برهان الدين السنجارى المذكور ، فباشرها بجميع المعلوم المقرر للناظر والمدرس .

---

(١) أصفون : بلدة غربى النيل بصعيد مصر من أعمال قنا .

(٢) ما بين الأقواس المربعة فى سائر المواضع زيادة اقتضاها السياق .

(٣) نسبة إلى السلطان صلاح الدين الأيوبى ، بناها سنة ٥٧٢ (حسن المحاضرة ٢ : ١٨٦) .

(٤) كلمة « دينارا » ساقطة من د ، ز .

(٥) روى السيوطى أن تقى الدين بن دقيق العيد ولى التدريس فى هذه المدرسة بعد ابن رزين بربع المعلوم . (حسن المحاضرة ج ٢ : ص ١٨٦) .

قرات ذلك بخط شمس الدين الحريرى[١] التاجر فى تاريخه ، وأرخ ذلك فى عاشر شهر ربيع الأول من سنة إحدى وثمانين وستمائة .

وقرأت بخط الحريرى أيضا أن البرهان المذكور حج فى سنة اثنتين وثمانين وستمائة ،وأن الباسقردى[٢] كان أمير الركب، فوقع بينه و بين أبى نُمىّ[٣] أمير مكة ، فمنع أبو نمى الناس من دخول مكة يوم التَّروية . فحاصره الباسقردى ، إلى أن كسر البـاب الذى من جهة الجون[٤] ودخلها عنوة ، فقام البرهان السنجارى إلى أن أصلح بين الأميرين ، وسكنت الفتنة .

ولـمـا أن صرف تقى الدين عبـد الرحمن بن بنت الأعز فى أوائل صفر سنة ست وثمانين [وستمائة][٥] ، تقلد البرهان السنجارى قضاء البلدين [أى الحرمين شرفهما الله إلى يوم القيامة آمين][٦] . فباشر ذلك نحو عشرين يوما ، وأدركته الوفاة فمات . ويقال إنه سُم من جهة الوزير الشجاعى . وكان البرهان من محاسن الزمان إفضالا و إحسانا واحتمالا .

وقرأت بخط الصفدى : كانت فيه مروءة وتودد ، ومسارعة لقضاء مآرب النـاس .

---

(١) هو شمس الدين محمد بن إبراهيم الحريرى الدمشقى المتوفى سنة ٧٣٩ هـ . الأعلام للزركلى (٣ : ٨٤٢) . وعبارة نسخة ز « قرأت ذلك بخط الجزرى » فى الموضعين .

(٢) هكذا فى ف ، ب ، س فى الموضعين ، والذى فى ز « وأما سعردى » تحريف .

(٣) فى ز « وبين أبى نمير » .

(٤) الجون : بأعلى مكة عنده مدافن أهلها (ياقوت) .

(٥) زيادة اقتضاها السياق .

(٦) زيادة عن نسخة «ز» .

وذكر الحافظ علم الدين البرزالى : أنه قرأ عليه جزءا سمعه على[1] ابن اللاط ،
قال السراج الوراق يخاطب برهان الدين المذكور :

تهنّ بخلعة لبست جمالاً ... بوجهٍ منك سبّح مجتلوه
وقال الناس حين طلعت فيها ... أهذا البدر ؟ قلت لهم أخوه

وقال الحكيم شمس الدين بن دانيال :

إن الساجرة الكرام لمثلنا ... بهمُ إذا جار الزمان أمان
لا تجحد الأعداء ذاك جهالة ... فلنا على ما ندعى برهان

وقال الشهاب الشيرازى :

جبت[2] البلاد فلم أغادر غادرا ... إلا ظفرت بغادرٍ خوانِ
وسألت عن سمح فأنكره الورى ... فعطفت نحو الخضر فضل عنانى
جحدوا وجوه الجود إلا أننى ... أثبت ما جحدوه بالبرهان

وقال محيي الدين بن عبد الظاهر[3] :

بك زال[4] الخلاف واصطلح الخصـ ... ـمان يا دولة المليك[5] السعيد
كلما فاقت الوزارة بالبر ... هان فاق[6] البرهان بالتقليد

---

(1) فى نسخة ز « سمعه من » . (2) فى ز « جلت » .

(3) هو عبد الله بن عبد الظاهر الجذامى المصرى ، كان من رؤساء ديوان الانشاء فى عهد الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون . وتوفى سنة ٦٩٢ هـ

(4) فى نسخة ز « بان ذاك » . (5) فى الأصول « يادولة الملك » .

(6) فى نسخة ز « فاز » .

خطير الملك اليـازورى

خطير الملك اليازورى : هو محمد بن الحسن يأتى فى الميم .

أبو نضلة المدلجى

الخيار بن خالد بن خالد بن وهب الكنانى[1] عبد الله بن معاذ بن وهب بن كعب ابن معاذ بن عثوارة بن عمرو بن مدلج بن وهب الكنانى المدلجى ؛ يكنى أبا نضلة من المـائة الثانية ، ولى[2] قضاء مصر فى شوال سنة أربع عشرة ومائة من قبل الوليد ابن رفاعه أمير مصر عن هشام بن عبد الملك ، ولـما عرض عليه القضاء قال لا أحسنه ؛ فأقعد معه سليمان بن زياد الحضرمى كاتبا .

وكان الخيار إذا قضى فأخطأ نبهه سليمان ، فيرد الخصم ، فيخبره بما قال سليمان ويقضى به . فاذا عاتبه الخصم قال : إن كاتبى أعلم منى ، ولا يستوحش من ذلك . وكانت مدة ولايته شهرين وشيئا[3] ومات فى سلخ سنة أربع عشرة أو استهلال سنة خمس عشرة .

قال ابن يونس : كان رجلا صالحا . وقال عبد الرحمن بن عبد الحكم فى « فتوح مصر » ولى بقدر سنة .

---

(١) كلمة « وهب الكنانى » ساقطة من نسخة ز ، س ، ب .

(٢) ولى الخيار بعد يحيى بن الميمون ، ومات وهو قاض سنة ١١٥ وقال السيوطى فى حسن المحاضرة ج ٢ ص ١١٦ ولقد ولى بعد يزيد بن عبد الله .

(٣) فى فتوح البلدان لابن عبد الحكم ص ٢٤٠ فأقام قاضيا شبيها بسنه » . وكانت وفاته فى سنة خمس عشرة ومائة وفى حسن المحاضرة السيوطى (٢ : ١١٦) « وولى الخيار بن خالد المدلجى فأقام نحو سنة ومات سنة خمس عشرة ومائة» .

وكان محمودا ، جميل المذهب . ولم يذكره أبو عمر الكندى فى قضاة مصر . وذكره ابن زولاق فى تاريخه . وقد قال ابن دانيال فى أرجوزته :

والحضرمى ثم للخيـــار   ثم يزيد جاء فى الآثار
وآل بعـــد توبة وخير   إلى ابن سالم بكل خير

والحضرمى هو يحيى بن ميمون . والخيار : هو ابن خالد . ويزيد : هو ابن عبد الله بن خذامر . وتوبة : هو ابن نمر . وخير : هو ابن نعـيم : وقد مضى ذكر توبة ، ويأتى ذكر خير قريبا .

أبو إسماعيل خير بن نعيم الحضرمى

خير بن نعيم بن مرة بن كريب بن عمرو بن نخزيمة بن أوس الحضرمى، من بنى ناهض . يكنى أبا إسماعيل ، وأبا نعيم ، وأبا الخير ، من المـائة الثانية . ولى من قبل حنظلة بن صفوان الكلبي أمير مصر ، عن هشـام ، فى ربيع الآخر سنة عشرين ومائة ، وأضاف إليه القصص .

وكان قبل ولاية القضاء بمصر ، يلى قضاء برقة ، ثم كتب لتوبة بن نمر . فلما استعفى توبة ، قرر خير فى القضاء بإشارته . وروى عن عطاء[1] ، وأبى الزبير ، ومعاذ ابن أنس ، وعبد الله بن هبيرة[2] وغيرهم . روى عنه عمرو بن الحارث ، وحيوة بن شريح[3] ، وسعيد بن أبى أيوب[4] ، والليث بن لهيعة وضمام[5] ، بن إسماعيل وغيرهم .

(١) هو عطاء بن دينار الهذلى المصرى ، من رجال الحديث والتفسير مات سنة ١٢٦ هـ .

(٢) عبد الله بن هبيرة الحضرمى توفى سنة ١٢٦ (حسن المحاضرة ١ : ١٤٨) .

(٣) هو حيوة بن شريح بن صفوان أبو زرعة المصرى . فقيه زاهد توفى سنة ١٥٨ (حسن المحاضرة ١ : ١٥٤) .

(٤) هو سعيد بن أبى أيوب الخزاعى المصرى . توفى سنة ١٦١ (حسن المحاضرة ١ : ١٥٤) .

(٥) من مشاهير المحدثين ، مات بالاسكندرية سنة ١٨٥ (حسن المحاضرة ١ : ٥٤) .

قال أبو زرعة : صدوق لا بأس به . وقال أبو حاتم : صالح . وقال النسائى : ثقة . وذكره ابن حبان فى الثقات . وأخرج له مسلم حديثا واحدا . وقال : ضمام ابن إسماعيل ، عن يزيد بن أبى حبيب قال : ما أدركت من قضاة مصر أفقه من خير بن نعيم . قال الليث : التقيت بخير بن نعيم ، فقلت له : بلغنى أنك كرهت السّلف فى الحيوان ورددته . أأخذت ذاك عن ربيعة ؟ قال: لا ، ولكن عطاء أخبرنى عن جابر أنه كان يكرهه .

قال ابو عمر : دفع رجل الى رجل ثلاثة دنانير فدفعها إلى رجل ليشترى بها حمارا فلم يجده إلا بأربعة . فاشتراه ودفع الرابع من عنده وقال : إن رضى أخذت منه الدينار ، و إن أبى أخذت الحمار لنفسى ، فاشترى على ذلك الشرط ، فسُرق[1] فقضى خير بأن الحمار من ضمان[2] المشترى . فيرد الثلاثة [دنانير][3] إلى الذى دفعها .

وعن خير : أنه قضى فى رجل هلك ولم يوص ، وعنده بضاعة لرجل ، وشركة فى متاع ، وعنده وديعة ليتيم ، وعليه صداق لامرأته . فقضى خير : أن ما[4] كان قبله من شركة أو بضاعة ، فانها[5] ترد إلى أصحابها . وأن الصداق والوديعة[6] إذا لم توجد أسوة الغرماء .

---

(١) [illegible] ص ٣٤٩ « [illegible] بالطرق »

(٢) [illegible] « فى ضمان » .

(٣) [illegible] الدنانير زيادة من نسخة ز .

(٤) [illegible] « ما كان » .

(٥) [illegible] « أو بضاعة ترد » .

(٦) فى نسخة ز « وأن الصداق والوديعة أسوة الغرماء » .

وقال ابن وهب : سمعت الليث يقول : كان خير يقضي في بيع المواريث أن المشتري بالخيار في رد ما اشترى ، حتى يباع شيء غيره ، ويكتبه الكاتب .

وقال يحيى بن بكير : كان يرد على من يخاطبه بالقبطية بها ، ويسمع[1] شهادة الشهود بها ويحكم .

وقال الليث : كان خير يقضي فيمن اعترف لرجل بحق له عليه ، ثم ادعى أنه قضاه ولا بينة عنده ، أنه يلزمه ما اعترف به .

وكان يقول : من اعترف عندي بشيء أخذناه [به][2] .

وكان يقضي بالشفعة بقدر الحصص . وكان يقضي بالمتعة على من طلق . وكان يسجن بالدين ، فان شهد له جيرانه بالعدم ، أطلقه من ساعته . وكان له مجلس على الطريق على باب داره ، يسمع فيه ما يجري بين الخصوم .

ودخل عليه رجل فدعاه إلى طعامه ، ثم عرف أنه مخاصم ، فاستدعى خصمه فعرض عليه الطعام[3] .

وقال سهيل[4] : كنت ألازم خير بن نعيم وأنا حدث ، فكنت أراه يتجر في الزيت ، فسألته عن ذلك ، فقال: انتظر حتى تجوع ببطن غيرك . فقلت في نفسي كيف أجوع ببطن غيري ؟ فلما ابتليت بالعيال عرفت أني أجوع ببطونهم .

---

(١) في نسخة ز « وسمع » .

(٢) الزيادة عن الولاة والقضاة ص ٣٥٠ .

(٣) زاد الكندي في هذا النص هذه العبارة : « لئلا ينقطع الخصم عن حجته » .

(٤) هو سهيل بن علي الحضرمي كما في الكندي ص ٣٥٢ وفي ف « سهل » .

وصرف خير بن نعيم عن القضاء فى أول يوم من المحرم سنة ثمان وعشرين [ومائة] [1]، صرفه حوثرة [2] بن سهيل الباهلى، لما قدم أميرا من قبل مروان بن محمد فى أواخر سنة سبع وعشرين [ومائة] [1] فقتل أشراف أهل مصر. فقال له حسان ابن عتاهية التجيبى: لم يبق من أهل حضرموت إلا هذا الذنب فان قطعته قطعتها. فصرفه عن القضاء، وصيره كاتبا على الرسائل. ثم أعيد إلى القضاء فى مستهل رمضان سنة ثلاث وثلاثين من جهة أبى عون [3] عبد الملك بن يزيد أمير مصر من جهة السفاح. فعرضت له علة الجذام فى ولايته الثانية، فاستعفى أبا عون [3] فلم يجب [4] لذلك. فكان كاتبه غوث بن سليمان، يقضى بين الناس فى منزل خير.

وقال يحيى بن بكير: كان خير بن نعيم أول من أدخل أموال اليتامى بيت المال. ورد كتاب المنصور على أبى عون [3] بذلك. فأمر خير بن نعيم ففعل ذلك وجعل لكل منها سجلا بما يدخل ويخرج.

وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم عن يحيى بن عبد الله بن بكير [5] أن رجلا من الجند قذف رجلا، فخاصمه إلى خير، وأقام عليه شاهدا فحبسه؛ فأخرج أبو عون الجندىّ من الحبس. فاعتزل خير. وترك الحكم. فراسله أبو عون فقال: لا، حتى ترد الجندى. فامتنع واستمر خير على الامتناع. وكان ذلك فى شهر رمضان [6] سنة خمس وثلاثين. وعاش خير بن نعيم بعد ذلك إلى أن مات فى آخر

---

(١) [illegible] وهى الموضع. (٢) فى [illegible] وهو تحريف.

(٣) [illegible] (٤) [illegible]

(٥) [illegible] ص ٢٤٠ والكندى ص ٣٥٦

(٦) [illegible] ٣٥٦، [illegible] ٤٨ "[illegible] شعبان"

سنة ست وثلاثين ، أو أول سنة سبع وثلاثين . أرخه ابن ميسر سنة ست . وأرخه ابن يونس سنة سبع ، وهو أعلم به . وقبره عند مشهد أم كلثوم بالقرافة .

وكتب هشام بن عبد الملك إلى خير بن نعيم أىّ امرأة أرادت قبض صداقها المؤخر على زوجها أن تعطاه ، إلا إن شرط عند الإملاك ألا يعطى إلا على شرط مُسمَّى .

*
* *

وقال يحيى بن سعيد : قلت لربيعة إن أهل الطالبين حدثونى أن خير بن نعيم كان يقضى بينهم بأن لا يجوز السلف فى الحيوان ، وقد كان يجالسك ، فلا أحسبه قضى به إلا عن رأيك . فقال له ربيعة : كان عبد الله بن مسعود يقول ذلك .

وقال عبد الله بن وهب : حدثنى الليث أن رجلا سلّف فى نحل العسل فقضى خير بن نعيم برد ذلك . فقلت له : لا أراك أخذت ذلك إلا من ربيعة . قال : لا . ولكن عطاء بن أبى رباح ، حدثنى عن جابر بن عبد الله أنه كان يكره السلف فى الحيوان .

*
* *

وذكر الشريف الجوانى فى النقط : أن اثنين ترافعا إلى خير بن نعيم فادعى أحدهما بعشرين دينارا ، فسكت المدعى عليه . فقال له : مايخلصك السكوت ، فناوله رقعة وقال : استرها فسترها خير بكمه ، فاذا فيها : "المبلغ فى ذمتى ، ولكن ليس له به شاهد ، وأنا اليوم لا أقدر على حق الرسول ، فإن اعترفت عقلنى ، وإن استحلفنى خفت الله" .

فبكى خير ، وأخرج منديلا من كمه ، فوزن عشرين دينارا للمدعى . فقال :

ما هذه الدنانير ؟ قال: خلاص هذا المسكين . فقال ما أردتَ بهذا ؟ قال الأجر والثواب . قال أنا أحق . والله لا طلبتها منه أبدا ، فقام المطلوب ، فقال له خير : خذها فليس لى فيها رجعة ، فأخذ عشرين ، وتخلص من عشرين .

وذكر الشريف أيضا : أن اثنين حضرا الى خير عند أذان المغرب ، فتحاكما فى جمل ، فصرفهما ، وتشاغل بصلاة المغرب . لحضرا إليه فى اليوم الثانى ، فقال أحدهما : اشتريت من هذا جملا باثنى عشر دينارا. فخرج به عيب واضح . فقال: ما أرده إلا بحكم حاكم، فلم تحكم بيننا أمس ، فمات الجمل بالمناخ فيكون فى كيسى أو كيسه ؟ فقال خير : بل فى كيسى ، لكونى لم أبتَّ الحكم بينكما . ووزن له ثمن الجمل .

وقال ابن لهيعة عن مخرمة بن بكير : إن مكاتبا لهم بزويلة ، كان له أولاد أحرار من امرأة حرة فهلك . فاختلفوا فى ميراثه[1] فرفع إلى خير فقال : لا ميراث لولده الأحرار حين مات وهو مكاتب . فقدمت المرأة[2] فسألت سعد بن إبرهيم قاضى المدينة فوافقه .

وقال ابن وهب عن الليث : كان خير بن نعيم يقضى لمن توفى عنها زوجها من نساء الغزاة قبل انقضاء الرباط ، إذا كانت معه أن تنصرف فتعتد فى بيت زوجها الذى خرجت منه . وكان يسمع كلام القبط بلغتهم ويخاطبهم بها ، وكذلك شهادة الشهود منهم ، ويحكم بشهادتهم .

---

(١) النص فى الكندى « مات لهوا فى ميراثه مكاتب الى أجل بمصر وهلك خير بن نعيم قاضى مصر » القضاة ص ٢٤ ؟

(٢) فى القضاة للكندى ص ٢٤ : « قال مخرمة : ثم قدمت المدينة فسألت سعد بن ابراهيم عن ذلك وكان قاضيها بالمدينة فقال لا يرثه ولده الأحرار » .

وقال النسائي : أخبرنا محمد بن رافع حدثنا زيد بن الحباب ، أخبرني عيسى بن عقبة ، أخبرني خير بن نعيم ، عن أبي الزبير عن جابر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « والفجر وليال عشر » . قال : عشر النحر . واليوم يوم عرفة . والشفع : يوم النحر. قال أبوسعيد بن يونس : ليس هذا الحديث بمصر . ومارواه عن الليث إلا زيد بن الحباب .

وصرف خير بن نعيم عن القضاء بعبد الرحمن بن سالم . ثم أعيد إلى القضاء في رمضان سنة ثلاث وثلاثين[1] فاستكتب في ولايته غوث بن سليمان ، وأذن له أن يقضي بين الناس في باب منزل خير ، لما اعتل خير ، وبدت به علة الجذام ، وثقل عليه كثرة الخصماء .

وكان استعفى أبا عون أمير مصر فلم يجبه إلى ذلك ، وكان عبد الملك بن مروان المصري ولاه ديوان الرسائل بعد صرفه عن القضاء ، فاتفق أنه أتى نخاصم ابن عم له عنده فجلس على مفرشه ، فقال له : قم ساو خصمك . فقال : كأنك وجدت علّ أن صيرتك كاتبا بعد القضاء . وقام فلم يخاصم .

وقال ابن لهيعة : كان خير يجيز شهادة الصبيان في الجراح بينهم وشهادة أهل الذمة ، اليهود على اليهود ، والنصارى على النصارى ، إذا كانوا عدولا في دينهم . وكان يقضي بين المسلمين في المسجد ، ويجلس على الباب بعد العصر للقضاء بين النصارى .

---

(١) في الأصول " ثلاث وأربعين " والصواب ما أثبتناه وقد تقدم أنه مات سنة ست أو سبع وثلاثين كما تقدمت الاشارة إلى توليه المرة الثانية .

حرف الدال المهملة[١]

دحيم الدمشق

دُحيم الدمشق ، هو عبد الرحمن بن ابراهيم الدمشق يأتى ، فى العين المهملة .

حرف الذال المعجمة[١]

ابو الذِكر

أبو الذكر ، هو محمد بن يحيى بن مهدى ، يأتى فى حرف الميم .

حرف الراء المهملة[١]

حرف الزاى المعجمة[١]

(١) هكذا وردت هذه الحروف خالية من التراجم كما فى الأصول كلها .



فهرست هذا القسم

صفحة



رفع الإصر عن قضاة مصر

تأليف

أحمد بن على بن حجر العسقلانى

٧٧٣ هـ — ٨٥٢ هـ

القسم الثانى

بتحقيق

الدكتور حامد عبد المجيد
وكيل قسم نشر التراث القديم

محمد المهدى أبو سنة
عضو فنى بقسم نشر التراث القديم

محمد إسماعيل الصاوى
بقسم نشر التراث القديم

مراجعة

إبراهيم الإبيارى



حرف السين المهملة

سالم بن سالم

سالم بن سالم بن أحمد بن سالم بن عبد الملك بن عبد الباقى بن عبد العزيز ، القاضى مجد الدين المقدسى الحنبلى .

ولد سنة ثمان وأربعين وسبعمائة . واشتغل ببلده ، ثم قدم القاهرة سنة أربع وستين وسبعمائة [1] . . .

فلما مات القاضى موفق الدين أحمد بن نصر الله ، طلب أهل الدولة من يصلح للقضاء من الحنابلة فعين هو ابن اللحام الشيخ علاء الدين ، وكان قدم من الشام عقب الفتنة [2] ، فاجتمعا ، فصار كل منهما يقول : أنا لا أصلح للقضاء إنما يصلح هذا .

فلما طال ذلك ، استقرا بالقاضى مجد الدين ، وهو قريب القاضى موفق الدين الكبير ، يجتمع معه فى عبد الملك ، فأحمد جد سالم ، ولد عم موفق الدين .

فلم يزل القاضى مجد الدين فى ولايته المذكورة، إلى أن صرف بالقاضى علاء الدين، على بن محمود الحموى المعروف بابن المغلى ، وكان الناصر فرج [3] يعتمد على القاضى مجد الدين ، لأنه وصف عنده بالجودة والأمانة . فجهزه مرة إلى الصعيد ، مع

---

(١) بياض بالأصول . (٢) يشير إلى غارة تيمورلنك على الشام .

(٣) هو فرج بن برقوق . حكم من سنة ٨٠١ — ٨٠٨ هـ .

الوزير سعد الدين البشيرى، للحوطة على تركة أمير عرب هوّارة، محمد بن عمر. فصار صحبته، وضبط الموجود.

وكان رفيقه فى هذه السفرة، الشيخ زين الدين بن النقاش، وكان يعتذر، بأنى قصدت بذلك التخفيف عن ورثة الهوارى، ويقول: إنه توفر لهم بسبب ذلك أشياء، لولا وجوده كانت نُهبت. ثم ندب الناصر مجد الدين إلى حضور المخازن التى أمر الوالى بفتحها، ليأخذ ما يجد[1] فيها من الفلوس، لما أراد أن يغلى سعرها. فلم يجد فى الخزانة منها إلا القليل. فأمر بأن تشترى ممن هى عنده، فامتنعوا. فكشف حواصلهم بوالى الشرطة، فشكوا إليه أن الشرطة تمد أيديهم إلى أمتعتهم. فأمر القاضى مجد الدين أن يحضر لضبط ذلك، ومنع التعرض لغير الفلوس. وأمر بدفع ثمن الفلوس لمن حضر من أصحابها من التجار. ومن لم يحضر يقبض حاصله ويكتب[2] باسمه وصُول إلى أن يحضر.

وكان القاضى مجد الدين — فيما قيل — يبالغ فى الضبط، ولا يرخص لأحد من أصحاب الفلوس فى إخفاء شىء منها، حتى[3] كان العوام يقول قائلهم: إن والى الشرطة كان أرفق بهم منه.

ولما استقرت الدولة المؤيدية، كان يبلغه سيرة المذكور فلم يتعرض له، إلى أن قدم القاضى علاء الدين بعد قتل نيروز بسنة، فصُرف القاضى مجد الدين عن القضاء، واستقر ابن المغلى فى وظيفة القضاء. واقترح أن يكون على قاعدة القاضى ناصر الدين

---

(١) كذا فى ف، ب. وفى س، ز «وجده».

(٢) فى ف «ويثبت».

(٣) فى ز «فكان».

نصر الله[1] فرم من ذلك أن عزل القاضى مجد الدين من جميع التداريس التى كانت معه ، لما ولى القضاء على قاعدة من قبله . فبعد أيام قليلة شغر تدريس الجمالية الجديدة عن أبى الفتح الباهى ، فولاه السلطان لمجد الدين ، فباشره حتى مات .

السائب بن هشام القرشى

السائب بن هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب ، بالتثقيل ، بن خزيمة ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى القرشى العامرى .

لأبيه هشام[2] صحبة ، وكان جده عمرو أخا نضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه . فكان هاشم لذلك يواصل بنى هاشم ، لما حصروا فى الشعب . وكان يأتيهم بالطعام ليلا ، ثم كان ممن سعى فى نقض الصحف التى كتبت عليهم . ويقال أن للسائب رؤية ، بل لا يبعد أن يكون له صحبة ، فإنه شهد فتح مصر ، وكانت سنة عشرين ، وأسلم أبوه يوم الفتح سنة ثمان ، فقد كان يوم الفتح مميزا ، وتبع أباه فى الإسلام . ثم كل من كان بمكة موجودا من قريش فى حجة الوداع ، فقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم وسمع خطبته بمنى .

وقال محمد بن الربيع الجيزى : كان عمرو بن العاص ، ولَّى السائبَ شرطته بعد قتل خارجة بن حذافة ، وذلك فى خلافة على . وكان قبل ذلك على شرطة عبدالله ابن سعد ، واستخلفه لما وفد على عثمان ، واستعمله علَى الشرطة أيضا قيس ابن سعد .

(١) هو نصر الله بن أحمد بن محمد السعلاتى توفى سنة ٧٩٥ هـ . (الدرر الكامنة ٤ : ٣٩٠) .

(٢) انظر فتوح مصر لابن عبد الحكم صفحة ١٠٧

وقال ابن الضراب : ولّاه مسلمةُ بن مخلد قضاءَ مصر مضافاً إلى قضاء المغرب ، وذلك فى خلافة معاوية بعد سليم بن عتر ، وهو أول من جُمعا له . قال : ثم بلغ مسلمة أنه يقول ما ينبغى للقاضى أن يأتى باب الأمير ، بل ينبغى للأمير أن يأتى باب القاضى ، فعزله .

وقال ابن يونس ولّاه مسلمةُ قضاءَ مصر والشرطة ، ولم يذكره أبو عمر الكندى[1] ولا ابن ميسّر فى قضاة مصر ، فإنه لم تطل مدته فى قضائها .

وذكر ابن دانيال ، أن ولايته كانت بعد سليم بن عتر[2] ، وقبل عابس بن سعيد وذلك لقوله فى أرجوزته :

ثم ولى سليم نجل عتر   وبعده السائب نجل عمرو

ثم يليه عابس المرادى

ثم كان على الجيش الذى جهزه عبد الرحمن بن جحدر ، أمير مصر ، لدفع مروان ابن الحكم لما قصد مصر ، سنة خمس وستين . فبلغ ذلك مروان فأخذ ولديه من فلسطين بعد أن وقف الغلامين بين الجبلين . . إن لم ترجع بهذا العسكر ، وإلا قتلت ولديك . فرجع بعد أن كان وصل إلى العريش . وفى ذلك يقول شاعر أهل الشام :

كررنا إلى مصر من الشام كرة   أزالت[3] لعمر الله ملك أبى بكر

يعنى عبد الله بن الزبير . قال ابن يونس ، وتبعه ابن ماكولا : كان السائب من جبناء قريش .

---

(١) وكذلك لم يذكره ابن عبد الحكم فى فتوح مصر .

(٢) ساقطة من نسخة (س) .   (٣) فى س « أذلت » .

سعد الدين سعد بن محمد الديرى

سعد الدين سعد بن محمد بن سعد بن عبد الله العبسى الديرى المقدسى مولدا ومنشأ ، الشيخ الإمام العلامة سعد الدين قاضى القضاة ، ابن قاضى القضاة شمس الدين الحنفى من المائة التاسعة ، يأتى بيان نسبه فى ترجمة والده .

ولد سنة ثمان وستين وسبعمائة [1] ، وحفظ القرآن وهو صغير . وحفظ كتبا كثيرة منها [2] ... فى فقه الحنفية ، ومختصر ابن الحاجب الأصلى .

وكان سريع الحفظ ، مفرط الذكاء ، فعنى به أبوه وأعانه هو بنفسه ، وأكب على الاشتغال إلى أن فاق الأقران . واشتهر بمعرفة الفقه حفظا وتذييلا [3] للوقائع ، واستحضارا للخلاف .

سمعت والده يقدمه على نفسه فى الفقه . وولى عدة وظائف ببلاده ، وقدم القاهرة مرارا [4] . وسمع الحديث على أبى الخير بن الحافظ صلاح الدين العلائى ، وعلى غيره . وحدث عنه بالسماع والإجازة مرارا .

ولى مشيخة المؤيدية بالقاهرة عوضا عن أبيه ، وباشرها ، وانتفع به الناس فى الفتاوى ، والمواعيد ، والاشتغال ، مع طلاقة اللسان ، وحسن الوجه ، وكثرة البشر ، ولين الجانب ، وفرط التواضع ، مع الوفاء والمهابة ، والديانة والصيانة .

---

(١) فى الضوء اللامع (٣ : ٢٤٩) أنه ولد فى سابع عشر رجب . (٢) بياض بالأصول .

(٣) فى الأصول « تنزيلا » . تحريف .

(٤) أولها فى سنة إحدى وثمانمائة ، ومرة ثانية فى سنة إحدى وعشرين ، وكان أبوه قاضى الحنفية بمصر ثم وردها بعد موته فى ثانى عيد الأضحى سنة سبع وعشرين (الضوء اللامع ٣ : ٢٥٠) .

وولى القضاء بعد صرف القاضى بدر الدين العينى[1] فى أول سنة اثنتين وأربعين . فباشر بمهابة وصرامة وعفة . وأحبه الناس ، ولا سيما أنه شرط على نفسه أن يبطل استبدال الأوقاف . فدام ذلك إلى مضى ثالث سنة من ولايته وحصل للأوقاف من ذلك رفق كثير . وعمرت أوقاف الحنفية فى ولايته ، وكثر مُتحصَّلها ، بعد أن كان تلاشى أمرُها ، بكثرة ما بيع منها أنقاضا واستبدالا بالذهب أو الفضة .

وللقاضى سعد الدين نظم كثير سمعت من لفظه فى المذاكرة منه كثيرا .

سعد بن ربيعة الصدفى

سعيد بن ربيعة بن حبيش بن عرفطة بن نضله بن ربيعة بن مالك الصدفى ، من المائة الثانية . كان منقطعا إلى الوليد بن رفاعة أمير مصر . فلما مات الخيار بن مالك عرض عليه الوليد القضاء ، فامتنع وقال : ليس الحكم من طلب العافية وأنا مستوحش من الناس فأعفنى . قال : لابد . فقال : والله لا تكلمت بكلمة واحدة . يجبره على الجلوس فى المسجد . فدخل إليه الخصوم فما أجاب أحدا منهم بحرف واحد . فقام عبيد الله بن الحباب وكان على الخراج فتكلم لتوبة بن نمر ، فولى القضاء . وانصرف سعيد بعد أيام قلائل .

وقال سعيد بن كثير بن عفير عن لهيعة بن عيسى : قيل لسعيد بن ربيعة : إن أردت أن تَسْلم منهم فاستعجِمْ عليهم ، ففعل ، ولم يقض بين اثنين .

---

(1) فى د ، ز « الشافى » وما أثبتناه عن بقية الأصول والنجوم الزاهرة (٧ : ١٢٣) .

وقال أبو عمر فى ترجمة يحيى بن ميمون : لما كتب هشام بعزله ، أخبر الوليدُ ابن رفاعة سعيد بن ربيعة بولاية القضاء فامتنع ، فذكر القصة . وذكر ابن يونس أن [١] ... .

سلطان بن إبراهيم المقدسى

سلطان بن إبراهيم بن المسلم المقدسى ، أبو الفتح الفقيه الشافعى من المائة السادسة ه وكان يعرف بابن رشا . ولّاه أبو على بن الأفضل أمير الجيوش القضاءَ رابع أربعة وذلك فى سنة خمس وعشرين وخمسمائة .

وقال ابن ميسر : أخبرنى القاضى كمال الدين أحمد بن صالح فخر الدين الأعز ابن شكر قال : وجدت ورقة فى أوراق خالى العماد بن أخى العلَم بغير خطه فيها : وفى سنة خمس وعشرين رتب أبو أحمد بن الأفضل [١] فى الأحكام أربعة يحكم كل منهم بمذهبه ويورث بمذهبه ، فهو الشافعى . وسيأتى ذكر المالكى وهو محمد ابن عبد المولى . والإمامى ، وهو هبة الله بن عبد الله بن كامل . والإسماعيلى وهو أبو الفضل هبة الله بن عبد الله بن الأزرق .

وصرف الأربعة عن القضاء عند القبض على ابن الأفضل فى شهر ربيع الأول سنة ست وعشرين وخمسمائة .

وكان مولد الفقيه سلطان بالقدس فى سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة . وأخذ الفقه عن سلامة المقدسى والشيخ نصر بن إبراهيم المقدسى . ودخل مصر بعد سنة سبعين

---

(١) بياض بجميع الأصول .

(٢) العبارة فى ابن ميسر عن حوادث سنة ٥٢٥ : « فيها رتب أبو على أحمد بن الأفضل فى الحكم أربعة قضاة يحكم كل قاض بمذهبه ويورث بمذهبه . فكان قاضى الشافعية الفقيه سلطان ، وقاضى المالكية الليثى ، وقاضى الإسماعيلية أبو الفضل بن الأزرق ، وقاضى الإمامية ابن أبى كامل . ولم يسمع بهذا قط فيما سلف » .

وأربعمائة . فسمع من أبي إسحاق الحبال، والخُلعى ، وابن عثمان بن ورقا ، وغيرهم. وأجاز له الخطيب البغدادى وغيره .

وقال ابن ميسر : كان من وُجُوه عُدول مصر وعلمائها . أخذ عنه مجلّى ابن جميع صاحب الذخائر وغيره . وروى عنه السلفى[1] الحديث ، وقال فى حقه: كان أفقه الفقهاء بمصر فى وقته ، وقرأ عليه أكثرهم ، ومات فى آخر جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وخمسمائة . وقيل فى سنة ثمان .

سليمان بن خالد بن نعيم

سليمان بن خالد بن نعيم بن مقدم بن محمد بن حسن بن غانم بن محمد بن على الطائى البساطى ، علم الدين المالكى ، من المائة الثامنة . والبساطى نسبة إلى بساط ، بليدة بالغربية ، يقال لها بساط قروض من عمل السمنودية . وسماها ياقوت فى المشترك بَسُوط ، بواو بدل الألف مع فتح أولها . ولم يكن أصله منها. وإنما نزلوها ،وهم من شبرا بسيون ، بالقرب من النحرارية[2] ، ولجدهم بها زاوية. ومات خالد وسليمان صغير . فنشأ فى حجر عمه عثمان بن نعيم . واشتغل كثيرا حتى مهر واشتهر بمعرفة المذهب ، وشارك فى الفنون .

قرأت بخط البشبيشى : كان يقرر الألفية تقريرا حسنا ، ونشأ كثير التقشف مطّرحا للتكلف ، كثيرا لإطعام لمن يرد عليه .

---

(١) هو الحافظ أبو طاهر عماد الدين احمد بن محمد الأصفهانى ، كان أوحد زمانه فى علم الحديث ، وروى عنه الحفاظ فى حياته وله تصانيف ، وكان مقيما بالأسكندرية وتوفى سنة ٥٧٦ وله مائة وست سنين .

(٢) ساقطة من « س » .

ولم يزل على طريقته ، حتى ناب فى الحكم عن البرهان الإخنائى . ثم عن ولده البدر ، ثم تنافرا .

وكان يقضى وهو نائب بجامع الصالح ، ويشغل الناس ، ويقرر لهم أحسن تقرير .

*
* *

ثم ولى القضاء بعد صرف بدر الدين الإخنائى ، بعناية الأمير قرطاى القائم بدولة المنصور على بن الأشرف ، فى سابع عشر[1] ذى القعدة سنة ثمان وسبعين . فباشر بمهابة وعفة وصيانة ، وأكثر من استنابة من لم يكن له قبل ذلك نباهة . وقصد بذلك تأليف خواطرهم لتصير له عصبة ، يقابل بها البدر الذى تلق عنه . فاستمر فى القضاء ثمانين يوما ، ثم صرف فى صفر سنة تسع ، فأعيد البدر واستمر إلى ثالث عشر شهر رجب منها ، فصرف ، وأعيد البساطى . وتعطل البدر إلى أن مات فى ربيع الأول سنة ثمانين. واستمر البساطى إلى أن وقع بينه وبين القاضى برهان الدين بن جماعة ، فصرف فى خامس عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين واستمر بطالا إلى أن مات ليلة الجمعة سادس عشر صفر سنة ست وثمانين .

وكان يعارض البرهان فى كثير من الأمور . فاتفق أن بعض الموقعين عرض على البساطى وصية فأثبتها قبل أن تعرض على ابن جماعة ، فبلغه ذلك فغضب واستعان عليه بالأكمل .

وكان البساطى لا يلتفت إلى رسائله ، مع ما كان فيه من الجاه وتعظيم الملوك له ، فقام الأكمل فى نصرة ابن جماعة حتى عزل البساطى ، واستقر جمال الدين بن خير .

---

(١) عن الدرر الكامنة (٢ : ١٤٨) وفى بعض الأصول « سابع عشرين » .

سليمان بن عمر الدمشقى

سليمان بن عمر بن سالم بن عثمان الأذرعى ثم الدمشقى ، جمال الدين الزرعى الشافعى من المائة الثامنة . أصله من الغرب، ولد بأذرعات[١] سنة خمس وأربعين[٢] واشتغل لما ترعرع إلى أن ولى قضاء زُرْع ، فقيل له الزُّرعى وغلب عليه .

وقدم على دمشق فناب عن القاضى بدر الدين بن جماعة ، وحكم بالعادلية ، لما عزَل الشيخ كمال الدين الشريشى نفسه عن الحكم ، فى شوال سنة خمس وتسعين ، ثم قدم القاهرة على القاضى بدر الدين بن جماعة ، فناب عنه بها . فلما عاد الملك الناصر من الكرك ، وهو متغير على القضاة لقيامهم مع الملك المظفر بيبرس عزلهم ، وقرر نوابهم . فاستقر القاضى جمال الدين الزرعى ، فى قضاء الشافعية فى مستهل شهر ربيع الأول سنة عشر وسبعمائة . وقيل فى تاسع[٣] صفر .

ولما خلع عليه الناصر أمره أن يدخل بخلعته على بدر الدين بن جماعة ، وهو فى مجلس حكمه بالصالحية ففعل . فدخل عليه ، فقام له ، وظن أنه ولى قضاء الشام ، فهنأه وهما قائمان . فاستمر قائما فاستراب ابن جماعة ، فقال له : ما الذى وليه مولانا ؟ قال: مكان مولانا . فخجل ونكس رأسه وخرج من المجلس يزاحم من حضر ، وكانوا جمعا كثيرا . وجلس الزرعى مكانه فسار سيرة فاضلة . وعمر الأوقاف ، وثمر ريعها وصرفه فى المستحقين . واقتصر من النواب على من لا يقدح فيه أحد .

---

(١) بلد بأطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان وقد خرج منها طائفة من أهل العلم (ياقوت) .

(٢) فى الدرر الكامنة (٢ : ١٦٠) : « وقرأت بخط القطب الحلبى : ولد تقريبا سنة ٦٥٦ قال : ورأيت أن مولده سنة ٥٨ » .

(٣) فى الدرر الكامنة : « تاسع عشر صفر » .

فلم يزل على ذلك إلى أن انقضت سنة كاملة من ولايته . فأعيد البدر بن جماعة في حادي عشر من شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وسبعمائة . وصرف جمال الدين الزُّرعي ، فأقام في بيته بطالا إلى سنة ثلاث وعشرين .

وكان فقيها عارفا بالأحكام ، قوى النفس ، ديِّنا أمينا ، محترزا في أموره . مع أنه كان شَرِس الخلق من جهة أصله المغربي .

فلما جاء الخبر بموت القاضي نجم الدين بن صصرى بدمشق،شغر منصب القضاء فتذكر الملك الناصر الزُّرعيّ فاستدعى به ، وفوض إليه قضاء القضاة بدمشق[1] وما معها ، وأضاف إليه قضاء العسكر ومشيخة الشيوخ والتداريس على العادة ، فباشر مباشرة حسنة،إلى أن سعى عليه ...[2] فصرف،فقدم القاهرة[3] فأقام بها بطالا ، إلى أن ولى تدريس بعض المدارس بمصر. واستمر إلى أن مات في سادس صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة .

وسمع في صباه من أحمد بن عبد الدائم والكمال أحمد بن نعمة ، والجمال [يحيى][4] بن الصيرفي وغيرهم . وخرّج له الحافظ علم الدين البرزالي مشيخة سمعها منه شيخنا برهان الدين الشامي ، وقرأتها عليه ، وهي عن اثنين وعشرين شيخا .

---

(١) في الدرر الكامنة أنه ولى القضاء بالشام بعد ابن صصرى سنة واحدة وأياما (٢ : ١٦٠) .

(٢) بياض بأصول النسخ . وفي الدرر الكامنة : « أن سبب عزله عن قضاء دمشق ، أنه قام في حق المدارس ، وطلب حساب أوقافها من مباشريها ، وشرع في عمارتها ، وأمر بجوامك الطلبة (وهي رواتبهم) فتحزبوا عليه وأكثروا عليه الشفاعات ... » الخ .

(٣) في الدرر الكامنة أنه قدم القاهرة في سنة ٧٢٦

(٤) الزيادة عن الدرر الكامنة (٢ : ١٥٩) .

سليم بن عتر

سليم بن عتر بن سلمة بن مالك بن عتر بن وهب بن عوف بن معاوية بن الحارث ابن ايدعان بن سعد بن تجيب التجيبي ، نسبه ابنُ يونس . وعِتر بكسر المهملة وسكون المثنّاة بعدها رآء : مخضرم من المسائة الأولى .

قال ابن يونس: هاجر فى خلافة عمر وحضر خطبته بالجابية،وشهد فتح مصر. وكان يدعى سليما الناسك ، لشدة عبادته . روى عن عمر بن الخطاب ، وحفصة بنت عمر . وروى عنه علي بن رباح وأبو قبيل[1] ومِشْرح بن عاهان[2] وعقبة بن مسلم[3] والحسن بن ثوبان[4] وآخرون .

ذكر أبو عمر[5] بسند له عن الحسن بن ثوبان قال : ركب سُليم بن عتر البحر فلما قفل نزل . فأقام سبعة أيام لا يدرى أين هو ، ثم جاء فقالوا له : أين كنت؟ فقال : إنى ذهبت إلى هذا الغار ، فأقمت فيه هذه الأيام السبعة شكرا لله تعالى .

ومن طريق أخرى عن سُليم ، لمسا قفلت تعبدت فى غار سبعة أيام بالاسكندرية لم أصب فيها طعاما ولا شرابا . ولولا أنى خشيت أن أضعف لزدت .

وذكر أبو عمر أيضا من طريق أخرى : أن سليم بن عتر كان يصلى بالليـــل ، فيختم القرآن ، ثم يأتى أهله ، ثم يعود فيختم[6] . ثم يأتى أهله ، ثم يعود فيختم . ثم يأتى أهله .

---

(١) هو حي بن هانئ . (٢) توفى مشرح بن عاهان قريبا من سنة عشرين ومائة . حسن المحاضرة (١ : ١٤٩)

(٣) هو أبو محمد عقبة بن مسلم القاضى المصرى . مات قريبا من سنة عشرين ومائة (حسن المحاضرة (١ : ١٤٩)

(٤) توفى سنة ١٤٥ (حسن المحاضرة ١ : ١٥٠)

(٥) هو الكندى . وانظر فى الولاة والقضاة ص ٣٠٧

(٦) انظر فى الولاة والقضاة ص ٣٠٨ وفى القضاة ص ٩

فلما مات ، قالت امرأته رحمك الله ، فقد كنت ترضى ربك وتسرُّ أهلك .

ومن طريق سعيد بن عفير عن بكر بن مضر قال: لما مات سليم، قالت امرأته، فذكر نحوه . فسئلت فقالت : كان يغتسل أربع مرات ويختم القرآن أربع مرات فى الليلة .

وقال أبو عمر : كانت ولايته للقضاء من قبل معاوية سنة أربعين . وكان قبل ذلك يَقُصّ . ويقال إنه أول من قَصَّ، وذلك فى سنة تسع وثلاثين . فكان يقص وهو قائم . فانكر عليه جبلة بن الحارث الغفارى ، وله صحبة ؛ فقال له : والله ما تركنا عهد نبيّنا ولا قطعنا أرحامنا ، حتى قمت أنت وأصحابك بين أظهرنا .

وكان السبب فى ذلك أن عليا لما رجع من صفين قَنَتَ . فدعا على من خالفه : فبلغ ذلك معاوية ، فأمر من يقص بعد الصبح وبعد المغرب [أن](1) يدعو له ولأهل الشام . وكتب بذلك إلى الأمصار .

وقال الليث : هما قَصصان؛ قصص العامة، يجتمع إليه النفر من الناس يعظهم ويذكّرهم . وقصص الخاصة وهو الذى أحدثه معاوية . ولّى رجلا على القصص ، إذا سلم الإمام من صلاة الصبح ، جلس فذكر الله وحده ومَجّده وصلى على نبيه وسلم ، ودعا للخليفة وأهله ولأهل ولايته وجنوده . وعلى أهل حربه وعلى الكفار كافة .

قال القضاعى : أقام سليم بن عتر على القصص والقضاء سبعا وثلاثين سنة منها سنتان(2) قبل أن يلى القضاء . وكان يرفع يديه فى قَصصه .

---

(1) زيادة ليست فى الأصول .

(2) فى الأصول « سنتين » وهو خطأ .

وقال المفضل بن فضالة عن إبراهيم بن نشيط عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن حجيرة قال : اختصم إلى سليم بن عتر فى ميراث ، فقضى بين الورثة . ثم تناكروا فعادوا إليه ، فقضى بينهم ، وكتب كتابا بقضائه وأشهد فيه شيوخ الجند .

قال : وكان أول القضاة بمصر سجّل سجلا بقضائه .

وقال عبد العزيز بن أبى[1] ميسرة عن أبيه : كتب معاوية إلى سليم بن عتر يأمره بالنظر فى الخراج ، وأن يرفع ذلك إلى صاحب الديوان . وكان سليم أول قاض نظر فى الخراج وحكم فيها .

***

قال أبو عمر : تولى سليم بن عتر من سنة أربعين إلى موت معاوية فكتب يزيد بن معاوية إلى مسلمة بن مخلد بأخذ البيعة فامتنع عبد الله بن عمرو[2] .

وعن أبى قبيل قال: كان مسلمة بن مُخلد بالإسكندرية، فبلغه أن عبدالله بن عمرو امتنع من بيعة يزيد، فأرسل إليه كُريب بن أبرهة وعابس بن سعيد ، فدخلا عليه ومعهما سليم بن عتر، وهو يومئذ قاض وقاصّ، فوعظوه فى بيعة يزيد. فقال عبد الله: والله لأنا[3] أعلم بأمر يزيد منكم. وإنى لأول الناس أُخبر به معاوية، [أنه يستخلف][4] ولكن أردت أن يَلِى هو بيعتى[5]، فأما أنت ياعابس فبعت آخرتك بدنياك. وأما أنت يا سليم فكنت قاصًّا فكان معك ملكان يذاكرنك، ثم صرت قاضيا فمعك شيطانان يُزيغانك[6]، وأما أنت يا كُريب ، فإنَّ صوتك فى العرب وليس عندك شيء .

(١) فى ف ، س ، ز « ابن ميسرة » وما أثبتنا رواية « ب » والولاة والقضاة .

(٢) هو عبد الله بن عمرو بن العاص . والخبر كذلك فى الكندى (الولاة والقضاة ص ٣١٠) .

(٣) س « عبد الله لا أنا أعلم » .

(٤) الزيادة عن الكندى .

(٥) فى ز « وإنى لأول الناس بخبر ابن معاوية ولكن أردت أن يلى هذا بيرى » وانظر ابن عبد الحكم ص ٢٣٤

(٦) فى الكندى : « يزيغانك عن الحق » .

قال : ثم قدم مسلمه فعزل السائب عن الشرطة وولاها عابس بن سعيد. ثم عزل سليماً عن القضاء وولّاه عابسا . فكان أول من جمع له القضا والشرطة ، فكانت ولاية سليم القضاء عشرين سنة .

قال ابن يونس : ومات سليم بدمياط فى إمرة عبد العزيز سنة خمس وسبعين.

وأخرج أبو عُمر من طريق ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد قال : قلت لحنش [1] ابن عبد الله : أخبرنى عن قول الله تعالى (كَانُوا قَلِيلاً مِن اللَّيلِ مَا يَهْجَعُونَ) فقال هذه والله صفة سليم بن عتر .

قالوا : وكان سليم بن عتر يؤم الناس فى قيام رمضان ، فيسلم من كل ركعتين . يوتر بواحدة و يجهر بالبسملة و يسلم. وكان يقرأ فى الركعة الأولى من صلاة الصبح بالبقرة وفى الثانية بـ "قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد" .

(١) هو حنش بن عبد الله الصنعانى من التابعين الشجعان ، وكان من أصحاب على وشهد معه الوقائع ، فلما قتل على انتقل الى مصر وأقام بها . (قال ابن الأثير فى حوادث سنة ١٠٠ هـ : إنه «أول من اختط جامع سرقسطة بالأندلس») .

حرف الشين المعجمة

. . . .

حرف الصاد المهملة

صالح بن عبد الله الإسماعيلي

صالح بن عبد الله بن أبي رجاء، إسماعيليٌّ من المائة السادسة. ولّاه القضاء يانس الرومى مولى الأفضل بن أمير الجيوش. وكان الحافظ قد استقر به بعد قتل أحمد ابن الأفضل وخروج حافظ من الاعتقال، وإبطال ما كان ابن الأفضل قرره من أربعة قضاة[1]، فأعاد الاقتصار على قاض على مذهب الإسماعيلية. فولّى صالحا هذا فى مستهل ربيع الأول سنة ست وعشرين وخمسمائة. ثم قبض عليه يانس بعد سبعين يوما من ولايته، وقُتل صالح المذكور.

علم الدين البلقيني

صالح بن عمر بن رسلان بن نصر بن صالح بن عبد الحق ... البلقيني الشافعى من المائة التاسعة. ولد فى أول سنة تسعين[2] وسبعمائة. ونشأ فى حجر أبيه. فلما دخل أربع سنين أدخله المكتب. فحفظ القرآن وهو صغير. وصلّى بالناس التراويح فى أول القرن. ثم أمر الشيخ فقيهه أن يُقرئه التّدريب. فحفظ منه إلى

(١) كان ذلك فى سنة ٥٢٥ هـ كما ذكر ابن ميسر.

(٢) فى حسن المحاضرة أنه ولد سنة إحدى وتسعين وسبعمائة (١ : ٢٥٣).

حيث وقف الشيخ، في أثناء النكاح. فكان يكتب له مايدرسه إلى أن مات الشيخ، وقد وصل فيه إلى أواخر الربع الثالث . فاشتغل الولد المذكور بعد موت والده في المنهاج . ونشأ بعد موت والده يتيما مملقا ، عند والدته ، في طبقة علو المدرسة التي أنشأها الشيخ . وكان الشيخ هجر أمه قبل ذلك بمدة ، لما شاع أنها ارتضعت معه . وسكنت به أمه عند قريبهم عز الدين عبد العزيز بن مظفر ، بجوار باب سر المارستان مدة . وكان[1] متصرفا بالنسبة لأقاربه[1] ، ولم يزل مبتعدا عن أخيه إلى أن عزل بالمروى فلازم خدمته في سنة العطلة ، فراعى له ذلك .

فلما عاد نزل له عن درس التفسير بالظاهرية . ثم ناب عنه في الحكم فحصلت له إهانة منه بسبب غير مشهور ، فتألم وتوجه إلى دمياط . ثم عاد قرب رجوع أخيه من السفر . فتوجه إلى قطية ليلقاه ، فوجده ضعيفا جدا ، فحضر العيد ، فأرسل السلطان الظاهر ططر — وذلك أول عيد من سلطنته — للقاضي جلال الدين أن يتجشم المشقة ، ويخطب بهم في العيد ، وإلا فليعين من يصلح للخطبة . فعرض ذلك على ولديه ، فلم يكن فيهما من جسر على ذلك ، فعين أخاه . وكان قد أدمن على الخطبة بمشهد الحسين ، حيث[2] أحدث ابن الشحنة فيه الخطبة .

فاتفق أنه خطب بالسلطان والعسكر ، فأعجبهم بجهورية صوته ، فاستقر في أنفسهم أنه عالم .

فلما مات القاضي جلال الدين في النصف من شوال ، واستقر الشيخ ولي الدين العراقي في القضاء ، سعى عليه إلى أن صرف بعد سنة وشهرين من ولايته .

---

(١) ... ... (١) ما بين الرقمين ساقط من نسخ د ، ز ، س .

(٢) في ز « حين أحدث الشيخ » .

واستقر فى قضاء الشافعية فى سادس ذى الحجة من سنة ست وعشرين . وأعانه على ذلك قصروه أمير آخور ، وابن الكويز كاتب السر ، وقاضى الحنابلة ابن المغلى ، فما كان إلّا أن استقر فى المنصب ، فشمخت نفسه ، فرأى غيره منه ما لا يرى . وسار سيرة عجيبة ، يجمع بين دناءة النفس ، والطمع والحق . فاستعاد بعض ما اقترضه للولاية . وبقى أكثر ذلك دينا عليه إلى الآن ، ثم صرف بعد سنة ودون الشهر[1] بكاتبه[2] .

واستمر معزولا من العشر الأخير من المحرم سنة سبع وعشرين إلى العشر الأخير من صفر سنة ثلاث وثلاثين ، فأعيد فأقام سنة وثلاثة أشهر . وصرف فى العشر الأخير من جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين .

واستمر بطالا إلى السادس من شوال سنة إحدى وأربعين . وأعيد فأقام فيها سنة واحدة ، وصرف . فمدة ولاياته الثلاث ، ثلاث سنين ودون خمسة أشهر .

وقُدِّر وقوعُ[3] الطاعون الفاشى فى ثانى ولاياته ، فتسلط فى تحصيل الأموال من التركات . وكتب مرسوما استكتب فيه خطوط جميع شهود المراكز ، أن لا يشهد أحد منهم فى الوصية ، حتى يوصى الموصى فيها للحرمين بشىء ، فكان الرجل يوصى بما تسمح به نفسه ويموت من يومه غالبا . فيرسل نقيبه فيقبض ما أوصى به . ولم يحصل لأهل الحرمين من ذلك الدرهم الفرد . ولا وجدنا فى حساب السنة التى باشرها ، أنه وَرَدَ للحرمين شىء ، إلا من جهــــة واحدة

(١) فى ف « دون الشهرين » وفى ز « دون شهر » .

(٢) هو ابن حجر مؤلف رفع الإصر (٣) فى ز ، د « وقد وقع » .

من بلدة بالريف ، بمبلغ تافه . مبلغه فضة، أربعمائة درهم . ولعله حصّل من الجهة المذكورة وحدها عشرة أضعافها ذهبا .

وأما أوقاف الحرمين والصدقات ، فتحيّل على الانفراد بها بكل حيلة .

وأما المدارس ومتحصّلها فلم يصرف للطلبة إلا اليسير . ويكفى فى الإشارة إلى ذلك أن أخاه كان ينفق فى الخشابية فى السنة خمس مرات ، فأنفقها هو أولا أربعا ثم توالت[1] الأيام فصارت ثلاث نفقات . ثم صارت نفقتين ونصفا ، على النصف مما كان يصرفه ، فيتوفر فى كل سنة نحو ثلثمائة دينار . وقس على ذلك .

وكان له خال بلا ولد وله عاصب ، فحضرته الوفاة ، فأوصى بالثلث للحرم النبوى . وكان قد قرأ علَى العراقى — الذى سعى عليه حتى انفصل من المنصب بغير جناية — قليلا . وكذلك قرأ علىَّ فى محاسن الاصطلاح لوالده . ثم جازانى بأن وقف على معجم[2] شيوخى فرأى فيه تراجم ، استنكر بعض وصف من ذكر فيها لوالده، فجاء فيها أنه كان ينظم شعرا بازلا ، وأنه كان ربما أخطأ الوزن . وأنه حكى عن نفسه أنه أول ما قدم القاهرة ، دخل الكاملية ، فطلب فيها بيتا يأويه[3] .....

*
* *

الصغير أبو على

هو أحمد بن الحسين ، تقدم .

أبو الصلاح بن عين الدولة

هو عبد الله بن محمد .

---

(١) فى ف ، ب « تمادت » وفى س « تواترت » وما أثبتنا رواية نسخة « ز »

(٢) من هذا الكتاب نسخة خطية بدار الكتب المصرية وقد جمع فيه ابن حجر شيوخه الذين أخذ عنهم .

(٣) من هنا بياض بالأصول .

حرف الضاد المعجمة

. . . .

حرف الطاء المهملة

طاهر بن على

طاهر بن على بن أخى أبى عبد الله محمد بن سلامة القضاعى كان ينوب فى الحكم عن قضاة المستنصر، ثم استقل بعد موت العراقى ولم تطل مدة ولايته .

حرف الظاء المعجمة

. . . .

حرف العين المهملة

عابس بن سعيد المرادى العطيفى[١] من المائة الأولى . قدم مصر سنة ...[٢] وجالس عقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو ، وأخذ عنهما ، حتى كان يعرف ما عندهم . روى عنه أبو قبيل المعافرى .

قال ابن عبد الحكم : جُمع لعابس القضاء والشرطة جميعا[٣] . وهو صاحب كوم عابس[٤] بمصر الذى يقول فيه الشاعر :

حوَى صفصفا كالقاع من كوم عابس[٥]

وولاه مسلمة القضاء فى سنة ستين[٦] . فلما مات يزيد وبايع أهلُ مصر عبدَ الله بن الزبير ، بعث عليها عبد الرحمن بن جحْدم الفهرى [أميراً[٧]] ، فأقر عابسا . ثم سار مروان من الشام إلى مصر ، وكان عابس من شيعته ، وكان يكاتبه بالطاعة ويحرضه على المسير إلى مصر ، إلى أن دخلها مروان غرة جمادى الأولى سنة خمس وستين . فدعاه فقال له : جمعت القرآن ؟ قال : لا . قال : فتفرض [الفرائض ؟][٨]

---

(١) ساقط من د ، ز .

(٢) بياض بالأصول .

(٣) فتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٢٢٣

(٤) فى فتوح مصر "كوم عابس الذى بفسطاط مصر" .

(٥) عجز بيت من شعر رواه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر .

(٦) بعد هذا فى الولاة والقضاة « وولى سعيد بن يزيد الأزدى فأقر عابسا على القضاء والشرط جميعا إلى موت يزيد بن معاوية سنة ٦٤ . » (ص ٣١١)

(٧) الزيادة من الكندى .

(٨) الزيادة من القضاة للكندى ص ٣١١ ، ٣١٢

قال : لا . قال فتكتب بيدك ؟ قال : لا . قال فبم تقضى ؟ قال : أقضى بما علمت ، وأسأل عما لا أعلم . قال : أنت القاضى . ثم سأله مروان بعد ذلك عن فريضة ، فأصاب فيها . وسأله عن شيء فى الطلاق ، وعن شيء فى القرآن ، فأصاب فى كل ما سأله .

فقال مروان : ياعباد الله ، ألا تعجبون من عابس كيف يهضم نفسه ! فأقره على القضاء .

وقال[1] عبيد الله بن أبى جعفر : سألت حبش بن عبد الله ، كيف جُعل عابس على القضاء ، وهو أعرابى مدرى ؟ قال : إنه جالس عقبة [بن عامر[2]] وعبد الله ابن عمرو حتى استفرغ علمهما .

ولما ولى عبد العزيز إمرة مصر ، زاد فى عطائه . وهو الذى حفر خليج مصر . ولم يزل قاضيا إلى أن مات فى إمرة عبد العزيز سنة ثمان وستين . وكانت مدة ولايته ثمانى سنين .

عبد الله بن مكرم

عبد الله بن إبراهيم بن مكرم أبو يحيى . كان من شباب بغداد . ويقال إنه شهد عند القاضى أبى عمر قاضى بغداد . وولى قضاء مصر ، فاستخلف فيها أبا الذكر ، ولم يدخلها .

وذكر بعض شيوخنا أنه دخل مصر ، وذكر له قصة فى القرافة . والصواب أن صاحب تلك القصة فى القبور غيره .

---

(١) ... ... (١) ما بين الرقمين ساقط من ف .

(٢) الزيادة من الكندى ص ٣١٣

وذكر أبو بكر بن الحداد، أن القاضى أبا عبيد[1] لما أرسله إلى بغداد يستعفى له عن قضاء مصر ، كان يتردد إلى على بن عيسى بن الجراح ، فيمتنع أن يعفيه ويقول : مهما كان يكرهه أنا أزيله . قال : وما أظن إلا أنه كره المرافقة مع هلال ابن بدر ، لأنه شاب غر ، لا يعرف قدره . فأنا أصرف هلالا وأولى أحمد بن كيغلغ ، شيخ عاقل ، يعرف قدر القاضى .

وكان ابن الحداد يلح عليه فى قضاء ما أراده القاضى أبو عبيد ، فلا يريد أن ينصرف عن بغداد إلا بمراده .

فقدر أن صرف ابن الجراح عن الوزارة ، واستقر أبو الحسن بن الفرات ، وكان منحرفا عن أبى عبيد ، لأنه كان راسله فى أمر مهم له ، فامتنع من عمله ، لأنه كان لا يسوغ عنده ، فحقد عليه . فلما وزر ، قيل له عن قصة أبى عبيد ، فقال : اصرفوه . وأرسل إلى ابن مكرم الذى كان حينئذ قد ولى القضاء ببغداد ، بأن يرسل إلى مصر قاضيا بها .

فكتب إلى عامل مصر حينئذ ومدبر أمرها ، وهو أبو الحسن محمد بن عبد الوهاب يخبره بصرف أبى عبيد ، وأن القضاء فوض لابن مكرم ، وصحبته كتاب ابن مكرم إلى أربعة من أهل مصر ، منهم أبو جعفر الطحاوى ، أن يختاروا منهم رجلا يتسلم القضاء من أبى عبيد ، ويحكم نيابة عن ابن مكرم . فأرسل العامل إلى الطحاوى ، فناوله الكتاب ، فاشتهر أمر الكتاب حتى بلغ أبا عبيد ، فأمسك عن الحكم . واجتمع القوم عند علان بن سليمان فتشاوروا ....[2] .

---

(١) هو على بن الحسين بن حرب المعروف بابن حربويه . قدم من بغداد إلى مصر فى شعبان سنة ٢٩٣ هـ الولاة والقضاة ص ٤٨١ ، وحسن المحاضرة (٢ : ١١٩) .

(٢) بياض بالأصول . وتتمة الخبر نقلا عن الكندى : « فوقع اختيارهم على أبى الذكر (محمد بن يحيى) فتسلم منه فى رجب يحكم بين الناس إلى يوم الخميس لاثنتى عشرة خلت من صفر سنة اثنتى عشرة وثلثمائة . فكانت ولايته ثلاثة أشهر وأياما . ثم قدم الكرزى خليفة لابن مكرم فتسلم من أبى الذكر » . الولاة ص ٤٨٢) .

عبد الله بن احمد بن زَبْر

عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زَبر بن عطارد بن عمرو بن حجر بن منقذ بن أسامة بن الجعيد بن صبرة بن الذيل بن شن ابن أقصى بن عبد القيس ، أبو محمد بن زَبْر شافعى من المائة الرابعة . ولد سنة ست وخمسين ومائتين ، وروى عن أحمد بن عبيد بن ناصح ، ومحمد بن سليمان المقرئ ، ومحمد بن يونس الكديمى ، وعبد الرحمن بن محمد الألهانى وأحمد بن عبد الله ابن زكريا الإيادى ، وعباد بن الوليد الغنوى[1] وأحمد بن منصور الزيادى ، وسعدان ابن نصر المروزى والعباس الدورى ، وأحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، والخضر بن أبان ، وإبرهيم بن هانئ وغيرهم .

روى عنه أبو العباس عبد الله بن موسى وابن شاهين ، والدار قطنى وآخرون .

قال الخطيب[2] : قدم بغداد وحدث بها ، وكان غير ثقة . حدثنى الصورى : سمعت عبد الغنى بن سعيد يقول : سمعت الدارقطنى يقول : دخلت على أبى محمد بن زبر وأنا إذ ذاك حدث ، وبين يديه كاتب له ، وهو يملى عليه الحديث من جزء ، والمتن من جزء آخر ، فظن أنى لا أنتبه لذلك . قال : وقال لى عبد الغنى : كنت لا أكتب حديثه عن أبيه إذا جاء منفردا ، إلا أن يكون مقترنا بغيره . وكان يقول لى : يا أبا محمد ، ما ذنب أبى إليك ، لا تكتب حديثه إلا إذا كان مقترنا بغيره ؟ وكانت مجالسه فى الحديث متصلة عامرة آهلة يملى ويقرأ عليه .

---

(١) فى س « المزى » .

(٢) انظر تاريخ بغداد ترجمة رقم ٤٩٧٤ (٩ : ٣٨٦)

وكانت ولايته من قبل المقتدر . فورد كتابه على تكين أمير مصر ، فركب أبو هاشم إسماعيل بن عبد الواحد المقدسى ، وأبو مقاتل صالح بن محمد المحتسب ، إلى أبي عثمان ، فتسلموا منه ، إلى أن وافى ابن زَبْر مصر فى المنتصف من المحرم سنة سبع عشرة وثلثمائة . بجلس للحكم فى الجامع العتيق ، وقرأ عهده ، ودخل إليه أصحاب الحديث فقال : ما حملت كتبي بعد ، ووعدهم .

وقال مسلمة بن قاسم : كان يرمى بالكذب ، لقيته فلم أكتب عنه . ثم كتبت عن رجل عنه .

قال أبو محمد بن زولاق : كان شهما ضابطا داهية ممشيا للأمور يجلس فى كل اثنين وخميس لابسا للسواد . وفى سائر الأيام بالبياض .

واستخلف فى نيابة الحكم أبا بكر الحداد وولاه حُبُس المارستان وأُجرى عليه فى كل شهر ثلاثون دينارا . واستخلف أيضا أبا بكر[1] محمد بن عثمان العسكرى . وكان يشتد على الشهود . وبلغه أن قوما منهم ، يدخلون على أبي عثمان يتقضون حتمه فتهددهم بأقبح قول .

وبسط أبو محمد بن زَبْر يده فى الأموال ، واعترض فى الوصايا والتركات .

قال : ولما عرف بحال محمد بن بدر مع أبي عثمان بن حماد ، اصطنعه بشهادة أبي بكر بن الحداد .

قال أبو عمر الكندى أخذ ابن زَبْر من محمد بن بدر على قبوله تزكيته ألف دينار[2] .

(١) فى الكندى «على بن محمد» الولاة والقضاة ص ٤٨٤

(٢) انظر فى رفع الإصر فى ترجمة محمد بن بدر . ولم نعثر عليه فى الكندى وساقط من ب .

وذكر بعض الزائرين أنه كان عند ابن زَبْر ، فقلب عليه ثياب ديبقى وشَرب ، وبحضرته محمد بن بدر ، فقال له بعض حجابه ، قد كثر الخصوم على الباب . فقال لمحمد بن بدر : قم يا أبا بكر فاحمل عنى وانظر بين الناس ، فقام فنظر ، ثم عاد فقال : قد فرغت من أمورهم ، وانصرف الناس . فقال : فعدت إليه بعد أيام ، فدعا بسفطين ، الواحد فيه ثياب ديبقى ، عشرة أثواب . والآخر فيه شَرْب عشرة ، أردية . فقال : كم يساوى كل سفط ؟ قلت : مائة دينار . فبكم اشتراهما القاضى ؟ فقال : بمجالسة محمد بن بدر أول أمس . فقلت رُخص ذلك ؟ . وكان قوى النفس كثير الجهد واسع الحيلة .

***

وكان الوزير على بن عيسى منحرفا عنه . ولما سعى فى قضاء مصر دافع بولايته وكان السبب فى انحرافه عنه ، أنه كان تولى قضاء دمشق . فاتفق أن الوزير دخل دمشق فى مهم من المهمات . فخرج أهلها إلى لقائه ومنهم القاضى . فسايره ، فصاح به أهل البلد ، ونسبوا القاضى إلى كل سوء من الرِّشا والظلم وغيرهما من الفواحش ، والوزير يلتفت إليه فيقول له : ما يقول هؤلاء ؟ فقال : يشكون إلى الوزير غلو الأسعار وضيق الأحوال ، ويسألون حسن النظر اليهم والعطف عليهم .

فلما عاد إلى بغداد صرفه عن الحكم بدمشق أقبح صرف .

***

وكان مفلح المقتدرى يساعد ابن زَبْر ، وابنُ الجرح يدافعه . وعجز ابن زَبْر عن رضاه ، فأعمل الحيلة ، فدفع لشخص عشرين دينارا . وأعطاه رقعة وأمره أن يلقيها فى ورق المظالم . فألبسه فى آخر الليـــل ثوبا[1] مشمَّرا فى زىّ الخراسانية .

ودفع إليه دفترا ومحبرة ، ونقّط فى ثوبه الحبر وأركبه زورقا . قال[١] : فقرأت الرقعة فإذا فيها بعد البسملة والحمدلة : حضر مدينة السلام رجل من خراسان يريد الحج واشتغل بكتابة الحديث إلى أوان الحج ، فرأى فى ثلاث ليال متوالية العباسَ بن عبد المطلب فى وسط مدينة السلام يبنى دارا . فكلما فرغ من موضع ، تقدم رجل فهدمه . فقلت له : ياعم رسول الله ، من هذا الذى قد بُليتَ به ؟ فقال : هذا على بن عيسى ، كلما بنيت لولدى بناء هدمه . فرميت الرقعة فى ورق المظالم .

ورجعت فوجدت ابن زبر قائما ينتظرنى فقال : ما فعلت ؟ قلت : رأيت خادما وامرأة عليها نقاب كحلى . فقال : هذه أم موسى القهرمانية . قال : فأنت قرأت الرقعة ؟ قلت لا . فحلّفه على ذلك . ودعا بالغداء فأكل وأكلت معه ، وكان زمن الصيف . فقام بعد الأكل للقائلة ، فدخل البواب فقال : ابن الأشنانى القاضى بالباب . فاستأذنت ابن زَبْر ، فقال : يدخل . فدخل وهو يصيح يهنئ القاضى عزل على بن عيسى والقبض عليه . قال : ما السبب . قال : رقعة رفعت ؛ أن رجلا صالحا رأى[٢] . . . فذكر ما فى القصة ، فقرئت على المقتدر فقال : إن هذه الرؤيا صحيحة . يصرف على بن عيسى ويقبض عليه . فقام ابن زَبْر فركب . فما جاء آخر النهار ، حتى وافى ومعه عهد بقضاء مصر ودمشق .

وكان عارفا بأخذ الدراهم والدنانير والهدايا . وكان مع ذلك لا يقبض درهما ولا يضم هدية حتى يقضى حاجة صاحبها .

---

(١) أى الشخص الحامل للرقعة .

(٢) فى ز : « رأى فى المنام » .

ولقيه رجل فقال : أنا ضعيف ولى زوجة ، وعلىّ يمين بالطلاق منها أن لا تخرج الى الطريق ، وقد علّموها أن تطالبنى عندك . فقال : أين منزلك؟ فقال : فى ذاك الزقاق . فقال : سِرْ بين يدى . فدخل بين يديه فأشرفت المرأة وهى فى منزلها . فقال لها : [1] ما الذى تطلبين منه ؟ فقالت : النفقة . ففرض لها وهو راكب على بغلته ، وقال لها[1] : إنك إن خرجت بغير إذنه لم أحبسه[2] .

قال ابن زولاق : قال لى يحيى بن مكى بن رجاء : لو كان ابن زَبْر عادلا ما عدلت به قاضيا . قال : وسأله الطحاوى عن مسألة فلم يجب فيها جوابا شافيا . فعاوده فقال لى ابنه : إنّ الشيخ يتقى هذا القاضى لِبادرَته .

وطولب الطحاوى بشهادة عنده على حكم محمد بن عبده ، فركب إليه فشهد عنده . فلما أدى شهـادته ، قال له : حديث كنت كتبته عن رجل عنك منذ ثلاثين سنة ، فحدثه به .

ولقيه جماعة فى خصومة عند درب العلم . فأمر بفرش الغاشية . وجلس فنظر فى أمرهم .

ولم يزل فى ولايته هذه إلى يوم الجمعة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وثلثمائة ، فصرف بهارون بن ابراهيم بن حماد ، فورد كتابه على أخيه أبى عثمان ، فباشر إلى العشر الأخير من ربيع الآخر سنة عشرين وثلثمائة . فصرف وأعيد ابن زبر . فورد كتابه على ابن الحداد والعسكرى ، فسأل تكين أمير مصر أن يسلم له ، ووافى ابن زَبْر مصر يوم الأحد لإحدى عشرة بقيت من جمادى الآخرة . فقرئ عهده بالمسجد الجامع على المنبر .

---

(١) ... ... (١) ما بين الرقين ساقط من ز ، د . (٢) فى الأصول : « لم احبسه » تحريف .

وكان يجلس كل يوم فى المسجد ما عدا يوم الجمعة . وكان تكين يشدّ معه ويقوّى أمره .

وبلغه أن جماعة وقعوا فيه ، ومالوا إلى أبي عثمان [1] فتهددهم وحبس منهم[2] كبيرا فيهم ، وهو عبيد الله بن سهل بن بريحة صاحب المسجد، وكان من جلساء [3] أبي الذكر .

واتفق ضعف تكين أمير مصر ، فخاف ابن زَبْر على نفسه من الرعية، فاستأذنه فى أن يسافر ويستخلف ابنه محمدا على مصر، فامتنع. فركب ابن زَبْر إلى أبي هاشم المقدسي وسأله أن ينظر بين الناس ففعل . فسلم له الديوان ، وسافر إلى دمشق فمات تكين بعد أن سار ، فحصل لأبي هاشم ما كان ابن زَبْر يتوقعه فى نفسه . فباشر أقل من سنة .

ثم أعيد ابن زَبْر إلى قضاء مصر فى شعبان سنة أربع وعشرين ، نيابة عن محمد بن الحسن بن أبي الشوارب قاضي بغداد . فوصل كتابه إلى على بن محمد ابن إسحاق ويحيى بن الحسن بن على بن الأشعث . فاستأذنا الأخشيد فأذن لهما فتسلما الديوان من محمد بن بدر ، وذلك لخمس بقين من شعبان سنة أربع وعشرين وثلثمائة . فنظر بين الناس قدر شهرين . فتحرك أبو عبد الله الحسين [4] بن أبي زرعة فى قضاء مصر ، وكان قاضي دمشق ، فقدم مصر فى تلك الأيام . فسعى عند الإخشيد حتى أسعفه ومنع نائبي ابن زبر من النظر، وفوض الإخشيد القضاء لابن أبي زرعة . فأقام ابن الحداد يقضى الأحكام نيابة عنه .

---

(١) كذا فى ف ، ب وفى س ، ز ، د : « إلى عثمان » .

(٢) العبارة فى ز : « من كان كبيرا فيهم » .   (٣) فى ز : « سلة » .

(٤) فى ز ، س : « الحسن » وما أثبتنا من ف ، ب والقضاة للكندى .

ثم ورد عهده من قبل ابن أبي الشوارب . فباشر إلى أن وصل عبد الله بن زَبْر إلى مصر ، فانتصب للحديث ، ولم يدخل مصر في تلك الولاية . وسعى سرا عند الإخشيد ، حتى ظفر بكتاب كان ابن أبي الشوارب كتبه لعبد الله بن أحمد بن وَليد أن ينــوب عنه ، فلم يجبه إلى ذلك . فاتفق أن وقع بين ابن وليد والقاضي ، فأرسل ابنُ وليــد الكتاب إلى ابن زَبر . فقال له : خذ هذا الكتاب ، فأنت عبد الله بن أحمد ، وأنا عبد الله بن أحمد ، وقد رددت إليك مالي فيه ، ففرح . ودخل به إلى الإخشيد فأمضاه .

واستقر ابن زَبْر في القضاء ولايته الرابعة بهذه الحيلة . فباشر كعادته . وطالب سليمان بن رستم بوصية عفان البزاز ، و بعرض الأحباس .

ووقع في محمد بن بدر وسماه العلِج . وقال: عزمت على بيعه . فقد ثبت عندي أن أباه مات في الرق . فخاف منه فركب إليه وداراه ، وأهدى إليه .

واشتد خوف جماعة من أهل مصر منه فعُوجل، واعتل في شهر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين ، وأخذه الإسهال فمات لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر .

وأنشــد أبو هريرة بن أبي العصام في وفاة ابن زَبر ممــا ذكره ابن ميسر في تاريخه .

أتانا من دمشق وليس شيء أحب إليــه من نهي وأمر

فعادته المنون به فأضحى حليف حفيرة وأسير[1] قــبر

لقــد حكم الإله بغير جور وقد وعظ الزمان بنجل زبر

---

(1) في ز : « ورهين » .

قلت : وكان ولده أبو سليمان محمد من أهل الحديث ، معدودًا فى الحفاظ . له تصانيف ؛ منها معرفة الصحابة ، والتاريخ على السنين . روى عنه عبد الغنى ابن سعيد وتمام بن محمد الرازى وأبو الحسن[1] بن طوق وأبو نصر بن عبد الجبار وأبو الحسن بن السمسار ، وأبو محمد بن أبى نصر وغيرهم . وذكر فى تاريخه أنه ولد بالرقة سنة ثمان وتسعين ومائتين .

قال أبو نصر بن ماكولا : كان ثقة حافظا نبيلا ، ومات فى جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وثلثمائة بدمشق[2]. أرخه عبد العزيز الكتانى وقال: كان يملى فى الجامع.

عبد الله بن أخت وليد

عبد الله بن أحمد بن شعيب بن الفضل بن مالك بن دينار، أبو محمد المعروف بابن أخت وليد ، ومالك بن دينار جَدُّ جده ، وهو الزاهد المشهور . هكذا قال ابن زولاق ، وهو المعتمد فى أهل مصر .

وقال ابن عساكر فى تاريخ دمشق : عبد الله بن راشد بن شعيب بن جعفر[3] ابن يزيد ، يعرف[4] بابن أخت وليد . وقال ابن النجار[5] فى تاريخ بغداد : عبد الله ابن راشد بن جعفر بن يزيد يعرف بابن أخت وليد . هكذا اختلفوا فى نسبه . وكلهم وصفه[6] بأنه قاضى مصر. ثم اختلفوا فى صفة ولايته ، فأما ابن زولاق فقال: إنه أول ما وَلِى، كان خليفة للحسين بن عيسى بن هَرَوان ، لما تولى الحسين من قبل

---

(١) ساقط من س ، ز .

(٢) ساقطة من ز ، س . (٣) كذا فى د ، ز ، س ، وفى ف ، ب : « خلف » .

(٤) فى ف ، ب : « يعرف والده بابن بنت وليد » .

(٥) ساقط من ز ، س . (٦) فى ز ، س ، د : « وصفوه » .

الخليفة ببغداد ، الراضى بالله . فسلَّم الأخشيد قضاء مصر لابن أخت وليد . فلبس السواد ، وجلس فى الجامع العتيق . وقرئ عهد الحسين ، ثم قُرئ عهده من قبل الحسين ، فنظر فى الأحكام .

وكان أولًا من وجوه التجار،وأهل اليسار.وكان يتفقه بداود بن على الأصبهانى، ويميل إلى الاعتزال وأهله . ولم يكن متمكنا من شىء مما يدعيه من العلوم .

قال : وذكر أنه كتب بمصر عن أحمد بن شعيب النَّسائى(١) وإسحاق بن إبراهيم المنجنيق ، وابن أخى حرملة ، وعن محمد بن الحسن بن قتيبة ، وعن جماعة دونه .

*
* *

ولد سنة ثلاث وسبعين . وسمع من أحمد بن عيسى الوشا وبكر بن أحمد الشعرانى وعلى بن عبد الله الرملى وغيرهم . وذكر الرواة عنه . ثم قال : ويقال أن أصله بغدادى .

وأما ابن النجار فقال : ولى قضاء مصر فى خلافة الراضى يوم الأربعاء لأربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثلثمائة.ثم عزل فى سنة ثلاثين(٢).

ثم ولى من قبل المستكفى (٣) يوم الخميس لثلاث وعشرين خلت من المحرم سنة أربع وثلاثين ، وصرف فى شهر رجب سنة ست وثلاثين فى خلافة المطيع .

---

(١) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى ، أحد أئمة الحديث المبرزين . استوطن مصر وعاش فيها وكان أفقه مشايخ مصر فى عصره ، ولد سنة ٢٢٥ وتوفى سنة ٣٠٢ هـ .

(٢) فى القضاة للكندى أنه صرف فى شوال سنة تسع وعشرين وثلثمائة . وكانت مدة أشهر ، (ص ١٥٨) وانظر ما سيأتى عن ولايته وصرفه فى الصفحة التالية .

وفى القضاة للكندى (ص ١٥٩ « أن الأخشيد محمد بن طغج ولاه القضاء خليفة لابن هروان فى سنة ٣٢١ وأنه صرف سنة ٣٢٣ » .

(٣) هذه هى المرة الثالثة لولايته القضاء ، وانظر رواية ابن زولاق فى الصفحة التالية .

ثم ولى قضاء دمشق سنة ثمان وأربعين وثلثمائة .

قال : ويقال أنه كان خياطا ، وكان أبوه حائكا ينسج المقانع . وكان نحيفا خليعا مذكورا بالارتشا . وهجاه جماعة من أهل مصر .

ثم ذكر أنه روى عن ابن قتيبة ، وعلى بن أبى صالح الرملى ، وعلى بن عبد الله العسكرى ، وأحمد بن عيسى الوشّا ، وبكر بن أحمد الشعرانى[1] وغيرهم. وأنه روى عنه على بن منير الخلال ، وابن نظيف الفراء ومحمد بن الفضل بن جعفر المـارستانى .

والذى حكاه عن بداية أمره وحرفة والده، سبقه إليه ابن ميسر فى تاريخه وهو عارف بالمصريين أيضا .

قال ابن زولاق : ولما استقر ، ركب إليه أبو بكر بن الحداد ، فتلقاه وعظمه وأجلسه معه . ثم لما كان بعد ذلك ، انقبض عنه ابن الحداد وهجره . واستناب ابن وليد عنه فى الحكم أحمد بن محمد بن شعيب الداودى ، وكان بزى الجند ، لكنه يلازم الاشتغال بالعلم . فألبسه ابن وليد الطيلسان والقلنسوة . وأجلسه ينظر بين الناس ، وكان من أهل العلم والفهم .

واتفق أن ابن أبى الشوارب عزل عن قضـاء القضاة ، واستقر عوضه أحمد ابن عبد الله بن إسحاق ، فكتب إلى الحسين بن عيسى باستمراره ، وأن يستقر نائبا عنه بمصر محمد بن بدر . فكانت ولاية ابن وليد هذه دون ستة أشهر ، وذلك فى شوال سنة تسع وعشرين وثلثمائة .

---

(١) فى ز ، س « السلمى » .

ثم أعيد ابن وليد مرة أخرى ، بعد صرف الحسن بن عبد الرحمن الجوهرى ، فباشر الحكم نائبه من قبل الإخشيد أيضا ، نيابة عن الحسين بن عيسى على عادته ، وذلك فى سنة إحدى وثلاثين . فنظر فى الأحكام وعزل جماعة .

واتفق أن عمرو بن الحارث بن مسكين ، تزوج بكرا فكرهته . فشكوا ذلك لابن وليـد فقال : هل كان أبوها استأذنها عند العقد ؟ قالوا : لا . فقـال : هـذا النكاح باطل . فبلغ ذلك ابن الحداد فشنع عليـه . ودار عمرو بن الحارث على الفقهاء ، فأخذ خطوط الشافعية والمالكية بصحة العقد . وصنف ابن الحداد فى ذلك جزءا . فبلغ ذلك ابن وليد ، فخشى من اجتماع كلمة الفقهاء على فساد ما قال . فاستعان بأبى الذكر ، فقال له : قد قيل لى أنك قلت : إن النكاح عندى باطل،وأنت قاض ، فاحكم بفسخه . فبادر إلى ذلك ، وحكم أبو [الذكر] عند العتمة . واشهد بذلك عددا من الناس ، وكانوا[1] قد باتوا على أن يجتمعوا عند الإخشيد فأصبحوا وانعقد المجلس[1] ، فسألهم الإخشيد عن صورة المسألة،فبادر[2]ابن الحداد فقال:العقد صحيح،وتابعه كل من حضر المجلس،إلى أن بقى أبو الذكر فقـال : صدقوا . النكاح صحيح ، إلا إن كان القاضى حكم[3] بفسخه فلا ينقض حكمه .

فالتفت الإخشيد إلى ابن وليد فقال ، أفسخته ؟ قال : نعم ، فقال للفقهاء : ما تقولون ؟ قالوا إذا فسخه فقد بطل .

فقال ابن الحداد : هذا من عمل الأسوانى يعنى ، أبا الذكر ، فهو الذى تولى كبره والله سائله عن ذلك .

---

(١) عن ف ، ب وساقط من د ، ز ، س .

(٢) فى ب ، ف « فبدر » . (٣) ساقطة من ف ، ب ، س .

فتناول ابنُ وليد أبا بكر بن الحداد ، وانقضى المجلس واقتصر ابن وليد . فقال الإخشيد للحسن بن طاهر الحسيني : لقـــد هممت أن آمر الغلمان أن يأخذوا عمائمهم وقلانسهم . فبلغ ذلك عبد الله بن وليد ، نخاف وركب[1] إلى ابن الحداد فترضاه. ثم قدم الحسين بن هرون مُستخلِفَ ابن وليد فباشر بنفسه . فكان ابن وليد يركب كل يوم إلى دار الحسين فينظر بين الناس . ثم بلغ الحســين أن ابن وليد أرسل يستنجز من بغداد كتابا بولايته استقلالا من جهة الخليفة ، فقال — وابن وليد حاضر — : ما هذا الذى بلغنى عنك ؟ والله لو نازعنى أحد فى القضاء لبذلت فى الآلاف روحه ملء هذا الجرن ذهبا . ثم صرفه عن النظر فى الحكم فى جمادى سنة ثلاث وثلاثين ، واستخلف عوضه الحسين بن عبد الرحمن بن إسحاق ، فأقام أياما ثم مرض . فصرفه وباشر بنفسه أياما .

ثم أراد السفر فاستخلف ابن الحداد فنظر فى الحكم بحضرته . ثم اتفقت لابن الحداد واقعة ، وهى أنه ثبت عنده لمحمد بن صالح بن رشدين ، دَين على شخص يقال له أحمد البزار ، جملته أربعة آلاف دينار وأربعمائة دينار. وكان أحمد غاب مدة طويلة ، فسُئل لمحمد بن صالح . وثبت عنده أن الحسن بن أبى ذرعة القاضى ، كان حَجَر على أحمد البزار بشهادة شاهدين، فسجن ابنُ الحداد، عبد الرحمن ولد أحمد البزار ليبيع دارا يقال لهـا دار عصيفير ، وكانت بيد أحمد البزار . وثبت عنـــد ابن الحداد أنها ملك أحمد البزار ، وهى فى يد عبد الرحمن حينئذ . وكان عبد الرحمن ينكر أن تكون لوالده . فأرسل أبو المظفر أخو الإخشيد وخليفته على إمرة مصر والإخشيد يومئذ بالشام ، يقول للقاضى : لم سجنت ولد أحمد بن البزار ، فإن كان

---

(1) كذا فى ب ، ف وفى ز ، س ، د « فركب » .

الدين ثبت على والده فلا يلزمه أن يقضيه عنه ، وإن كان على عبد الرحمن فاحكم عليه . وإن كانت لوالده فبعها أنت . فأجاب ؛ أن الدين ثبت على والده ، والدار كانت فى يد والده . فسجنته حتى يبيع[1] لقضاء الدين . وكان أبو الذكر هو الذى لقن أبا المظفر هذا الكلام، فقال أبو الذكر لأبى المظفر لما عاد جواب ابن الحداد: أمرُ السجن لك . فان أردت فاطلق الولد . فامتنع أبو المظفر . فبلغ ابن وليد ماجرى، فأخرج كتابا زعم أنه من المستكفى الخليفة . واجتمع بمحمد بن على بن مقاتل الوزير فعنى به ، وكاتب الإخشيد ، وبذل له ابن وليد مالا فى الباطن، فأجاب بأن يتبع أمر الخليفة . فتسلم أبو المظفر الديوان من ابن الحداد وسلمه لابن وليد . فبلغ ذلك الحسين وهو بدمشق، فكتب إلى ابن الحداد يهون عليه الأمر ، ويحلف أنه لابد أن يترك ابن وليد يضرب بين يدى ابن الحداد بالسوط .

وركب ابن وليد إلى الجامع ، وقرئ عهده من المستكفى استقلالا بالقضاء، وكان الجمع وافرا، فازدحموا حتى تمزق طيلسان أبى الذكر . وكان الذى سعى لابن وليد عند المستكفى سعيد بن عبدان التاجر . فلم يستطع إخراج الكتاب ، لما كان الحسين بمصر . ثم أظهره فى غيبته ، وباشر على خوف من الحسين . فلم يكن بأسرع من أن جاء الخبر بموت الحسين فأمن وتمكّن وأمضى الأحكام واستهان بالأكابر . وكان كثير الهزل والمجون فى مجاس الحكم ، وبحضرة الشيوخ .

وجرت بين أبى بكر عبد الرحمن بن سلمون الرازى الفقيه وبين أبى الذكر منازعة فتظلم الرازى إلى الوزير ، فدخل عبد الله بن وليد فى الوسط ، فأخذهما من دار الوزير وانصرف . فلما بلغ داره أدخل الرازى وكان ذلك فى رمضان فأفطر عنده .

---

(١) فى ز « تباع » .

ثم ركب من الغد إلى الجامع فأحضرهما ، وكثر الجمع . فأفرط ابن وليد فى مدح أبى بكر الرازى ، وتنقيص أبى الذكر فانقبض أبو الذكر عن ابن وليد . وكان قبل ذلك يركب معه و يعاضده فى أموره ، وتخصص به الرازى ، وصار يركب معه .
وحضر ابن وليد دار الإخشيد بحضرة أبى القاسم بن الإخشيد وهناك إملاك . وكان الخاطب علىّ بن محمد الهاشمى أحد الفصحاء والخطباء فعارضه ابن وليد . فقال له : أتعارضنى؟ فقال له: الذى عارضك كذا . فالتفت إلى الشهود ، فقال: هذا قاضيكم . وكان يقول : والله لأدعن الشهادة ينادى عليها فى سوق وردان ، وفى السماكين . وكان يسميهم اليهود ، حين كان يقول لحاجبه إذا استأذن لهم . ويسمى الأمناء: الكهناء.

وكان كثير الهزل حتى قالت له امرأة خذ بيدى ، فقال : وبرجلك . ومع ذلك لم يطعن عليه فى سراو يل[1] ولا فى شرب مسكر ، إلا أنه كان ينقم عليه الهزل ، والتبسيط فى الأحكام ، وأخذ الرشوة .

واتفق وصول عمر بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى من مكة ، وكان مجاورا بها ، فاجتمع الشهود ورأسهم يحيى بن مكى بن رجاء وحسنوا له أن يتسلم القضاء عوضا عن أخيه فسعى فى ذلك . فأجابه كافور بعد أن بذل له مالا . فوقع له بتسليم العمل ، فتسلمه من الحسن بن محمد المطلبى . فتوجه المطلبى إلى محمد وأحمد ابنى حمزة بن أيوب ، وكان المودع عندهما ، فكسر خاتم ابن وليد ، وطبع على الديوان بخاتم عمر بن الحسن ، فزال أمر ابن وليد .

وكانت مدة ولايتـــه الأخيرة[2] سنتين وثلاثة أشهر . فأقام بطالا اثنتى عشرة سنة .

---

(١) فى س « حل سراو يل فى حرام » .   (٢) عن ز . وفى ب ، س « مدة الأخرة » .

ثم ولى قضاء دمشق فلم يحمد، ونهبت داره ، وفى ذى القعدة — مدة عطلته — مضى ماشيا إلى يحيى بن مكى بن رجاء .

وكانت وفاته وهو بطال فى ذى القعدة سنة تسع وستين وثلثمائة ، وقد جاوز التسعين ، وظهرت عليه آثار الخوف . وقد تولّع جماعة من المصريين بهجاء ابن وليد .

فمن ذلك ، قال ابن عساكر : هجا محمد بن بدر القاضى ابنَ وليد بقوله فى قصيدة طويلة :

يا أوضع الناس أخلاقا وأنذلهم — فعلا وأكثرهم عند الجميل عمًى
لو كنت تخشى قضيات المعاد لما — ألفيت فى كل أمر فاضح علما
أعمى عن الرشد فى كل الأمور فقد — أصبحت فى الدين بين الناس متهما
يا ابن الوليد تدبر ما أتيت به — ولا تكن للهوى مستكملا عمما
لو كنت تسمع قول الحق معتقدا — أو كنت تخشى عذاب الله معتصما[1]
لما استعنت بحماد اللعين وما — رأيت أنت له فى صالح قدما
جعلته كاتبا يمضى الأمور ولم — يَمُس فى العلم قرطاسا ولا قلما

*
* *

وقال ابن ميسر : كان من جملة من عدّله ابن وليد فى ولاياته الثلاث، أربعين شاهدا وزيادة . قال : ولما مات ابن الخطيب سعى ابن وليد فى القضاء ، وبذل لكافور مالا ، فقام الناس فى وجهه ، ورفعوا عليه ، فعدل عنه إلى ابن أبى طاهر الذهلى .

---

(١) هذا البيت ساقط من ب .

ولما ولى عبد الله بن وليد قضاء دمشق أرسل ولده محمدا نائبا عنه . وكان أهل دمشق اختاروا حكيم بن محمد المالكى قاضيا لما شغر القضاء بموت قاضيهم الخصيبى ، واعتزال خليفته محمد بن اسماعيل الريدى ، وذلك فى إمرة فاتك الإخشيدى على دمشق . فوصل محمد إلى دمشق فى شعبان سنة ثمان وأربعين وهو شاب . ثم وقع من أهل دمشق منازعة فى أخبار من ينوب فى القضاء ، فتعصب قوم لمحمد ، ولد ابن وليد ، وقوم ليوسف الميانجى ، وكان الأعيان مع الميانجى .والأوباش مع ابن وليد . وذلك فى رجب سنة تسع وأربعين . فاجتمع الشيوخ وانضم أكثر أهل البلد . فاجتمعوا بفاتك[1] ورفقته الغلمان الإخشيدية ، وشكوا إليهم ما لقوا من الإساءة فأنصفوهم . فانصرفوا من عندهم أحسن انصراف . وصرفوا ابن وليد .

وذكر شيخ شيوخنا القطب الحلبى فى تاريخ مصر ، أن محمد بن عبد الله بن وليد قدم دمشق فى شعبان سنة ثمان وأربعين وهو شاب . وقرأت بخطه أيضا فى ترجمة أبى سعيد أحمد بن حماد أحد الفقهاء من الشافعية ، أنه قدم مصر فى سنة ثلاث وعشرين ، فشغل الناس بها فى مذهب الشافعى . وكتب لابن اخت وليد القاضى.

واتفق فى ولايته أن الإخشيد كتب إلى الوزير محمد بن على بن مقاتل ، أن يجمع من الرعية مالا بسبب فداء الأسارى . فقام ابن وليد واعتنى بذلك مساعدة للوزير ، وتقربا لخاطر الإخشيد، وبذل نفسه فى التحصيل حتى استخرج من وجوه

---

(١) فى الأصول « بفاضل » تحريف .

الناس ، ومن الأســـواق والسواحل والأعمال مالا كثيرا . وظنت به فى ذلك الظنون . ونسب إلى أنه اختان مما جمع شيئا كثيرا ، مع ما كان يحويه من المـال وكثرة البضائع .

ولـما وصل ذلك إلى الإخشيد تشكى منه ، فلز فى استطالته وأطلق لسـانه فى الناس،وعرض وخوف وانبسط فى التعديل . فاتفق ورود الخبر بخلع المستكفى وتقليد المطيع ، وتفويضه قضاء مصر لمحمد بن الحسن بن عبد العزيز بن أبى بكر العباسى ، وأضاف إليه الإسكندرية والرملة وطبريه . فاستخلف ابن وليـــد على حاله ، ووصل اليه كتابه فقبله وقرأ عهده فى داره . فبلغ ذلك عبد السميع ابن عمر بن الحسن العباسى ، فأنكره ، وقال : ما كان ينبغى له أن يقرأ كتاب ابن الحسن إلا فى الجامع . وجرى بين ابن وليد وبين سليمان بن رستم أحد شهود كاتبه وسليمان يومئذ مقدم الشهود ، فأسجل ابن وليد بإسقاطه سجلا ، وأشهد عليه بما فيه جماعة ، منهم أبو الذكر ، وعلى بن أحمد بن إسحاق ، من غير أن يطلعهم على ما فى السجل.فكتب فيه بعضهم ، منهم أبو الذكر،وامتنع بعضهم من الكتابة ؛ منهم الحسن بن على بن يحيى الدقاق ، وقال : لا أكتب حتى أعرف ما فيه . فقال له ابن وليد: يا أبا القاسم إذا جاءنى الحجر رددته . فقال : ذاك اليك . ونهض إلى الشهود وهم فى المقصورة فأخبرهم ، فقاموا إلى ابن وليـــد فقالوا له : أقِلْنـا من الشهادة ، وانصرفوا إلى ســليمان مغتمين بمـا اتفق له . فقال لهم أبو القاسم ابن يحيى : بالنسبة إليكم هو من آل فرعون.ومدح الناس أباالقاسم ، وتوجه سليمان إلى دار الإخشيد ، فأرسلت سماية القهرمانية إلى ابن وليد لحضر ، فطالبته بالسجل فأحضره ، فمزقته ، وأصلحت بينهم وانصرفا .

ثم ركب ابن وليد إلى ابن رستم وأكل عنده حلوى ، واجتمع الشهود على مفارقة مجلس ابن وليد ، واتخذوا لهم مجلسا فى الجامع . ونصبوا لهم حصيرا فواظب ابن وليد على الحضور إلى الجامع والجلوس فى مجلسه ، وأبو الذكر عن يساره ، وعلى بن أحمد بن إسحاق عن يمينه ، يشاهدان أحكامه .

عبد الله بن أحمد بن التنسى

عبد الله بن أحمد بن محمد ، القاضى جمال الدين بن التنسى المالكى ، من المائة التاسعة ، وتقدم نسبه فى ترجمة والده[١] .

ولد بعد الثمانين . وكان بارع الجمال ، حسن الصحبة ، كثير المودة . اشتغل قليلا ، وولى القضاء بعد صرف ابن خلدون[٢] بعناية قطلوبغا الكركى ، وكان خدمه لما سجن بالإسكندرية . فلما خلص كافأه فباشره مدة يسيرة ثم صرف . وكان ذلك[٣] ... فكانت مدة ولايته[٣] ... وعاش إلى أن ركب البحر هو وجماعة من أقاربه منهم الأديب البارع أبو الفضل عبد الرحمن بن الشيخ شهاب الدين بن وفا الشاذلى ، والشيخ محب الدين محمد بن القاضى زين الدين عبيد البشكالسى وغيرهما فانكسرت بهم المركب فغرقوا جميعا ، وذلك فى شهر المحرم سنة أربع عشرة وثمانمائة .

---

(١) أنظر ترجمة أحمد بن محمد فى الجزء الأول من رفع الإصر .

(٢) هو ولى الدين عبد الرحمن بن خلدون . وفى حسن المحاضرة : « ثم صرف (ابن خلدون) فى ذى القعدة من عام سنة سبع ، وأعيد الجمال الأقفهسى ثم ولى جمال الدين عبدالله بن القاضى نصر الدين التنسى فى مستهل ربيع الأول سنة ثمان » .

(٣) بياض بالنسخ .

عبد الله بن بلال الحضرمى

ذكره ابن يونس فقال : ولى قضاء مصر .

قلت : ولم يذكره أبو عمر الكندى ولا مَن بعده . فيحتمل أن يكون ولّاه بعض الأمراء عند موت أحد من قضاة مصر ، إلى أن يجىء الخبر من الخليفة بتعيين من يتولى عن الخليفة ، حيث لا يكون لأمير مصر أن يقرر القضاة .

وكان لهيعة[1] يقول : أنا تاسع تسعة ولُوا القضاء بمصر من حضرموت ، وهم : يونس بن عطيه ، وأوس ، ويحيى ، وتوبة ، وخير ، وغوث ، ويزيد ، وعبد الله ، [ولهيعة][2] بن عيسى ، وفى ذلك يقول الشاعر :

لقد ولى القضاء بكل أرض[3]   من الغـر الحاضرمة الكرام
رجالٌ ليس مثلهمُ رجال   من الصيد[4] الجحاجحة الضخام

وقال آخر :

يا حضرموت هنيئا ما خصصت به   من الحكومة بين العُجْم والعرِب
فى الجاهلية والإسلام يعـــرفه   أهل الرواية والتفتيش والطلب

وكان الأصل فى الرغبة فيهم ؛ ما رواه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر[5] عن أبى الأسود عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد ، أن معاوية[6] كتب إلى مسلمة وهو على مصر ألا يولى عليها إلا أزديا أو حضرميا ، فإنهما أهل الأمانة[7] .

---

(١) هو لهيعه بن عيسى والعبارة فى الولاة الكندى ص ٤٢٥ « حدثنا عيسى بن لهيعة بن عيسى قال : سمعت أبى يقول : « ولى القضاء بمصر تسعة . . . . . . » .

(٢) زيادة ليست بالأصول ، وبها يستقيم الكلام .

(٣) فى نسخة ز : « بأرض مصر » .

(٤) فى نسخة ز « من المند » تحريف .

(٥) الخبر فى فتوح مصر ص ١٢٥

(٦) هو معاوية بن أبى سفيان ، ومسلمة : هو ابن مخلد .

(٧) فى الأصول « أمان » وما أثبتنا من فتوح مصر .

عبد الله بن راشد بن شعيب

تقدم في عبد الله بن أحمد بن شعيب[1] .

عبد الله بن حُجيرة الأصغر

عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة ، بمهملة ثم معجمة مصغر الخولاني ، يكنى أبا عمرو . مصري من المائة الثانية ، وهو ابن حجيرة الأصغر ، وأبوه يقال له ابن حجيرة الأكبر .

ولي من قبل قرة ابن شريك أمير مصر ، في ربيع الآخر سنة تسعين ، وقد روى الحديث عن أبيه ... وروى عنه خالد بن يزيد ، وإبراهيم بن نشيط ، وعبد الله بن الوليد التجيبي .

قال النسائي : ليس به بأس ، وذكره ابن حبان في الطبقة[2] ... من الثقات ، وقال ابن نشيط : أتاه رجل فذكر له حاجة ، فقال : تعود؟ . فلما ذهب ، سأل عنه ، فإذا هو صادق ، فاستدعاه فدفع له ثمانية عشر دينارا ، فعاد إليه وهو في مجلس القضاء ، فشكره ، فقال : أجزوه عني .

وذكر أبو عمر[3] عن إبراهيم بن نشيط الوعلاني قال: أتيت عبد الله بن عبد الرحمن وكانت تحته امرأة من وعلان ، فقال لي : أتتغدى ؟ قلت: نعم. فقال: يا جارية أعيدي الغداء . فأحضرت بعدس بارد على طبق خوص، وكعك، وإناء فيه ماء. فقال : ابلل وكل ، فإن الحقوق لم تدعنا نشبع من الخبز .

---

(١) في نسخة الجمعية بعد هذا ترجمة للقاضي عبد الله بن شريك ، ونصها : عبد الله بن شريك قاضي مصر في المائة الأولى . هكذا قرأته بخط المؤلف بهامش تاريخ الخطيب الحلبي ، لكنه لم يترجمه . وهي من زيادات النساخ .

(٢) بياض بالأصول .

(٣) انظر الولاة والقضاة ص ٣٣١

وذكر عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم فى فتوح مصر عن بعض مشايخ البلد ، أن ابن حجيرة لما ولى القصص بلغ ذلك أباه ، فقال : الحمد لله الذى ذكَر ابنى وذكَّر . ولما بلغه أنه ولى القضاء ، قال : إنا لله . هلك ابنى وأهلك . ويقال إن قائل ذلك : عبد الرحمن بن حجيرة لأن ولده عبد الله صاحب الترجمة ما ولى القصص . قال أبو عمر : فصرف عبد الله بن عبد الرحمن فى جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين [1] بعياض بن عبيد الله ، ثم أعيد من جهة أمير مصر عبد الملك ابن رفاعه فى شهر رجب سنة سبع وتسعين ، وأضيف إليه مع القضاء بيت المال ، إلى أن صرف عن القضاء فى سلخ سنة ثمان وتسعين .

ومن أخباره ما ذكره أبو عمر ؛ أنه لما صرف ، خاصمه ناس من اليهود إلى عمر بن عبد العزيز فى مال كان قبضه منهم ، فأقر بأنه كان قبضه منهم ، وادعى أنه أعاده إليهم ، فقال له عمر : فهل عندك بينة أنك أعدته إليهم ؟ فقال : لا . فقال: غَرِمت يا ابن حجيرة وضَمِنت ، ثم تذكر ابن حجيرة أن له بيِّنة ، فشهد له رجال ؛ منهم والد المحدث عبد الله بن لهيعة .

قلت : وعاش ابن حجيرة هذا إلى أن [2] ...

عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل الآمدى الأصل الطالبى ، وكان يقول : إنه من ذرية عقيل بن أبى طالب ، شافعى المذهب ، من المائة الثامنة : ولد سنة [سبعمائة] [3] وقدم القاهرة ، فتفقه على جماعة ، ولزم أبا حيان حتى مهر فى العربية ، وكان أبو حيان يقدمه فيها على أهل عصره ، وتلا بالسبع على ابن

---

(١) أنظر الولاة والقضاة ص ٣٣٢ (٢) بياض بالأصول . (٣) التكملة من الدرر الكامنة (٢ : ٢٦٦) .

الصائغ ، ولازم القاضى جلال الدين القزوينى ، وناب فى الحكم عنه ، ثم عن عز الدين بن جماعه . وصنف فى الفقه والعربيـة ، والتفسير ، وانتفع به الطلبة ، وشرح الألفية الشرح المنسوب إليه ، علقه عنه والد القاضى جلال الدين القزوينى، لما كان يقرئه ، وليس هو على قدر مرتبته فى العلم .

وكان كثير التأنق فى مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه . ودرس بالخشابية بالجامع العتيق . ولم يزل فى ازدياد من الرفعة ، حتى وقع بينه وبين [القاضى][1] الموفق الحنبلى المذكور بعد ، مباحثة أدت إلى مخاشنة.وأغلظ الموفق، فأجابه بأشد مما بدأ به حتى أفرط . فبلغ ذلك عز الدين بن جمـاعة فانتصر لرفيقه ، وأرسـل نقيب الحكم إلى ابن عقيل يلومه . فعند ما وقع بصر ابن عقيل على النقيب ، فهم الذى جاء بسببه ، فقال: يا نقيب، قل لابن جماعة: عزلت نفسى،ولا أحكم عنه شيئا، وانقبض عنـه ، فراسله بعـد ذلك ، فأصر على الامتناع . ولم يزل مجانبا له حتى انتصر له صرغتمش، فقام بأمره حتى قرره فى قضاء الشافعية فى آخر العشر الأخير من جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين . فباشره ثمانين يوما ، وصرف فى أول العشر الأخير من شهر رمضان ، لما قُبض على صرغتمش . فأعيد ابن جماعة ، واستمر ابن عقيل على تدريس الخشابية إلى أن مات فى شهر ربيع الأول سنة تسع وستين.

قال الأسنوى فى ترجمته [2] . .

---

(١) الزيادة عن الدرر الكامنة (٢ : ٢٦٧) .

(٢) بياض بالأصول وتمام الخبر كما فى الدرر الكامنة لابن حجر (٢ : ٢٦٧) « قال الاسنوى فى الطبقات : هو . الناس فى تلك المدة الطويلة مقدار الزمانين . قال : وكان إماما فى العربية والمعانى والبيان ، ويتكلم فى الفقه والأصول كلاما حسنا ، وتلا بالسبع على التقى بن الصائغ ، وكان غير محمود فى التصرفات المالية ، حاد الخلق ، وقد درس بزاوية الشافعى أخيرا ، ودرس بأماكن ، منها التفسير بالجامع الطولونى .

(قلت) ختم فيه القرآن تفسيرا فى مدة ثلاث وعشرين سنة . ثم شرع من أول القرآن بعد ذلك فمات فى أثناء ذلك .

وشرح الألفية والتسهيل وهما معروفان ، وقطعة من التفسير . وكان عزله فى رمضان منها » .

عبد الله بن علي التركماني

عبد الله بن علي بن عثمان بن مصطفى بن إبراهيم بن سليمان المارديني ، جمال الدين بن التركماني الحنفي ، من المائة الثامنة . ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة ، واشتغل ، ومهر ، وحفظ البداية في الفقه ، وعمل شرح والده عليها ، وكان يسرد منها في دروسه حفظا [١] . واستقر في القضاء استقلالا بعد موت والده [٢] فباشر بصيانة وإحسان ، مع المعرفة بالأحكام . وترفع على أهل الدولة . وتواضع للفقراء . وصاهر عز الدين بن جماعه بأن تزوج صالحة ابنته ، فعظم قدره ، فزاد في الإفضال لكل من قصده ، ولم يجنف على أحد .

وكانت ولايته في شهر المحرم سنة خمسين [٣] بعناية الأمير شيخون ، في سلطنة الناصر حسن الأولى ، وسكن المدرسة الصالحية [٤] بعياله ، واستمر فيها .

ومما ظهر من رياسته . أن القاضي زين الدين البسطامي [٥] قدم من الحج عقب ولايته ، ففوض له تدريس الفقه بالجامع الطولوني ، ابتداء من قبل نفسه .

وكانت وفاته في حادي عشر شعبان [٦] سنة تسع وستين . وكانت ولايته نحو العشرين سنة متوالية ، لم يدخل عليه فيها بغض ، ولا نسب فيها إلى ما يُعاب .

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من ى ، ز .

(٢) توفي والده قاضي القضاة علاء الدين التركماني عاشر المحرم سنة ٧٥٠ هـ (النجوم الزاهرة (٧ : ١٢٩)

(٣) أنظر الحاشية السابقة .

(٤) أنشأها الملك الصالح على جزء من أرض القصر الفاطمي الكبير وجعلها ذات أواوين أربعة لكل مذهب إيوان فكانت أول مدرسة أنشئت بمصر للمذاهب الأربعة معا ومكان هذه المدرسة وراء سبيل خسرو بشارع القادين . انظر هامش النجوم الزاهرة (٦ : ٦٤١) .

(٥) في ى ، ز « الشطاى » ، تحريف .

(٦) في الدرر الكامنة أنه توفي في رمضان من تلك السنة (٢ : ٢٧٦) .

وكان من الغرائب ، أنه صادف رفيقه موفق الدين الحنبلى ، فكان مع القاضى عز الدين بن جماعه ، كالروح فى الجسد ، لا يخالف بعضهم بعضا ، وماتا فى سنة واحدة وسبقهما القاضى عز الدين بن جماعه .

وكان يعتنى بالطلبة والنجباء من الحنفية فيفضل[1] عليهم ، وينعش حال فقيرهم ، ويجل كبيرهم ، ويتجاوز عن مسيئهم ، ويجمع الجميع على طعامه غالبا ، ويسعى لهم فى جميع ما يعرض ، مما يتعلق به وبغيره من الأكابر . وربما ركب فى ذلك بنفسه ، إلى من هو مثله ، وإلى من هو دونه ، حتى ركب مرة إلى صَبِيَرَقَ بعض الأمراء فى قضاء حاجة فقيه من الطلبة .

وقد بالغ الشيخ تقى الدين المقريزى فى إطرائه والثناء عليه ، حتى قال : لو كتبت مناقبه ، لاجتمع منها سفر ضخم .

عبد الله بن لهيعة الحضرمى

عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان بن ربيعة بن ثوبان الحضرمى الأعدولى ويقال الغافقى ، أبو محمد المصرى ، من المائة الثانية ، أبو عبد الرحمن ، وبعضهم كناه أبا النصر ، وقال المزنى : الأول أصح .

ولد ابن لهيعة بعد الليث بنحو سنتين ، ويقال : ثلاث سنين . وكان مولد الليث سنة أربع وتسعين . وسمع الكثير ، ورحل فى طلب الحديث والفقه .

---

(١) فى ز ، س « فضل . . . وتنفس حال . . . » .

قال روح بن صلاح : لقى ابن لهيعة اثنين وسبعين تابعيا ، فمن شيوخه الأعرج ، وابن المنكدر ، وأبو الزبير ، ويزيد بن حبيب ، وأبو يونس مولى أبي هريرة، ومحمد بن عجلان ، ومشرح بن عاهان، وأبو قبيل، وعطاء بن أبي رباح، وغيرهم . من التابعين . ومنهم أبو وهب الجيشانى ، وجعفر بن ربيعة ، وحىّ ابن عبد الله ، وعبيد الله بن أبي جعفر ، وكعب بن علقمة ، وأبو الأسود ، وموسى بن وردان ، وعبد الله بن هبيره ، وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، ويزيد بن عمرو ، وقرة بن عبد الرحمن ، وعقيل بن خالد وغيرهم .

روى عنه الليث بن سعد ، وهو من أقرانه ، وعبد الله بن المبارك ، وكان ربما نسبه إلى جده ، وروى عنه أهل مصر والفَرما فأكثروا ، فمنهم ابن ابنه أحمد ابن عيسى بن عبد الله بن لهيعة،وابن أخيه لهيعة بن عيسى بن لهيعة، وابن وهب، والوليد بن مسلم ، والمقرى ، وأشهب ، والنضر بن عبد الجبار ، وبشر بن عمر ، وإسحاق بن الطباع ، وربما نسبه الى جده ، وزيد بن الحباب ، وأسد بن موسى، ويحيى بن إسحاق ، وسعيد بن أبي مريم ، وأبو صالح ، ويحيى بن بكر وعثمان ابن صالح ، وغيرهم .

وكانت ولايته القضاء من قبل المنصور ، مستهل سنة خمس وخمسين ومائة . وهو أول من ولى من قضاة مصر من قبل الخليفة ، فى دولة بنى العباس . قال البنجارى عن الحيدى : كان يحيى بن سعيد لا يراه شيئا . وقال على بن المدينى : سمعت عبد الرحمن بن مهدى وقيل له : تحمل عن عبد الله بن يزيد القص عن ابن لهيعة. قال : لا أحمل عن ابن لهيعة شيئا قليلا ولا كثيرا. ثم قال : كتب إلى كتابا فيه: حدثنا عمرو بن شعيب ، قال عبد الرحمن: فقرأته على ابن المبارك فأخرج إلى من كتابه عن ابن لهيعة ، أخبرنى إسحاق بن أبي فروة ، عن عمرو بن شعيب .

وقال محمد بن المثنى : ماسمعت عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن لهيعة شيئا قط. وقال نعيم بن حماد : ما سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول شيئا من حديث ابن لهيعة . سمعت الأسماع ابن المبارك ونحوه . وقال أحمد بن حنبل : كتب ابن لهيعة عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب ، وكان بعد ، يُحَدّث بها عن عمرو ابن شعيب نفسه .

وقال يعقوب بن سفيان عن سعيد بن أبي مريم، كان حيوة بن شريح أوصى إلى وصي وكان من لا يتقي الله يذهب فيكتب من كُتب حيوة حديث الشيوخ الذين شاركه ومنهم ابن لهيعة. ثم يذهب إليه فيقرأ عليه ، قال:وحضرت ابن لهيعة ، وجاءه قوم قدموا من الحج مسلّمين ، فقال : هـل كتبتم حديثا طريفا، فجعلوا يذكرونه بما كتبوا ، حتى قال بعضهم: حدثنا القاسم العمرى عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده ، عن النبي صلى الله عليه وسلم " إذا رأيتم الحريق فكبروا، فإن التكبير يطفئه " . فقال ابن لهيعة : هذا حديث طريف . فكان يحدث به . ثم طال ذلك عليه ، ونُسي .

وكان يقرأ عليه في جملة حديث عمرو بن شعيب ، ويجيزه . وزاد ميمون ابن الأصبغ عن ابن أبي مريم أن اسم الرجل الذى حدث به ابن لهيعة زياد ابن يونس الحضرمى .وقال إسحاق بن عيسى : احترقت كتب ابن لهيعة سنة تسع وستين . قاله أحمد عنه . قال أحمد : ومن كان مثل ابن لهيعة بمصر في كثرة حديثه وضبطه وإتقانه؟ وقاله أبو داود عن قتيبة: كنا لا نكتب حديث ابن لهيعه إلا من كُتب ابن أخيه،أوكُتب ابن وهب، إلا ما كان من حديث الأعرج .

وقال ابراهيم بن إسحاق قاضي مصر: حملت رسالة ابن سعد إلى مالك وأخذت جوابها. وكان مالك يسألني عن ابن لهيعة فأخبره بحاله، فيقول: ليس يذكر الحج؟ فسبق إلى قلبي أنه يريد مشافهته، والسماع منه. وقال الثوري: عندنا الفروع وعند ابن لهيعة الأصول، وحججت حججا لألقى ابن لهيعه. وقال ابن وهب في حديث سئل عنه، حدثني به والله الصادق البار عبدالله بن لهيعة. وقال ابن معين: فما زال ابن وهب يكتب عنه حتى مات. وقال يحيى بن بكير قيل لابن لهيعة إن ابن وهب يزعم أنك لم تسمع هذه الأحاديث من عمرو بن شعيب، فقال: وما يدريه، لقد سمعتها منه قبل أن يلتقي أبواه. وقال يعقوب بن سفيان: سمعت أحمد بن صالح، وكان من المتقنين، يثني عليه. وقال لي: كنت أكتب حديث أبي الأسود في الرق، ما أحسن حديثه عن ابن لهيعة، فقلت: يقولون سماع قديم وحديث. فقال: ليس من هذا شيء، هو صحيح الكتاب، وإنما كان أخرج كتبه، فأملى على الناس حتى كتبوه إملاء. فمن ضبط كان حديثه حسنا، إلا أن كان يحضر من لا يحسن ولا يضبط، ثم لم يخرج ابن لهيعة بعد ذلك كتابا. وكان من أراد السماع منه استنسخ ممن كتب عنه، وجاءه فقرأه عليه، فمن وقع على نسخة صحيحة فحديثه صحيح، ومن كتب من نسخة غير مضبوطة، ففيه الخلل. قال: وكان قد سمع من عطاء، وروى عن رجل عن عطاء وعن رجل عن آخر عن عطاء.

وقال الحاكم: استشهد به مُسلم في حديثين، وقال ابن خزيمة في صحيحه: لا أحتج بابن لهيعة.

وقال عبد الغني بن سعيد الأزرى: إذا روى العبادلة عن عبد الله بن لهيعة فهو صحيح ابن المبارك وابن وهب والمقرئ، وكذا قال الساجي وغيره.

وقال يحيى بن حسّان : رأيت مع قوم جزءًا سمعوه من ابن لهيعة، فنظرت فيه، فإذا هو ليس من حديثه ، فجئت إليه فقال : ما أصنع ؟ يجيئون بكتاب فيقولون هذا حديثك ، فأحدثهم . وقال ابن شاهين : قال أحمد بن صالح : ابن لهيعة ثقة ، وما رُوى عنه من الأحاديث فيها تخليط يطرح ذلك التخليط. وقال الحاكم: لم يقصد الكذب ، وإنما حدّث من حفظه بعد احتراق كتبه فأخطأ . وقال ابن حبان : قرأت سيرة أخباره ، فرأيته يدلس عن[1] قوم ضعفاء ، على أقوام ثقات قد رآهم ثم كان لا يبالى ما دفع إليه قرأه، سواء كان من حديثه أم لم يكن من حديثه ، فوجب الشك فى رواية من حدث عنه قبل احتراق كتبه ، لما فيها من التدليس، ووجب ترك الاحتجاج برواية المتأخرين بعد احتراق كتبه ، لما فيها مما ليس من حديثه . وقال الخطيب عن ابن خراش : احترقت كتبه فكان من جاء بشىء قرأه عليه ، حتى لو وضع أحد حديثا وجاء به إليه قرأه عليه . قال الخطيب : فمن ثم كثر الشاكّون فى روايته لتساهله .

وقال أبو عمر الكندى : قال أبو الأسود النضر بن عبد الجبار : سمعت ابن لهيعة يقول : كنت ربما أتيت يزيد بن أبى حبيب فيقول لى : كأنى بك قد تعدت على الوسائد . يعنى وسائد القضاء . فما مات حتى ولى القضاء[2] .

وكانت ولايته من قبل أبى جعفر المنصور فى سنة خمس وخمسين ومائة . وذكر سعيد بن عفير ، أن وفد أهل مصر كانوا ببغداد فقال لهم المستنصر : أعظم الله أجركم فى قاضيكم أبى خزيمة . ثم التفت إلى الربيع فقال : أبعث إلى أهل مصر

---

(١) من « ز » فقط وساقطة من سائر الأصول .

(٢) الولاة والقضاة للكندى ص ٣٧٠ .

قاضيا ؟ فقال عبد الله بن عبد الرحمن بن حُديج : ماذا أردت بنا ياأمير المؤمنين؟ أتريد[١] أن تُشَهِّرنا فى الأمصار بأن بلدنا ليس فيه من يصلح للقضاء ، حتى تُولى علينا من غيرنا . قال : فسمِّ[٢] رجلا. فسمَّى له أبامعدان اليَحْصُبى،وقال فى وصفه: إنه يختار[٣] ولـكن به صَمَم. قال : يصلح للقضاء من به صَمَم ؟ [قال فعبد الله بن لهيعة[٤]]، قال : فابن لهيعة مع ضَعف عقله وسوء مذهبه ؟ وكان ابن لهيعة يرمى بالتشيع .

ولما ولَّى المنصور ابن لهيعة القضاء كتب إليه بعهده ، وأجرى عليه كل شهر ثلاثين دينارا إلى أن صرف عن القضاء ، فى ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائة . فكانت ولايته[٥] ...

وقال أبو عمر الـكندى : طلب[٦] النـاس هلال رمضان وابن لهيعة على القضاء ، فلم يروا شيئا ، فأتى رجلان فزعما أنهما رأياه ، وكان الأمير حينئذ موسى ابن على ، فبعث بهما إلى ابن لهيعة فسأل عن عدالتهما ، فلم يعرفا . فاختلف الناس وشكُّوا . فلما كان العام المقبل ، خرج ابن لهيعة مع الناس فى طلب الهلال ، فكان أول قاض فعل ذلك ، فكانوا يطلبونه فى جنـان ابن حبشى ، ثم تراءَوه فى أ ل المقطم .

ولهيعة بوزن عظيمة ، وأخطأ من قالها بالتصغير . يقال فى فلان لهيعة أى غَبَن[٧] وخبل ويطلق على من فيه تغفيل . وقيل أصله : الهلع فاشتق من مقلوبه ويقال أيضا للتفيهق فى الكلام .

وكانت وفاة ابن لهيعة فى الخامس من جمادى الآخرة سنة أربع وسبعين ومائة .

---

(١) من ز وساقطة من الأصول . (٢) فى ز « فسموا » .

(٣) فى الـكندى « لخيار » (٤) زيادة بها يستقيم المعنى .

(٥) بياض بسائر الأصول . وفى الولاة والقضاء للكندى « وليها عشر سنين » وفى ز « اثنتا عشرة سنة » والصحيح أنه ولى القضاء تسعة أعوام وثلاثة أشهر وأياما » (٦) الخبر فى الولاة والقضاة ص ٣٧٠

(٧) فى الأصول (فترة) والصواب ما أثبتنا . يقال فى رأيه غبن وقد غبن رأيه كما يقال سفه رأيه . وهو غبين أى ضعيف الرأى .

وجزم أبو عمر الكندى بجمادى الآخرة ، وشذ هشام بن عمار فقال : فى سنة خمس وسبعين .

قال الخطيب : حدث عنه سفيان الثورى ومحمد بن رمح ، وبينهما فى الوفاة إحدى وثمانون سنة .

عبد الله بن الخصيب

عبد الله بن محمد بن الخصيب بن الصقر بن حبيب الأصبهانى الأصل ، شافعى من المائة الرابعة ، أبو بكر نزيل مصر .

ولد بأصبهان سنة اثنتين وسبعين ومائتين ، وسمع الحديث من محمد بن يحيى المروزى ، وأبى شعيب الحرانى ، وأبى يوسف القاضى ، ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة ، وإبراهيم بن هاشم النبوى ، ويحيى بن عمرو البحرى ، وحمزة الكاتب ، وجعفر الفريابى ، وبهلول بن إسحاق ، وأحمد بن الحسين الطيالسى ، وإبراهيم بن أسباط وغيرهم .

وروى عنه ابنه أبو الحسن الخصيب ، ومنير بن احمد الجلال ، والحافظ عبد الغنى بن سعيد ، وعبد الرحمن بن عمر بن النحاس ، وآخرون .

وقع [1] لنا حديثه فى الخلفيات بعلو ، وتفقه على مذهب الشافعى .

وكان قوى النفس حسن التصور ، وصنف كتابا فى الرد على داود ، وكتابا فى الرد على الطبرى . وولى القضاء نيابة عن محمد بن صالح العباسى المعروف بابن أم شيبان ثم أضيف إليه قضاء دمشق والرملة وطبرية . ثم أحضر عهد أمن الخليفة ، ولم يثبت ، فقيل له يكون ولدك محمد بن عبد الله نائبا عن محمد بن صالح ويكون العهد باسمه وأنت الناظر عليه . ولبس السواد من دار ابن الإخشيد ، وحضر المسجد

---

(1) العبارة فى ز « وقع لنا حديثه فى الخلافيات بعود تفقها على مذهب الشافعى » وفى ص « دفع لنا حديثه فى الخلفيات بعود تفقة على مذهب الشافعى » وكلاهما تحريف .

الجامع العتيق ، وذلك فى نصف ذى الحجة سنة تسع ثلاثين [وثلثمائة] واستكتب ابنه ينظر فى الأحباس ، وتصلَّب فى الأحكام ، واحترز فى أحـــواله كلها ، وزاد فى أجر الأحباس ، وزاد المرتبين بسبب ذلك زيادة ظاهرة ، وعقد مجلس الإملاء ، ومجلس المناظرة ، وكان يحضر فيه جماعة من الفقهاء الموافقين والمخالفين ، ويتكلم معهم أحسن كلام . وكان ثقة فيما يحـــدث به . فاتفق أنه أملى مجلسًا أورد فيه عن معاوية حديثا،فقال المستملى عن معاوية (رضى الله عنه) فقال له الخصيبى : ياهذا : الساعة مرّ ذكر عُمر وابنه وابن مسعود ، فما ترحمت على واحد منهم ، وترحمت على معاوية ، وهو طليق ابن طليق ، فسكت المجلس .

وبلغه بعد انصرافهم أنهم أنكروا قوله وأن قومًا حرقوا ما كتبوا عنه . فجمع الشهود وأملى عليهم بعد يومين ، فقـــال له يحيى بن مكى بن رجاء : ليس للكلام فى هذا وجه ، فأمسك ، وقطع الإملاء . ثم كان أبو منصور المـــاوردى يُخَرِّج له المجالس ، وكان الخصيبى يمضى الأحكام والسجلات ، وعقود الأنكحة . وعقد لكافور مجلسًا للمظالم يجلس فيه كل سبت من أول سنة أربعين . وعقد الوزير جعفر بن الفضل بن حنزابة مجلسًا للفقه ، فكان الخصيبى وابنه يحضران عند كافور ، وعند الوزير ، ويحضر ذلك أيضا ابن الحداد[1] وابن بلبل ، وأبو طاهر الذهلى[2] ، وكان قدم مصر من دمشق ، وكان يتولى قضاء دمشق ، فساروا به فتوجه إليه الخصيبى وابنه ليسلما عليه . فلم يجداه فرجعا . وبلغه ذلك فلم يكافئهما ، فبقى فى أنفسهما . فاتفق أن أهل دمشق كتبوا فى حق أبى طاهر محضرا فساعدهم الخصيبى، وجمع جمعا من المصريين ، فأدخلهم على كافور ، فذموا أبا طاهر ، فظن كافور

---

(١) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن الحداد المصرى ، تولى القضاء فى سنة ٣٢٤ وستأتى ترجمته فى حرف الميم من رفع الإصر .

(٢) هو أبو الطاهر محمد بن أحمد الذهلى ، تولى القضاء سنة ٣٤٧ وستأتى ترجمته فى هذا الكتاب .

أنهم من أهل دمشق. وكان أبو جعفر مسلم حاضرا، فسأل كافور فصاح الخصيبي: يا أبا جعفر "وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا" فصاح أبو طاهر: ألا تحسن أدبك ياشيخ بحضرة الأستاذ.

وصنع ابن الخصيبي كتابا مزورا على الخليفة فى حق أبى طاهر، فعزله كافور من دمشق، وأضافها لابن الخصيبي، فتنجز أبو طاهر كتبا من بغداد إلى كافور بأن الكتب مزورة، وعاونه أبو جعفر، فلم يرجع كافور عن مساعدة الخصيبي. وكان الخصيبي قد تقرب إلى كافور بمال أهداه له، فصار يساعده.

وتَشكّى جماعة من أهل القَرما من الخصيبي ومن نائبه، فقبض عليهم، وضربوا، وطيف بهم على الحمير(١)، وثار الرعية بالخصيبي فى الجامع، فهرب منهم.

ووقع بين الخصيبي وأبى بكر بن الحداد خصومة فى مجلس المظالم فتسابا. وكان الخصيبي يتوسع فى القول، وأبو بكر لا يجاوز المعقول احترازا وتصونا وتدينا، فصار فى غم من ولاية الخصيبي، حتى قيل: إنه قال: اصرفوا الخصيبي ولو بابن مرحّب (يعنى ذِمّيا كان بمصر). وضبط عن الخصيبي أنه قال: العمل لابنى محمد وأناله مُعين، فبلغ ذلك ابنه فأراد أن يظهر ذلك، فكتب التوقيعات بخطه. وختمها وعنونها من محمد بن عبد الله فزال اسم الأب منها، واستظهر على أبيه وأسجل. وتقدم إلى الموقعين أن يكتبوا إلى القاضى محمد بن عبد الله. وكانت وفاة الخصيبي بعد أن بنى داره الكبيرة المعروفة بابن شعرة، وكان اشتراها من محمد بن أبى بكر وعمّرها وأتقن وعمل فيها دعوة عظيمة فعمل فيه ابن كشاجم.

اشترى الدار الكبيرة ودعا فيها الوكيرة

(١) كذا فى ز وفى س «الحار» وفى ب، ف «الجمال».

صغّر الباب وفى تصغيره أشأم طيره
قبره لاشك فيه بعد أيام يسيرة

وقال فيه أيضا :

قبح الله الخصيبىّ ما أقبح أمره
اشترى الدار التى كا نت قديما لابن شعره
وهى الدار التى يَبْتُرُ فيها الله عمره
لا يتم الحول حتى يجعل المجلس قبره

وكان كما قال : اعتل ومات فى ذى الحجة سنة سبع وأربعين وثلثمائة .

وسيأتى فى ترجمة محمد بن عبد الله الخصيبى ، ما وقع للحافظ الكبير أبى القاسم ابن عساكر فى ترجمة الخصيبى من الوهم .

عبد الله بن أبى ثوبان

عبد الله بن محمد بن أبى ثوبان عبد الله بن أبى سعيد أبو سعيد . قال ابن زولاق : قدم صحبة المعز من بلاد المغرب ، فولاه النظر فى المظالم بمصر ، فنشط فى الأحكام واستماع الشهادات والإسجال بالأحكام ، وأمر الشهود أن يكتبوا عنه فى تسجيلاته "قاضى مصر والإسكندرية" واختص بشهود يشهدون عليه فى أحكامه . فلما تظلم ابن بنت كيجور فى أمر الحمام الذى كان جده لأمه أنشأه ، وتنجز من المعز توقيعا بأن ابن أبى ثوبان ينظر فى أمره ، وقام عنده البينة بأن جده المذكور بنى الحمام المذكور ، وأنه توفى وانحصر إرثه فى بنته ، وهى والدة المدعى ، وكان المعز يقدم إلى قضاته أن يورثوا البنت جميع الميراث ، إذا لم يكن معها أخ أو أخت . فكتب ابن أبى ثوبان له سجلا بذلك وأحضر الشهود

ليشهدوا على حكمه ، فبلغ ذلك أبا طاهر الذُّهلي،وكان سبق منه إشهاد على نفسه ، بأن محمد بن على المادرائى حبس الحمام المذكور ، فعظم الخطب ، وكثر القول فى ذلك . فحضر جماعة من الشهود وغيرهم مجلس ابن أبى ثوبان ، فلما قرأ عليه السجل قام الحسين بن كهمش ، وكان كبير الشهود يومئذ ، ومقدّمهم ، فقال : إن للقاضى أبى طاهر فى هذا الحمام سجلا سابقا بأنه حُبس ، وقد ذكرت فى هذا السجل أنه ثبت عندك بشهادة شاهدين بأنها مخلفة عن كيجور . فمن الشاهدان ؟ فقال : أبو أحمد عبيد الله بن محمد الدارى . فسئل أبو أحمد فأنكر . فقال له ابن أبى ثوبان : بلى، قد شهدت عندى. فقال له الحسين : أما هذا فقد بطلت شهادته ، فمن الثانى؟ فقال : محمد بن المهلّب . فسئل محمد فقال : أشهد أن كيجور بناه . فقال له الحسين : فمات وهو فى ملكه ؟ فقال : ما أدرى. قال : فالأرض له فسكت. قال : تشهد أن الرصاص الذى فيها والبلاط والمجارى وجميع الآلات مما عمله كيجور ؟ فاضطرب فى الجواب . فقال له ابن أبى ثوبان : فقد شهدت عندى البينة على شهادة علىّ بن مجلى بذلك . فقال له الحسين : حتى تسمع الشهادة بذلك.

وأيضا فأنت تكتب فى سجلك قاضى مصر والإسكندرية ، فصرفت القاضى أبا طاهر أم أنت قاض معه ؟ فأوقفنا على سجلك حتى تستقيم لنا الشهادة على أحكامك . فلم يجب ، ونهض الشهود مستظهرين . فصاروا إلى أبى طاهر فأخبروه ، فقويت نفسه ، وأنهى ما جرى للوزير يعقوب بن كاس ، فأخبر بذلك المعز وتنجز التوقيع عنه بما يعتمد عليه فى ذلك . فكتب المعز بخطه : يمضى فى الحمام ما حكم به محمد بن أحمد ، فمضى الأمر على ذلك.وبطل حكم ابن أبى ثوبان . وانقطع الشهود عنه بعد أن كانوا مواصليه ، وشاهدين على أحكامه . فاتخذ جماعة

من الشهود غيرهم، وأشهدهم على حكمه وإسجاله لابن بنت كيجور بالحمام، فانصرف الشهود من عنده وبين أيديهم من ينادى : هؤلاء عدول أمير المؤمنين، فى كلام كثير من التعظيم لابن أبى ثوبان .

فلما خرج توقيع المعز فى أمر الحمام، انكسروا وقوى[1] أبو طاهر وأصحابه. ومنع أولئك الشهود من حضور مجلسه، واعتل ابن أبى ثوبان بسبب ذلك، فدامت علته إلى أن أتت على نفسه فمات وذلك فى سنة...[2]

عبد الله بن محمد المقدسى

عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الباقى المقدسى، موفق الدين أبو محمد الحنبلى، من المائة الثامنة. مولده بعد دخول سنة تسعين[3] وستمائة أو قبلها، واشتغل بالفقه، وسمع الحديث بدمشق من أبى بكر بن أحمد بن عبد الدايم، وعيسى المطعم فى آخرين، وبمصر من أبى الحسن بن الصواف، ومسعود الحارثى، وحسن ابن عمر الكردى، والشريف الموسوى، وموفقية بنت وردان، وغيرهم. وبمكة من الرضىّ الطبرى وغيره. وتقدم فى الفقه حتى برع فى معرفة المذهب، ثم تحول إلى القاهرة، وولى القضاء فى ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين. وكان قوى النفس عارفا بالمذهب، شهما لا يحابى أحدا، ويسارع إلى بيت الحكم .

وكان مع ذلك كثير الإنصاف، تابعا للحق، واشتهر بالعفة، والنزاهة، والصرامة، والإنفاق فى المآكل والملبس .

---

(١) فى س : « ويق قويا أبو طاهر » .   (٢) بياض بسائر الأصول .

(٣) فى الدرر الكامنة : « ولد فى أوائل سنة ٦٩١ ، أو فى أواخر التى قبلها » .

وكانت ولايته من قبل الناصر محمد ، بعد صرف تقي الدين بن عوض ، بسفارة جنكلي بن البابا ، فإنه أطراه عند السلطان فأحضره وولاه ، وعزل ابن عوض وهو الذي عزر الشيخ علاء الدين مغلطاي ، بسبب ما ذكره في كتاب الواضح المبين ، والقصة مشهورة .

وقرأت بخط صاحبنا جمال الدين البشبيشي ؛ أنه عزّر جمال الدين بن هشام ، لكونه كذّب أباحيان في بعض تصانيفه .

وقرأت بخطه أيضا في كتابه الذي جمعه في قضاة مصر ، أنه سمع شيخنا مجد الدين إسماعيل الحنفي — وقد أجازلي المجد المذكور مرارا — قال : حضرت يوما عند القاضي موفق الدين فدخل إليه ثلاثة شهود ليشهدوا في مكتوب ، فأعلم الاثنين وترك الثالث ، ومضوا . فحضر إليه الشاهد وحده ، فقال : يامولانا قاضي القضاة ، ما ذنبي أتوب منه ؟ قال : رأيتك منذ أيام مارًا بأرض الطبّالة ، فقال : الأمر أمركم ، كان العبد هناك في ريبة ، فمولانا قاضي القضاة ، ماسبب كونه هناك ؟ فأطرق ، ثم رفع رأسه فقال : أحضروا المكتوب ، فأحضر وسمع شهادته فيه وقبله ، لأنه خشي أحد أمرين ؛ إما أن يقول كنت في ضرورة ، فيقول له : وأنا كنت في ضرورة : وإما أن يقول له : أنا يجوز لي دونك ، فيقول : من من أجازه لك وحرّمه عليّ ؟ كذا قال .

قلت : وأرض الطبالة هي المعروفة الآن ببركة الرطلي . وكانت لايدخلها أو يقيم بها إلا أهل الفساد .

وقد قام الموفق على صرغتمش لما قبض على ابن زنبور وعقد مجلسا بالقضاة وأراد إبطال أوقافه ، فراجعه القاضي عز الدين بن جماعة في ذلك ، وأن الموقف إذا ثبت وحكم به ، لم يكن لأحد أن يجعله طلقا ، فاعتل عليه بأن والده فعل ذلك

للناصر فى أملاك كريم الدين . فأجابه بأن كريم الدين كان مستوليا على أموال السلطان من كل جهة ، فإذا أقرّ أنها عمرت من مال السلطان بإذنه،وصدّقه على ذلك عمل به ، بخلاف من كان يتصرف فى أموال المسلمين كالوزير . فأصر على ذلك ، ولم يقنع بالعرف . فأغلظ عليه القاضى موفق الدين .

ومن جملة ما خاطبه به ؛ أخربت البلد بشرّك ياصبى . وانقضى المجلس على منع ذلك .

ولم يزل الموفق على شهامته وطريقته إلى أن قدرت وفاته فى يوم الخميس سابع عشرين المحرم سنة تسع وستين وسبعمائة.وولى بعده صهره القاضى ناصر الدين نصر الله ، فاستمر إلى سنة خمس وتسعين .

وكانت مدة ولاية الاثنين أكثر من خمسين سنة ، لم يتخلل فى ولاية ناصر الدين ولا موفق الدين قبله أحد . وقد وقع نظير هذه المدة دون التخلل للقاضى بدر الدين بن جماعة، وولده القاضى عز الدين . فإن البدر ولى سنة اثنتين وسبعمائة ، والعزّ انفصل سنة ست وستين ، وتخلل بين ذلك ولاية الزرعى سنةً ، والجلال القزوينى إحد عشرة سنة ، والبهاء بن عقيل دون ثلاثة أشهر .

عبدالله بن محمد الصفراوى

عبدالله بن محمد عبدالله بن الحسن بن عبدالله بن على بن صدقه ، أبو الصلاح ابن عين الدولة الصفراوى ، شرف[1] الدين الشافعى ، من المـائه السابعة .

ولد سنة سبع وتسعين[2] وخمسمائة ، وتفقه ، وسمع الحديث من القاضى زين الدين على بن يوسف الدمشقى،ومكرم بن أبى الصقر ،وعبدالعزيز بن باقا،وجماعة.

(١) فى الأصول : «محيى الدين» وما أثبتنا من حسن المحاضرة (١ : ١٢٩) وماورد فى نص الترجمة بعد ذلك صفحة ٣٠٢

(٢) فى ب : «وستين» .

وأجاز له من القدماء أبو القاسم بن الخرسانى وغيره. وكان دينا خيرا ورعا رئيسا[1] حسن السياسة .

ولى قضاء مصر والوجه القبلى، عقب وفاة القاضى تاج الدين بن بنت الأعز. فاستقر فى يوم الخميس تاسع شعبان سنة خمس وستين وستمائة . واستقر فى قضاء القاهرة والوجه البحرى تقى الدين بن رَزين. وكان الصفراوى يصحب الصاحب بهاء الدين بن حنا الوزير ، وسعى له فى ولايته حتى صيّره من العدول ، فكان يرعى له ذلك .

وسار أبو الصلاح فى القضاء سيرة جميلة مع الإحسان إلى الطلبة، وهو القائل:

وليتُ القضـاء وليتَ القَضَـا   لم يَكُ شيئـا تولَّيتـــه
فأوقعنى فى القضـاء القضـا   وما كنت قِـــدما تمنَّيته

وقال :

ثمانون من عمرى تَقَضَّت فما الذى   أؤمل من بعد الثمانين من عمرى
أطايبُ أيامى مَضَينَ حميـدةً   سراعاً ولم أشعر بهن ولم أدرى
دَنَـ شبابى والمشيبُ يروعه   دُجَى ليلةٍ قد راعهـا واضح الفجر

ويقال: إنه دخلت عليه امرأة فى حكومة[2]، فقال لها : ما اسمك ؟ قالت : ست من رأى ، فوضع كمه على عينيه .

وحصل له فى أواخر عمره فالج ، فأقعد ، وعجز عن الكتابة ، فكان كاتب الحكم يعلِّم عنه .

---

(١) ف س : « وكيسا » .

(٢) كذا فى ف ، ب ، س وفى ز : « حكمه » .

وكان الصاحب إذا ثقل عليه فى تعديل شخص ، استدعى شخصا من طلبة العلم الفقراء فيعدّله معه ، ويقول : لعل هذا يجبر خلل هـذا ويقرأ . (خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا) .

وحكى الشيخ تقى الدين[1] بن الصائغ[2]، شيخ القراء : أنه قرأ مكتوبا بحضرة القاضى شرف الدين هـذا ورفيقه تقى الدين بن رزين قاضى القاهرة ، فوقع فى نعوت والد القاضى تقى الدين، وصفه بالقاضى ، فقـال شرف الدين لتقى الدين : هل وَلى والدك القضاء ؟ قال : لا . قال : كيف يقرأ الكاتبُ عَلَىَّ الكذب .

ومن نوادره أنه ناظر بعض الفقهاء فرأى دعواه أكثر من علمه فأنشد :

وأدعى أنه خبيرٌ بصيرٌ وهو فى العمى ضائع العكاز

ويحكى أنه تلقى الملك[3]...

وصرف عن القضاء فى سنة ست وسبعين ، فاستمر مصروفا إلى أن مات فى خامس شهر رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة .

---

(١) من هنا إلى قوله : « ورفيقه تقى الدين » ساقط من نسخة ب .

(٢) هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصرى ، شيخ القراء فى عصره ، كان فقيها شافعيا ، تفرد بالقراءة رواية ودراية ورحلت إليه الطلبة من الأقطار . ولد سنة ٦٣٦ هـ وتوفى سنة ٧٢٥ هـ (الدرر الكامنة ٣ : ٣٢٠) .

(٣) هنا سقط بجميع الأصول ، ولعله يشير إلى رفضه قبول شهادة الملك الكامل وموجز القصة : « أنه كان بمصر مغنية تدعى عجيبة أولع بها الملك الكامل . فكانت تحضر إليه ليلا وتغنيه فى مجلس يحضره ابن شيخ الشيوخ وغيره ثم اتفقت قضية شهد فيها الكامل عنده وهو فى دست ملكه . فقال القاضى ابن عين الدولة : هذا السلطان يأمر ولا يشهد . فأعاد عليه القول . فلما زاد الأمر وفهم السلطان أنه لايقبل شهادته ، قال : أنا أشهد ، تقبلنى أم لا . فقال القاضى : لا . ما أقبلك وعجيبة تطلع إليك بجنكها كل ليلة وتنزل ثانى يوم بكرة ، وهى تمايل سكرى على أيدى الجوارى وينزل ابن الشيخ من عندك .. فقال له السلطان : ياكيواج وهى كلمة شتم بالفارسية ، فقال القاضى : مافى الشرع ياكيواج . اشهدوا على أنى قد عزلت نفسى ونهض . فقام ابن الشيخ إلى الملك الكامل ، فقال له المصلحة إعادته لئلا يقال لأى شىء عزل القاضى نفسه ، وتطير الأخبار إلى بغداد ويشيع أمر عجيبة . فنهض الكامل إلى القاضى وترضاه .. » (حسن المحاضرة ٢ : ١٢٩) .

عبدالله بن مقداد الإقفهسى

عبد الله بن مقداد بن إسماعيل بن عبد الله الإقفهسى جمال الدين ، مالكى من المائة التاسعة .

ولد بعد الأربعين ، وتفقه بالشيخ خليل، وتقدم فى المذاهب، ودرس . وناب فى الحكم مدة ، أولها عن عَلَم الدين البساطى ، ومن بعده .

ثم ولى القضاء استقلالا مرارا . أولها فى ولاية الناصر فرج بعد موت ابن الجلال ، وآخرها بعد صرف الشهاب الأموى فى رمضان سنة سبع عشرة وثمانمائة ، وانتهت إليه رياسة المذهب ، ودارت عليه الفتوى فيه .

وكان عفيفا حسن المعاشرة والتودد ، قليل الأذى والكلام .

وكانت ولايته الأولى دون خمسة أشهر . وعزل بابن خلدون فى ثالث عشرين شهر رمضان سنة ثلاث وثمانمائة . إلى أن مات وهو على القضاء فى أواخر الدولة المؤيدية ، فى رابع عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة .

عبدالله بن وليد

هو أحمد بن شعيب . تقدم .

عبدالله بن هبة الله بن كامل[1]

عبدالله بن هبة الله بن معالى بن كامل بن عبدالكريم ،المفضل بن ضياء الدين ابن القاسم الصورى المقدسى ، أصله من شَهْرُزور[2] . إمامىّ من المائة السادسة

---

(١) ساقط من ف ، د ، ز . وهو فى موضعه هذا من س .

(٢) كورة واسعة فى الجبال بين اربل وهمذان أحدثها زور بن الضحاك ، ومعنى شهر ، بالفارسية : المدينة . وانظر معجم البلدان لياقوت .

وكان ينوب فى القضاء والدعوة . ثم ولى القضاء بعد صرف مجلّى فى أواخر شعبان سنة تسع وأربعين وخمسمائة . ولاه الصالح طلائع بن رُزِّيك ، وأضيفت إليه الدعوة ، وناب عن الخليفة الفائز فى الخطابة فى الأعياد . ثم عزل فى العشر الأخير من المحرم ثم ولاه الصالح طلائع بن رزّيك سنة ثمان وخمسين ، وأعيد أبو الفضائل يونس من قبل شاور . ثم صرف فى العشر الأول من ذى الحجة وأعيد هذا ثانية فى أوائل المحرم يعنى سنة تسع وخمسين . ثم صرف فى ربيع الأول سنة تسع وخمسين، فولى الحسن بن على بن العوريس[1] . ثم أعيد ثالثة فى ذى الحجة سنة خمس وستين ثم صرف فى جمادى الأولى سنة ست وستين ، وقتله السلطان صلاح الدين سنة تسع وستين وخمسمائة ، فيمن قتل من المنتمين إلى الفاطميين . وكان الفقيه على بن نجا سعى بالفقيه عمارة وابن كامل وغيرهما إلى صلاح الدين بأنهم يريدون عود الدولة الفاطمية فشنقهم فى رمضان من السنة .

ولابن كامل شعر حسن ، وكان ذا فضل وأدب . ومن شعره :

لئن كان حكمُ الدهر لاشك واقعا   فما سعينا فى دفعه بنجيح
وإن كان بالتحييل يمكن دفعهُ   علمنا بأن الحكم غير صحيح

وله :

يارافيا خرق كل ثوب   ويارشا حبُّه اعتمادى
عسى بخيط الوصال ترفُو   مامزَّق الهجر من فؤادى

(١) انظر ترجمته فى القسم الأول من رفع الاصر

عبد الله بن يزيد

عبدالله بن يزيد بن عبدالله بن خذامر الصنعانى أبو مسعود ، أصله من الأبناء من ذرية الفرس الذين وجههم كسرى لقتال الحبشة ، وخالف يزيد بن خذامر قوما من السبئيين . وقد شهد فتح مصر واختط بها .

وكان عبدالله فقيها ورعا . وذكره أبوسعيد بن يونس فقال : روى عنه موسى ابن أيوب الغافقى وغوث بن سليمان ، وكان رجلا صالحا ، حدثنى أحمد بن داود ابن أبى صالح الحرانى، حدثنا أحمد بن وزير عن يحيى بن عبدالله بن بكر عن عبدالله ابن المسيّب العدوى قال : وفد من أهل مصر وفدٌ على سليمان[1] بن عبدالملك منهم أبوخذامر الصنعانى فسألهم عن شئ من أمر [أهل المغرب][2] فاخبروه بما يجب ، ولم يتكلم عبدالله بشئ . فلما خرج قال عمر بن عبد العزيز : ياأبامسعود مامنعك من الكلام مع أصحابك ؟ قال: خفت الله أن أكذب . لحفظها له عمر . فلما ولى الخلافة كتب إلى عامله بمصر بولاية عبدالله القضاء . وذلك فى رجب سنة مائة . فاستمر إلى سنة خمس ومائة . ذكر ذلك أبوعمر .

ونقل عن ابن قديد عن ابن عبد الحكم أن عبد الله هذا صرف عن القضاء سنة اثنتين[3] . قال : وهذا ليس بصحيح . وساق الأول بسند صحيح إلى عبد العزيز ابن ميسرة .

---

(١) فى سائر الأصول بعد هذا اللفظ : « فذكر مثله لكن قال نعرفها له عمر فكتب إلى أيوب بن شرحبيل بولاية ابن خذامر القضاء فولى القضاء من سنة مائة إلى سنة خمس ومائة وقال أبو عمر : وكان قدم الشام فى فئة من أهل مصر على سليمان بن عبد الملك فسألهم ... " والخبر مكرر وفيه نقص .

(٢) التكملة من الولاة والقضاة للكندى ص ٣٣٨

(٣) أنظر فتوح مصر لابن عبدالحكم ص ٢٤٠

وكان يكاتب عمر بن عبد العزيز فى المشكلات التى تقع له ، ويقضى بما يأمره به[1]. وهو أول من ولى القضاء بمصر من غير العرب .

قال أبو عمر : لم يقبض منذ ولى القضاء بسبب القضاء درهما ولا دينارا .

ونقل غوث بن سليمان عنه أنه قال : ما أخذت فى القضاء سوى جوزتين . فلما صرفت ، تصدقت بها .

وكان غوث يقول : وددت أنى علمت من أى وجه صارتا إليه .

وكان عزله فى النصف من شهر رمضان سنة خمس ومائة ، فكانت ولايته خمس سنين وثلاثة أشهر .

عبد الأعلى بن خالد

فى عبد الرحمن بن خالد .

عبد الجبار بن إسماعيل بن الجليس

عبد الجبار بن إسماعيل بن جعفر بن عبد القوى بن الجليس ويكنى أبا القسم ، ويقال : اسمه هبة الله ويقال : عبد الله ، ويقال : كنيته أبو الفتح . إسماعيلى من المائة السادسة ، يلقب الموفق فى الدين .

---

(١) بعد هذا « قال أبو عمر الكندى » وهى مقحمة . وقوله « وهو أول من ولى القضاء بمصر من غير العرب » لم يرد فى الكندى .

ولى القضاء فى ذى الحجة سنة خمس وستين وخمسمائة فى أواخر الدولة العاضدية عوضا عن المفضل فى آخر الشهر ، ذكر ذلك ابن ميسر[١]

وفى الثامن من شهر رمضان شُنق هو وجماعة من رؤساء المصريين بالدولة الفاطمية ، وكانوا اجتمعوا وأرادوا إعادة الدولة وتعاهدوا [٢] على ذلك ، وعلى أن يكاتبوا الفرنج [٣] ليحاصروا القاهرة . فإذا تشاغل بهم صلاح الدين وثبوا على القصر ، وأعادوا الدولة العبيدية . فاتفق أن حضرهم أبو الحسن بن نجا الواعظ ، فنَمّ عليهم إلى السلطان صلاح الدين ، فأمر الأمير نجم الدين بن مصال ، فقبض عليهم . منهم القاضى الأعز بن عويريس والقاضى صدر الدين أبو القاسم ابن مل الصورى ، والفقيه عمارة اليمنى الشاعر ، ومصطنع الملك نجاح ، والقاضى عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القوى ، والأمير سرايا ، وزين الدين داعى الدعاة ، والقاضى عبد الصمد ، وغيرهم فشنقهم . وتتبع الإسماعيلية وأخرجهم من الديار المصرية . وأخرجوا جميع من بالقصر من حواشى الفاطميين ، فأسكنوهم بمصر ، وخلت القاهرة من الجميع [٤] .

قالوا : وكان الجليس خبيرا بتحصيل الأموال ، له مكر ودهاء ومعرفة بما يدخل فيه ، وحسن تخلص مما يقع فيه . فلما دنا هلاكه لم ينفعه شئ من ذلك . وكان موصوفا بالشُّح المفرط ، وبمعرفة خبايا القصر وذخائره .

---

(١) الجزء المطبوع من ابن ميسر ينتهى إلى سنة ٥٥٣

(٢) فى بعض الأصول « تعاقدوا » .

(٣) الأصول « الزنج » تحريف .

(٤) فى ف ، ب ، س ؛ الجامع « تحريف » . وما أثبتنا عن ز ، د .

وفى ولايته الحكم ؛ جاءت الدولة الأيوبية ، فاستمر إلى أن أبطلت الدعوة العاضدية . ويقال إن السلطان صلاح الدين قرره قبل قتله على ما فى القصر ، فأطلعه على بعض وكتم بعضا . ويقال إن الذى نَمَّ عليه ، نجمُ الدين بن مصال ، وقد كان من أمراء الفاطميين ، ثم اتصل بصلاح الدين . فلما توافق الجماعة على القيام فى إعادة الدولة راسلوه . ثم نَمَّ بهم لما علم أن أمرهم غير منتظم ، فخشى على نفسه أن يهلك معهم ، فبادر فبرَّأ نفسه وأوقعهم .

عبد الحاكم بن سعيد الفارقى

عبد الحاكم بن سعيد بن سعيد بن مالك الفارقى ، أخوه مالك بن سعيد ، إسماعيلى من المائة الخامسة . أول ما ولى القضاء عوضا عن قاسم بن عبد العزيز فى سابع عشرين شهر رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة ، وأضيف إليه الأحباس واتسعت يده فى الأحكام وتحصيل الأموال إلى أن قيل : صار دخله فى السنة عشرين ألف[1] دينار .

قال ابن ميسر : وكان سقط النفس ، يكثر من أكل الهريسة والزلابية فى سطح الجامع ، حين يحضر للحكم بالجامع . قال : ومات فى ولايته رجل يقال له الزيلعى وترك مالا جزيلا ، ولم يخلف سوى بنت واحدة ، فورثوها جميع المال على قاعدة مذهبهم ، فتطاول الناس لتزويجها لأجل كثرة مالها ، ومن جملتهم عبد الحاكم ، فامتنعت لخنق منها ، وأقام أربعة شهدوا بأنها سفيهة ، واحتوى على مالها ، فهربت منه ، وطرحت نفسها على الوزير أبى القاسم الجرجرائى وعرّفته

(١) ساقط من ف .

ما عمل[1] معها القاضى ، فعمل لها محضرا برشدها ، واستكتب لهـا جماعة منهم ابن أخى القاضى أبو الحسين بن مالك بن سعيد . فأمر الوزير بإحضار القاضى فأحضر مهانا ، ووكل به من استعاد منه المـال ، وذلك بعد أن كان تصرف فيه قبل ، بأربع سنين . ثم قبض الوزير على الشهود الذين شهدوا بسفهها، فأودعهم السجن ، وخلع على من شهد لها بالرشد . وألزم القاضى بتسليمها مالهـا ، ووكل به عبده فى داره ، فصار يزن فى كل يوم شيئا ، وولده ينـسوب عنه فى الأحكام إلى أن صرف فى يوم السبت لست بقين من ذى القعدة سنة سبع وعشرين . فكانت ولايته ثمـانى سنين وأربعـة أشهر إلا يوما واحدا[2] . وتأخرت وفاة عبد الحاكم إلى العشرين من صفر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، وكان قد لزم داره بالقاهرة فلم يخرج عنها حتى مات ، ومات بعض أولاده فصلى عليه فى داره ، ودفنه فيها .

وفيه وفى قاسم بن عبد العزيز الذى كان قبله يقول بعض الشعراء :

ولمـا تولى ابن عبد العزيز   قضـاء القُضاة تولى القَضا
وأقبل[3] من بعده الفارق   فأدبر إقبـاله وانقضى[4]
وحَطّ دعائم دين الإله   وأوقد فى الأرض جمر الغضا
وعاد القضـاءُ إلى قاسم   فأصبح عن رُشده مُعرضا

---

(١) هذه رواية ز . وفى سائر الأصول « اعتمد معها » .

(٢) بعد هذا ورد ما يلى : وأعيد قاسم ثم أعيد عبد الحاكم فى مستهل رمضان منها . . . ثم صرف فى السادس والعشرين من ذى القعدة سنة سبع وعشرين وأعيد قاسم . وهى عبارة مقحمة .
وفى ترجمة قاسم بن عبد العزيز كما سيأتى فى ربيع الآخر أنه أعيد فى السادس من ذى القعدة سنة ٤٢٧ وطالت مدته إلى أن صرف فى المحرم سنة ٤٤١ وليس فى ترجمته ما يشير إلى أن عبد الحاكم بن سعيد أعيد فى رمضان

(٣) فى ب ، ب « أعقب »   (٤) ما بعد هذا البيت ساقط من د ، ز .

فَلَا ذَا بسيرته يُرتضى ولا ذَا بتدبيره يُستَضَا
فهـذا رئيسٌ به لوثَة وهـذا وضيعٌ بعيد الرِّضا
فما فيهما أحد يُرتجَى ولا فيهما أحدٌ يرتضى
فلا بارك الله فيمن أتى ولا بارك الله فيمن مضى

عبد الحاكم بن وهب

عبد الحاكم بن وهب بن عبد الرحمن بن المليجى الربعى، من أهل مصر، إسماعيلى المذهب من المائة الخامسة، يكنى أبا القاسم. ولّاه المستنصر القضاء بعد عزل أحمد بن عبد الحاكم الفارقى فى سابع ذى القعدة سنة خمسين وأربعمائة، ولقب قاضى القضاة، ثقة الأنام، عَلَم الإسلام.

قال سليمان بن علىّ بن عبد السميع: ولما استقر فى القضاء، ساءت أُحدوثته وقُبِّحت طريقته، فصرف فى حادى عشر رجب[1] سنة اثنتين وخمسين.

وكانت مدة ولايته الأولى سنة وثمانية أشهر ويومين. واستقر مكانه أحمد ابن محمد بن أحمد بن زكريا.

نقلت ذلك من خط محمد بن المنذرى، وهو المعروف بابن أبى العوام، وقد تقدم ذكره.

ثم أعيد عبد الحاكم ثانية فى سنة ثلاث وخمسين، بعد أحمد بن عبد الحاكم[2] للقضاء، وأضيف اليه المظالم وجميع أسباب الحكم من الصلاة والخطابة وغير ذلك سوى الدعوة. وصرف فى رمضان[3] فكانت ولايته الثانية شهرا وخمسة أيام.

(١) فى أخبار مصر لابن ميسر أنه «صرف فى جمادى الآخرة».
(٢) صرف أحمد بن عبد الحاكم فى الخامس من رجب سنة ٥٣ (ابن ميسر ص ١٢).
(٣) فى أخبار مصر لابن ميسر أن ذلك كان فى حادى عشر شهر رمضان.

ثم أعيد الثالثة فى المحرم سنة خمس وخمسين .

قال سليمان بن عبد السميع : أنفذ إلى جميع الشهود فى الرابع من صفر سنة أربع وخمسين ، فبكّروا يوم الأحد إلى باب القصر ، فخرج إليهم قبل الظهر سعيد السعداء، فتقدم إلى عبد الحاكم بالنظر فى الحكم، وأعيدت إليه العامة، وأمر الشهود بالمسير معه إلى الأبواب لتقبيل الأرض على العادة بها. وجلس بالجامع الأزهر ينظر بين الناس إلى العصر . ونزل ولده إلى مصر فى غد ذلك اليوم ، فحكم بين الناس ولم يخلع عليه إلى يوم الأحد التاسع من ربيع الآخر . فلم يزل إلى أن صرف فى سادس عشر المحرم سنة خمس وخمسين . وكانت ولايته الثالثة؛ أحد عشر شهرا وأحد عشر يوما .

ثم أعيد الرابعة فى خامس عشر ربيع الآخر ، وصرف فى سابع عشر شعبان منها بابن أبى كدينة .

ثم أعيد الخامسة فى خامس جمادى الأولى سنة ست وخمسين ، ثم صرف بعد خمسة أيام . ثم أعيد فى سلخ رمضان ، وصرف فى يوم عيد النحر . ثم أعيد فى صفر سنة إحدى وستين ، ثم صرف ، ثم أعيد فى ذى القعدة سنة ثلاث وستين. وصرف فى ربيع الأول سنة أربع وستين .

قال أبو نصر بن ماكولا فى الإكمال[1] : كان عارفا باختلاف الفقهاء .

عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقى

عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعيد بن ميمون الدمشقى اليزيدى ، مولى آل عثمان ، يكنى أبا سعيد ، ولقبه دُحيم ، بمهملتين مصغرا ؛ وكان يعرف أولا بابن اليتيم .

---

(١) من هذا الكتاب نسخة خطية بدار الكتب المصرية .

ولد سـنة سبعين ومائة ، قاله ولده عمرو ، وسمع من معروف الخياط ، ومن الوليد بن مسلم ، وابن عيينه ، ومروان بن معاوية ، وعمر بن عبد الواحد ، وبشر ابن بكر ، وشعيب بن إسحاق ، وأبي ضمرة أنس بن عياض ، ومحمد بن أبي فديك ، ومحمد بن شعيب بن سابور ، وأيوب بن سويد الرملي ، وسعيد بن هاشم بن مرثد الطبراني[1] خاتمة أصحابه. روى عنه الجماعة إلا مسلما والترمذي. وروى النسائي عنه بواسطة ، وروى عنه أيضا ولداه إبراهيم وعمرو والحسن بن محمد الزعفراني ، وهو قريب من طبقته ، وأحمـد بن منصور البرماوي ، وأبو زرعه الدمشقي ، والرازي وأبو حاتم ويعقوب بن سفيان وإبراهيم الحربي ، وغيرهم من الكبار .

وممن بعدهم جعفر الفريابي ، ومحمد بن الحسن بن قتيبة ، ومحمد بن خزيمة .

قال أبو سعيد بن يونس : قدم مصر وحدَّث بها ، وكان ثقة ثبتا .

وقال عبدان الأهوازي : سمعت الحسن بن علي بن عمر يقول : قدم دحيم بغداد ، فرأيت أبي ويحيي بن معين وخلف بن سالم قعودا بين يديه .

وقال الخطيب : كان ينتحل في الفقه مذهب الأوزاعي . وقال المروزي : أثنى عليه أحمد ، وهو عاقل رزين . وقال العجلي وأبو حاتم والنسائي والدارقطني : ثقة . وقال أبو حاتم : كان دحيم يميز ويضبط حديث نفسه . وقال الإسماعيلي : سئل الفرهيابي من أوثق أهل الشام ؟ قال : أعلاهم دحيم ، وهو أحب إليَّ من هشام بن عمار ، وهشام أَسَنُّ . وقال ابن عدي : هو أثبت من حرمله . وولي قضاء فلسطين في أيام المتوكل ، ثم فوض إليه قضاء الديار المصرية بعد صرف الحارث ابن مسكين[2] فتوجه إليها فمات بغتة ودفن بفلسطين .

---

(١) في د ، ز « الطبري » .

(٢) صرف الحارث بن مسكين عن القضاء في يوم الجمعة لسبع بقين من ربيع الآخر سنة ٢٤٥ هـ (الولاة والقضاة ص ٤٧٥) .

ولما بلغ ذلك المتوكل،ولّى بكار بن قتيبة ، وكان دحيم يكره أن يلقب بذلك. قاله ابن حبان فى الثقات . قال : وهو تصغير دحمان وهو بلغتهم ؛ الخنف .

وكان من المتقنين الذين يحفظون علم أهل بلدهم وشيوخهم . وقال الحنبلى : كان أحد حفاظ الأئمة يعتمد عليه فى شيوخ الشام .

قال ابن يونس : توفى بالرملة سنة خمس[1] وأربعين ومائتين .

وقال أبو القاسم النسيب (ثنا) عبد العزيز هو الكتانى (أنا) أبو محمد بن أبى نصر (ثنا) أبو الميمون بن راشد أنشدنى عمرو بن دحيم ، أنشدنى أخى محمد عن رجل من ولد أبى عبد الله الأشعرى الطبرى فى أبى لما ولى القضاء بطبرية وغيرها من مدن فلسطين ، وكان جده الأعلى ميمون من موالى بنى أمية ، وكان دحيم شديد الميل إلى بنى أمية ، فعرّض به الشاعر المذكور :

قالت مقالا أبانت فيه لى غضبا ... إخال رأى بنى العباس قد غربا
فقلت ما حادث جاء الزمان به ... قالت : دحيم تولى الحكم واعجبا
ضاع القضاء وضاع الآمرون به ... والدهر[2] . . . . . منقلبا
قالت أمية : هــذا وقت دولتنا ... ردت إلينا فإن الأمر قد قربا[3]
منا القضاة على الأمصار قد علمت ... عليـا معـد بأنا لم نقل كذبا
فلست مستوجبا حكما تقلده ... أبا سعيد ولم يستوجب النسبا

---

(١) فى الولاة والقضاة أن ذلك كان يوم الأحد لثلاث عشرة بقيت من شهر رمضان .

(٢) بياض دائر الأصول .

(٣) هذا البيت وما بعده ساقط من د ، ز .

عبد الرحمن بن إسحاق السّدوسى

عبدالرحمن بن إسحاق بن محمد بن معمر بن حبيب بن المنهال السّدوسى ، أبوعلى الجوهرى الحنفى ، من المائة الرابعة .

قال ابن زولاق : ولد سنة خمسين ومائتين . وقال ابن يونس : سنة إحدى وخمسين بسامرا . وكتب بالعراق ، وحدث عنهم بمصر . وكان مكثرا عن علىّ ابن حرب . وكان ثقة .

وقال ابن زولاق: وسمع من على بن حرب الطائى[1] نحو ستين جزءا. وأخذ عن الربيع بن سليمان أكثر كتب الشافعى . وحدث أيضا عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم .

روى عنه أبو بكر بن المقرى والطبرانى . وولى قضاء مصر بعد صرف إبراهيم ابن محمد الكريزى[2] خلافة عن هارون بن إبراهيم بن حماد ، بعد صرف أبى يحيى بن مكرم . فورد الكتاب من هارون إلى ابن على الصغير ، واسمه أحمد ابن على بن الحسين ، وعلى بن على الجوهرى[3] ، فتسلما ذلك من الكريزى، ونظرا فى الأمور. ثم استقل[4] عبدالرحمن بن إسحاق ، فإنه كتب إلى هارون بذلك يسأله إقراره ، فأجاب سؤاله ، وارتفعت يد أبى علىّ الصغير ، واستقل الصغير بالنظر فى الصدقات .

---

(١) ساقطة من ب ، ف ، د .

(٢) كان ذلك فى ربيع الأول سنة ٣١٣ (الولاة والقضاة صفحة ٤٨٢) .

(٣) العبارة فى الكندى (فورد كتابه الى عبد الرحمن بن اسحاق بن محمد بن معمر الجوهرى والى أحمد بن على بن الحسين يعرف بابن ابى الحسن الصغير ... فتسلما أمر الحكم ...) (الولاة والقضاة صفحة ٥٨٢) .

(٤) كان ذلك فى يوم الجمعة لتسع خلون من ربيع الأول سنة ٣١٣ (الولاة والقضاة صفحة ٤٨٣) .

وقال ابن يونس : تسلم القضاء لأحمد بن إبراهيم بن حماد نحو سنة ، إلى أن قدم ابن حماد .

فهذا يدل على أن ولايته من قبل أحمد ، لا من قبل أخيه هارون . وكان أحمد من قبل هارون . فعلى هذا يكون عبد الرحمن نائب نائب القاضى . وظاهر كلام غيره ، أنه إنما ناب عن هارون ، ثم استناب هارون أخاه أحمد .

قال ابن زولاق : كان عبد الرحمن بن إسحاق عاقلا فقيهـا حاسبا فهما ، له فى الحساب تصنيف وافر ، ولم يترك[1] حلقته التى كان يشتغل فيها فى الجامع ، بل كان يروح كل ليلة . وكان ينفذ له بضاعة صوف إلى مكة فى كل سنة ، وكان عفيفا . يقال إن المودع بقى فيه ثمانون ألف دينار ممـا كان أبو عبيد خلفه فيه وطال العهد بها ، ولم يأت لهـا طالب . فلم يتعرض لهـا عبد الرحمن ، حتى جاء الذى بعده فذابت كلها فى النفقات والصلات والهبات .

وكان عبد الرحمن يتأدب مع الطحاوى جدا ، بحيث لا يركب حتى يركب ، ويقول : هو عالمنا وقدوتنا ، ويقول : هو أسَنُّ منى بإحدى عشرة سنة . والقضاء أقل من أن أفتخر به على أبى جعفر .

وكان ابن الفرات الوزير غضب من صرف الكريزى ، ففوض نظر الأحباس لعلى بن أبى بكر وأفردها عن القاضى .

ولم يزل عبد الرحمن ينظر فى الحكم إلى ربيع الآخر سنة أربع عشرة . فكانت مدة ولايته سنة واحدة وشهرين . وعاش بعد ذلك إلى سنة عشرين وثلثمائة .

---

(1) ف ز ، س ، د « كُل » .

عبد الرحمن بن جبيرة

عبد الرحمن بن جبيرة بمهملة ثم جيم مصغر . ويقال له ابن جبيرة الأكبر . روى عن عمر ، وأبي ذر ، وابن مسعود ، وعقبة بن عامر ، وعبد الله بن عمرو ابن العاص ، وغيرهم . روى عنه ابنه عبد الله ، والحارث بن يزيد ، وأبو عقيل زهرة بن معبد ، ودراج وأبو السمح وغيرهم . وثقه النسائي والعجلي والدار قطني وابن حبان .

قال خلف بن ربيعة عن أبيه عن جده الوليد بن سليمان ، قال : كان ابن جبيرة من أفقه الناس ، فولاه عبد العزيز بن مروان القضاء ، فسألت سعيد ابن السائب بن عبد الرحمن بن جبيرة ، متى ولي جدك القضاء ؟ قال : لا أدري ، غير أني رأيت له قضية عند آل قيس بن زبيد الخولاني ، تاريخها في شهر رمضان سنة سبعين ، لا أعلم أني رأيت أقدم منها .

وقال ابن لهيعة[1] عن عبيد الله بن المغيرة : إن رجلا من أهل مصر ، سأل ابن عباس عن مسألة ، فقال : تسألني وفيكم ابن جبيرة !

وعن موسى بن وردان ، قال : سألت سعيد بن المسيب فذكر مثله .

وقال عبد الرحمن بن أبي السمح عن أبي الليث عاصم بن العلاء : إن ابن جبيرة كان على القضاء والقصص وبيت المال ، وكان رزقه في السنة ألف دينار ؛ عن القضاء مائتين ، وعن القصص مائتين ، وعن بيت المال مائتين ، وعطاؤه مائتين ، وجائزته مائتين . وكان لا يحول عليه الحول وعنده منها شيء ، بل كان يفضل على أهله وإخوانه .

(١) الخبر في فتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٢٣٥ .

ومن أقضيته ، أنه قضى فى امرأة جدعت أمة لها ، فأعتق الأمة ، وقضى بولائها للمسلمين[1] .

وكان يرجح فى الشهادة بالكثرة ، إلا أن يكون هناك صاحب بَدْر ، ولكن لا يحجر على سفيه فى ماله ، لكن ينهى الناس عن معاملته بعد أن يشهره. وكان لا يقبل لأحد هدية ، ولا فى الأعياد والمواسم . وكان له عبد يستقى له الماء فمات ، فأخذ هو البغل ، وتوجه بنفسه ليستقى . وكانوا يقتدون به فى أشياء كثيرة لورعه وصدقه .

ومن كلامه : إذا قضى القاضى بالهوى ، احتجب الله عنه .

قال ابن يونس : يكنى أبا عبد الله وهو خَولانى من بنى يعلى بن مالك . وحكى أبو عمر عن غوث بن سليمان قال : لما ولى عبد الرحمن بن حجيرة القضاء أخبروا أباه بذلك فقال : هَلَك ابنى وأَهْلَك . وكان أولا وَلِى القصص فأخبروا أباه فقال : ذَكَر ابنى وذُكِّر . وقد تقدم هذا لعبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة ، وهو أليق بها[2] .

وكان السبب فى كتابته المصحف المذكور،أن ابن الحجاج استكتب فى إمارته . على العراق مصاحف ، فبعث منها إلى مصر واحدا، فغضب عبدالعزيزبن مروان وقال : تبعث إلى جند أنا فيه بمصحف ! فأمر من كتب له المصحف الذى هو الآن بمصر بالمسجد الجامع. فلما فرغ قال: من أخذ[3] فيه حرفا خطأ، فله رأس أحمر وثلاثون دينارا . فتداوله القراء فجاء رجل من قراء الكوفة اسمه زرعة[4] بن سهل الثقفى ، فيما ذكر ابن يونس ، بجده حريثه بن الحر[5] صحبة، فقرأه تهجيا . ثم جاء

---

(١) زاد الكندى فى الولاة والقضاء « يمقلون عنها ويربونها » . (٢) انظر صفحة ٢٨٤ من هذا الكتاب .
(٣) ز : « أظهر » . (٤) فى بعض النسخ « أحمر بن سهل » . (٥) فى د « ترجمة أبى الحسن » .

إلى الأمير عبد العزيز فقال : وجدت فيه حرفا خطأً . فنظروا فإذا هى « إِنَّ هَذَا أَخِى لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً[1] » فإذا هى مكتوبة (نجعة) بتقديم الجيم على العين . فأمر عبد العزيز بالورقة فأبدلت . ثم أمر له برأس أحمر وثلاثين دينارا .

وكان يأمر بأن يحمل غداة كل جمعة من دار عبد العزيز إلى المسجد الجامع فيقرأ فيه . فكان أول من قرأ فيه عبد الرحمن بن حجيرة ، وكان متولى القضاء والقصص يومئذ ، وذلك فى سنة ست وسبعين . وكان استكتب عبد الملك بن أبى العوام الخولانى ، فهو الذى كان يكتب عنه ما يحتاج إلى كتابته فى أقضيته .

فمن أقضيته ما أخرجه أبو عمر بسند صحيح إلى عبد الله بن الوليد[2] أن رجلا أتى عبد الرحمن بن حجيرة فقال : إنى نذرت ألا أكلم أخى أبدا . فقال : إن الشيطان ولد له ولد فسماه نذرا ، وأنه من قطع ما أمر الله به أن يوصل حلت عليه اللعنة .

وروى عن عطاء بن دينار[3] : كان ابن حجيرة يقضى فى متعة الطلاق بثلاثة دنانير . ومن طريق ابن لهيعة عن سعيد بن المسيب ، أن ابن حجيرة كان يشرب السوبيا .

وأخرج ابن وهب بسند صحيح أن ابن حجيرة سألته امرأة عن صبى مولود ، هل يجزى عن رقبة ؟ قال : نعم . أعتقيه .

وذكر ابن عبد الحكم من طريق موسى بن وردان : أن سعيد بن المسيب كتب إلى ابن حجيرة ؛ إنه أهل بلدك عن الربا فإنه فيها كثير .

---

(١) الآية ٢٢ سورة ص

(٢) أنظر الولاة والقضاة للكندى ص ٣١٨

(٣) أنظر فتوح مصر ص ٢٢٥

ومات وهو قاض فى إمارة عبد العزيز بن مروان سنة ثلاث وثمانين[1] . فكانت مدة ولايته القضاء ثلاث عشرة سنة وشهورا . هذا هو الصحيح .

وحكى ابن عبد الحكم فى كتاب "فتوح مصر" أنه مات سنة خمس وثمانين[2] .

عبد الرحمن بن خالد العَبسى

عبد الرحمن بن خالد بن ثابت العبسى ، ويقال : اسمه عبد الله . ويقال : عبد الأعلى . مصرى من المسألة الأولى .

عبد الرحمن بن سالم الجيشانى

عبد الرحمن بن سالم بن أبى سالم الجيشانى ، مولاهم . واسم أبى سالم : سفيان ابن هانىء بن جبر بن عمرو من المعافر . يكنى أبا سلمة .

قال ابن يونس : روى عن أبيه . روى عنه الليث بن سعد ، وابن لهيعة . قال : وولى القضاء والقصص معا ، وكانت ولايته من جهة حوثرة بن سهيل أمير مصر فى المحرم سنة ثمان وعشرين ومائة .

قال أبو عمر الكندى : لما ملك بنو العباس مصر أقره صالح بن على ، وأجازه فاستمر إلى أن خرج صالح من مصر فى شعبان سنة ثلاث وثلاثين[3] ، وولى مصر

---

(١) فى الولاة والقضاة أن وفاته كانت فى المحرم من تلك السنة .

(٢) عبارة ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٢٣٥ «ولم يزل على القضاء حتى مات فى سنة ثلاث وثمانين ، ويقال : لم يزل سنة ثلاث وثمانين ، ومات فى سنة خمس وثمانين» .

(٣) انظر القضاة للكندى ص ٤٦

عوضه أبو عون عبد الملك بن يزيد ، فرأى فى ديوان الجند خللا ، فقيل له : إن عبد الرحمن بن سالم مِن أعلم الناس بأمور الديوان ، فعزله عن القضاء وجعل إليه الديوان ، وأعاد خير بن نعيم فى مستهل رمضان منها .

وكانت مدته فى القضاء خمس سنين وسبعة أشهر . ويقـال : إن أهل مصر طلبوا من أميرهم أن يرد إليهم خير بن نعيم .

وقال أبو سعيد بن يونس: إنه مات سنة ثلاث وأربعين ومائة،وجزم بذلك غيره

وقال يحيى بن بكير : أهل ابن سالم الجيشانى يقولون إنهم من المعافر .

وجدت فى ديوان بنى أمية فى زمن مروان بن محمد ورقة فيهـا : بسم الله الرحمن الرحيم . من عيسى بن أبى عطاء إلى خزان بيت المـال ، فأعطوا عبد الرحمن بن سـالم القاضى رِزقَه لشهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين ، عشرين دينارا ، واكتبوا بذلك براءة ، يعنى شهادة عليه .

وكُتب يوم الأربعاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول .

عبد الرحمن بن عبد الله العُمرى

عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن المجبّر بن عبد الرحمن[1] ... بن عمر ابن الخطاب القرشى العدوى العمرى . أمـه أَمَـة الحـميدة[2] بنت حفص بنت عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مظعون الجمحية . مدنى الأصـل مالكى

---

(١) ساقطة من ب .

(٢) فى الأصول : «الحيد» .

المذهب ، من المائة الثانية . روى عن مالك[1] .... وروى عنه يحيى بن بكير وأبو صالح كاتب الليث ، وزكريا بن يحيى الحرمى . قال ابن يونس : يكنى أبا عبد الله .

وقال أبو عمر[2] : تولى من قبل الرشيد فدخل مصر فى صفر سنة خمس وثمانين ومائة ، فاستكثر من الشهود ودوّن أسماءهم فى كتاب ، وهو أول من فعل ذلك . واستكتب أبا داود النحاس ، وزكريا بن يحيى ، الحرمى — ولذلك كان يقال له : كاتب العمرى — وخالد بن نجيح ، وإسحاق بن محمد بن نجيح[3] .

قال سعيد بن عفير : كان[4] من أشد الناس فى عمارة الأحباس . كان يقف عليها بنفسه ويجلس مع البنائين أكثر نهاره .

وقال ابن وزير[5] : لما ولى العمرى جعل أشهب على مسائله، وضم إليه يحيى بن بكر ، ويحيى بن عبد الله بن حرملة ، وأمرهم بإدامة من عرف منه ستر وفضل .

وقال يحيى بن عثمان بن صالح عن أبيه : كان خواص العمرى ، عبد العزيز ابن مطرف ، وسابق بن عيسى ، ويحيى بن بكير ، وسعيد بن عفير .

وقال أحمد بن يحيى بن وزير : لم يكن فى قضاتنا أكثر شهودا من العمرى . كان قد اتخذ نحوا من مائة من أهل المدينة ، أكثرهم من موالى قريش والأنصار ، وكان رئيسهم عبد العزيز المطرّف .

---

(١) بياض بجميع الأصول قدر كلمتين . (٢) هو أبو عمر الكندى ، والنص فى الولاة والقضاة ص ٣٩٤ .

(٣) كذا فى الكندى وفى الأصل « ابن نجح » . (٤) الخبر فى الكندى (الولاة والقضاة ص ٣٩٥) .

(٥) هو أحمد بن وزير والخبر فى الولاة والقضاة عن ابن قديد . وأشهب : هو ابن عبد العزيز .

وجرى فى ولاية العُمرى قصة أهل الحرس ، وهم قوم من أهل مصر كان رؤساء المصريين يؤذونهم، كأبى رحب الخولانى، وهاشم بن حُديج ، وغيرهما من العرب . فاجتمع الحرسيون[1] إلى كاتب العمرى زكريا بن يحيى الحرسى ، فقالوا له : حتى متى نؤذى ونطعن فى آبائنا[2] ؟ فأشار عليهم أن يجمعوا مالا ويدفعوه للعمرى ليأذن لهم فى كتاب سجل بأن لهم أصلا فى العرب . فجمعوا له ستة آلاف دينار . فلما صار المال إلى العمرى ، لم يجسر أن يسجل لهم . فقال : اركبوا إلى الخليفة . فخرج عبد الرحمن بن زياد الحَرسى إلى العراق[3] ، وأنفق مالا عظيما هناك . وادعى أن المفضل بن فضالة، كان حكم لهم بإثبات أنسابهم إلى الحوتكة بن أسلم بن الحاف ابن قضاعة .

وكان أبو الطاهر [أحمد بن عمرو[4]] بن السَّرح يقول : أقر عندى عبد الكريم القراطيسى ، وكان يضع على الخطوط نظيرها ، أنه وضع قصة على لسان المفضل بإثبات أنساب الحرسيين الى الحوتكة ، وأنه أخذ فى وضعها من الحرسيين ألف دينار ، وأخذ المتولى لديوان المفضل ألف دينار ، حتى يجعلها فى الديوان .

قال ابن وزير: فحضر عبد الرحمن بن زياد بكتاب الأمين بن الرشيد إلى العمرى يأمره أن يسجل للحرسيين ، فدعاهم العمرى بالبينة ، وأحضروا أهل الحوف من الشرقية وجماعة من بادية الشام، فشهدوا أنهم عرب فسجل لهم العمرى بذلك.

---

(١) فى نسختى د ، س « الخراسانيين » تحريف .

(٢) فى الولاة والقضاة « انسابنا »

(٣) فى الولاة القضاة « فخرج عبد الرحمن بن زياد الحرسى وأبو كنانة ... وانفقا » .

(٤) الزيادة عن الولاة والقضاة .

وكان يحيى بن بكير وسعيد بن عفير يقولان : لم يشهد فيه أحد من أهل مصر، وإنما شهد لهم من أحواف مصر وبادية الشام . وفى ذلك يقول يحيى الخولانى من قصيدة :

ومن عجب الأشياء أن جماعةً من القبط فينا أصبحوا قد تعرَّبوا
وقالوا أبونا حَوتَكٌ وأبوهمُ من القبط عِلج حبله يتذبذب
وجاءوا بأجلافٍ من الحُوف فادَّعوا بأنهمُ منهم سفاها وأجلبوا

وكان سعيد بن عفير يذكر عن مالك، أنه كان لايرى اشتراط المرمّة فى الوقف. قال : فقال لى العمرى : لولا المرمّة ، ما بقيت الأحباس لأهلها .

ويقال إن النيل توقف فى سنة من السنين ، فخرج العمرى إلى الرمل وبسط يده ، ودعى وابتهل ، فما عاد إلا والماء يجرى فى أذياله .

وقال أحمد بن يحيى بن الوزير: كان العمرى يشدو بأطراف الغناء على طريقة أهل المدينة . ولم يكن بمصر مُسمِعة إلا وركب إليها وسمع غناءها . وهجاه يحيى الخولانى بسبب ذلك عدة أهاجى .

وقال فيه معلى الطائى أو غيره :

كم ذا تُطوِّل فى قِرَاءتك والجورُ يضحك من صَلاتك
تقضى نهارك بالهوى وتبيت بين مغنِّياتك
ليت الثلاثين التى تجرى تقوم بسمعاتك
وأنت على صرف الزمان بما ارتشيت من الحواتك
إن كنت قد ألحقتهم بالعرب زَوِّجهم بناتك
فلتكشفن لما أتيت صدور قوم عن مَسَاتك

وكأننى بمنيــة تســـعى إليك بكف فاتك
لا تعجلَنَّ أبا النَّــدَى حتى تصــير إلى وفاتك
لو قد ملكتُ لسان أكْـــتَم ما وصلت إلى صفاتك

قال : وكان أهل مصر يكنونه أبا الندى ، يشبهونه بأبى الندى مولى البلويين وكان مشهورا فى اللصوص . وذكر قصة مراد ومحصب فى الرهان، وأن فرس مراد جاء سابقا، فعمد بعض محصب فضرب وجهه حتى سبقه فرس محصب، فوقع بينهم القتال بسبب ذلك، فركب أمير مصر حتى حجز بينهم وأرسلهم إلى القاضى . . . ، فأتته محصب بأموال عظيمة فقضى لهم بالفرس .

فلما صرف وولى البكرى[1] نقض حكمه، وقال: لا يجوز الرهان إلا بمحلل القاضى، ولم يكن بين الفريقين محلل فلم يصح الرهان ورد الفرس لمراد .

وقال يحيى بن عثمان بن صالح: حدثنى أحمد بن أحمد بن عبد المؤمن العدوى قال: كان العمرى اشترى من أموال الأيتام ضياعا ورباعا وسلمها إلى يحيى بن بكير ، فكان ينفق على الأيتام . فلما بلغوا طالبوه بأموالهم ، ورفعوه إلى العمرى ، فقال : أنتم استهلكتم أموالكم . فلما قدم البكرى خاصموا يحيى ، فكان البكرى يربطه إلى سارية ويحله فى كل وقت صلاة ، فلم يثبت فى جهته شيء .

وكان العمرى أول من اتخذ لأموال الأيتام تابوتا توضع فيه ، ويوضع فيه مال من لا وارث له . فكان هو مودع قضاة مصر .

---

(١) هو هاشم بن أبى بكير البكرى، وقد ولى القضاء من قبل محمد الأمين فى جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين ومائة . وستأتى ترجمته فى رفع الإصر . وانظر الولاة والقضاة للكندى ص ٤١١

ورفع جاعل أهل مصر إلى الرشيد ما يقع من العمرى من الأحكام والارتشاء عليها ، فقال : انظروا إلى الديوان كم ولى والٍ من آل عمر ، فلم يوجد غيره ، فقال : انصرفوا فانى لا أعزله .

فلما مات الرشيد واستخلف الأمين، أشار الفضل بن الربيع بعزله ، لما كان يسمع من سيرته ، فقدم بعزله رجل من فهم ، ففرح المصريون وأكرموا[1] الفهمى فقال بعض المصريين :

بنعمة الله ورأى الفضـــل   نحى عن الحكم عدوّ العدل

وكانت مدة ولايته القضاء تسع سنين وشهرين . وصرف فى جمادى الأولى سنة أربع وتسعين .

وقال ابن يونس : ولى من قبل الرشيد سنة خمس وثمانين ، وعزل من قبل الأمين سنة خمس وتسعين . ووهم فى ذلك .

وذكر صاحب المدارك فى معرفة أصحاب مالك ، فى ترجمة سعيد بن هشام بن صالح المخزومى المصرى ، نزيل الفيوم ، عن الحارث بن مسكين قال : قدم مصر القاضى العمرى ، وكان شعلة نار . وكان يجلس للناس من الغداة إلى الليل ، وكان حسن الطريقة ، مستقيم الأمر . وكان ابن وهب وأشهب وغيرهما يحضرون مجلسه . وكان يقول لهم : أعينونى ودلونى على أقوام من أهل البلد أستعين بهم . قال[2] : وكتب إلى أن أخلفه بالفيوم . وكتب إلىّ أصحابنا يشيرون علىّ بذلك قال : وكتب إلىّ، يعنى آخرون بخلاف ذلك ، فاشكل علىّ الأمر . ولم أدر

---

(١) و ر ، س « وأبروا » .   (٢) ساقط من ب .

ما أصنع ، فسمعت قائلا يقول وأنا لا أراه : (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ) فكتبت إلى أصحابى ؛ إن تركتمونى وإلَّا تحولت .

ولما ولى البكرى بعده،رفع أهل مصر إليه،أن العمرى حصّل مائة ألف دينار، فوكل بالعمرى فهرب ، وتتبع البكرى أحكام العمرى ينقضها ، وأسقط كل من شهد فى سجل أهل الحرس .

وقال أبو عمر : [حدثنا محمد بن يوسف[1]] حدثنى أبو سلمة ، حدثنى أبى عن أبيه قال : أتيت العمرى بعد قيامه من مجلس الحكم فاستأذنت فأذن لى،فدخلت وهو مضطجع وقد ترجل ،وصفر يديه وكحل عينيه،واتشح بإزار مُعَصْفَر وادَّهن وهو يضرب بأصابع يديه بعضها على بعض ويقول :

كأنى مِن تذكرِ أم عمرو سَرَتْ بى قَرْقَفٌ[2] صِرف مُدامُ

وقال سعيد بن الهيثم الأيلى: لما ولى العمرى القضاء بمصر، دخل عليه رجلان فشكيا إليه تخريب مسجد عبد الله ، وشهدا عنده أنه مسجد عبد الله بن عمر الخطاب . قال : فأمر ببنائه وراج عليه ذلك ، وأمر أن يصرف فيه ألف دينار تؤخذ من تركة محفوظ بن سليمان، وكان مات فى ذلك الوقت . فبنى بها وجعل له حوانيت غلة له ،وذلك فى صفر سنة ثمان وثمانين ومائة . قال:وإنما هو مسجد عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، بناه لما ولى إمرة مصر ليستريح فيه أهل تلك الخطة بحسب سؤالهم . فلما ولى صالح بن على إمرة مصر رآه فأعجبه ، فسأل عنه فقيل له : بناه عبد الله . فقال:أَوَ بَقِى لبنى أمية أثر ؟ فأمر بهدمه ، ثم رممه بعض الجيران ، بناءً غير طائل ، إلى أن قدم العمرى .

---

(١) التكلة من الولاة والقضاة ص ٤٠٣ . (٢) القرقف : الخمر .

عبد الرحمن بن بنت الأعز

عبد الرحمن بن عبد الوهاب [١] بن أبي القاسم [خلف] [٢] بن بنت الأعز تقي الدين الشافعي من المائة السابعة .

ولد في ثاني عشر رمضان سنة تسع وثلاثين وستمائة. واشتغل ومهر وسمع الحديث من الحافظ رشيد الدين العطار ، ومن الحافظ زكي الدين المنذري وغيرهما . وتعانى الأدب ، ونظم الشعر المقبول . روى عنه الحافظ أبو محمد الدمياطي من شعره ، وذكره في معجم شيوخه . وروى عنه أيضا أبو حيان . وتفقه على أبيه وابن عبد السلام وغيرهما. ودرس في عدة مدارس في حياة أبيه . وولي القضاء من قبل المنصور بمصر والوجه القبلي في ربيع الآخر سنة خمس وثمانين . وكان قد باشر نظر الخزانة ودرّس الصلاحية المجاورة للشافعي ، وبالشريفية و بمشهد الحسين . وولي مشيخة سعيد السعداء، ولقب شيخ الشيوخ. وخطب بالجامع الأزهر، وباشر القضاء بالقاهرة لما نقل الخويي إلى الشام .

وكان ذا عفة ونزاهة وسؤدد كامل ، وعقل وافر ، ومهابة زائدة . وكان عارفا بالأحكام ثبت الجنان يقظا، كثير التنقيب عن نوابه ، ولاسيما في البلاد . وولي الوزارة مرة مضافة إلى القضاء، وذلك في سنة سبع وثمانين، وصرف بعد قليل .

واتفق أن الوزير ابن السلعوس [٣] عاداه، فسعى على عزله، فعزل بالبرهان السنجاري عن مصر والوجه القبلي ، فمات البرهان بعد قليل ، فأعيد التقي في عاشر صفر

---

(١) ستأتي ترجمة أبيه تاج الدين عبد الوهاب في حرف العين من هذا الكتاب .

(٢) تكملة لسقط الأصول .

(٣) كان وزير الملك الأشرف . وقد وردت قصة سعايته مفصلة في حسن المحاضرة (٢ : ٤ : ١) .

سنة ست وثمانين ، فباشر على عادته وتشدد فى الأحكام إلى أن راسله الوزير فى أمر شخص يقال له نجم الدين بن عطايا ، أن يقرره فى بعض الوظائف ، وأن يثبت عدالته ، وكان غير أهل لذلك ، فامتنع . فلما مات المنصور وتولى الأشرف تمكن ابن السلعوس فى التحدث فى المملكة ، فلم يزل إلى أن صرفه عن القضاء ، ثم أخرج وظائفه عنه واحدة بعد واحدة . فلما رأى ذلك ، رأى مداراته ، فمدحه بقصيدة طويلة،وحضر عنده واستأذنه فى إنشادها ، فأذن له فأنشدها له ، فأظهر استحسانها .

ولم يزل ما فى نفسه منه حتى رتب عليه شهودا يشهدون عليه بأمور منكرة حتى قيل إن جملتها كانت خمسين قادحا ، منها الزنا واللواط وشرب الخمر والتزى بالنصارى . وقرر الوزير مع السلطان أن يرفع أمره لبعض الحكام فيسمع البينة عليه ، ويمضى حكم الشرع ، فأذن له فى ذلك . فعقد له مجلسا وادعى عليه ، فشهد جماعة عليه بأمور معضلة . فقام فقال : يامعاشر الأمراء والعلماء أنا فلان بن فلان بن فلان،وساق نسبه ، ليس فى نسبى بطرس ولا جرجس ، وإذا زعموا أنى أشرب الخمر أو أزنى ربما يقبل من أجل شهوة النفس، ولكن شر الزنا ، والتكلم بالكفر،من أين وإلى أين وما الذى فيه من اللذة.وأكثر من البكاء والابتهال فى حق من كذب عليه .فقام من حضر من الأمراء وهم يبكون ، حتى دخلوا على السلطان وأعلموا أن لوائح التعصب ظهرت . وأن القاضى برئ من ذلك فأمر باطلاقه . فلزم بيته إلى أوان الحج فحج . ثم زار المدينة[1] وأنشد تجاه المنبر قصيدة طويلة نبوية ، شكى فيها حاله ، فذكر أنه رأى فى المنام البُشرى بأنه ينتصر وأصبح فرحا.

---

(1) بعد هذا فى ز،د «على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وآلهم وصحبهم أجمعين »

واتفق بأنه بلغهم الخبر بقتل السلطان والوزير، وتغيرت الدولة، فأعيد إلى القضاء في صفر سنة ثلاث وتسعين، وباشر على عادته، وسار سيرته الأولى إلى أن مات في سادس عشر جمادى الأولى سنة خمس وتسعين . ومن شعره :

ومن رام في الدنيا حياة خلية　　من الهم والأكدار رام محالا

وهاتيك دعوى قد تركت دليلها　　على كل أبناء الزمان مجالا

وله أيضا :

وإذا المصيبة خيمت بك لا تكن　　بقضا الآله ضيق الصدر

فاعلم في طي المصيبة نعمة　　سبقت إليك وأنت لا تدري

ومما يحكى من حسن سياسته، أنه لما ثار بعض الناس على الشيخ إبراهيم الجعبري وادعوا عليه بأشياء كان يقولها في أثناء وعظه، وادعى عليه بها، وشهد من شهد، وتأخر الحكم بما يجب عليه، لاستيفاء بقية الشروط، أرسل إليه القاضي تقي الدين ليلا، فحضر إليه ومعه جماعة ممن يعتقد صدقهم[1] . فلما دخل تلقاه وأجلسه، وقال له في جملة ما تكلم معه : قالوا وقلنا وشهدوا وسمعنا، أفما نقول كلنا : أستغفر الله العظيم . فقال ابن الجعبري : نعم أستغفر الله العظيم وأتوب إليه وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وبرئت من كل شيء يخالف دينه، فصالحه القاضي. وتوجه، وكان ذلك يعد من جميل لطف القاضي، بحيث أمكنه الحكم بحقن[2] دمه بهذه الصورة الجميلة .

---

(١) من ز فقط .

(٢) في د، ز « تعلق ذمة » تحريف .

عبد الرحمن بن على التَّفهنى

عبد الرحمن بن على بن عبد الرحمن بن هاشم [زين الدين] التفهنى ، بفتح المثنَّاة والفاء وسكون الهاء، بعدها نون نسبة إلى قرية من أسفل الأرض بالقرب من دمياط .

ولد سنة ثمان وستين، ونشأ يتيما ، فكفله أخوه شمس الدين محمد وكان الأكبر، وهو شافعى المذهب . ثم قدم به القاهرة فنزل فى الصرغتمشية ، مع الحنفية ، وكان أولا عريف مكتب الأيتام بها . واشتغل بفقه الحنفية حتى مهر، وحبب إليه الاشتغال، فقرأ العربية والأصول والمنطق ، وكتب الخط الحسن ، وفاق الأقران .

فلما ولى القاضى بدر الدين الكاستانى مشيخة الصرغتمشية، صحبه واختص به، فنفعه لما ولى كتابة السر ونوه به ، وناب عن أمين الدين الطرابلسى من بعده . ثم صحب ابن العديم وواظب دروسه بالشيخونية ،ونزل فى طلبتها ، حتى صار ثانى من يجلس عن يمين الشيخ فى حضور الدرس والتصوف .

ولما شغرت مشيخة الصرغتمشية ، تنازع فيها هو وشرف الدين بن التَّبانى ، وكان السلطان غائبا فى الشام ، فراح ابن التبانى وعمل إجلاسا واستدعى الأعيان ، وألقى درسا حافلا . فلما قدم العسكر غلبه التفهنى عليها فاستقر فيها . وكان ابن خلدون قبل ذلك قد ولى درس الحديث، بها فنزل عنه للقاضى زين الدين هذا بمال فباشره

وكان يذكر أنه بحث مع الشيخ جلال الدين التبانى والد شرف الدين فى درس الفقه بالصرغتمشية فغضب منه وأقامه ، فخرج هو مكسور الخاطر . فدعا الله أن يوليه التدريس مكانه ، فحصل له ذلك بعد مدة .

وخطب بالجامع الأقمر[1] لمـا جدد السَّالمى فيه الخطبة ، ودرس بالأيتمشية لمـا ولى الكلستانى كتابة السر ، وأوصى إليه عند موته .

ولم يزل يترقَّى حتى ولى قضـاء الحنفية بعــد انفصال ابن الديرى بتقريره فى المدرسة المؤيدية لمـا فتحت . وخلع عليه فى سادس ذى القعدة سنة اثنتين وعشرين فسار فيه سيرة محمودة ، وخالَق الناس بخُلق حسن ، مع الصيانة والإفضال والشهامة والإكباب على العلم والتصوف .

ولمـا تكلم الظاهر ططر فى المملكة بعد المؤيد ، كان من أخص الناس به ، وسافر معه إلى الشام . ولمـا تخلف القاضى الشافعى جلال الدين البلقينى بدمشق ، استمر هو معه إلى حلب .

قال القاضى علاء الدين[2] فى تاريخه : « كان معظما عند الملك الظاهر واجتمعت به فوجدته عالمـا دينا ، منصفا فى البحث ، محققا للفقــه وللأصول ، كيِّس الأخلاق » انتهى .

وقال الشيخ تقى الدين المقريزى فى تاريخه : « حلف مرة أنه لم يرتش قط فى الحكم » .

ثم صرف القاضى زين الدين عن القضاء بالشيخ بدر الدين العنتابى فى [ربيع الأول سنة تسع وعشرين][3] ثم أعيد فى [صفر سنة ثلاث وثلاثين][3] ... وعرض له بعد ذلك مرض طال به ، فصرف قبــل أن يموت بقايل فى شهر رجب ، ومات ثامن شوال سنة خمس وثلاثين وثمانمائة .

---

(١) تم بناؤه فى سنة ٥١٩ هـ فى عهد الخليفة الفاطمى الآمر بأحكام الله على يد وزيره المأمون البطائحى ، وكان أهم ما يدرس به مذهب الشافعى والنحو واشتهر من بين أساتذته عماد الدين الكردى الفقيه الشافعى وعثمان الصنهاجى ، المدرس فى مدرسة الشامية وتوفى سنة ٦٢٩ هـ

(٢) هو القاضى علاء الدين بن خطيب الناصرية ، وله من المؤلفات «ذيل تاريخ حلب» .

(٣) بياض بسائر الأصول أكملناه من حسن المحاضرة (٢ : ١٤٤)

جلال الدين عبد الرحمن البلقيني

عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصر بن صالح بن عبد الخالق بن شهاب البلقيني ، القاضي جلال الدين ، أبو الفضل بن شيخ الإسلام سراج الدين ، الشافعي من المائة التاسعة .

ولد في شهر رمضان[١] سنة ثلاث وستين وسبعمائة ، وأمه بنت القاضي بهاء الدين ابن عقيل . ونشأ مترفها متعززا ، لكنه كان مفرط الذكاء ، فحفظ القرآن وصلى به التراويح وهو صغير . ثم حفظ عدة كتب ، ومهر في مدة يسيرة .

ولما مات أخوه بدر الدين قرر في وظيفته في قضاء العسكر . ثم باشر وظيفة توقيع الدست في ديوان الإنشاء . ثم سافر مع والده في الركاب السلطاني إلى حلب ، فرجع في بَأْوٍ زائد[٢] وصحبته ثلاثة مماليك مردان ، فصار يركب بهم للدروس وغيرها . ودعى بقاضي القضاة ، لكونه قاضي العسكر ، فصار يمقت من يخاطبه بغيرها . ووالده في كل ذلك ينوه به في المجالس ، ويستحسن جميع ما يرد منه ، ويحرض الطلبة على الاشتغال عليه ، إلى أن شغر المنصب عن المناوى ، ووثب عليه الصالحي[٣] . فندم هو على التقصير في ذلك . وسعى إلى أن صرف الصالحي بعد أشهر . واستقر هو ، وذلك في رابع جمادى الأول سنة أربع وثمانمائة ، وكان ذلك بعناية سودون طاز وهو يومئذ قد استقر اميرآخور الكبير ، وسكن الإصطبل السلطاني ، ولم يشعر بذلك جكم الدويدار الكبير ، فتغيظ وامتنع من الركوب معه إلى الصالحية على العادة . فأراد أن يتلافاه فركب هو ووالده شيخنا سراج الدين ، إلى دار جكم ، فواجهه بالإنكار عليه في بذل المال لبلى القضاء . فعرّفه الشيخ أن هذا يجوز لكونه تعيَّن عليه . ثم عزل ، وأعيد الصالحي في ثالث عشرين

(١) في لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ لابن فهد ص ٢٨٢ « ولد في جمادى الآخرة أو في شهر رمضان » .

(٢) البأو : الكبر والفخر .

(٣) كانت ولاية الصالحي في شعبان سنة ٨٠٢ هـ

شوال سنة خمس وثمانمائة ، إلى أن مات عن قرب فى المحرم سنة ست . واستقر الإخنائى[1] بعد أن كان المنصب استقر لجلال الدين وهُنِّئ به . وبات على أن يطلب ليلبس ، فأبطأ القاصد وعنده جمع جم ، تهيأوا للركوب معه . فما يجبهم إلا الخبر بتقرير الإخنائى ، فسعى عليه حتى صرفه فى خامس ربيع الأول منها ، واستقر فى ولايته الثانية . واستمر الإخنائى يسعى فيعزله ، ثم يسعى هو فيعزل الآخر . وأقوى حجة الإخنائى عند أهل الدولة ؛ إن شئتم قاض كريم وإن شئتم قاض عالم فكانا لذلك قدر ثلاث سنين . وقد حررها لى القاضى تاج الدين ولد القاضى جلال الدين ، ونقلتها من خطه فقال : الولاية الأولى من رابع جمادى الآخرة سنة أربع وثمانمائة إلى سلخ العشرين من شوال سنة خمس وثمانمائة عوضا عن الصالحى . والولاية الثانية من استقبال ربيع الأول سنة ست وإلى أثناء شعبان منها عوضا عن الإخنائى . والولاية الثالثة من ثالث ذى الحجة منها وإلى خامس عشر ربيع الآخر سنة سبع عوضا عنه . والولاية الرابعة من خامس عشر ذى القعدة سنة سبع إلى النصف من صفر سنة ثمان عوضا عنه : والولاية الخامسة من رابع ربيع الأول منها وإلى الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة عشر عوضا عنه ، إلا أنه فى هذه الولاية حصل خلل بالباعونى بالشام ، وهو خمسة عشر يوما لا غير . والولاية السادسة من نصف ربيع الأول سنة عشر وإلى العاشر من شوال سنة[2] .... عوضا عن المروى إلى أن تعصب جمال الدين البيرى ، وقد استقر مشير الدولة واستادار الملك الناصر ، فاستصحب الإخنائى صحبة العسكر فى سفرة سافرها السلطان

---

(١) هو شمس الدين محمد بن الإخنائى .

(٢) هنا بياض بسائر الأصول . وفى حسن المحاضرة : ثم أعيد البلقينى فى ربيع الأول من السنة (ثمان) فأقام إلى محرم سنة خمس عشرة فعزله المستعين ، وولى شهاب الدين الباعونى فأقام شهرا وعزل ثم أعيد البلقينى فى صفر سنة خمس عشرة فأقام إلى جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وولى شمس الدين بن دمناه الهروى » (٢ : ١٢٧)

إلى الشام ، (فقرره فى قضاء الشـام) . وخلا وجه القاضى جلال الدين . واستمر وباشر المنصب بحرمةوافرة، مع لين الجانب والتواضع، وبذل المـال والجاه. كل ذلك تجدد له من شدة ما قاساه من سعى الإخنائى ، لكنه كان كثير الانحراف ، قليل الاحتمال ، سريع الغضب ، لكن يندم ويرجع بسرعة . وقد صحبته قدر عشرين سنة ، فما أضبط أنه وقعت عنده محاكمة فأتمها ، بل يسمع أولها ويفهم شيئا فيبنى عليه ، فاذا روجع فيه بخلاف ما فهمه ، أكثر النزق والصياح ، وأرسل المحاكمة لأحد النواب . وما رأيت أحدا ممـا لقيته أحرص على تحصيل الفائدة منه ، بحيث إنه كان إذا طرق سمعه شئ لم يكن يعرفه ، لا يَقَرّ ولا يهتدى ولا ينام ، حتى يقف عليه ، ويحفظه .

وكان مع ذلك مكبا على الاشتغال محبا فى العـلم حق المحبة . وكان يذكر أنه لم يكن له تقدم اشتغال فى العربيـة ، وأنه حج فى حياة والده فشرب من ماء زمزم لفهم هذا العلم . فلما رجع ، أدمن النظر فيه ، فمهر فى مدة يسيرة فيه ، ولاسيما منذ مات والده .

ودرس فى التفسير بعده بالبرقوقية ، وكذا درس فى التفسير بالجامع الطولونى بعده ، وصار يعمل المواعيد بعده بمدرسته ، ويقرأ عليـه فى تفسير البغوى . وكان يكتب على كل ذلك دروسا مفيدة ، ويبحث فى فنون التفسير فى كلام أبى حيان والزمخشرى ويبدى فى كل فن منه ما يدهش الحاضرين .

ولـما صار يحضر لسماع البخارى فى القلعة ، أدمن مطالعة شرح شيخنا سراج الدين بن الملقن ، وأحبَّ الاطلاع على معرفة أسماء من أبهم فى الجامع الصحيح من الرواة ، ومن جرى ذكره فى الصحيح . فحصل من ذلك شيئا كثيرا بإدمان المطالعة والمراجعة وخصوصا أوقات اجتماعى ومذاكرتى له . فجمع كتاب الإفهام بمـا فى البخارى

من الإبهام، وذكر فيه فصلا يختص بما استفاده من مطالعته، زائدا عما استفاده من الكتب المصنفة فى المبهمات والشروح، فكان عددا كثيرا. وكان يتأسف على ما فاته من الاشتغال فى الحديث، ويرغب فى الازدياد منه، حتى كتب بخطه فصلا من القصد المتعلق بالعلل من فتح البارى، وقابله معى بقراءته لإعجابه به.

ذكره الشيخ تقى الدين المقريزى فى التراجم المفيدة فلم يبسط ترجمته كما بسط ترجمة شيره، وإنما اقتصر على ما يتعلق بولاياته مع إجحاف كثير. ثم قال: وكان ذكيا قوىّ الحافظة، وقد اشتهر اسمه وطار ذكره بعد موت أبيه، وانتهت إليه رياسة الفتوى، ولم يخلف بعده مثله فى الاستحضار، وسرعة الكتابة الكثيرة على الفتاوى، والعفة فى قضائه.

وذكره صاحبنا الحافظ شمس الدين الدمشقى المعروف بابن ناصر الدين فى ذيل طبقات الحفاظ فقال ....[1]

وذكره صاحبنا القاضى تقى الدين بن قاضى شهبه، عالم الاسلام بالشام فى تاريخه الذى ذيله على البرزالى فقال . . .[2]

وذكره القاضى علاء الدين بن خطيب الناصرية فى ذيل تاريخ حلب فقال: نشأ فى الاشتغال بالعلم وأخذ عن والده ودأب وحصل حتى صار فقيها عالما، ودرس بجامع حلب لما قدم صحبة السلطان.

(١) بياض بالأصل. وفى ترجمة جلال الدين البلقينى فى لحظ الألحاظ لابن فهد ما نصه: «وقال الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين فى كتاب (التبيان لبديعة البيان) شرح التوضيح فى الحفاظ: كان من أعيان الأمة، خلف والده فى الاجتهاد والحفظ وعلوم الإسناد. ورأيته يناظر أباه فى دروسه ويناقشه فيما يلقيه من نفسه مع لزوم حرمة الآباء وحفظ مراتب العلماء، وله على صحيح البخارى تعليقات مهمات ومنها بيان ما وقع فيه من المبهمات، وله نظم ونثر وعدة مصنفات . . .» ص ٢٨٣

(٢) بياض بالأصل. وقد نقل السخاوى قول التقى بن قاضى شهبة فى ترجمته لجلال الدين قال: (الامام علامة ... شيخ الاسلام قاضى القضاة. صرف همته إلى العلم فمهر فى مدة يسيرة وتقدم واشتهر بالفضل ووفرة الحفظ ... وكان ... سريع الادراك ..) الضوء اللامع (٤ : ١١١).

ولما صرف عن القضاء بالقاضي شمس الدين الهروى[1] تألم لذلك كثيرا واشتد جزعه وعظم مصابه . فلما قرئ صحيح البخارى بالقلعة ، ساعده القاضي ناصر الدين البادرى كاتب السر، حتى أذن له السلطان المؤيد فى الحضور مع الهروى، بجلس عن يمين الهروى بينه وبين المالكى، وصار يبدى الفوائد الفقهية والحديثية ويجاريه القاضي الحنبلي بن المُغلى، ولا يبدر من الهروى شيء يُعد فائدة مع كلامهما. ثم صار ابن المغلى يدرس قدر مايقرأ فى المجلس ويسرده من حفظه ويتحدى بذلك . فرتب القاضي جلال الدين أخاه القاضي علم الدين فى أسئلة يبديها مشكلة ويحفّظه أصلها وجوابها ويستشكلها، ويخص الهروى بالسؤال عنها، فيضج الهروى من ذلك . والمراد من كل ذلك إظهار قصور الهروى ، والسلطان يشاهد كل ذلك ويسمعه، لأنه كان يجلس أولا بينهم . ثم لما غلب عليه وجع رجله، صار يجلس فى الشباك الذى يطل على المحل الذى هم فيه . ومع ذلك فلم يقدر إعادة القاضي جلال الدين إلا بعد نصف سنة أو أكثر من وقت قراءة البخارى . وانتفع أخو القاضي جلال الدين نصف سنة أو أكثر بأن أنعم عليه السلطان بفرجية لبسها يوم العيد بعد أن كان سأل عنه فقيل له أنه ولد الشيخ سراج الدين ، وكان له فى الشيخ اعتقاد .

عبد الرحمن بن محمد المحلّى

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن هبة الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن محمد بن عبد المنعم بن طاهر بن أحمد بن مسعود بن داود بن يوسف الزبيرى ، القاضي تقى الدين أبو محمد ، نزيل القاهرة الشافعى . أصله من المحلة

---

(١) فى ترجمة الهروى فى رفع الإصر: أنه ولى القضاء فى جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة بعد عزل الجلال البلقينى ، ثم صرف فى ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين .... » وسياتى

الكبرى ، وسمعت شيخنا ابن الملقن يقول : كمال الدين عبد الله ، ولد القاضى تقى الدين المذكور ، لما عرض عليه وكتب له فى الإجابة الزبيرى ، وهو نسبة إلى الزبيرية قرية من قرى المحلة . وكان أبوه يعرف بابن تاج الرياسة . وولد هو بالمحلة فى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، ودخل القاهرة بعد أن حفظ التنبيه ، واشتغل وسمع الحديث من عبد الرحمن بن محمد بن عبد الهادى، والصدر أبى الفتح الميدومى وغيرهما ، وحدث عن الميدومى .

سمعنا عليه عدة أجزاء ، وتعلم التوقيع ، ومهر فى الشروط والسجلات ، وجلس مع الموقعين مدة طويلة ، وسجل على القضاة ، وناب فى الحكم عن بدر الدين بن أبى البقاء فى القاهرة ،وفى عدة جهات من الضواحى . واستمر إلى أن غضب السلطان من القاضى صدر الدين المناوى وعزله . فاستدعى به فخلع عليه ، وقرره فى قضاء الشافعية ، فى يوم الخميس ثالث عشرين جمادى الأولى سنة تسع[1] وتسعين وسبعمائة . وحضر الصالحية على العادة . ثم صار يلازم الجلوس فى قاعة الحكم كل يوم ، ويخرج من باب السر إلى داره ، وهى مجاورة للمدرسة بينهما مسافة يسيرة . وباشر مباشرة حسنة ، وكان عفيفا كثير التأنى تام المعرفة .

ولم يزل على حاله إلى أن حَسَّن المناوى لأصيل الدين أن يسعى له[2] فى المنصب . فلما سعى بالغ فى ذلك وألحَّ ، وكان السلطان يسمح له بالإجابة . قال بعض من يتعصب للمناوى : إن كان مولانا السلطان يختار عزل الزبيرى ، فالمناوى أحق بالعود إلى منصبه . وقرروا معه أن يستقر أصيل الدين فى قضاء الشام ، فوقع

---

(١) وكذا فى حسن المحاضرة «تسع وتسعين» (٢ : ١٢٧) وفى بعض الأصول : ثمان .

(٢) عن نسخة «ز» وف .

ذلك ، وصرف الزيرى . وعاد المناوى[١] فى يوم الإثنين خامس عشر شهر رجب سنة إحدى وثمانمائة .

وكانت مدة ولايته سنتين وشهرا ، واستمر بمنزله معطلا لا يتهيأ له الرجوع إلى نيابة الحكم ، وأخرجت جهاته عنه ، وتلقفها فى ولايته بعض الناس ، فاستمرت فى أيديهم . وصار لا يمكنه أن يتكسّب فى التوقيع. ولم يكن بيده وظائف يحصل له منها كفايته . واستمر خاملا إلى أن قرره القاضى جلال الدين البلقينى فى تدريس الصالحية والناصرية فباشرهما . وكان يمشى من بيته فيدخل الصالحية لإلقاء الدرس ثم يخرج من باب سر الصالحية ، فيمشى بين القصرين إلى الناصرية فيلقى الدرس ثم يرجع . واستمر على ذلك إلى أن مات .

ولما قبض الملك الناصر فرج على جمال الدين ، أراد عزل القاضى جلال الدين البلقينى ، لما كان ينسب إليه من موالاة جمال الدين ، فعين القاضى تقى الدين للمنصب ، وشكروا له مباشرته ، وكثر الثناء عليه . فانزعج الجلال من ذلك ، وسعى حتى استمر .

وكانت وفاة الزبيرى ، أول يوم من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وثمانمائة .

وكان أبوه من أكابر أهل المحلة ، وكان يذكر أن يوسف الأعلى جده ، هو ولد عبد الله بن الزبير بن العوام ، والله أعلم .

قرأت بخط القاضى تقى الدين — وقد ذكر أباه وأرّخ وفاته فى الطاعون العام — أنه كان كثير العبادة ، يؤثر بماله ، وقرأ القرآن على أبيه بقراءته على أبيه أبى الفرج هبة الله بقراءته على أبى القاسم الصفراوى[٢] .

---

(١) هذه هى الولاية الرابعة للناوى .

(٢) هو جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالمجيد الاسكندرانى المالكى ، الفقيه المقرى ولد سنة ٥٤٤ هـ وسمع من الحافظ السلفى وقرأ القراءات على أبى القاسم عبد الرحمن بن خلف الله . وانتهت إليه رياسة الإقراء والإفتاء ببلده ومات بالاسكندرية فى ربيع الآخر سنة ٦٣٦ هـ (حسن المحاضرة ١ : ٢٥٩) .

عبد الرحمن بن محمد بن السكرى

عبد الرحمن بن محمد بن عبد العلى بن على المصرى ، عماد الدين بن السكرى الشافعى ، يكنى أبا القاسم من المائة السابعة .

ولد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة . وتفقه بالشهاب الطوسى ، وظافر بن الحسين . ثم ولى القضاء يوم الإثنين ثامن شهر رمضان بعد موت صدر الدين بن درباس [١] ، فى سلطنة الملك العادل أبى بكر بن أيوب .

وكان قد اشتهر بالزهد والورع ومعرفة الفقه ، حتى نقل عنه ابن الرفعة [٢] فى " المَطْلب " . وجُمع له من الوظائف ما لم يجتمع لغيره من أقرانه . وكان له فى النفوس عظمة ، مع أنه لا يحابى أحدا ، ولا يعمل برسالة صاحب جاه .

وكان قد صحب الشيخ القرشى [٣] وسمع من على بن خلف الكوفى ، وأبى إسحاق ابن سماقا وغيرهما .

ومن قضاياه أنه رفعت إليه حكومة بسبب أمير توفى وترك ولدا ، فادعى رجل بدين على الميت ، فشهد عنده جماعة بالدين ، فقال : تُزَكَّى البينة . فشهدت عنده جماعة فكتب بخطه تُزكى البينة . فزكى السلطان أحد الجماعة ، فكتب تحت خط أحدهما دون الآخر . فقال له السلطان : والله لقد تحققت ما شهدت به . فقال له : تزكى البينة . فقال : دع عنك هذه الحكومة حتى أحكم أنا فيها . فقال : وفى غيرها وعزل

---

(١) كانت وفاته فى الخامس من شهر رجب سنة ٦٠٥ كما فى ترجمته فى رفع الإصر وحسن المحاضرة (١ : ٢٢٠)

(٢) هو الامام نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن على الأنصارى ، كان إمام مصر وفقيه عصره ، لم يخرج إقليم مصر بعد ابن الحداد من يدانيه . ولد بالفسطاط سنة ٦٤٥ وولى حسبة مصر وصنف التصنيفين العظيمين : الكفاية فى شرح التنبيه ، والمطلب فى ستين مجلدا وغير ذلك ، توفى بمصر فى رجب سنة ٧١٠ هـ (حسن المحاضرة ١ : ١٧٦)

(٣) هو أبو القاسم هبة الله بن معد بن عبد الكريم القرشى الدمياطى ، توفى سنة ٥٩٩ هـ بالاسكندرية وكان ممن درس بمدرسة السلفى (حسن المحاضرة ١ : ٢٣٠) .

نفسه . وأقام بالقرافة فتردد إليه ولد السلطان سبع مرات ، فصمم على الامتناع حتى يأس منه . فاستقر ابنُ عين الدولة ، وكان يخلفه فى الحكم . وحضر إليه ليسلم عليه على العادة ، وذلك فى ثانى عشر المحرم سنة ثلاث عشرة وستمائة . ويقال استمر المنصب بغير قاض مدة ، ونوابه يفصلون فى الأحكام ، رجاء أن يجيب إلى العود ، فلم يفعل .

وكان يتولى الأحكام بنفسه غالبا ، فاتفق أن تقدم إليه خصمان ، فنظر إليهما ثم أمرهما بالمسير إلى بعض نوابه ، فسئل عن ذلك ، فقال : كان أبو أحدهما صاحبى ، وأحضر إلىَّ هدية فرددتها . فلما رأيته وعرفته خشيت أن أميل بقلبى إليه .

وصنف حواشى " الوسيط " وهى مفيدة . وله كلام فى مسألة الدَّور . وقصته مع نائبه فى الحكم الشيخ عبد الرحمن النويرى مشهورة . وهو أنه كان استنابه فصار يحكم بعلمه ويحيل على المكاشفة . فبلغه ذلك فنهاه ، فلم يرجع فعزله . فبلغ ذلك النويرى فقال : وأنا عزلته وعزلت ذريته . ويقال إن سبب عزله نفسه ، أنه طلب منه اقتراض أموال اليتامى . فامتنع وقيل غير ذلك .

وقال الشيخ ظهير الدين الترمنتى : زرت القاضى عماد الدين بن السكرى بعد موته ، فوجدت فقيرا عند القبر فقال : تعال يا فقيه . بختته فقال : يحشر العلماء وعلى رأس كل واحد منهم لواء ، وهذا القاضى منهم . قال : والتفتُّ فطلبت الفقير فلم أره . حكاه جعفر الإدفوى فى " البدر السافر " .

وكانت قصة ابن السكرىّ فى عزل نفسه فى ثامن عشر المحرم سنة ثلاث عشرة . وأذن السلطان للنواب أن يستمروا على عادتهم فى الحكم ، إلى أن يوافق القاضى

ويقبل إلى مستهل صفر . فاستقر ابن عين الدولة ، وتأخرت وفاة ابن السكرى إلى شوال سنة أربع وعشرين [وستمائة] ، وله إحدى وسبعون سنة .

وذكر ابن أبى المنصور فى رسالته المشهورة بأحوال من رآهم من الأولياء فى ترجمة الشيخ أبى العباس الجرار أن القاضى عماد الدين المذكور ، لما صمم على عدم العود بعد العزل عن القضاء ، عزل من تدريس المدرسة الصلاحية المجاورة لضريح الشافعى ، وتدريس المشهد الحسينى ، وخطابة الجامع الحاكمى[1] وتدريس المدرسة المعروفة بمنازل العز . فاجتمع بالشيخ أبى العباس ، وتشكّى إليه أنه شق عليه عزله من المدرسة المذكورة . لكونها سكن عائلته ، وهم كثير . فقال الشيخ : يكون الخير . فلما أصبح ، قال الشيخ لأصحابه : اليوم العصر ترد على أبى القاسم المدرسة فكان لذلك ، أحضر له توقيع جديد بها من غير سعى . قال : وقال له العماد : ياسيدى عندى جارية حامل فقال : تضع غلاما يسمى عبد العزيز ، وكان كذلك .

عبد الرحمن بن محمد الإسكندرانى[2]

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن سليمان بن خير الشقيرى الأنصارى الإسكندرانى أبو القاسم جمال الدين بن فخر الدين بن زين الدين المالكى من المائة الثامنة .

ولد فى رابع عشر جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة . وسمع من أبيه وابن المصفّى وعلى بن الفرات ، والوادياشى[3] وتقى الدين بن عرام وغيرهم .

---

(١) ى د ، ز « سامر الحاكم » .

(٢) له ترجمة قصيرة فى الدرر الكامنة (٢ : ٣٤٥) .

(٣) نسبة إلى وادى آش بالأندلس وهو الحافظ أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد ولد سنة ٦٠٣هـ ، وكان من مشاهير القراء والمحدثين وحدث بمصر والشام والحجاز وبلاد المغرب وتوفى سنة ٧٤٩هـ (ذيول طبقات الحفاظ ص ١١٦)

وتفقه بالإسكندرية ومهر . وأخذ الفقه عن أبيـــه ، وجلس مع الشهود ، ووقع عن القضاة ، وناب فى الحكم عن الريفى ، واشتهر بالصيانة والديانة والصدق .

ثم قدم القاهرة وكتب فى التوقيع وناب فى الحكم . وولى القضاء بعـــد عزل علم الدين البساطى ، فى جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين ، وباشر مباشرة حسنة .

وكان عفيفا أمينا ، دانىء اللسان ، قليل الاغتياب ، كثير الزيارة لأهل العلم ، وأهل الخير . يلازم الاعتكاف فى رمضـــان . ضابطا لنفسه ، ولمنصبه ، حازما فى أموره . لا يقبل الهدية[1] ، متشددا فى ذلك ، وفى قبول الشهود ، مع المعرفة التامة بالشروط والسجلات . وله فى استخراج معانيهـــا عجائب . ولم يدخل عليه فى ولايته خلل إلا من جهة الاستكثار من الشهود ، حتى عاب الناس عليه ذلك . فلما بلغه اقتصر عن ذلك .

وكان من محاسن أهل العصر خصوصا أهل بلده ومذهبه ، وكان من أتبـــاع أكمل الدين . فلما وقع بينـــه وبين الركراكى بسبب طلب تدريس المـــالكية فى خانقاه شيخون . وذلك أن الأكمل كان غضب من الركراكى لكلام صدر منه فى البحث ، فعزله من وظيفته . فتشفع ببعض الأمراء فكلم السلطان ، فأرسل بعض أكابر الدولة يشفع فيه عند الأكمل ، فامتنع وأصر على الامتناع . فرفع القاضى جمال الدين بن خير قصـــته يسأل فيها أن يقرر فى وظيفته الركراكى . فبلغ ذلك السلطان ، فغضب . وصرف ابن خير عن القضاء ، فأقام بمنزله بطالا ، وذلك فى سابع عشر جمادى الآخرة ، سنة ست وثمانين وسبعمائة . ثم أعيد إلى القضاء بعد

---

(1) فى ز : « لأحد هدية » .

عزل ابن خلدون الآتى ذكره بعده ، وذلك فى جمادى الأولى سنة تسع وثمانين . وكان للناس بولايته هذه فرح وسرور لا مزيد عليه ، ولا عهد نظيره فى عصرهم ، لشدة كراهيتهم لابن خلدون ، فباشرها إلى أن مات فى شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وسبعمائة .

عبد الرحمن بن خلدون

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم ابن محمد بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمى الإشبيلى الأصل ، التونسى المولد ، أبو زيد ولى الدين المالكى ، من المائة التاسعة .

ولد فى أول شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ، واشتغل فى بلاده وسمع من الوادى آشى[1] وابن عبد السلام وغيرهما وأخذ القراءات عن محمد بن سعد بن بُرّاد ، واعتنى بالأدب وأمور الكتابة والخط ، حتى مهر فى جميع ذلك . وولى كتابة العلامة عن صاحب تونس. ثم توجه إلى فاس فى سنة ثلاث وخمسين ، فوقع بين يدى سلطانها أبى عنان . ثم حصلت له نكبة وشدة ، واعتقل نحو عامين . وولى كتابة السر لأبى سالم والنظر فى المظالم .

ثم دخل الأندلس فقدم إلى غرناطة فى سنة أربع وستين ، فتلقاه السلطان ابن الأحمر عند قدومه ، ونظمه فى أهل مجلسه . وأرسله إلى عظيم الفرنج بإشبيلية ، فعظمه وأكرمه ، وحمله. وقام بالأمر الذى ندب اليه. ثم توجه فى سنة ست وستين إلى بجاية ففوض اليه تدبير مملكته مدة .

---

(١) انظر الحاشية ٣ ص ٣٤١ من هذا الكتاب .

ثم نزح إلى تِلِمسان[١] باستدعاء صاحبها ، وأقام بوادى العرب مدة . ثم توجه إلى فاس من بَسْكره[٢] فنهب فى الطريق . ومات صاحب فاس قبل قدومه ، فأقام بها قدر سنتين . ثم توجه إلى الأندلس . ثم رجع إلى تلمسان ، فأقام مدة أربعة أعوام . ثم ارتحل عنهم فى رجب سنة ثمانين إلى تونس ، فأقام بها إلى أن استأذن فى الحج فأذن له . فاجتاز البحر إلى أن وصل إلى الإسكندرية . ثم قدم الديار المصرية فى سنة أربع وثمانين وسبعمائة فى ذى القعدة . وحج ثم رجع فلازم الطنبغا الجوبانى ، فاعتنى به إلى أن قرره الملك الظاهر برقوق فى قضاء المالكية بالديار المصرية ، فباشرها مباشرة صعبة ، وقلب للناس ظهر المجن ، وصار يعزر بالصفع ويسميه الزج . فاذا غضب على إنسان ، قال : زجوه ، فيصفع حتى تحمر رقبته .

قرأت بخط البشبيشى : كان فصيحا[٣] مفوها جميل الصورة وخصوصا إذا كان معزولا . أما إذا ولى فلا يعاشر ، بل ينبغى ألا يرى[٣] .

وقد ذكره لسان الدين بن الخطيب فى تاريخ غرناطة ولم يصفه بعلم ، وإنما ذكر له تصانيف فى الأدب ، وشيئا من نظمه ، ولم يكن بالماهر فيه . وكان يبالغ فى كتمانه ، مع أنه كان جيدا لنقد الشعر .

وسئل عنه الركراكى فقال : عَرِىٌّ عن العلوم الشرعية . له معرفة بالعلوم العقلية من غير تقدم فيها ، ولكن محاضرته إليها المنتهى ، وهى أمتع من محاضرة الشيخ شمس الدين الغمارى .

ولما دخل الديار المصرية تلقاه أهلها وأكرموه ، وأكثروا ملازمته والتردد إليه .

---

(١) قال ياقوت : «تلمسان بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان مسورتان بينهما رمية حجر احداهما قديمة والأخرى حديثة ، والحديثة اختطها الملثمون ملوك المغرب واسمها تافرزت فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان واسم القديمة أقادير ...» .

(٢) بسكرة : بلدة بالمغرب من نواحى الزاب وهى مدينة ذات شجر ونخل وأسواق وخرج منها جماعة من العلماء (ياقوت) .

(٣) ... ... (٣) ما بين الرقمين ساقط من نسخة ب .

فلما ولى المنصب تنكّر لهم ، وفتك فى كثير من أعيان الموقعين والشهود . وقيل إن أهل المغرب لما بلغهم أنه ولى القضاء ، عجبوا من ذلك ، ونسبوا المصريين إلى قلة المعرفة ، حتى إن ابن عرفة قال لما قدم إلى الحج : كنا نعد خطة القضاء أعظم المناصب . فلما بلغنا أن ابن خلدون ولى القضاء ، عددناها بالضدّ من ذلك .

ولما دخل القضاة للسلام عليه ، لم يقم لأحد منهم ، واعتذر لمن عاتبه على ذلك . و باشر ابن خلدون بطريقة لم يألفها أهل مصر ، حتى حصل بينه وبين الركراكى[1] تنافس ، فعقد له مجلس ، فأظهر ابن خلدون فتوى زعم أنها خط الركراكى ، وهى تتضمن الحط على برقوق . فتنصل الركراكى من ذلك ، وتوسل بمن اطلع على الورقة فوجدت مدلسة . فلما تحقق برقوق ذلك عزله ، وأعاد ابن خير . وذلك فى جمادى الأولى سنة سبع وثمانين . فكانت ولايته الأولى دون سنتين . واستمر معزولا ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر ، وحج فى سنة تسع وثمانين . ولازمه كثير من الناس فى هذه العطلة وحُسن خُلقه فيها ، ومازح الناس وباسطهم ، وتردد إلى الأكابر وتواضع معهم . ومع ذلك لم يغير زيه المغربى ولم يلبس[2] زى قضاة هذه البلاد . وكان يحب المخالفة فى كل شىء .

ولما مات ناصر الدين ابن التنسى[3]، طلبه الملك الظاهر، فوجده توجه إلى الفيوم بسبب بلد القمحية وكان له نصيب فى تدريسها . فحضر صحبة البريد ففوض إليه القضاء فى خامس عشر شهر رمضان سنة إحدى وثمانمائة . فباشر على عادته من العسف والجَنَف . لكنه استكثر من النواب والشهود والعقار ، على عكس ما كان

(١) هو محمد بن يوسف الركراكى ، وستأتى ترجمته فى هذا الكتاب .

(٢) فى ز : « تعزى برى » .

(٣) هو ناصر الدين أحمد بن محمد بن التنسى ، وكانت وفاته فى رمضان سنة إحدى وثمانمائة . وقد سبقت ترجمته فى القسم الأول من رفع الإصر .

منه فى الأول ، فكثرت الشناعة عليه ، إلى أن صرف بعض نوابه ، وهو نور الدين ابن الخلال صرفا قبيحا ، وذلك فى ثانى عشر المحرم سنة ثلاث وثمانمائة . وطلب إلى الحاجب الكبير فأقامه للخصوم وأساء عليه بالقول . وادعوا عليه بأمور كثيرة أكثرها لا حقيقة له . وحصل له من الإهانة ما لا مزيد عليه وعزل .

ثم مات ابن الخلال بعد أربعة أشهر فى جمادى الأولى ، فولى جمال الدين الإقفهسى ، ثم صرف بعد أربعة أشهر أيضا فى رمضان . وأعيد ابن خلدون ، وذلك بعد مجيئه من الفتنة العظمى ، وخَلَاصه منها سالما . وكانوا استصحبوه معهم معزولا ، فتحيَّل لما حاصر اللَّنكُ دمشق إلى أن حضر مجلسه ، وعرَّفه بنفسه فأكرمه وقربه . وكان غرضه استفساره عن أخبار بلاد المغرب ، فتمكن منه ، إلى أن أذن له فى السفر وزوَّده وأكرمه . فلما وصل ، أعيد إلى المنصب ، فباشره عشرة أشهر . ثم صرف بجمال الدين البساطى إلى آخر السنة . وأعيد ابن خلدون وسار على عادته . إلا أنه تبسط بالسكن على البحر ، وأكثر من سماع المطربات ، ومعاشرة الأحداث ، وتزوج امرأة لها أخ أمرد ينسب للتخليط فكثرت الشناعة عليه .

هكذا قرأت بخط جمال الدين البشبيشى فى كتابه « القضاة » . قال : وكان مع ذلك أكثر من الازدراء بالناس، حتى شهد عنده الاستادار الكبير بشهادة فلم تقبل شهادته ، مع أنه كان من المتعصبين له . ولم يشتهر عنه فى منصبه إلا الصيانة، إلى أن صرف فى سابع شهر ربيع الأول سنة ست وثمانمائة . ثم أعيد فى شعبان سنة سبع ، فباشر فى هذه المرة الأخيرة بلين مفرط وعجز وخور . ولم يلبث أن عزل فى أواخر ذى القعدة .

وقرأت بخط البشبيشى ، أنه كان يوما بالقرب من الصالحية ، فرأى ابن خلدون وهو يريد التوجه إلى منزله وبعض نوابه أمامه ، وهو تاج الدين بن الطريف . فالتفت فرأى البشبيشى ، فتلا قوله تعالى :(وإذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فلا مَرَدَّ له) فلما وصل ابن خلدون ، عاتب ابن الطريف ، فقال : لم تلوت هـذه الآية ؟ فقال : اتفق كذا ، فقال : بل أردت أن البشبيشى يبلغ جمال الدين البساطى .

وقرأت بخط الشيخ تقى الدين المقريزى فى وصف تاريخ ابن خلدون :"مقدمته لم يعمل مثالها ، و إنه لعزيز أن ينال مجتهد منالها ، إذ هى زبدة المعارف والعلوم ، وبهجة العقول السليمة والفهوم ،توقف على كنه الأشياء،وتعرف حقيقة الحوادث والأنباء ، وتعبر عن حال الوجود ، وتنبىء عن أصل كل موجود ، بلفظ أبهى من الدر النظيم ، وألطف من الماء مر به النسيم" . انتهى كلامه .

وما وصفها به فيما يتعلق بالبلاغة والتلاعب بالكلام على الطريقة الجاحظية مسلم له فيه ، وأما ما أطراه به زيادة على ذلك فليس الأمر كما قال ، إلا فى بعض دون بعض ، إلا أن البلاغة تزين بزخرفها ، حتى تُرى حسنا ما ليس بالحسن .

وقد كان شيخنا الحافظ أبو الحسن بن أبى بكر يبالغ فى الغض منه . فلما سألته عن سبب ذلك ، ذكر لى أنه بلغه أنه ذكر الحسين بن على رضى الله عنهما فى تاريخه فقال : قتل بسيف جده . ولما نطق شيخنا بهذه اللفظة ، أردفها بلعن ابن خلدون وسبه وهو يبكى .

قلت : ولم توجد هذه الكلمة فى التاريخ الموجود الآن . وكان ذكرها فى النسخة التى رجع عنها . والعجب أن صاحبنا المقريزى كان يفرط فى تعظيم ابن خلدون ، لكونه كان يجزم بصحة نسب بنى عبيد،الذين كانوا خلفاء بمصر، وشهروا بالفاطميين،

إلى علىّ ، ويخالف غيره فى ذلك ، ويدفع ما نقل عن الأئمة فى الطعن فى نسبهم ويقول : إنما كتبوا ذلك المحضر مراعاة للخليفة العباسى . وكان صاحبنا ينتمى إلى الفاطميين فأحب ابن خلدون لكونه أثبت نسبتهم ، وغفل عن مراد ابن خلدون، فإنه كان لانحرافه عن آل علىّ يثبت نسبة الفاطميين إليهم ، لما اشتهر من سوء معتقد الفاطميين ، وكون بعضهم نسب إلى الزندقة ، وادعى الألوهية كالحاكم ، وبعضهم فى الغاية من التعصب لمذهب الرفض ، حتى قتل فى زمانهم جمع من أهل السنة .

وكانوا يصرحون بسب الصحابة فى جوامعهم ومجامعهم ، فاذا كانوا بهذه المثابة وصح أنهم من آل علىّ حقيقة ، التصق بآل على العيب ، وكان ذلك من أسباب النفرة عنهم والله المستعان .

عبد الرحمن بن معاوية بن حُديج

عبد الرحمن بن معاوية بن حديج بن جفنة بن قتيره[1] بن جفنة بن جارية بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أمامة بن سعد بن أشرش بن شبيب بن السكونى . أبو معاوية من المائة الأولى .

روى عن أبيه — وهو معدود فى الصحابة[2] — وابن عمر وأبو بصرة الغفارى .

روى عنه يزيد بن أبى حبيب وغيره ، وجدّه بمهملة وآخره جيم مصغر .

ولى الشرطة أولاً ، ثم فوض إليه عبد العزيز بن مروان القضاء ، وذلك فى ربيع الأول سنة ست وثمانين .

وقال سعيد بن عفير : جمع له القضاء وخلافة الفسطاط .

وقال ابن لهيعة : كان أول من نظر فى أموال اليتامى . وضمّن عريف كل قوم أموال يتامى تلك القبيلة . وكتب بذلك كتابا وأشهد فيه ، فجرى الأمر على ذلك زمان

---

(١) فى ف : « قتير » .   (٢) بعده فى سائر الأصول : « روى عن أبيه » وهو تكرار .

عبد العزيز بن مروان، بعد تولية عبد الرحمن القضاء بقليل، [إلى أن توفى عبد العزيز][1] فى جمادى الأولى من السنة[2]. فقام بأمر مصر أخوه محمد[3] بن مروان. فلما قدم عبد الله ابن عبد الملك بن مروان أميرا فى جمادى الآخرة، أمره أبوه أن يُعَفِّىَ آثار عبد العزيز، لأنه كان ولى العهد بعد عبد الملك. فأقر عبد الرحمن فى القضاء والشرطة إلى شهر رمضان، فصرفه عنها. وأرسله إلى المرابطة بالاسكندرية، فزاد فى عطائه. وكان أول ما قدم أراد أن يعزله، فلم يجد عليه مقالا ولا متعلقا، فأمهله ثم أخرجه إلى المرابطة.

وكان عبد الرحمن فى أيام ولايته قد أضر بعبد الرحمن بن عمرو بن قحذم. فلما قدم عبد الله بن عبد الملك، قرّب عبد الرحمن بن عمرو، فأغراه بعبد الرحمن ابن معاوية. فلم يزل حتى استبدل بجميع عمال عبد العزيز عمه. وكانت ولايته القضاء ستة أشهر. وعاش بعد ذلك إلى أن مات سنة خمس وتسعين.

عبد السلام بن على بن الخرَّاط

عبد السلام بن على بن منصور الكنانى الدمياطى، تاج الدين بن الخراط. ولد فى رمضان سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، وقرأ القراءات على عبد السلام بن عديسة[4]. ورحل إلى بغداد فتفقه بالنظامية بالأمير مظفر بن أبى الخير والتبريزى، ورحل إلى واسط. فقرأ القرآن على عبد الله بن منصور بن الباقلانى. وسمع من أبى الفرج بن كليب، وابن الجوزى وأبى الفتح بن المنداى وابن المعطوش، وغيرهم.

---

(١) زيادة يقتضيها السياق وتتم بها العبارة.

(٢) أى سنة ٨٦

(٣) فى الأصول «عمر بن مروان» والمعروف أن عبد العزيز بن مروان استخلف أخاه محمدا على الجند بمصر.

(٤) هو عبد السلام بن عبد الناصر أبو محمد المصرى شيخ عال الاسناد فى القراءات. وأقرأ بدمياط مدة وتوفى سنة ٦١٣ ﻫ (حسن المحاضرة ١ : ٢٨٥)

ورجع إلى دمياط ودرس بها ، وولى قضاءها . ثم ولى قضاء مصر والوجه القبلى[١] .

وكان شيخ الشيوخ صدر الدين، أشار على الكامل بأن يقسم العملين؛ مصر والوجه القبلى لقاض ، والقاهرة والوجه البحرى لآخر . ففعل ذلك بعد موت ابن السكرى ؛ فوَلِى ابنُ عين الدولة القاهرة ، وابن الخراط مصر . وسمع من جماعة من شيوخها وحدّث ، وخرج له المنذرى جزءا وحدث به . وحدث عنه فى معجمه .

ولما صرف عن القضاء فى رمضان[٢] سنة سبع عشرة ، رجع إلى دمياط قاضيا واستمر على ذلك إلى أن مات فى ربيع الأول سنه تسع عشرة وستمائة .

عز الدين بن عبد السلام

عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم بن الحسن بن المهذب، الشيخ الإمام العلامة عز الدين السلمى ، أصله من المغرب .

ولد بدمشق[٣] ونشأ بها ، وسمع من البهاء ابن عساكر ، وحنبل بن عبد الله ، وأبى القاسم الحرستانى ، وعبد اللطيف بن إسماعيل ، وأبى طاهر الخشوعى وغيرهم.

روى عنه ابن دقيق العيد[٤] ، وكان يعظمه جدا ، ويقول فيه : شيخ الإسلام ، ويقول فيه : كان من سلاطين العلماء .

---

(١) فى س : « ولى قضاء مصر والوجه القبلى لقاض والقاهرة والوجه البحرى لآخر» . وفى ز ، د : « ولى قضاء مصر والوجه القبلى والقاهرة والوجه البحرى » وينتهى النص فى الأصول الثلاثة المذكورة مضطربا .

(٢) فى حسن المحاضرة «فى شعبان» (٢ : ١٢٩) .

(٣) ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة

(٤) هو تقى الدين أبو الفتح محمد بن الشيخ مجد الدين على بن وهب ولد سنة ٦٢٥ وطلب العلم وسمع الكثير وانتهت إليه رياسة العلم فى زمانه وله مصنفات عدة منها : الإلمام فى الحديث وشرحه ، وشرح العمدة والاقتراح فى مصطلح الحديث وغير ذلك توفى سنة ٧٠٢ (حسن المحاضرة ١ : ١٧٤) .

وروى عنه أيضا علاء الدين التاجى ، والدمياطى[1] وخرَّج له أربعين حديثا من عواليه ، وأبو الحسين اليونينى ، وخلائق من المصريين والشاميين ، وتفقه فمهر .

وكان عالى الهمة بعيد الغور فى فهم العلوم . ودرس وأفتى وصنف وبرع ، حتى وصف بأنه بلغ رتبة الاجتهاد ، وتخرج به جماعة . وكان قائما بالأمر بالمعروف ، لا يخاف فى ذلك كبيرا ولا صغيرا ، مع الزهد والتقشف ، والورع والتفنن فى العلوم .

وولى فى ذلك خطابة الجامع الأموى مدة . ثم اتفق أن الصالح إسماعيل بن العادل ، سلم للفرنج بعض بلاد الساحل ، فشق ذلك على أهل الخير . وخطب ابن عبد السلام ، فلم يذكر الصالح فى خطبته ، وحطَّ عليه . فبلغ ذلك الصالح فعزله من الخطابة ، وضيق عليه بعد أن كان حبسه مدة . ثم أفرج عنه بواسطة فرنجى كان رآه وسمع قراءته ، وهو فى خيمة مُرسَّما عليه ، فسأل عنه فقيل له : هذا كبير المسلمين . فأنكر أن يعامل مثلُه بمثل ذلك . فأفرج الصالح عنه . فتوجه إلى مصر[2] ، فتلقاه الصالح أيوب بن الكامل بن العادل ، وفوض إليه خطابة الجامع العُمرى ، وقضاء مصر والوجه القبلى عوضا عن ابن عين[3] الدولة بعد وفاته . وكان قرر فى قضاء القاهرة والوجه البحرى بدر الدين السنجارى . وكان مرَّ فى توجهه إلى مصر ، بالناصر داود بن المعظم بن العادل صاحب الكرك وهو بها ، فبالغ فى إكرامه ، وسأله أن يقيم عنده فقال : هذا بلد ضيق عن علمى . وكان فى قدومه إلى مصر رافق [أبا عمرو] بن الحاجب المالكى . وذكروا أنه لما قدم إلى مصر . ترك الحافظ الدين الكتابة على الفتوى . وكان كل منهما يحضر مجلس الآخر . وكان كثير التواضع لا يهتم بأمر مأكول ولا مشروب .

---

(١) هو الفقيه أبو محمد بن عبد المؤمن التونى . توفى سنة ٧٠٥ (عن المحاضرة (١ : ٢٠٢) .

(٢) أنظر الخبر مفصلا فى حسن المحاضرة (٣ : ١٣٠) .

(٣) هو شرف الدين محمد بن عبد الله الاسكندرانى وكانت وفاته فى ذى القعدة سنة ٦٣٩ كما سيأتى فى ترجمته فى حرف الميم من رفع الإصر .

ومما اشتهر من شهامته ، أنه حضر مجلس السلطان وكان أطلع على حانة يباع فيها الخمر ، ويفعل فيها المنكرات . فقال : يا أيوب كيف يسعك فى دينك أن تكون الحانة الفلانية فى سلطانك ؟ فقال : يا مولانا ، أنا ما علمت هذا ، بل هو من زمان أبى . فقال : أفترضى أن تكون ممن يقول يوم القيامة (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّة) فما وسعه إلا أن أمر بإبطال ذلك .

وسئل الشيخ بعد أن انفصل المجلس . كيف تجسرت على هذا السلطان مع شدة سطوته ؟ فقال : رأيته قد تعاظم فى موكبه ، فأردت أن أهينه . فقيل له : فما خفته ؟ فقال : استحضرت هيبة الله فى قلبى ، فصرت أراه كالقط . واستمر على هذه الطريقة إلى أن ترك جميع المناصب والولايات .

* * *

واشتهر أمره ، وطار ذكره حتى صار يضرب به المثل فيقال : ما أنت إلا من العوام ، ولو كنت ابن عبد السلام .

وكان مع ذلك حسن المحاضرة ، كبير المروءة ، على غاية من صفاء الذهن وفرط الذكاء . وكان يحضر السماع ويرقص . وكان يقول: مضت لى ثلاثون سنة لا أنام حتى أمر أبواب الاحكام على خاطرى .

وكان يقول : ما احتجت فى شىء من العلوم إلى أن أكمله على الشيخ الذى أقرأه عليه . وما توسطته ، حتى يقول لى : استغنيت عنى واشتغل فيه مع نفسك. ومع ذلك ما كنت أتركه حتى أختمه عليه .

ومن تصانيفه : التفسير ، والمجاز فى القرآن ، وقواعد الإسلام ، والقواعد الصغرى ، ومختصر النهاية ، ومختصر الرعاية، والفتاوى المجموعة، والأمالى والفتاوى الموصلية ، وعدة تصانيف لطاف .

وكان صرفه عن القضاء لغضبة غضبها من الوزير معين الدين بن الشيخ فعزل نفسه. فقيل للسلطان[1]: اعزله وإلا قال فيك على المنبر، كما قال فى الصالح إسماعيل، فعزله من الخطابة، واقتصر على تدريس الصالحية إلى أن مات.

وسئل أن يقرر وظائفه لأولاده فقال: ما فيهم من يصلح لها، ولكنها تصلح للقاضى تاج الدين، يعنى ابن بنت الأعز.

وكان صرفه عن القضاء فى ذى القعدة سنة أربعين وستمائة. فاستقر بعده موهوب الجزرى، وكان ينوب عنه.

وكانت وفاته بالمدرسة الصالحية فى عاشر جمادى الأولى سنة ست وستين وستمائة وصلّى عليه السلطان الظاهر بيبرس فمن دونه. ورثاه أبو الحسن الجزار بقصيدة أولها:

أما الفتاوى فعليها السلام … مذ فقد الشيخ ابن عبد السلام
راعنى الله لفقد امرئ … قام بحق الله حق القيام

عبد العزيز بن إبراهيم بن جماعة

عبد العزيز بن على بن أبى العز بن عبد العزيز البكرى البغدادى، عز الدين الحنبلى من المائة التاسعة.

ولد سنة [2]... وسبعمائة واشتغل وقرأ بالروايات، وتعانى عمل المواعيد، واختصر المغنى، وسمع من أصحاب سراج الدين القزوينى. وتحول إلى القدس فسكنها زمانا، وولى قضاء الحنابلة.

---

(١) هو نجم الدين أيوب.

(٢) بياض بالأصول.

ثم جرت له مع الباعونى ، وهو يومئذ خطيب المسجد ، الأقصى كائنة ، ففر إلى بغـداد فأقام بها مدة ، وولى القضاء — على ما زعم — ثم رجع إلى القدس ، فوقع بينه وبين الهروى[1] . فدخل القاهرة فى سلطة المؤيد . فلما فتحت المدرسة المؤيدية فى سـنة إحدى وعشرين ، قرر فى تدريسها ، ثم نقل إلى قضاء الشـام فباشر مدة . ثم رجع إلى القاهرة بعـد موت المؤيد ، فوجد علاء الدين بن المغلى قد [صرف][2]واستقر عوضا عنه محب الدين البغدادى، فاتفقت لمحب الدين كائنة مع ابن مزهر ، فصرف البغدادى ، وقرر عز الدين .

وكان السلطان وجماعة من دولته يعرفونه من دمشق . وكان يظهر لهم التقشف الزائد بحيث كانوا يشاهدونه يحمل طبق الخبز إلى الفرن . ثم صرف بحيلة عملها ليستمر فى القضاء ، فانعكست عليه .

وكان ابن مزهر انحرف عنه لأمور متعددة. فاتفق أنه حضر عند ناظر الجيش عبد الباسط ، فأمسك ذيله ، وسأله أن يسأل السلطان فى الاستعفاء من القضاء . وأن يرتب له ما يكفيه، وينقطع فى زاوية.وقصد بذلك أن تزيد رغبة السلطان فيه. فكان كذلك،وحصل مقصوده. فولد ابن مزهر فى القضية شيئا توصل به إلى عزله. وذلك أنه قال للسلطان : إن عزالدين ألحّ علينا فى الاستعفاء ، فقال له : فمن تولى فقال محب الدين ، فإن الذى عزل بسببه ، ظهر أن لا صحة له . فأذن فيه فاستدعى بمحب الدين ، وخلع عليه ونزل إلى الصالحية،ولم يكن عزالدين علم بشىء من ذلك . فبغته الأمر ، وبحث عن السبب إلى أن عرف من أين أتى ، فسقط فى يده.وصار يطوف ويكذّب من نقل عنه فلا يصدق . وكان ذلك فى سنة إحدى وثلاثين . فاستمر محب الدين إلى أن مات. وقرر عز الدين فى غضون ذلك فى القضاء بدمشق .

---

(١) هو شمس الدين الهروى .

(٢) تكملة لنقص بالأصول و بمثلها يتم المعنى .

ثم صرف فى أول دولة الظاهر . واستقر ابن مفلح ، فقدم القاهرة ، فلم يتمكن من الإقامة بها ، وأخرج إلى القدس فأقام به شيئا . ثم دخل دمشق فأقام بها مدة أخرى . ثم قدم القاهرة بعد ثلاث سنين ، فسعى فى العود إلى قضاء دمشق ، فأجيب . واستمر فيه إلى أن مات ....

عبد العزيز بن محمد بن جماعة

عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعدالله بن جماعة بن على بن جماعة بن حازم ابن صخر بن عبدالله بن إبراهيم بن أبى الفضل الكنانى الحموى الأصل، نزيل القاهرة.

ولد بدمشق بالمدرسة العادلية [تاسع عشر[1]] المحرم سنة أربع وتسعين وستمائة[1] ، ونشأ بها ، وأحضر على الفضل بن عساكر ، وعمر بن القواس ، والعز إسماعيل بن الفرا ، والحسن بن على الخلال .

وسمع من أبيه ومن الأبرقوهى ، ومحمد بن حسين الفوى ، والدمياطى ، وابن القيم والرشيد بن المعلم ، والفخر النويرى ، والرضى الطبرى فى آخرين ، وسمع الكثير .

ثم حبب إليه الطلب لما كبر ، فطاف على الشيوخ ، وحصل الأصول والأجزاء . وقرأ الكثير ، وأخذ الفقه عن جماعة ، وشارك فى العربية ، وخطب بالجامع الجديد نيابة عن أبيه . ورحل إلى دمشق فلقى الفضلاء ، وشهدوا له بالفضل ، وأسمع ولده عمر بعد العشرين على إسحاق بن يحيى الآمدى وابن الشحنة وغيرهم .

قال الذهبى : طلب الحديث وعنى به مع تصون وديانة وخير .

---

(١) الزيادة عن الدرر الكامنة ٢ : ٣٧٩

وقال فى موضع آخر : إمام مفت فقيه ، مدرس محدث ، قرأ الكثير ، وكتب الطباق وعني بهذا الشأن . وكان خيرا صالحا حسن الخلق كثير الفضل . سمعت منه ، وسمع منِّى . وولى وكالة بيت المال وغير ذلك من المناصب . ثم ولى القضاء عوضا عن القاضى جلال الدين القزوينى ، فصرف جميع من كان الجلال استنابه ، وقرر هو صهره تاج الدين المناوى ، وأخاه ضياء الدين المناوى ، ثم ذكر للسلطان أن جميع ولاة البرّ ولَّاهم القزوينى بالمال ، واستأذنه فى عزلهم ، فعزل الجميع . وتولى المناوى تقرير غيرهم برأيه .

قال الإسنوى : ولى قضاء الديار المصرية فى جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين فسار فيه سيرة حسنة . وكان حسن المحاضرة كثير الأدب ، حسن الخط مع السرعة سليم الصدر .

وآل أمر القاضى عز الدين إلى أنه تخلى عن المنصب لتاج الدين يفعل فيه ماشاء، واقتصر هو على حضور المواكب بدار العدل يومى الاثنين والخميس ، والإقبال على الاشتغال بالعلم ، وحضور الدروس ، والتخلى للعبادة .

وكان عفيفا نزيها كثير العبادة ، إلا أنه كان قابض اليد عن البذل للفقراء والطلبة .

وحكى الجمال بن أحمد فى ترجمته ، أنه كان أقوى الأسباب فى اتصال جنس الفقهاء بالترك ، نخدموهم لينالوا منهم الوصول إلى مقاصدهم ، لتعذرها عليهم من عند القاضى ، فآل الأمر بذلك إلى أن استقرت المناصب العلية كلها لمن لايستحقها ، انتهى .

وهذا لاشك أنه كان موجودا قبل عزالدين ، إلا أنه كثر باعتماده على التاج المناوى ، وكان قليل البضاعة فى العلم ، عارفا بالشروط .

وكان العز جميل المحاضرة ، كثير العبادة والتواضع والإنصاف ، والاقتصاد فى المآكل والملبس .

صنف كتاب المناسك الكبرى[1] على المذاهب الأربعة ، أجاد فيه ، واختصره فى مجلد لطيف . وصنف السيرة النبوية مختصره . وله مجاميع حسنة . وصنف نزهة الألباء فى معرفة الأدباء ، اقتصر فيه على ترجمة من اتصلت له رواية شعره بالسماع أو الإجازة .

وكان الناصر قد عظمه ، وفوض إليه تعيين قضاة الشام . وكان يعتكف العشر الأخير من رمضان . فذكر شهاب الدين بن قايماز — وكان معروفا بالصدق — أنه دخل عليه فى معتكفه ، فسأله قضاء حاجة لشخص من الناس ، فلم يرد عليه جوابا ، فغضب . وكانت له منزلة من الأمير شيخون ، وهو يومئذ المشار إليه فى تدبير المملكة . فقال يخاطبه : ياه ولانا ، هذا حرام عليك ، والتصدى لفصل أحكام المسلمين أفضل من هذا . وترك الواجب للنفل ممنوع . فلما أكثر عليه ، قال له : أنا لى خليفة قد تصدى لذلك فاكتفيت به . قال : لاتبرأ ذمتك بذلك . فلم يلتفت لذلك . فقلت : إن لم ترجع عن هذا لأرفعن الأمر للسلطان . فلما رأى بعض من حضر أنى غضبت سارّه ، فقال : ياولدى أنت تحب العلم والعلماء ، ولاتحضر مجلسى فى الحديث ، مهما كان لك من حاجة ، فأعلمنى ولا تنقطع عنى . قال : فافرطت فى تعنيفه ، وبينت له ما الناس فيه مع المناوى ، وانصرفت عنه .

---

(١) فى نسخة ز : « الكبير » .

قال : ودخل إليه شاب مات أبوه وبيده وظيفه ، فسأله فيها فقال : خَرجَتْ فألحّ عليه ، فقال له : الوظائف لاتورث . فقام من عنده مكسور الخاطر . فدعا على أولاده أن لا تَقَرّ بهم عينه ولا ينفعهم بشيء من وظائفه ، فأُجيبت دعوته فيهم. ولم ينجب منهم إلا حفيده شيخنا عز الدين . لكن فى العلوم لا فى غيرها ، بحيث أننى شاهدته والناس ينتفعون بما خلّفه ابن عمه برهان الدين بن جماعة ، ولا يصل هو إلى شيء منه ، مع شدة حاجته إليه حتى منزل السكن .

واتفق أنه عزم على الحج فى شهر رجب سنة أربع وخمسين ، فخطب بجامع القلعة واستأذن على السلطان بعد الصلاة ، وأعلمه بأنه عزم على الحج والمجاورة ، فساعده شيخون ، فقال له السلطان : فعيّن لنا من يصلح للمنصب فقال : تاج الدين المناوى ، وأطراه ، ووصفه بالخير والقيام بأمر المنصب . فأعفاه السلطان وقرر تاج الدين ، ولم يكن التاج حاضراً هذا المجلس ، واعتذر العز لشيخون بأنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام[1] وذكر مايدل على الإشارة إليه بالسفر والمجاورة ، ثم توجّه .

فلما حضر عنده التاج عرّفه أن السلطان ولّاه فأظهر التمنع ، فألزمه بالقبول فقبل واشتهر ذلك . وأصبح الناس يوم السبت يسعون فى جهات التاج ، حتى قال شيخون للقضاة الثلاثة رفقته لما حضروا عنده القصر ، يسألونه فى عدم صرف عزالدين ، وأنه يحصل به وبتقرير المناوى فساد كبير . فقال لهم : منذ وَقَع هذا إلى هذه الساعة ، رفعت إلى نحو ستين قصة فى وظائف التاج . وآخر الأمر ، استقر الحال ، إلى أن التاج يستمر على النيابة عن عزالدين ، ويسافر عزالدين ويجاور ، فاذا عاد استمر على وظيفته ، فتكلم شيخون مع السلطان فى ذلك ،

---

(١) ساقطة من د ، س .

فأرسل إليه أزدمر الخازندار بذلك . فلم يزل به حتى طلع معه يوم الاثنين ، فخلع عليه السلطان وأعاده إلى المنصب ، واستقر التاج على نيابته . ورجع من كان سعى فى وظائفه ، وسافر القاضى ثم عاد فى أول سنة خمس وخمسين . فلما كان فى شهور سنة تسع وخمسين[1] ، وقد آل الأمر فى التحكم فى أمور المملكة إلى صرغتمش ، كان عنده من عز الدين نفس ، فتكلم فى تولية بهاء الدين بن عقيل ، وكان السبب فى ذلك ما تقدم فى ترجمة ابن عقيل ، فقرر فى العشر الأخير من جمادى الآخرة[2] سنة تسع وخمسين وسبعمائة ، إلى أن قبض على صرغتمش ، فصرف ابن عقيل فى العشر الأخير من شهر رمضان ، فكانت ولايته ثمانين يوما . ثم أعيد العز بن جماعة فاستمر إلى أن ولى الوزير فخر الدين بن قزوينه فصار يناكده فى الأمور الشرعية ، فضجر منه حتى سأل الإعفاء ، فما أجابوه . فمات شخص له وارث ومال ، فاحتاط الوزير على موجوده ، فراسله العز بأن هذا له وارث شرعى . فلم يصغ لقوله فخنق ، وعزل نفسه ، وأشيع . . .[3] .

عبد العزيز بن محمد بن النعمان

عبد العزيز بن محمد بن النعمان بن محمد بن منصور[4] بن أحمد بن حيون المغربى القيروانى ، إسماعيلى من المائة الرابعة .

ولد فى أول ربيع الأول سنة خمس وخمسين وثلثمائة . وكانت ولايته القضاء فى يوم الخميس السادس عشر من رمضان[5] سنة أربع وتسعين وثلثمائة ، وأضيف إليه

---

(١) انظر صفحة ١٨٥ من هذا الكتاب . وكذلك الدرر الكامنة (٢ : ٢٦٦) .
(٢) فى الدرر الكامنة « فلما كان فى جمادى الآخرة سنة ٥٩ » (٢ : ٣٨٠) .
(٣) إلى هنا تنتهى سائر الأصول .
(٤) فى س ، د — « المنصور » .
(٥) فى الولاة والقضاة للكندى ص ٢٩٤ أنه ولى فى شوال سنة ٣٩٤

النظر فى المظالم ، وخُلعت عليه الخلع على العادة ، وحمل على بغلة وقيدت[1] بين يديه ثلثان ، وحمل بين يديه سفط ثياب ، ودخل إلى الجامع بمصر لحضر فى موكب حفل ، وقرئ تقليده على المنبر .

وكان أول أحكامه أنه أوقف جميع الشهود الذين قبلهم عمه الحسين ما عدا شرف بن محمد المقرئ ، فإنه استكتبه فى التوقيع والقصص ، وكتب له فى الأسجال عليه ، قاضى القضاة عبد العزيز ، قاضى عبد الله ووليه منصور أبى على ، الإمام الحاكم أمير المؤمنين على القاهرة المصرية ومصر والإسكندرية والحرمين وأجناد الشام والرحبة والبرقة والمغرب وأعمالها . وما فتحه الله وما يسَّر فتحه لأمير المؤمنين[2] من بلدان المشرق والمغرب[3] .

واستخلف عبد العزيز فى الحكم مالك بن سعيد الفارقى وابن أبى العوام فى العرض . ولازم الشهود الذين لم يقبلهم ثانية ، فأرسل إليهم أنه قد كثر تطارحكم علىَّ وتشفعكم فى قبول الشهادة ، فيلزم كل واحد منكم شغله . فمن احتجت إلى شهادته منكم أنفذت إليه ، فانصرفوا عنه .

فلما كان فى السابع عشر من ذى القعدة ، طلبهم واستحلفهم أنهم ما كانوا سعوا فى طلب الشهادة عند عمه ولا رشوه ولا عَزوا له ، فحلفوا على ذلك فقبلهم ، وأصعد الحاكم عبد العزيز معه على المنبر فى الجمع والأعياد على عادة من تقدمه ، وامتدت يده فى الأحكام وعلت منزلته . وجلس فى الجامع وابتدأ فى كتاب جده (اختلاف أصول المذاهب) . وفى ولايته فوض الحاكم إليه النظر على دار العلم التى أنشأها وكان الحاكم بناها وأتقنها وجعل فيها من كتب العلوم شيئا كثيرا ، وأباحها للفقهاء

(١) فى ز : « أليدت » . (٢) ساقطة فى ز ، س .

(٣) من هنا يبدأ سقط بنسختى د ، ز ، س ينتهى فى ص ٣٦٢

وأن يجلسوا فيها بحسب اختلاف أغراضهم من نسخ ومطالعة وقراءة، بعد أن فُرشت وعلقت الستور على أبوابها، ورتب فيها الخدام والفَرشة. وتخصص عبدالعزيز هذا بمجالسة الحاكم ومسايرته، فاحتاج القاضى إلى الإذن لولده القاسم الأكبر فى الحكم بالجامع وكان يجلس فيه لسماع الأحكام، والفصل بين الخصوم. وصار الناس يترددون فى أمورهم منه إلى أبيه ومن أبيه إليه، وأمر ولده الأصغر أن يثبت كتب الناس ويفصل بينهم فى مجلس حكمه بمنزله. وفوض إليه الحاكم أيضا النظر فى تركة ابن عمه حسين بن على بن النعمان بعد قتله، فتسلم جميع ما وجد له، وكذا فعل فى تركة أبى منصور الجودرى وهو من كبار دولته، وقدمه فى الصلاة على جماعة من أوليائه، جرت العادة بأنه لا يصلى عليهم الا الخليفة. وأمره فى يوم عاشوراء أن يمنع النساء والناس من المرور فى الشوارع، وكانت سنتهم أنهم فى يوم عاشوراء يخرجون النساء وغيرهن للنوح والبكاء على الحسين، وينشدون المراثى فى الشوارع وتمد الغاغة أيديهم إلى أمتعة الباعة، فرفعوا ذلك إلى الحاكم، فأمر القاضى أن يمنعهم من المرور فى الشوارع وأن يختص النوح والنشيد بالصحراء.

واتفق أن بعض الكتاميين كان عنده حق فامتنع من أدائه، وكان عنده شدة باس وبجرفة، فرفع أمره إلى القاضى، فأنفذ اليه رسولا فأهانه، فرفع الأمر للحاكم فأمر بإحضار الكتامى مسحوبا إلى القاضى بمصر، ثم أحضر إلى القاهرة ماشيا، وألزم بالخروج مما عليه.

وأمره الحاكم بالنظر فى المساجد وتفقد أوقافها، وجمع الريع وصرفه فى وجوهه ففعل ذلك وبالغ فيه، وأفرد لذلك شاهدين يضبطانه.

وزوج القاضي ولديه بابنتي القائد فضل بن صالح ، وكان الإملاك بالقصر على صداق أربعة آلاف دينار أنعم الحاكم بها من بيت المال ، فخلع عليه ثوبان مفصلان وست عشرة قطعة من الثياب المكفوفة ، وحملا على بغلتين مسروجتين ، وقيد بين يديهما مثل ذلك .

وتصلب القاضي في أحكامه، وارتفعت كلمته وتعزز على جميع أهل الدولة، وتقدم إلى جميع الشهود أن من يتخلف من البكور الى حضور المجلس كل اثنين وخميس ألزم بمغرم ثقيل. وسأله خليفته في الحكم مالك بن سعيد ، أن يستخلف الخليل بن الحسن بن الخليل عنه إذا طرقه أمر منعه من الركوب أو التوجه إلى مجلس الحكم فأذن له . ولم يعهد ذلك لغيره ، أن النائب يستنيب عنه في المدينة[1] .

وذكر المسبحي في تاريخه في حوادث سنة سبع وتسعين وثلثمائة ما حاصله أن علي بن إسماعيل بن سليمان المنجم ، وكان من خواص قائد القواد الحسين ابن جوهر ، أخبره أن القاضي زار الحسين بن جوهر القائد في دائرته يوم أحد من صيام النصارى ، وكان عنده أبو الحسن الرَّسي والمسبحي ومن يخدمهم . فدخل الغلام ، فقال : أبو يعقوب بن نسطاس الطبيب بالباب ، فأذن له ، فدخل وهم على المائدة ، فأظهر السرور به وأحضر له عدة ألوان . ثم رفعت المائدة وقدم الشراب وما يلائمه من الفاكهة والمشروب. فأقبلوا على عملهم إلى أن سكروا . فأما القاضي فانصرف ، ونام القائد والرسي . واستمر أبو يعقوب الطبيب بالطارمة التي كان بناها في ذلك المكان — وهي تطل على نهر كبير — يشرب و يطرب ، إلى أن غلب عليه السكر . فخرج وطلب بغلته ، فقدمت له بغلة الرَّسي فامتنع من ركوبها، فسأله الخدم أن يعود إلى مكانه إلى أن تحضر بغلته، فرجع

(1) إلى هنا ينتهي السقط في ه ، ز ، س .

إلى المكان الذى فيه الرسى فنام إلى جانبه فقام أحد الفراشين فرفع الستارة يتفقدهما فرأى الرسى ولم ير أبا يعقوب، فدخل وطلبه، فلمح طرف ثوبه فى الماء فاستدعى فراشا يعرف السباحة فنزل إلى النهر فوجده قد التفت ثيابه على وجهه فغطس فى الماء، فأعلم الخدم القائد فاستدعى القاضى، وانتبه الرسى وشق عليهم ذلك، لعلمهم بمنزلته من الحاكم. فسألونى أن أعلم الحاكم بذلك فدخلت إليه فذكرت له. أن أبا يعقوب قام من الليل وهو دهش فسقط فى النهر، فإلى أن يصل إليه الفراش وجده قد التف فى ثيابه فغطس. فشق عليه وأظهر الأسف، وبحث عن الأمر، فعرفوه بصورة الحال، فهز رأسه ونكس، فإذا بالقاضى والقائد والرسى قد وصلوا إلى القصر مشاة بعمائم لطاف. فاستدعاهم فحلفوا وأكدوا له الأيمان إن كان لهم فى شأنه شىء، واستشهد القائد والقاضى بالرسى فشهد لهما بالبراءة من ذلك، فأمر بتكفينه ودفنه. وكان ذلك فى أواخر سنة سبع وتسعين وثلثمائة.

فلما كان فى يوم الخميس النصف من شهر رجب سنة ثمان وتسعين شاع بين الناس أن عبد العزيز القاضى عزل، وقرر خليفته مالك بن سعيد، فارتفع النهار ولم ينزل إلى مجلس الحكم، إلى قرب الظهر، ثم نزل وحكم وصلى بالناس الظهر الى أن انصرف بمفرده، من غير حاجب ولا ركاب حتى دخل داره.

فلما كان آخر النهار طاف جماعة على جميع أولياء الدولة، بأن يجتمعوا بالقصر بكرة، فحضروا. وحضر مالك بن سعيد، فقلد جميع ما كان بيد عبد العزيز.

وكانت مدة ولاية عبد العزيز ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية وعشرين يوما.

قال المسبحى: عزل عبد العزيز فى أيام نظره فى المظالم ثلاثة عشر نفسا وفى أيام قضائه نفسين.

واستمر عبد العزيز بعد عزله يتردد إلى القصر خائفا يترقب القتل ، إلى أن كان الحادى عشر من جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين ؛ وركب القائد حسين بن جوهر والقاضى على عادتهما ، فسلما وانصرفا ، فأرسل إليهما ، لحضر عبد العزيز[1] أولا فاعتقل ، ورجع خادمه ببغلته . واختفى القائد وولده فكسر بابه ، وحرّض الحاكم على تحصيله فتعذر عليه . فأمر بإطلاق عبد العزيز ، فرجع إلى منزله وقد أقاموا عليه العزاء ، فسكّنهم . وكان الباعة قد أغلقوا حوانيتهم فأمرهم بفتحها . ثم بعد ثلاثة أيام حضر القائد بالأمان ، فخلع عليه وعلى عبد العزيز خلعا سنية وحملت قدامهما[2] ثياب كثيرة ، وحملا على فرسين وقيدت بين أيديهما عدة خيول، وأعاد الحاكم النظر فى المظالم إلى القاضى عبد العزيز، وقرئ سجله وخلع عليه خلعا مقطوعة وطيلسانا ، وحمل على بغلته و بين يديه أخرى، وحمل بين يديه سفَط ثياب . فاستمر إلى تاسع عشر صفر سنة أربعمائة، ثم قبض على إقطاعه، وضرب على باب داره لوح باسم الديوان .

وفى آخر رمضان أعرس ولدا القاضى بابنتى القائد الذى تقدم عقدهما عليهما .

فلما كان آخر المحرم سنة إحدى وأربعمائة،استشعر القاضى والقائد من الحاكم الغدر بهما . فلما كان فى التاسع من صفر ، هرب القاضى وقائد القواد حسين ابن جوهر وأتباعهما وصحبتهما جماعة،ومعهما من الأموال شيء كثير . وتوجهوا على طريق دُجْوه[3] فلما بلغ الحاكم ذلك ، ختم على دورهما، وأمر مالك بن سعيد الفارقى بالركوب إلى دار القاضى والقائد حسين ، وضبط ما فيها وحمله . ولم يزل القاضى والقائد مستترين إلى السادس من المحرم سنة إحدى وأربعمائة،فظهرا وكتب

(١) فى ز : « ذليلا » . (٢) فى ز : « أمامهما » .

(٣) بالضم ثم السكون : قرية بمصر على شاطئ النيل من أعمال الشرقية .

لهما الأمان من الحاكم ، وخلع عليهما ، فلازما الخدمة ، إلى أن كان يوم الجمعة ثانى عشر جمادى الآخرة منها، فحضرا الخدمة وانصرفا . فأرسل إليهما فى الحال فرجعا فقتل كلاًّ منهما جماعة من الأتراك فى الدهليز ، وختم فى الحال على دورهما، وذهب دمهما هدرا. وأحيط على دورهما فى الوقت ، وقبض على كثير من أتباعهما، وصودروا .

وكان عبد العزيز عالما بالفقه على مذهب الإمامية كآل بيته ، ولا سيما جده ، وقد نسب إليه الشيخ عماد الدين بن كثير، الكتاب المسمى "البلاغ الأكبر والناموس الأعظم فى أصول الدين" ، ووهم فى ذلك . وإنما هو تصنيف عمه[1] علىّ ووالده النعمان .

قال ابن كثير : وقد رد على هذا الكتاب القاضى أبو بكر الباقلانى. قال ابن كثير : وفيه من الكفر مالا يصل إبليس إلى مثله . كذا قال .

عبد الغنى بن يحيى الحرانى[2]

عبد الغنى بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن نصر بن أبى بكر الحرانى ، أبو محمد شرف الدين الحنبلى من المائة الثامنة .

ولد فى شهر رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة بحران. وكان جد أبيه عبد الله قاضيا بها، وقدم الديار المصرية، فسمع بحماه[3] من شيخ الشيوخ عبد العزيز بن محمد الأنصارى عن الحسن بن عرفة ، وحدّث به . وولى بالقاهرة نظر الخزانة السلطانية ثم أضيف إليه قضاء الحنابلة ، ودرس بالصالحية ، وذلك بعد موت عز الدين ابن عوض فى صفر سنة ست وتسعين فى سلطنة المنصور لاجين .

---

(١) فى الأصل "أبيه" .

(٢) له ترجمة فى الدرر الكامنة (٢: ٣٨٩) .

(٣) فى الدرر الكامنة : وسمع من شيخ الشيوخ بحماه سنة ٥٦

وكان مشكور السيرة ، حسن الخَلق والخُلق كثير المكارم .

وقال ابن رجب فى طبقات الحنابلة : كان مزجى البضاعة فى العلم ولم يزل على ولايته إلى أن مات فى شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعمائة .

عبد الكريم الفارقى

عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد بن سعيد الفارقى ، إسماعيلى من المائة الخامسة . ولد سنة ....[1] وكان أبوه قاضى طرابلس الغرب وانتقل إلى مصر فنشأ ولده واشتغل ومهر .

ثم ولى القضاء فى خلافة المستنصر بعد صرف عبد الحاكم[2] بن وهيب فى شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين . ثم أضيفت إليه الوزارة فاستخلف ولده عبدَ الملك أبا الحسن علَى الحكم ، فنزل إلى الجامع العتيق ، وسمع الشهود ، ووقّع فى جميع الأمور نيابة عن أبيه ، ولقب هو الوزير الأجل عميد الرؤساء مجد المعالى كفيل الدين ، صفوة أمير المؤمنين .

وهو أول من ولى الوزارة من أهل بيته ، قال أبو القاسم بن منجب : كان عبد الكريم فاضلا موصوفا بالخير . وكانت ولايته وولاية ابنه القضاء فى [سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة][3] وصرف عن قرب[4] فى أول المحرم سنة أربع وخمسين ومات هو فى الرابع من المحرم منها .

(١) نقص بالأصول .

(٢) هذه هى المرة الثانية لولاية عبد الحاكم بن وهيب القضاء ، وكان صرفه فى الحادى عشر من رمضان كما فى ابن ميسر (حوادث سنة ٥٣ ص ١٣) .

(٣) بياض بالأصول أكملناه من ابن ميسر .

(٤) كانت وفاته وهو فى الوزارة فى ثالث المحرم سنة ٤٥٤ (ابن ميسر صفحة ١٣) .

عبد المحسن المكرمى

عبد المحسن بن محمد المكرمى تقدم فى الحسين بن على .

وقيل أنه ولى القضاء بعد أبى الطاهر إسماعيل بن سلامة [1] بعد الأربعين وخمسمائة .

عبد الملك بن عبد الكريم

عبد الملك بن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد الفارقى ، تقدم ذكره مع أبيه[2] ، وهو يكنى أبا الحسن ، إسماعيلى من المائة الخامسة .

عبد الملك بن عيسى

عبد الملك بن عيسى بن درباس بن فير[3] بن جهم بن عبدوس الهذبانى المارانى، نسبه إلى قبيلة من الأكراد، يقال لها ماران، بجنب الموصل . أبوالقاسم صدر الدين الكردى ، شافعى من المائة السادسة .

ولد فى أواخر سنة عشر وخمسمائة ، وتفقه بأبى سعد بن أبى عصرون ، وبأبى الحسن على بن سليمان المرادى، وسمع منه ومن أبى القاسم الحسن بن الحسين الأسدى

(1) نص ابن حجر فى ترجمته لإسماعيل بن سلامة على أنه ولى فى سابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، وأمره (الحافظ) أن يحكم بين الناس إلى أن يختار من يصلح . فاستمر على ذلك إلى أن انسلخت السنة ، وكان قبل ذلك داعى الدعاة ... ولم يباشر المكرمى (القضاء) إلا أياما يسيرة من أول سنة خمس وثلاثين » رفع الإصر .

وفى حسن المحاضرة للسيوطى أن عبد المحسن بن مكرم تولى القضاء بعد صرف يونس بن محمد المقدسى سنة ٤٧ . وقد تولى يونس المقدسى كما فى رفع الإصر سنة ٥٤٣

(2) انظر ترجمة أبيه عبد الكريم فى صفحة ٣٦٦

(3) فى ز : « فيروز » . وفى ب : « حير » وما أثبتنا رواية « ف » .

المعروف بابن بنت الفن، ومن أبي القاسم بن عساكر، ومن على بن إبراهيم الانصارى المعروف بابن بنت أبي سعد وغيرهم . وخرّج ل. أبو الحسن بن المفضل أربعين حديثا ، قرأها عليه وأسمعها الناس بقراءته . وسمع هو أيضا من ابن المفضل .

وكان قبل أن يقدم مصر ، مشهورا بالصلاح والخير والعرف وطلب العلم، حتى كانوا يتبركون بآثاره لارضى ، ويقصد لذلك .

ثم برع فى الفقه ، وقدم الديار المصرية مع السلطان صلاح الدين ، فقرره فى القضاء بها فى جمادى الآخرة سنة ست وستين وخمسمائة، وكان قبل ذلك ولى قضاء الغربية ، وأضاف اليه القضاء بكثير من البلاد الشامية ، وقرر فيها النواب . ثم أضاف اليه الأحباس، فاستخلف على الحكم أخاه ضياء الدين عثمان ، ثم استناب علىّ بن يوسف الدمشقى ، وكان قد قدم الديار المصرية واشتهر بها .

واستمر القاضى صدر الدين على ولايته مدة السلطان صلاح الدين إلى أن مات فى سنة تسع وثمانين . وسلطنوا ولده العزيز، فاستمر بالقضاء على ولايته إلى أن وقع بينه وبين نائبه على بن يوسف ، وكان يقول إنه استنابه بغير رضا منه . وذلك أن علىّ بن يوسف، كان يخدم الأتراك الذين فى خدمة العزيز بن صلاح الدين، فسألهم أن يحدثوا له مع القاضى أن يستنيبه ، فلم يسعه مخالفتهم ، فاستنابه . ثم أشهد على نفسه أنه لم يرض به نائبا عنه ، فشق على علىّ بن يوسف فكثّر عليه الشناعات ، وانقطع عن التردد إليه، وصار يستبد بكثير من الأمور إلى أن حضر للقاضى عقد امرأة مملوكة، عند سيدها ، فشهد عليها أنها أذنت له فى تزويجها بعد الإشهاد على سيدها بعتقها فعقده القاضى ، فقال له ابن يوسف : قد كانت أذنت لى بعقد نكاحها قبل هذا الإذن ، فأجيب بأن العقد لا يصح قبل صحة العتق ، فأخرق القاضى بالشهود

الذين شهدوا لابن يوسف بالإذن الأول ، فتعصب الأتراك لابن يوسف ، ورفعوا الأمر للسلطان ، ورموا القاضى بأنه يسلك مع ابن يوسف حظ نفسه بغير حجة[1] فغضب السلطان ، وبعث السرى[2] إلى القاضى يعتبه على ذلك . فأعاد الجواب أنه نقل له عنه أنه ارتشى فى الحكم ، وأنه راسل فلانة يراودها عن نفسه . فغضب السلطان من هذا الجواب،فأغرى الأتراك الذين تعصبوا لابن يوسف،حتى حملوه على أن أمر بعزله،واستقرار ابن يوسف فى الحكم بالقاهرة،وأن يستمر نائب الصدر بمصر على حاله ، إلى أن يرى السلطان رأيه . فقام جماعة من الأعيان فى نصرة الصدر ، وبالغوا فى الثناء عليه،فأجابهم السلطان بأنه رمى نائبه بأمر إن أثبته عليه فهو مستمر ويعزل نائبه ، وإلا فقد فسق بما قاله فى حق نائبه .

فلما عجز القاضى عن إثبات ما قاله فى حق ابن يوسف ، صرح العزيز بعزل الصدر ، واستقلال ابن يوسف ، وذلك فى ربيع الأول سنة أربع وتسعين . ثم أعيد الصدر فى المحرم سنة خمس وتسعين. ثم صرف فى ربيع الآخر سنة خمس وتسعين.وأعيد ابن يوسف ،ثم صرف . وأعيد الصدر ، فلم يستنب فى هذه الولاية أخاه ، وأضيفت إليه فى هذه الولاية الخطابة والأحباس والحسبة ودار الضرب .

ووقع بينه وبين أخيه الضياء عثمان شارح "المهذب"، اختلاف فى العقيدة فهجره، حتى إنه لما مات لم يُصلِّ عليه . وامتنع من دفنه بمقبرته . وكان إذا ذكره تلى قوله تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) الآية . ثم يقول لم يبق لى الحقُّ أخا .

(١) فى ف ، ب : « جنحه » .

(٢) فى ف ، س ، ب : « السيرى » .

وكانت وفاته كما قال المنذرى: مات فى ليلة الخامس من شهر رجب سنة خمس وستمائة ، القاضى الأجل قاضى القضاة أبو القاسم بن درباس . ودفن بتربته بسفح المقطم ، وشهد دفنه جمع كثير من الأعيان ، منهم شرف الدين بن عين الدولة الذى ولى القضاء من بعد ذلك ، فأنشد عند مواراته فى لحده :

يا أيها الملأ المجمّع حوله كشيوخه وكهوله وشبابه
هل فيكم من ينتمى إلا لَهَ أو فيكم من سـيد إلا به

عبد الملك بن محمد الحزمى

عبد الملك بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى المدنى الحزمى الأعرج ، من المائة الثانية يكنى أبا الطاهر . ولد سنة[1] ... وسمع من[1] ...

روى عنه الفضل بن فضالة ، ومحمد بن إسماعيل بن أبى فديك ، وعبد الله بن وهب ، وعبد الله بن صالح العجلى ، وسعيد بن عفير .

قال ابن يونس : ولى القضاء من قبل الهادى موسى بن محمد . وقدم مصر فى أول سنة سبعين ومائة .

حدثنا أسامة بن أحمد عن أحمد بن يحيى بن الوزير ، حدثنا يحيى بن بكر : قدم علينا عبد الملك بن محمد الحزمى قاضيا ، وكانت أحكامه على مذهب أهل المدينة ؛ القاسم[2] وسالم[3] ، وربيعة ، والزهرى .

وقال ابن يونس : وكان متضلعا بها ، حافظا لها . وكان شديد التفقد للأيتام والأحباس ، منكرا على من يرى فيه خللا بالضرب وغيره .

---

(١) ... ، ...(١) بياض بالأصول .

(٢) انظر الولاة والقضاة ص ٣٨٣

(٣) انظر المصدر السابق ص ٣٨٣

وكان متضلعا بمذهب أهل المدينة . وكان يتفقد الأحباس بنفسه ثلاثة أيام من كل شهر ، يأمر بمرمتها وإصلاحها وتنظيفها ، ومعه طائفة من العمال ثابتها . ويجلد كل من أخل بشيء من أمرها عشر جلدات .

وكان يقضي بالشاهد واليمين . قال يحيى بن بكر . وكان ضَرُوبا لمن يرى فيه خالا . واستكتب وَرْشًا المقرئَ المشهور ، وخلف بن قادم وغيرهما .

وقال عبد الرحمن بن عبد الحكم : حدثني أبي قال : كتب[1] صاحب البريد واسمه يزيد بن عمرو الطائي إلى عبد الملك : إنك تبطيء للجلوس بالناس ، فقال له : إذا كان أمير المؤمنين أمرك بشيء ، وإلا ففي أكفك وبراذعك ودبر دوابك ما يشغلك عن أمر العامة ، ثم استعفى .

وذكر أبو عمر الكندي أن يزيد بن عمرو ، كتب إليه في خصم يوصيه به ، فكتب إليه : ما أنت والقضاء ، عليك تدبر دوابك وبراذعها وكنس زبولها . فكتب صاحب البريد إلى الرشيد يعيبه ويقول : إن الناس قد شكوا منه . فأتى كتاب الخليفة إلى داود بن يزيد بن حاتم ، وهو يومئذ أمير مصر يأمره أن يوقف الحزمي للناس . فأمر داود به فأقيم . فانطلقت الألسنة بالثناء عليه بالخير، وركب الليث بن سعد ، وعاصم بن العلاء وابن لهيعة ، إلى الأمير فأثنوا عليه . فقال الحزمي لداود : قد جاءني الفرج . وفي هذه الفرصة لباس العافية ولست تصل رحمي بمثل إعفائي . فقال له : فمن يصلح بعدك ؟ فقال : رضيت لك المفضل بن فضالة فأعفاه . وإنما كان صاحب البريد يكاتب الخليفة بأخبار القضاة ، لأن المنصور ، كان أول من اتخذ ذلك مبالغة في الاطلاع على أحوال

---

(١) انظر فتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٢٤٥

الرعية . وكان يقول : أحتاج إلى أربعة لا يكون أحد أعف منهم ، هم أركان الملك ، كما أن السرير لا يستقيم إلا بأربعة قوائم ؛ وهو قاض لا يأخذه فى الله لومة لائم ، وصاحب شرطة ينصف الضعيف من القوى . وصاحب خراج يستقصى الحق ولا يظلم . ثم عض إصبعه وقال : آه آه على الرابع . فقيل : من هو ؟ قال : صاحب خبر يكتب إلىّ بأخبار الحكام على الصحة .

وكان يرسل إلى كل بلد صاحب خبر يكاتبه بالأسعار وقضاء القاضى ، وحكم صاحب الشرطة ، وما يرد إلى بيت المال إلى غير ذلك من الأحداث .

وكان المنصور إذا صلى المغرب قرأ الكتب ، ونظر فى الأسعار ، فان تغير منها شىء ، سأل عن السبب . ولا يزال يتلطف حتى يعود إلى ما كان عليه ، ويسأل عما يشك فيه من قضاء القاضى إلى أن يقف على الصحة فيه ، فيكتب إليه به ويوبخه فيما ينقل إليه عنه ، إن كان خالف شيئا من ذلك .

وقال أبو القاسم بن عبدالحكم فى فتوح مصر : لما صرف أبو الطاهر وتوجه للعراق ، سئل عن ذلك فقال : إنما ظننت أنى لا أعفى ، ولولا ذلك ما استعفيت من مصر ، فانها زاوية صالحة . ولمّا قدم بغداد ولاه الرشيد قضاء الجانب الشرقى من بغداد .

وكانت مدة ولايته على قضاء مصر أربع سنين وأربعة أشهر . وصرف فى جمادى الأولى سنة أربع وسبعين [ومائة][1] ومات ببغداد سنة ست وسبعين . وصلى عليه الرشيد . وفيها أرخه ابن يونس .

---

(١) الزيادة من الولاة والقضاة ص ٣٨٥

عبد الواحد بن عبد الرحمن بن حُديج

عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج السكونى. تقدم نسبه فى ترجمة أبيه[١] يكنى أبا[٢] ... من المائة الثانية .

ولد سنة أربع وستين ومائة، وولاه عبدالله بن عبد الملك ، القضاء بعد صرف عمران [٣] بن عبد الرحمن بن شرحبيل ، فى صفر سنة تسع وثمانين . وقد ذكر ابن يونس ، أنه روى عن النبي صلى الله عليـــه وسلم حديثا أرسله وهو النهى عن أكل الطعام الحار حتى يبرد . رواه عنه الحسين بن هانىء الحضرمى .

قال أبو عمر : كان عمره لما ولى القضاء خمسا وعشرين سنة[٤] . فلم يتعلق عليه بشىء .

وقال ابن يونس : أضاف إليه عبد الله بن عبد الملك الشرط ، ثم صرفه قرة ابن شريك عن القضاء فى ربيـع الأول سنة تسعين . فكانت مدة ولايتـه سنة واحدة . وعاش إلى أن توفى سنة ثلاث عشرة ومائة . وقيل سنة خمس عشرة . قاله ابن يونس .

عبد الوهاب بن الحسن المهلّبى

عبد الوهاب بن الحسن المهلبى،وجيه الدين بن أقضى القضاة سديد الدين بن على ابن أبى القاسم عبدالوهاب بن بركات بن على بن غياث بن قاسم بن المهلب بن أبى

---

(١) انظر ترجمته فى الجزء الأول . (٢) بياض بسائر الأصول .

(٣) فى نسخة د : « عمرو » والتصويب من سائر الأصول ، ومن ترجمة عمران بن عبد الرحمن فى رفع الإصر .

(٤) انظر الولاة والقضاة للكندى ص ٣٣٠

صفرة . كذا نسبه بعض الناس ، وقد سقط بين قاسم والمهلب أكثر من ثلاثة عشر أبا ، إن كان المهلب المشهور . وإن كان آخر يسمى المهلب فلا سقط .

وقد وجد من يوافق المهلب المشهور فى اسمه وفى كنية والده ، وهو شيخ بن بطال شارح البخارى .

ولد القاضى وجيه الدين فى[1] . . . واشتغل بمصر على جماعة ، واجتمع بالقاضى عماد الدين السكرى فى أواخر أيامه ، وعلى البهاء بن بنت الجميزى . وأخذ عن الزكى عبد العظيم بمصر ، وأخذ بدمشق عن ابن الصلاح ، وابن عبد السلام ، ثم رجع إلى مصر فدرس بالمجدية ، وهو مكانٌ وقفه مجد الدين المهلبى على من يدرس بمكان معين بجامع عمرو بن العاص . وكان له يوم جلوسه محفل عظيم . وكان يُلقى فيه بعد الدرس العام درسا فى أصول الدين ، اتباعا لشرط واقفه ، وكان أتقن الأصلين على طريقتى الامام فخر الدين والسيف الآمدى ، أخذهما عن الأفضل الخونجى والحسن وشاهين .

وكان رفيع القدر عند القاضى تاج الدين بن بنت الأعز وغيره ، مشارا إليه فى الأمور ، يرجع إلى رأيه فى النقض والإبرام فى المهمات . وكان مع ذلك متواضعا . فباشر أموره بنفسه مع إكبابه على الاشتغال والمباحثة والاستفادة .

قال : وكان لا يشق غباره ، ولا يتوقع عثاره . وتولى مشيخة ميعاد علاء الدين الضرير بمصر .

ويدل على جلالة قدره ، عظمة من تخرج به من الفضلاء ، كالعَلَم العراقى[2] والعلم

(١) بياض بالأصول .

(٢) هو عبد الكريم بن على الانصارى ، كان إماما فاضلا صنف فى فنون كثيرة خصوصا التفسير وولى مشيخة المنصورية وأقرأ الناس مدة . وله شرح التنبيه وغير ذلك ولد سنة ٦٢٣هـ ومات سنة ٧٠٤هـ — حسن المحاضرة (١ : ٢٣٨)

السمنودى والعزيز السيف ، والعلم ابن الصيفى القِمَنى ، والكمال عبد الغنى والظهير يحيى ، وابن الرفعه[١] ، والطبقة التى بعد هؤلاء كالزين بن الساع والفلك بن بنت السكرى ، والعماد المهلبى والقطب السانى وغيرهم والطبقة الأخيرة . ولم يكن أحد ممن يوازبه فى السن أكثر اشتغالا منه . قطع عمره بين قراءة وإقراء .

وولى الحكم فى شهر رمضان سنة ثمانين وستمائة ، أو فى أواخر شعبان بعد وفاة ابن رزين [٢] مباشرة دون سنة . ثم استعفى من قضاء القاهرة وما معها فى رجب سنة إحدى وثمانين لسكناه بمصر ومشقة الركوب عليه ، واستمر على قضاء مصر[٣] إلى أن مات فى جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وستمائة .

عبد الوهاب بن بنت الأعز

عبد الوهاب بن أبى القاسم خلف بن أبى الثنا محمود بن بدر العلامى ، بمهملة وتخفيف اللام ، وهى قبيلة من لخم ، تاج الدين المعروف بابن بنت الأعز .

ولد سنة أربع وستمائة ، ومات أبوه وهو صغير فى ذى القعدة سنة اثنتى عشرة. وكان عظيم القدر فى الدين والورع والصيانة ، فسكن دميرة بالغربية، فربى فى حجر جده لأمه الصاحب فخر الدين مقدام بن الكمال بن شكر . وكانت أم والده تاج الدين بنت أبى المنصور بن ظافر شيخ المالكية . وكانت النجابة لائحة على التاج من صغره. فنشأ ذكيا قوى الحافظة. انقطع للاشتغال مدة طويلة بمدرسة زين التجار. وأخذ

---

(١) هو الإمام نجم الدين أحمد بن محمد الانصارى الفقيه الشافعى ، ولى حسبة مصر وصنف التصنيفين العظيمين ، الكفاية فى عشرين مجلدا ، والمطلب فى ستين مجلدا وغير ذلك . ولد سنة ٦٤٥ هـ وتوفى سنة ٧١٠ هـ — حسن المحاضرة (١ : ١٧٦) .

(٢) توفى ابن رزين فى رجب سنة ٦٨٠ (حسن المحاضرة ٢ : ١٣٣) .

(٣) ذكر السيوطى فى حسن المحاضرة (أنه عزل عن القاهرة والوجه البحرى واستمر على قضاء مصر والوجه القبلى) (٢ : ١٣٤)

عن فضلاء عصره كالشيخ شرف الدين بن اللبيب ، والضياء ابن الوراق[١] ، وابن السكرى[٢] ، والأفضل الخونجى والمجد بن دقيق العيد[٣] ، وأذن له بالافتاء والتدريس . وأخذ الحديث عن جعفر بن على الهمدانى ، وأخذ أيضا عن ابن عبد السلام وابن الجميزى ، والمنذرى ، والشريف الأرموى قاضى العسكر فى آخرين . وأعاد بالمدرسة المذكورة عنده ، وولى نظرها .

ويقال إنه لم تعرف له صبوة حتى كان الطلبة اذا فرغوا من الاشتغال يتمازحون ويمزحون ، وهو لا يخالطهم[٤] حتى كانوا إذا رأوه سكتوا عما هم فيه هيبة له . ثم إن الكامل طلب رجلا يكون أمينا عاقلا عارفا بالحساب ، فدله عليه الشريف فولاه شاهد بيت المال ، فجهد على أن يعفيه من ذلك فأبى عليه .

وكان التاج توجه صحبة جده الصاحب الأعز بن شكر إلى الإسكندرية ، فتعلم بها الكتابة والحساب فمهر فيه لفرط ذكائه ، حتى كان يضرب به المثل فى معرفته . ثم اتسعت معارفه وكثرت فضائله ، وضرب فى كل فن بسهم . قال مؤتمن الدين الحارث بن الحسن بن مسكين فى السيرة التى جمعها له : حضر يوما مجلس ابن عبد السلام ، فجاءت إليه فتيا ، فأمر القاضى تاج الدين أن يكتب عليها بحضرته فكتب واستحسن ذلك الشيخ . ثم ولاه الصالح أيوب نظر الدواوين . ثم فوض إليه النظر فى التواقيع فوقع عنه ، فصارت تعرض عليه ويكتب بخطه ويجعلها فى كيس ، ويختم عليها . فلا يكتب السلطان على شىء منها ، حتى يرى خطه .

---

(١) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد القرشى المصرى المعروف بابن الوراق . توفى سنة ٦١٦ هـ (حسن المحاضرة ١ : ٢٣) .

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد العلى المعروف بابن السكرى ولد سنة ٥٣٣ هـ واشتغل بالفقه وولى قضاء مصر وله حواشى على الوسيط وتوفى سنة ٦٢٤ هـ (حسن المحاضرة ١ : ٢٣٢) .

(٣) هو مجد الدين على بن دقيق العيد والد الشيخ تقى الدين شيخ أهل الصعيد ونزيل قوص كان جامعا لفنون العلم موصوفا بالصلاح توفى سنة ٦٦٧ هـ (حسن المحاضرة ١ : ٢٦٠) .

(٤) فى نسخة د ، س : « يخاطبهم » .

قال الشيخ شمس الدين بن القماح : قال لى ابن دقيق العيد : قلت للقاضى تاج الدين : لو تفرغت للعلم لكنت أعظم من ابن عبد السلام . وقال القاضى نور الدين بن الصائغ : كان حجة الله على قضاة عصره .

وكانت أول ولايته للقضاء فى سنة أربع وخمسين بعد عزل بدر الدين السنجارى. ثم صرف فى سنة خمس وخمسين بالبدر . واستقر هو فى الوزارة عوضا عن البدر، وذلك فى ربيع الأول منها . ثم صرف عن الوزارة بيعقوب بن الزبير ، فى سلطنة المظفر قطز ، وذلك فى عاشر ذى القعدة سنة سبع وخمسين . وأعيد التاج الى القضاء فى عاشر جمادى الأولى سنة تسع وخمسين،وذلك فى سلطنة الظاهر بيبرس. ثم فى ثالث شوال منها ، أفردت مصر لبرهان الدين الخضر بن على السنجارى . فاستمر فيه إلى أن مات .

ويقال إنه أول ماولى القضاء ، أفردت له مصر عن القاهرة ، واستمر البدر السنجارى فى قضاء القاهرة . فاتفق أن الركن والى مصر ، ركب مع المعز أيبك فسأله عن أحوال مصر فقال له : يا مولانا ، مصر سعدت بالقاضى تاج الدين . فقال له : فالقاهرة، قال : فيها القاضى بدر الدين . فقال المعز : يضاف للقاضى تاج الدين جميع الأعمال . فكتب له تقليد عظيم بذلك . فسار فى ذلك سيرة عظيمة شهيرة . فإنه بسط العدل ، ورفع قدر الشرع ، وتصرف تصرفات استحسنها كل من عرف بها . وتفقد أحوال الشهود ، واستفسر عن أحوالهم وأسقط جماعة وأذن لمن ارتضاه .

وكان من أول أمره مهابا ، فازدادت هيبته مع الحكم والعفو عمن يسىء اليه .

ومن آثاره المستحسنة فى الوزارة ، أنه لما وليها كانت العادة قد جرت من عهد طروق الططر[1] البلاد، أنه يؤخذ من أملاك الناس فى كل سنة أجرة شهرين. فقام القاضى تاج الدين فى ذلك حق القيام ، حتى أبطله فبطل إلى الآن .

وكان مع اشتغاله بأمور القضاء والوزارة ، لا يكاد يخفى عليه شيء من الأمور المتعلقة به ، حتى حكى المؤتمن المذكور ، أنه أمر بشراء دواب لنقل آلات العمارة فى الأوقاف ، فلما استغنوا عنها استأذنوه فى بيعها بعد مدة طويلة فأذن . فأخبره المأذون أنه باع منها الشيء الفلانى بكذا . فقال له : استفدت فيه كذا . فكشف عن أصل المشترى منه ، فوجد كما قال . وعمر فى أيامه الجامع العتيق بمصر ونمّى أموالة ، وكذلك أموال الأوقاف والاحباس .

ومما حكاه المؤتمن فى قيامه فى الحق ، أن تاجرا بمصر كان يقال له ابن الأحزم كانت له جارية جميلة فأحبها حبا شديدا حتى أنه اعتقها وتزوجها .وتمادت الأيام فانكسر هو وأبوه وأحيط بهما ، وحبسا ، وبيع موجودهما . فبلغ الأمير ركن الدين الشطوبى ، وكان من الأكابر فى عصره ، وكان القاضى يصحبه ، وهو أكبر من سعى له فى ولاية قضاء القاهرة ، من أول مرة ، حتى كمل له العمل . فبلغ الركن جمال الجارية المذكورة . فراسل سيدها ، فاعتذر له بعتقها ، فما قبل منه وألزمه ببيعها ، فاشهد عليه بأنه باعها وانتقلها الركن . فأقامت عنده مدة، حتى ولدت له. فلما ظهر قيام القاضى فى الحق ، وأنه لا يحابى فيه أحدا ،حضر عنده التاجر وشكا اليه حاله ، فطلب الركن فادعى عليه التاجر بانه اغتصب منه امرأته ، فاخرج العهدة ببيعها ، فأجاب بأنه افلس فباعها . فقال له القاضى لا يصح البيع فيها : فقال :

---

(١) أى التتار .

أيها القاضى أنهـا قد ولدت منى فلم يلتفت لقوله وألزمه بإحضارها واحضر التاجر البينة الشاهدة لهـا بالعتق والتزويج . فحكم عليه بتسليمها لزوجها . ولم يلتفت إلى ما تقدم له عليه من المساعدة ، وأنفذ فيه حكم الشرع بعد عدة سنين .

وكان إذا ظهر له الحق لا يحابى فيه صاحبا ولا أحدا من الأكابر .

قال : وكان كثير الحـلم قليـل الغضب ، وربما غلب عليه فيقهر نفسه بالسكوت ، قليل المؤاخذة .

قال : ولمـا مات البدر السنجارى حضر الصلاة عليه فقيل له : تقدم. فوقف طويلا ثم كبر ، فسئل عن ذلك فقال : كان قد بلغنى عنه أشياء كانت فى نفسى عليه ، فرضيت نفسى حتى حاللته ثم صليت عليه .

وكان عند الأمير جمال الدين أيدغدى العزيزى فقيه يعلم أولاده ، فسأله أن يكلم القاضى فى تعديله ، فراسله فى ذلك ، فامتنع . فأرسل اليه جماعة زكّوه فلم يجبه له قبولهم . فراسله مع عجمى يقول له : كيف ترد شهادة هؤلاء مع أن عدالتهم مشهورة ، ويشهـد عندك الأتابك ، وهو يفعل بمماليكه كذا ، وتقبل شهادته . فأجابه بأن حلف بأنه ما عرف بهذا . وقال للعجمى ، قل له : إن شهدت عندى باشتهار الأتابك بهذا ، أسقط شهادته ، فتحير الأمير العزيزى لمـا سمع الجواب ، وبقى فى خشية أن يبلغ ذلك الأتابك . فبلغ ذلك القـاضى فراسله بأنه لا يفشى ذلك عنه .

قال : وكان من تصميمه على الحق، لا يصل أحد من الأكابر لا من الأمراء ولا من غيرهم لشىء يريده ، إلا إن وافق الشرع .

ودخل على الملك الظاهر يوما وقد أشهد على نفسه فى مكتوب حبس فيه دارا على جهة من جهات البر ، وجعل النظر فيه للقاضى تاج الدين . فقال : يا مولانا السلطان ، أنظر فيه بطريق النظر العام ، حتى يكون النظر لكل من ولى الحكم غيرى . أو بطريق النظر الخاص ؟ فقال له : أنت لا تروح من الحكم حتى أموت أنا أو تموت أنت . وكان كذلك ، مات القاضى وهو على حالته ، وقد عجز كل كبير فى الدولة عن إزالته .

قال ومن أعجب أمره أنه كان له أربعة أولاد نجباء ، حتى كان أكبرهم يقاربه فى المنزلة ، ما سمع أحد أحدا يقول فى مدة ولايته ، قال ابن القاضى ولا فعل ابن القاضى ، حتى إن من لا يعرف أنهم أولاد القاضى يظنهم أجانب عنه .

وقال الشيخ ابو عبد الله بن النعمان : دخلت يوما إلى القاضى تاج الدين فقلت له : أنت تكثر الركوب مع السلطان ، وكان القاضى عز الدين بن عبد السلام لا يركب معه . فقال : ما أركب معه إلا لأجل الأمراء ، ليوهمهم قربه منه وخصوصيته به .

وكان من أثبت الناس جأشا ، لايخلو من ورود امر يهتم به ، فلا يتضعضع لشىء ، ولا يخضع .

قال : ومن حسن تصرفه أنه كان لبعض المحاجير حصة فى بستان ، فيه نخل كثير ، فاحتيج لبيعها ، فسويت ثمنا كثيرا ، لأن الشريك كان شديد الوطأة ، وقال بعض من يعرف قيمة الأشياء : إن قسم البستان بلغت حصة اليتيم ضعفى الثمن المذكور . فأرسل القاضى من له خبرة ، فكشف عنه ، فعاد وخبره أنه

لا تتأتى فيه القسمة إلا عن تراض . وكان الشريك يُعرف بالشريف زين الدين ابن قيحة . فاستحضره القاضي ، والآن له القول وباسطه ، وكلمه في ذلك وهو يتوقف . فزاد القاضي في التلطف معه إلى أن قال له : أنت نائبي . فانخدع بذلك ومضى مع الشهود حتى قسم البستان ، وأفردت حصة اليتيم ، فبيعت بأضعاف ثمنها . وكثر دعاء الناس للقاضي لعلمهم بشدة بأس ذلك الشريك وشدة لدده .

ومن تحرّيه أنه أرسل بعض التجار ليشترى له خادما بثلاثين دينارا من اليمن ، فأخذها واشترى بها خادما وأحضره فأقام في جهته مدة . وكان بين القاضي والتاجر حساب ، فحاسبه بعد مدة ، ونسى القاضي أن يذكر المبلغ الذى دفعه في ثمن الخادم ، واستحيا التاجر أن يذكّره به . فلما انتهى الحساب ، أخرج القاضي صرة فيها مائة وعشرة دنانير ، فدفعها لتاجر وقال : هذه ثمن الخادم الذى أحضرته لى ، فإنه ما وافقني فبعته لك وهذا ثمنه ، فعدّ هذا في عظيم أمانته .

وكان للقاضي تاج الدين أربع نواب من المذاهب الأربعة ، واستنابهم بإذن السلطان له في ذلك توسعة على الناس في أحكامهم . فاتفق له مع الجمال أيد غدى منازعة ، فحسّن للسلطان أن يكون النواب الثلاثة[1] الذين من غير مذهب القاضي نوابا عن السلطان ، مع بقاء القاضي الكبير ونائبه ، ويكون ذلك أعظم في حق السلطان . ففعل ذلك ، وجعل لكل واحد منهم مجلسا في يوم معين بمصر . وشاركوا القاضي في استنابة النواب في البلاد ، لكن اختص القاضي بديوان الأحباس ، والنظر في الأموال على اختلاف جهاتها ، وإثبات الوقفيات والورثة .

وكان القضاة مع ذلك يترددون اليه ويعظمونه ، ولا يتكلم في مجلس السلطان أحد غيره . ويذكر أن القاضي صدر الدين الحنفي ، أول من أفرد بالحكم مستقلا في هذه

(١) كان ذلك في سنة ٦٦٣ ه كما في حسن المحاضرة (١ : ١٢٣) .

الكائنة لما مات القاضى . قال : والله لقد عدمناه ونقصت حرمتنا بموته . وكانت رياستنا قائمة بوجوده .

ويحكى أنه قال يوما : ما رأيت أعجب من القاضى المالكى ، إذا وقعت له قضية يحضر عندى ويقول : وقعت واقعة كذا ، والحكم فيها فى مذهبى كذا ، فلا أجيبه بكلمة . فيخرج من عندى ويحكم فيها . فإذا عوتب بعد ذلك قال : ما حكمت حتى عرضت ذلك على القاضى تاج الدين .

ولم يزل القاضى بعد تجديد الثلاثة القضاة معه ، يتعب نفسه فيما يسد به الخلل ، إلى أن أتاه ما قدر له من الأجل . ومات فى ليلة الثامن والعشرين من شهر رجب سنة خمس وستين وستمائة . وكانت جنازته حافلة جدا

ورثاه جماعة ، منهم الشيخ ابو عبد الله بن النعمان بقوله :

نعى الناس تاجَ الدين قاضى قضاتنا   وما النعى فى التحقيق إلا على الشرع

لقد عز حكم الشرع فى وقت حكمه   لأن التقى كان الأمين على الطبع

*
* *

ومع هذه الأوصاف الجيدة فما سلم من قول عائب ولوم غائب . أنشدنا أبو حيان ابن أبى حيان إجازة عن جده، أنشدنا شرف الدين محمد البوصيرى الأديب فى الصاحب تاج الدين لما جعلت القضاة أربعة وكان بمصر راهب يقال له الحبيش كثير البذل للفقراء ، وكان القاضى تاج الدين بضد ذلك فعمل فيه البوصيرى :

أنظر إلى هذه الدنيا تجد عجبا   لله فى كل مرئى ومسموع

تاه النصارى علينا بالحبيش وقد   أباحهم منه خيرا غير ممنوع

فالجودُ أسعد بالتثليث صاحبهم   والبخلُ أنحس قاضينا بتربيع

وأنشد فيه يمدحه ويغبطه بذلك، ويصوب رأى من فعله :

لقد سرنا أن القضاة ثلاثة ... لأنك تاج الدين للقوم رابعُ
بهم بنية الإسلام صحت وكيف لا ... تصح وهم أركانها والطبائع
فكم رُخَص أبدوا لنا وعزائم ... هُدينا بها فهى النجوم الطوالع
فلا تيأسن إذ وسع الله فى الهدى ... مذاهبنا بالعلم، والله واسع
تفرقت الآراء والدين واحد ... وكل إلى رأى من الحق راجع
فهذا اختلاف جَرَّ للناس راحةً ... كما اختلفت فى الراحتين الأصابع

عبد الوهاب بن محمد الطرابلسى

عبد الوهاب بن محمد بن أحمد بن أبى بكر الطرابلسى، أمين الدين أبو اليمن.
ولد فى يوم الثلاثاء ثامن عشرين شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين [وسبعمائة] وحفظ القرآن، واشتغل فى الفقه وتعلم الخط وجَوَّده. ونشأ فى صيانة ونزاهة إلى أن ولى قضاء العسكر. وولى الحكم عقب موت جمال الدين الملطى فى يوم الخميس ثالث عشر شهر رجب سنة ثلاث وثمانمائة، فباشر مباشرة حسنة.

وكان شكلا حسنا بهىّ المنظر، كثير السؤدد، وقورا مهابا، كثير الصيانة، وكان لذلك ينسب إلى زهو.

وكان قد اشتغل كثيرا، وسمع الحديث معنا من بعض شيوخنا. وكانت ولايته الأولى سنتين وثلاثة عشر يوما. فإنه صُرف فى سادس عشرين رجب سنة خمس وثمانمائة، بالقاضى كمال الدين بن العديم[1] قاضى حلب — وكان قد قدم فى الجفل من وقعة اللَّنك وسط سنة أربع، فاستوطن القاهرة وحضر مجلس

(1) انظر ترجمته ص ٤١٤ من هذا الكتاب.

القاضي أمين الدين . فى قراءة [١] البخارى ، وبحث معهم ، وتردد إلى الكبار . وكان من العارفين بطرق السعى . فلم يزل يسعى إلى أن استقر فى هذه السنة فباشرها، وانقطع القاضي أمين الدين [١] إلى أن أعيد فى شهر رجب سنة إحدى عشرة .

فلما أراد الناصر الخروج إلى حلب ، لطلب شيخ ونيروز ومن معهما من الخارجين عليه ، سعى ناصر الدين [٢] أن يتولى القضاء ، ويسافر مع العسكر ، وتوسل بالمال ، وبأن أمين الدين يشق عليه السفر فخلع عليه فى [٣] ... ...

ولما شرعوا فى السفر اعتنى الأمير جمال الدين الإستادار ، بالقاضي أمين الدين فانتزع له مشيخة الشيخونية من ابن العديم فباشرها إلى [٤] ... ...

عبد الوهاب بن محمد الإخنائى

عبد الوهاب بن محمد بن محمد بن عيسى بن أبى بكر بن عيسى بن مروان بن أحمد الإخنائى، بدر الدين بن علم الدين بن سيف الدين المالكى من المائة الثامنة .

ولد فى حدود سنة عشرين ، واشتغل ومهر . وأول ما ولى نظر خزانة الخاص التى كانت بالقلعة ، ثم ولى القضاء فى العشر الأخير من رجب سنة سبع وسبعين ، عوضا عن ابن عمه برهان الدين. وصرف لما قتل الأشرف شعبان فى ذى القعدة سنة ثمان وسبعين . وكان لما ولى ضعيفا ، فأرسل إليه الشريف فتدثر به . ثم استقل وباشر مباشرة حسنة . وكان كثير التلاوة والحج والمجاورة ، وحسن المحاضرة ، وحج مع الأشرف ، ثم رجع من عقبة أيلة ، واستقر عوضه علم الدين البساطى .

(١) ... ... (١) ما بين الرقمين نقص بنسختى د ، ز .

(٢) هو ناصر الدين محمد بن القاضي كمال الدين عمر بن العديم ، ولى القضاء بعد موت والده مباشرة فى جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة ثم عزل فى رجب من تلك السنة (حسن المحاضرة ٢ : ١٤٤) .

(٣) سقط بسائر الأصول . (٤) سقط بسائر الأصول .

وكان قد سمع على عم أبيه القاضى تقى الدين الإخنائى، وسمع أيضا على عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادى صحيح مسلم ، والدعاء للمحاملى . ثم أعيد إلى القضاء فى صفر سنة تسع وسبعين .

وكانت مدة صرفه بعلم الدين البساطى نحو ثمانين يوما . ثم صرف الإخنائى فى ثالث عشر رجب [منها][1]، وأعيد العَلَم[2] فلزم الإخنائى داره، إلى أن مات فى شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين ، وقد حج فى غضون ذلك وجاور سنة ثلاث وثمانين .

عبيد الله بن نائل

عبيد الله بن نائل بن نُجيح . ولّاه المهتدى بالله قضاء القضاة ببغداد، بعد صرف الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي[3] الشوارب . فلما قتل المهتدى ، أعيد الحسن . ذكر ذلك ابن الجوزى[3] فى المنتظم .

وكان من يتولى قضاء القضاة فى ذلك الزمان، هو الذى تولى القضاء فى الآفاق وذلك فى سنة اثنتين وثمانين ومائتين .

وكان قاضى مصر يومئذ محمد بن عبدة[4] . وكانت ولايته من قبل خمارويه بن أحمد ابن طولون . ويقال انه تولى من قبل المعتمد . حكاه ابن زولاق ، فكتبت ترجمة هذا احتياطا .

(١) الزيادة من ترجمة علم الدين سليمان بن خالد البساطى ص ٢٤٨ من هذا الكتاب .

(٢) هو علم الدين البساطى .

(٣) ... ... (٣) ما بين ساقط من د ، ز .

(٤) ستأتى فى ترجمته حرف الميم من رفع الإصر .

عتيق بن الحسن

عتيق بن الحسن الصباغ المعروف ببكران ، وكان من العدول بمصر . فلما ولى الحسن بن عبد الرحمن الجوهرى[1] القضاء بمصر بعد محمد بن بدر ، خليفةً عن الحسين ابن عيسى بن هَرَوان ، وقع بين بكران وبين القاضى شر . فخرج إلى الإخشيد بالشام ، فالتمس من الحسين أن يستخلفه على الأحباس ، ففوض نظرها له . وجعل له أمر قضاة البلاد بنواحى مصر . وصرف ابن عبد الرحمن عن خلافته[2] ، وأرسل عوضه مع بكران ، أحمد بن عبد الله الكشّى كما تقدم فى ترجمته .

وكان بكران ينظر فى الأحباس على ما يعمله الكشى ، وكل منهما يخاطَب بالقاضى . وأمر بكران الشهود بحضور مجلسه ، والشهادة على حكمه فحضروا ، وأراد أن يقصروه فى الإشهاد عليه ، فامتنعوا من ذلك . واضطرب أمر البلد وتظلم جماعة إلى الإخشيد فساءه ذلك . وأمر بإحضار بكران ، فناله منه مكروه ، وأمر بالبطش به ، ومنعه ومنع الكشى من الحكم . ثم جمع وجوه النـاس واستشارهم فيمن يصلح للحكم ، فأشاروا عليه بابن أخت وليد ، فولّاه خلافةً للحسين بن عيسى .

فكانت مدة بكران بمشاركة الكشى ثلاثة أشهر . وتوجه بكران إلى الرملة فناب عن ابن هروان بها على عادته .

عثمان بن قيس بن أبى العاص

عثمان بن قيس بن أبى العـاص بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم بن عمر ابن هصيص بن كعب بن لؤى القرشى السَّهمى . ذكر أبو عمر الكندى من طريق على بن الحارث بن عثمان بن قيس بن أبى العاص السهمى ، أن جده عثمان ولى

---

(١) أنظر ترجمته فى القسم الأول من رفع الإصر .   (٢) كان ذلك فى سنة ٣٣١ هـ كما تقدم فى ترجمته

قضاء مصر ســنة ثلاث وعشرين . سنةَ مات عمر بن الخطاب[١] . فأقره عثمان على القضاء طول خلافته ، واستقر بعد قتل عثمان فى الفتنة .

ومن طريق ابن لهيعة قال : قتل عثمان بن عفان ، وعثمان بن قيس قاض ، فلم يكن بمصر قاض حتى قام معاوية ، كذا قال . وهذا لا يتّجه ، لأن قيس بن سعد ابن عبادة ، كان أمير مصر لعلىّ ، وكان فى غاية المعرفة والحزم . فيبعد أن لا يقرر فى البلد قاضيا . لكن لا يمتنع أنه كان يباشر ذلك بنفسه .

وقد أخرج أبو عمر أيضا من طريق عبد العزيز بن أبى ميسرة قال : لم يكن بمصر قاض بعد قتل عثمان إلى سنة الجماعة . قال : وكانت مدة ولاية عثمان بن قيس فى القضاء اثنتى عشرة سنة،و يقال أكثر من ذلك. وأنه صرف عن القضاء فى خلافة معاوية سنة اثنتين وأربعين .

قالوا : وكان فصيحا عابدا مجتهدا غزير الدمعة . يقضى وهو يبكى ، و يقول : و يل لمن حكم بجَـارَ .

قلت : لو كان هذا ثابتا ، لبطل قول أبى عمر الكندى أنه مات بعــد عثمان فى الفتنة . وأبو عمر أيقن مِن غيره فى ذلك . وأخرج الطبرانى من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب قال : كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو ابن العاص ، أن افرض لكل من قبلك ممن بايع تحت الشجرة فيما عين [٢] من العطاء ، وأبلغ ذلك بنفسك . وافرض لعثمان بن قيس لضيافته ولخارجة بن حذافة لشجاعته .

وقال ابن يونس : كان صاحب ضيافة قريش يعنى وهو بمكة .

---

(١) العبارة فى الولاة والقضاة ص ٣٠٦ : أن عثمان بن قيس ولاه عمر بن الخطاب القضاء بمصر سنة ٢٣هـ ثم قتل أمير المؤمنين عمر فأقره أمير المؤمنين عثمان على القضاء حتى توفى بعد قتل عثمان فى الفتنة .

(٢) فى بعض النسخ : « تعين » .

وقال أبو عمر : اختصم نفر من جذام إلى عبد الله بن سعد بن [أبى] سرح ، يعنى وهو أمير مصر فى خلافة عثمان ، فقال : ارتفعوا إلى عثمان بن قيس ، فلتجدنّه متضلعا يحمل أثقالكم .

عطاف بن غزوان

أذن له عبد الله بن طاهر ، أمير مصر إذ ذاك ، لما منع(١) إبراهيم بن الجراح ، فاستمر . فلما ولى عيسى المنكدرى(٢) صرف عن النظر فى المظالم . قاله أبو عمر الكندى .

على بن أحمد بن إسحاق(٣)

على بن أحمد بن إسحاق [أبو الحسن](٤) . باشر قضاء مصر نيابة عن أبى محمد عبد الله بن أحمد ابن زَبر فى ولايته الثالثة (٥)، ولم يقدم ابن زَبر مصر ، وكان على [بن أحمد] بن إسحاق . فباشر شهرين . ثم صرف بصرف ابن زَبر .

على بن أحمد بن هلال الدولة

على بن أحمد بن عماد أبو القاسم بن هلال الدولة . ويقال هو قاسم بن أحمد بن عماد ، وبالأول جزم ابن ميسر .

قال أبو الحسين الروحى فى كتاب بلغة الظرفاء : كان ابن عماد من حسنات الدهر ، وولى قضاء مصر فى أوائل سنة أربع وسبعين وصرف فى شعبان سنة

---

(١) كان منعه فى ربيع الأول سنة ٢١١ هـ وجعل عطاف على المظالم (الولاة والقضاة ص ٤٣٢)

(٢) تولى عيسى المذكور القضاء بمصر لعشر خلون من رجب سنة ٢١٢ هـ بعد صرف عطاف بن غزوان عن المظالم (الكندى ص ٤٣٣)

(٣) هذه الترجمة ساقطة من نسخة ب .

(٤) الزيادة عن الكندى ص ٤٨٧

(٥) كان ذلك فى شوال سنة ٣٢٤ هـ (الولاة والقضاة ص ٥٨٧) وأنظر ترجمة عبد الله بن أحمد بن زبر، ص ٢٦٤ من هذا الكتاب .

خمس وسبعين ، ثم نقل إلى قضاء الإسكندرية . فلما ثار نزار بن المستنصر بالإسكندرية وادعى الخلافة، ونهض الأفضل أمير الجيوش ابن بدر إلى قتاله، كان القاضي ممن عاونه ، وكذا الأمير افتكين والى الاسكندرية ، والرئيس محمود ابن مصال ، بقبض[1] الأفضل على نزار فأعدمه ، وقتل أفتكين ، وهرب محمود ابن مصال . وقبض الأفضل على جماعة من رؤساء الاسكندرية من جملتهم القاضي ، فاعتقله ثم قتله ، وذلك في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

على بن الحسين بن حرب البغدادى

على بن الحسين بن حرب، ويقال حربويه بن عيسى البغدادى ، الفقيه الشافعى من أهل المائة الرابعة يكنى أبا عبيد ، ويقال له ابن حربوية ، وهو بها أشهر .

ولد سنة [سبع وثلاثين ومائتين][2] وسمع الكثير من أبى الأشعث العجلى وأحمد بن المقدم البصرى وحفص بن عمرو الربالى ، والحسن بن محمد الزعفرانى ، والحسن بن عرفة ، وزهير بن أخزم الطائى ، وابن المسكين زكريا بن يحيى ، ويوسف بن موسى القطان وحسين بن أبى يزيد الطائى الدباغ . وتفقه على داود بن على ، ثم تفقه على مذهب ابن أبى ثور صاحب الشافعى ، وقرأ الكلام على أبى محمد العباسى .

وحكى ابن زولاق عن ابن الحداد قال : قلت لأبى عبيد : هل سمعت من يعقوب بن إبراهيم الدورقى ؟ قال لا . منعنى أبى من سماع الحديث قبل أن أستظهر القرآن حفظا . فلما حفظته قال لى : خذ المحفظة واذهب إلى يعقوب ابن إبراهيم الدورقى فاكتب عنه . فتوجهت[3] فإذا الناس يقولون مات يعقوب الدورقى[3] .

---

(١) من نسخة ف فقط .
(٢) بياض بسائر الأصول أكملناه من الولاة والقضاة ص ٤٨١
(٣) ... ... (٣) ما بينهما ساقط من نسخة ب .

وسمع من الزعفرانى كتاب الحجة للشافعى . وحدث به عنه .

قال ابن زولاق: ورأيت لأبي عبيد تصنيفا فى إثبات القياس والرد على منكريه. روى عنه النسائى فى الصحيح .

قال المزى فى التهذيب : ولم أر ذلك فى سنن النسائى ، فلعله روى عنه شيئا فى تصانيفه ككتاب الكنى .

وقد قال ابن زولاق : حدث عنه النسائى سنة ثلثمائة، وعاش النسائى بعد ذلك ثلاث سنين .

قلت : وكان سماع النسائى منه بعد أن قدم أبو عبيد مصر .

وقال البرقانى فى أسئلة للدار قطنى : سألته عن أبى عبيد فقال : كان فاضلا جليلا ، حدث عنه أبو عبد الرحمن النسائى ومات قبله .

وقال أبو سعيد بن يونس : قدم مصر قاضيا . وكان شيئا عجبا ما رأينا قبله ولا بعده مثله . وكان يتفقه على مذهب أبى ثور صاحب الشافعى ، وحدَّث فى زمن ولايته أحيانا . فلما صرف أملى على الناس ، وكتبوا عنه مجالس . وقد روى عنه أبو بشر الدولابى ، وأبو جعفر الطحاوى ، وأبو حفص بن شاهين ، وأبو بكر ابن المقرئ ، وأبو عمر بن حيوية ، وأبو القسم عيسى بن على بن عيسى بن الجراح، ووقع لى حديثه بعلو من جهته .

قال ابن يونس : كان ثقة ثبتا .

وقال ابن حيوية : توفى الثقة الأمين أبو عبيد فى صفر[1]. وقال ابن زولاق: كان فقيها عالما بالاختلاف فصيحا عاقلا ، عفيفا متقبضا ، قوالا بالحق ، جوادا . وقال أيضا : حدثنى محمد بن أحمد بن ورقا البغدادى ، قال : كان أبو عبيد

---

(١) توفى أبو عبيد سنة ٣١٩ هـ

من أهل الستر . وكان أبوه من شهود إسماعيل القاضى . وقال أبو بكر بن الحداد : قرأت عليه جزءا من حديث يوسف بن موسى . فلما قرأت قلت : كما قرأت عليك ؟ قال : نعم، إلا الأعراب، فإنك تُعرب ، وما كان يوسف يُعرب. قال : وقال لى بعض شيوخ الرملة : قدم علينا أبو عبيد متوجها إلى قضاء مصر، فصادف ابن المليجى ، فكان جماعة من أهل العلم ينقطعون اليه ، فكلموه فى أن يسلم على أحمد ابن محمد بن بسطام عامل الشام ، وكان عظيم الرياسة، يقوم عن يمينه وعن شماله نحو مائة حاجب . فقال أبو عبيد : مالى عنده حاجة . فقالوا له : إن محمد بن العباس الجمحى قاضى الرملة، يركب اليه فى كل يوم . فلم يزالوا به حتى ركب إليه متخففا، فدخل إليه فى هيئة بذة ، ولم يكن وجهــه حسنا ، بل كان كثير الجدرى . فرأى الجمحى جالسا على يمين ابن بسطام فى هيئة حسنة، فسلم أبو عبيد وجلس عن يساره وابن بسطام يكتب فى رقعـــة . فلم يرد ابن بسطام أبا عبيد على قوله ، وعليكم السلام ، بل استمر فى كتابته . فجلس أبو عبيد جلسة خفيفة ثم نهض . فقال ابن بسطام للجمحى : من هذا ؟ قال هذا قاضى مصر . فقال ابن بسطام والله مايدرى هذا "ايش تولى، ولايدرى من ولاه ايش ولاه". فبلغ ذلك أبا عبيد فعاد فى يوم آخر إلى مجلس ابن بسطام . فلما دخل وجد ابن بسطام يكتب . فسلم وجلس أيضا فأخذ أبو عبيد فى الكلام ، فسمع ابن بسطام ماأدهشه ، فأغلق الدواة واستدار إليه ، وبادر الغلمان بمخدة فوضعوها خلفـــه ، وصار الجمحى خلف ابن بسطام . واستمر أبو عبيد فى الخوض فى كثير من العلوم والفنون ، حتى قال له ابن بسطام : أيد الله القاضى . أقل استحقاق القاضى أن يكون قاضى الدنيا كلها ، ولقد ظلمه من ولى معه غيره . فلمـا عزم القاضى على القيام، قام ابن بسطام فأخذ بيده ومشى معه حتى ركب . واستمر قائما حتى غاب القاضى عن عينه . ثم كان ابن بسطام يحدث به ذلك . فلما دخل مصر عامله بذلك . وإذا اتفق أن يحضر ابن بسطام

مجلس القاضى ، يرسل أحد حجابه فيضع يديه على ركبتى القاضى يمنعه من القيام فاذا رمقه القاضى قال له : ما أستطيع مخالفة الأمر . فيدخل ابن بسطام ويجلس بجانب القاضى من غير أن يتمكن من القيام له ، وتبعه على هذا الفعل تكين أمير مصر . حتى كان إذا جاء إلى مجلس القاضى فلم يجده فى مجلسه، يجلس دون مرتبته حتى يجىء القاضى فيقوم له ، وذكر شىء من خبر ابن بسطام هذا .

قال علىّ بن الفتح المطرف فى كتاب الوزراء له : اعتقل القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب أبا العباس أحمد بن محمد بن بسطام فى داره أياما ، لأشياء كانت فى نفسه عليه، وأراد أن يُوقع به . فلم يزل ابن بسطام يداريه ويتلطف به ، إلى أن أطلقه وقلده آمد وما يتصل بها من أعمال ، وأخرجه اليها وفى نفسه ما فيها . ثم ندم ، فوجه اليه فى آخر وزارته بعامل يقال له على بن حسن ، ووكله به. فكان يأمر وينهى فى عمله ، وهو موكل بداره. وخائف على نفسه ، لما ظهر من إقدام القاسم على القتل . قال ابن بسطام: فأخوف ما كنت على نفسى وحالى ، وردَ علىّ كتاب عنوانه لأبى العباس بن الحسن أن القاسم مات، فلم أملك نفسى فرحا وسرورا بالسلامة ، وإذا فى الكتاب أنى تقلدت الوزارة وأمرنى بالخروج إلى مصر للإشراف على الحسين بن احمد المادرائى ، فخرجت إلى مصر ولم أزل أتقلد الإمامة بها، إلى أن تقلد على بن أحمد بن الفرات ، فقلدّنى مصر وأعمالها. فلم يزل بها إلى أن توفى . وسيأتى له ذكر فى قصة منصور الفقية من هذه الترجمة .

ويقال إن اسماعيل القاضى كان فى جنازة ، فمرّ على أبى عبيد وهو فى دكان إسكاف وفى يده دفتر ينظر فيه ، فلم يقم القاضى فلاموه بعد ذلك ، فاعتذر بأنه كان شرط على الخفاف أن لايخرز الخف الابليف حذرا أن يخرزه بشعر الخنزير. فلما وثق بالخفاف حتى جلس عنده ، وأمر الخفاف فغسل يديه بحضرته .

قال ابن زولاق : وكان ابن الحداد يفعل ذلك .

قال: وقلت له لما رأيت تقشفه وزهادته ، لم دخلت فى القضاء؟ فقال: تقربوا إلى بإقامة الحق ، ورأيت من لا يصلح يطلبه ، فدخلت فيه .

قال ابن زولاق: وسكن أبو عبيد أول ما دخل مصر، دارَ إسماعيل بن إسحاق ابن بَرجه عند مسجد ابن عمروس ، ثم انتقل عنها إلى دار المدائنى .

وكان إذا سمع الأَذَان، خرج إلى الصلاة، فربما وجد الإمام صلى أوسبقه بشىء من الصلاة ، فكان يرسل إليه أن ينتظره .[1] فلما تكرر ذلك قال له الإمام : الصلاة تُنتظَر ولا تَنْتظِر .[1] فبحث القاضى عنه فأثنوا عليه خيرا ، فقربه وأدناه وصيره من شهوده . وكان القاضى يكثر الصلاة فى المسجد المجاور له ، وربما أمّ هو بنفسه .

وقال إبراهيم بن أحمد الأندلسى : كان أبو عبيد فى دار المدائنى وبجواره كاتب يسمى طاهر بن على ، وكان كثير السخف والمجون والتخليط ، فكان إذا صُلّيت العشاء، نَصَب الملاهى واستمر فى الشرب والقصف إلى السَّحَر . فشغل سرّ القاضى ومنعه من اشتغاله بصلاة أو بقراءة أو مطالعة . فراسله[2] وهدده، فأجاب قاصده بقوله وما عِلم القاضى بذلك ؟ شهد عنده شاهد ان بهذا ؟ أنا أسمع كل ما سمعه القاضى. فأظن أن ذلك عنده، فكنت أحتمل . وأما الآن فأنا أشد إنكارا لهذا منه . فعاد قاصده إليه بذلك . فقال : أطلب لى دارا غير هذه ، فتحول عنها .

وقال ابن زولاق: حضر الأمير تكين مرة والقاضى أبو عبيد وصحبتهما محمد بن على المادرائى فى مهم عند أبى زنبور . فلما فرغوا صاح أبو زنبور : بغلة القاضى . فجىء بها، فذهب ليركب[3] فلم تصل رجله للركاب فطلب كرسى البواب، فطلع فوقه[3]

(١) ... ... (١) ما بين الرقين سقط بنسختى د ، ز . (٢) فى د ، ز ، س : "فأرسل إليه" .

(٣) ... ... (٣) ما بين الرقين ساقط من نسخة ب

فركب، وأبو زنبور يسوى عليه ثيابه إلى أن توجه، ولم يصنع أبو زنبور ذلك بمحمد بن علي المادرائى ولا بأمير البلد . وكان محمد بن على هو أمير البلد فى الحقيقة .

وقال أبو بكر بن الحداد: دخل القاضى أبو عبيد مصر، فما أعجبنى منظره، فبينا نحن عند أبى القاسم بشر بن نصر الفقيه، غلام عوف، إذ دخل منصور بن إسماعيل الفقيه فقال: كنت عند القاضى، فقلت له: كيف رأيت؟ قال: يا أبا بكر، رأيت رجلا عالما بالقرآن، والحديث، والاختلاف، ووجوه المناظرة، عالما باللغة والعربية عاقلا، ورعا متمكنا. قال: فقلت له: هذا يحيى بن أكثم. قال: قلتَ الذى عندى فيه. قال ابن الحداد: ثم دخلت على أبى عبيد بعد ذلك وخالطته، فإذا منصور قد قصر فى صفته.

وأفرد أبو سعد بن السمعانى فى الذيل فى ترجمة إبراهيم بن على، بسنده إلى أبى القاسم سعد بن على الزنجانى، ومحمد بن جعفر البساطى [1]، حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن حدثنا أبو الميمون محمد بن أحمد بن مطرف، حدثنا أبو بكر بن الحداد قال: كنت فى مجلس أبى عبيد القاضى بمصر، إذ أقبل خادم حسن الصورة، جميل الهيئة، طيب الرائحة مسرعا، فوقف على رأسه، وطرح فى حجره رقعة ثم أنشأ يقول:

أنكرت حبى وأىُّ شىء ... أبين من ذلة المحب
أليس شوقى وفيض دمعى ... وضُعف جسمى شهود حبى

فقال أبو عبيد: هؤلاء شهود ثقات. ثم قرأ الرقعة وقال: اللهم اجمع بينهما على رضاك، ثم رمى إلىّ الرقعة فإذا فيها:

عفا الله عن عبد أعان بدعوة ... خليلين كانا دائمين على الودّ
إلى أن وشى واشى الهوى بنميمة ... إلى ذاك من هذا فحالا عن العهد

(١) فى نسخة ب وف "الساحلى".

ويقال : كان بمصر أخوان توأمان تكهّلا ، ولا يُفرّق بينهما من يراهما ، من قوة الشبه بينهما . فوجب على أحدهما دين فحبسه القاضي، وكان أخوه يجيء إليه زائرا فيجلس في الحبس عوضه ويتوجه ذلك . فاشتهر هـذا حتى بلغ أبا عبيد فأحضرهما فقال، لهما أيكما المحبوس؟ فبادر كل منهما فقال أنا هو . فأطرق ثم طلب الغريم ، ودفع إليه الدّين الذى ثبت له ، فرارا من الشّنعة والغلط فى الحكم .

وقيل لأبى عبيد: إن فى حُبس الوليد بن رفاعة شرطا، وهو أن يُجعل فى وجوه البِرّ ولم يعين شيئا . فسأل أبو عبيد عن ترجمته ، فقيل له: كان عامل مصر . وكان يلعن على بن أبى طالب على المنبر فقال : اجعلوا حُبسه للنبوذين ، فثبت إلى الساعة . وأراد أبو عبيد التلميح بالحديث الوارد ، إن من يبغض عليا لغير رشيدة[1] . . .

وقال الطحاوى : كان أبو عبيد يذاكرنى بالمسائل، فأجبته يوما فى مسألة، فقال لى ما هذا قول أبى حنيفة . فقلت له : أيها القاضى أو كل ما قاله أبو حنيفة أقول به ؟ قال : ماظننتك إلا مقلّدا . فقلت له : وهل يقلد إلا عصِي فقال لى أو غبيّ . فطارت هذه الكلمة بمصر حتى صارت مثلا .

وكان أبو عبيد يذهب إلى قـول أبى ثور ، ثم صار يختار بجميع أحكامه بمصر باختياره. وحكَم بما لو حكم به غيره، ما سكتوا عنه. فلم ينكر عليه أحد، لأن أبا عبيد كان لا يُطعن عليه فى علم ، ولا تلحقه تهمة فى رشوة ، ولا يحيف فى حكم ، وكان يورّث ذوى الأرحام .

قال ابن زولاق : سمعت أبا الطاهر الذّهلى يقول : كان أبو عبيد بالعـراق مشهورا بالعلم والسّتر والتعفف. وكان يلى قضاء واسط قبل أن يلى القضاء بمصر . وهو آخر قاض ركب إليه الأمراء بمصر .

---

(١) بياض بالأصول .

قال ابن الحداد : ماكان يؤمر أحدا من ولاة مصر. كان إذا أرسلنى فى حاجة إلى تكين يقول: كيف أبو منصور ؟ وإذا ذكر هلال بن بدر قال : هلال بن بدر .

وكان ماضى الأحكام والعزيمة ، وإذا ركب لا يلتفت ولا يتحدث مع أحد ولا يصلح رداءه .

قال ابن الحداد : ولقد ركبت معه يوما فى طريق الحمراء ، فمر بسوق الخشابين فلما نزل فى داره قال لى : ما شارع فيه خشب قيام، فقلت له:سوق الخشابين.

وركب إلى تكين وهو بالجيزة عقب وقعة حباسه ، فمشى على الجسر فقيل له : أرأى القاضى النيل ؟ فقال سمعت خرير الماء . وكان سبب ذلك أن حباسة لما انهزم ، كان قد قُتل فى الوقعة خلق من المصريين ، فأراد تكين أن يحفر خندقا ويلقيهم فيه لكثرتهم، فركب القاضى إليه وقال: لا تفعل تتلف، المواريث . ولكن ناد فى الناس بالخروج ، فمن عرف قتيله أخذه ، ففعل ما قال فتوزعوهم .

وبلغ من ورعه أنه لما ركب إلى الجيزة أخذه البول ، فعدل إلى بستان فبال فيه وتوضأ من مائه ، ثم لم تطب نفسه حتى سأل عمّن يملكه ، فعرّف بامرأة ، فركب إلى منزلها حتى استحلها، وعرض عليها مالا فى مقابل ذلك، فامتنعت وبكت. ورأى غلامه يُدخل إلى منزله النار، فسأله ممن يأخذ النار، فقال من الفرّان، فقال: لا تأخذ منه شيئا إلا بثمن . ثم اشترى قَداحة لما شاع بين الناس أن القاضى يشترى النار .

قال ابن زولاق: وكان يشترى له اللحم من جزّار يعطيه الثمن سَلما، ثم يأخذ فى كل يوم منه برقعة بخطه . وأقام بمصر نحو عشرين سنة ما رئى يأكل ولا يغسل يده ولا يتوضأ .

قال ابن الحداد: وسألت عن ذلك أهل منزله، فقالوا : كان لدمَّكم عليه ستر فيوضع فيه ما يأكل وما يشرب، فإذا فرغ بأكل، نقر المائدة بأصبعه، فيدخل الغلام فيرفع المائدة ويأتيه بالطشت، ويخرج فيغسل يده، ثم ينقر الطشت فيدخل الغلام، فيحمل الطشت، وكذا يصنع فى الوضوء .

* * *

وكانت توقيعاته تخرج معنونة مختومة . وكتبت بمصر الفاظه، وجمعت توقيعاته، فكانت محشوة فقها وبلاغة .

وقال الطحاوى : كنت أذكر عنده ابن أبى عمران فقال لى : إلى كم تقول ابن أبى عمران ؟ قد رأيت هذا الرجل بالعراق . إن البغاث بأرضكم يستنسر. قال: فصارت هذه الكلمة بمصر مثلا .

وقال ابن الحداد : تظلمت امرأة من محمد على المادرائى فى مطالبته بشفعة، فأرسل إليه أبو عبيد فدافع ولم يحضر. واتفق أنه حج فى تلك السنة فما ودعه أبو عبيد ولا تلقاه . وماتت أمه فما ركب إليه ولا عزاه . فرفعت إليه امرأة قصتها أن ترادادها قد كثر، وأن أمرها قد طال . فوقع القاضى على ظهرها ، أيتها المرأة المتظلمة من محمد بن على، إن خصمك رجل مترف مجول ، قد غلبت عليه الأهواء وأنا مرسل إليه برجلين فظين غليظين، يقيمانه من مجلسه، ويجيئان به، فإن خرج من الحق الذى عليه ، وإلا أغلقت بابى ، واستعفيت إلى السلطان من عمله والسلام .

فبلغ ذلك محمد بن على فاغتاظ . وأرسل إسحاقَ بن إبراهيم الرازى إليه فى فصل القضية أو الحضور، فأجابه بأن لى على باب القاضى وكيلين، فأعاد إليه أن الوكيل لا يحلف عنك. فقال: إذا وجبت اليمين يرسل إلى شاهدين فأحلف إن أراد اليمين .

فقال :لاسبيل إلى إرسال الشاهدين. فقال قد أرسلت إلى غيرى بشاهدين. فقال: ما صنعت هذا إلا برجل واحد ، وهو زيادة الله بن الأغلب . أمرت بإحضاره مع خصمه، فجاءنى أبومنصور تكين فقال: إن هذا فى صورة الخوراج، وإنى أخشى أن تغلظ فيمتنع أو يختفى أو يهرب أو تلحقه آفة ، فنقع فى العتب مع السلطان ويقال لنا ما كانت لكما سياسة ، فإن تقمصت بقميص زيادة الله ، وخيف منك ماخيف منه ، أرسلت إليك بشاهدين .

وكان الطحاوى هو الذى يلقن محمد بن على الأجوبة ، فالتمس منه جوابا عن هذا الأخير .

وكان الطحاوى بلغه أن أبا عبيد أرسل إلى محمد بن على يقول له : تَعِس من لقَّنك . فامتنع الطحاوى بعد ذلك الكلام ، فقال محمد بن على قل له : ما أحضر فليصنع ما شاء . فأمر القاضى المرأة أن تأخذ بلجام محمد بن على ، ففعلت به ذلك فتوسط أحمد بن محمد المادرانى بين المرأة وبين محمد بن على ، حتى اشترى حصتها بألف دينار . وكان قد اشترى قدرها بثمانمائة وأنقدها الثمن ، وأشهد عليها حسين بن محمد بن مأمون، ومحمد بن الربيع الجيزى . فشهدا عند القاضى بذلك بحضرة المرأة، ومعها المال .فلما علم القاضى بذلك ركب فى الحال إلى محمد بن على فهنأه بالحج وعزاه فى أمه .

قال ابن زولاق: وحدثنى أبو على بن أبى جبله كاتب تكين قال : ارتد نصرانى فاستتيب فلم يرجع. فشاور تكين القاضى فى قتله، فركب القاضى إلى تكين هو وجماعته فعرضوا عليه التوبة ، فلم يرجع. فعاودوه فأصر . فأشار القاضى بقتله فقتل . فقال تكين للقاضى أكتب إلى السلطان بهذه القصة ؟ فقال: أفعل . قال : فأمرنى أن

أكتب محضرا بذلك فكتبت : حضر مجلس الأمير أبى منصور تكين من يشهد فيه، فلمح القاضى الكتابة فصاح : قطع الله يدك. أكتب، حضر تكينُ مولى أمير المؤمنين مجلسَ القاضى علىّ بن الحسين. فقال تكين صدق القاضى. المجلس له حيث حلّ. أكتب بما قال .

على بن خليل الحكرى

على بن خليل بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحكرى الحنبلى، نور الدين أبو الحسن. ولد سنة تسع وعشرين [وسبعمائة] واشتغل بالفقه وعدة فنون، وتكلم على الناس بالجامع الأزهر، وكان له قبول وزبون. فلما مات القاضى ناصر الدين نصر الله الحنبلى، سعى فى المنصب فلم يتم له. ثم سعى ثانيا بعد موت برهان الدين بن ناصر الدين، فلم يتم له.

واستقر موفق الدين أحمد بعد أخيه برهان الدين فى سابع عشر شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة، فسعى عليه الحكرى ، حتى صرف فى ثانى جمادى الآخرة من السنة . واستقر الحكرى فباشر سنة أخرى وبعض أشهر، وصرف فى سابع عشرين ذى الحجة ، وأعيد موفق الدين، فعاد الحكرى إلى حالته الأولى . وحصل له إملاق وركبته ديون . وكان أكثر أيامه إما فى الترسم ، وإما فى الاعتقال . وقاسى أنواعا من الشدة ، وأرفده من كان يعرفه من الرؤساء ، فما استدت خلته وصار يستمنح بعض الناس ليحصل له ما يسد به بعض ذلك، إلى أن مات على ذلك فى ثامن المحرم سنة ست وثمانمائة .

وهو والد صاحبنا بدر الدين الذى ناب فى الحكم عن الحنابلة وعنّى[1] . ومات فى سنة سبع وثلاثين وله نحو الخمسين . .

(١) أى القاضى الكبير ابن حجر مؤلف هذا الكتاب .

على بن سعيد الجلجولى

ذكر ابن زولاق فى ترجمة على بن النعمان[1] ، أن الوزير يعقوب بن كلّس فوض إليه فى سنة تسع وستين وثلثمائة ، الشرطة السفلى فنظر فيها وفى الأحكام .

وتظلم رجل إلى الوزير بأن علىّ بن سعيد نظر فى أمره وحكم له ، وأن القاضى على بن النعمان أنكر ذلك ، واعترض فيه . فوقّع الوزير : من حكم بحكم من سائر المستخلفين ، فليس للقاضى ولا لغيره الاعتراض على القاضى فيما حكم فيه .

على بن عبد الحاكم الفارقى

على بن عبد الحاكم بن سعيد الفارقى ، الإسماعيلى ، من المائة الخامسة . ولى القضاء فى تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وأربعمائة ، وصرف فى خامس جمادى الأولى منها .

على بن عبد البصير السخاوى

على بن عبد البصير بن على السخاوى ، نور الدين المالكى ، من المائة الثامنة . كان فقيها عارفا بمذهبه ، حتى كان أهل عصره يعترفون له بالتقدم فى ذلك ، ويصفونه بأنه أحفظ أهل زمانه لمذهب مالك مع الدين المتين ، والعقل الرصين ، والأمانة والصيانة . وقدم إلى دمشق فناب فى الحكم عن جمال الدين بن المسلاتى .

قال الصفدى : كان قيّما بمذهب مالك ، عارفا بما فيه من الدقائق والمسالك . حج مرات ، وحاجّ من ناظره كرات . وكان متقشفا متقللا من الدنيا ، كثير التواضع

(١) هو على بن النعمان القيروانى القاضى ، وستأتى ترجمته فى صفحة ٤٠٧ من هذا الكتاب .

والتودد لأصحابه ، والتفقد لهم ، وتصدر بالجامع ، ثم قدم الديار المصرية فتعرف بالأمير شيخون ، فراج عليه بكثرة علومه ، وحسن محادثته ، وطيب محاضرته ، فقرّبه وعظمه ، وولاه القضاء، فباشره مباشرة حسنة نيفا وسبعين يوما ، كان فى أكثرها ضعيفا ، وأدركه الأجل ، فمات فى جمادى الأولى سنة ست وخمسين وسبعمائة .

على بن عثمان المـاردينى

على بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان المـاردينى، علاء الدين المعروف بابن التركمانى الحنفى ، من المـائة الثامنة .

ولد [سنة ٦٨٣هـ][1] . وولى الحكم بعد أن أسَنَّ فى [فى شوال][1] سنة ثمـان وأربعين فى سلطنة المظفر حاجى بن الناصر. أرسل إليه فألبس الخلعة من غير أن يتقدم لذلك إشاعة . فدخل الصالحية على الزين البسطامى ، فلمـا عرف الزين بأنه قرر موضعه ، خرج من مكانه . وباشر أحسن مباشرة .

وكان كثير الإفضال، مع مشاركة فى علم الحديث . واختصر كتاب ابن الصلاح اختصارا حسنا . سمعت شيخنا العراقى يقول : إنه أوفى بمقصوده . قال : ولا نعلم أحدا ساواه فى ذلك .

وله شرح على الهداية ، والكفاية مختصر الهداية ، وبهجة الأديب فى معرفة الغريب الواقع فى القرآن . واختصر المحصـل فى الأصول ، والدر النقى فى الرد على البيهقى ، ومقدمة فى أصول الفقه ، وعدة مقدمات .

وكانت وفاته بالطاعون العام بعد ارتفاعه فى عاشر المحرم سنة خمسين وسبعمائة .

---

(1) الزيادة عن الدرر الكامنة (٣ : ٨٤) .

على بن إبراهيم الأذرعى

على بن على بن محمد بن محمد بن أبى العزيز صالح بن أبى الأعز الأذرعى الحنفى ، صدر الدين بن العز .

طلبه الأشرف شعبان [1] نقلا من قضاه دمشق ، فقدم القاهرة فى رجب سنة سبع وسبعين،فاستقر فى القضاء بالديار المصرية،ثم استعفى ورجع إلى دمشق، وكان من الفضلاء الأذكياء .

ولد فى ثانى عشر ذى الحجة سنة إحدى وثلاثين | وسبعمائة | وجرت له محنة كان سببها أن على بن أيبك الشاعر نظم قصيدة نبوية عارض بها [2] . . .

على بن قاسم بن محمد بن قاسم

. . . .

على بن محمد الحلبى

على بن محمد بن إسحاق بن يزيد الحلبى المحدث المشهور . كان ينوب فى الحكم عن محمد بن النعمان القيروانى [3] ، قاضى مصر فى أيام العزيز ، لما مرض القاضى وعجز عن الركوب . فلما كبرسنه وعجزعن الحركة، استخلف الحسين بن محمد بن طاهر [4] نقيب الأشراف كما تقدم فى ترجمته .

على بن محمد بن أبى الشوارب

على بن محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب الأموى البصرى ، يقال بن عبد الملك ، كنيته أبو الشوارب ، وليس أبو الشوارب أباه . ولى القضاء بعد أخيه الحسن فى سنة إحدى وستين فى خلافة المهتدى .

---

(1) هو الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون . ولى السلطنة بعد خلع ابن عمه المنصور محمد سنة ٧٦٤ هـ وكانت سنه العاشرة ولبث فى السلطنة نحو أربع عشرة سنة ومات سنة ٧٧٨ هـ .

(2) بياض بالأصول . (3) سبقت ترجمته فى حرف الميم من هذا الجزء . (4) سبقت ترجمته فى حرف الحاء .

قال ابن الجوزى فى المنتظم: جمع لإسماعيل بن إسحاق القضاء على الجانب الغربى والجانب الشرقى ، ثم جمعت له بغداد بأسرها ، وكان هو المقدم على جميع القضاة ومع ذلك لم يقلّد قضاء القضاة حتى توفى على بن أبى الشوارب قاضى القضاة . وكان من الخيـار .

سمع الحديث من أبى الوليد الطيالسى ، وأبى عمر الحوضى ، وغيرهما .

روى عنه أبو محمد بن صاعد، وأبو بكر النّجاد، وأبو الحسين بن قانع وآخرون .

قال الخطيب : حدثنا على بن الحسن ، حدثنا طاحه بن محمد قال : لمـا مات إسماعيل بن إسحاق ، أقامت بغـداد بغير قاض ثلاثة أشهر وسبعة عشر يوما ، ثم وليه على بن محمد بن أبى الشوارب ، مضافا إلى ما بيده من قضاء القضاة .

وقيل : تولى القضاء مكان أخيه الحسن ، تقلد قضاء القضاة، ومكث يدعى بذلك حتى مات .

وهو رجل صالح ثقة أمين، على طريقة السلف، حمل الناس عنه حديثا كثيرا . ومات فى شوال سنة ثلاث وثمانين ومائتين .

على بن محمد بن الأدمى[1]

على بن محمد بن محمد الدمشقى المعروف بابن الأدمى ، صدر الدين بن أمين الدين الحنفى .

اشتغل ومهر فى الأدب ، وقال الشعر ، وكتب الخط الحسن، وناب فى الحكم بعد أن طلب كتابة السر فلم يتهيأ له . ثم دخل مصر بعد الثمـانمائه فوليها بدمشق

---

(١) وردت هذه الترجمة فى نسخة الفيضية فقط .

سنة أربع، وانتقلت به الأحوال. وقدم فى الرملة سنة تسع، ونزل بالمدرسة الصالحية . وولى نظر الجيش تارة ، وكتابة السر أخرى وقضاء دمشق .

ثم دخل مع المؤيد القاهرة ، ففوض إليه قضاء الحنفية فى ربيع الآخر سنة [خمس عشرة وثمانمائة] [1] بعد عزل ناصر الدين محمد بن العديم . ثم أضاف إليه الحسبة إلى أن مات فى رمضان سنة ست عشرة وثمانمائة .

على بن محمود السلمى [2]

على بن محمود بن أبى بكر السَّلمى (بالفتح) ثم الحموى ، علاء الدين بن المغلى . مولده بحماه سنة إحدى وسبعين وسبعمائة . وطلب العلم فنفع به ومهر ، وتقدم فى الذكاء ، وسرعة الحفظ ، وجودة الفهم . ودخل البلاد الشامية ، وسمع القاضى أحمد المرداوى قاضى حماه ، وحفظ أكثر الفروق ، ومجمع البحرين ، والتمييز البارد يزى ومختصر ابن الحاجب فى الأصول ، والتسهيل لابن مالك ، وتلخيص المنهاج . وكان مكثرا عارفا مع استحضاره لكثير من العلوم . وثار فى البحث ، وعُدم مكابره إلا أنه حصل له بسبب ذلك من الزهو مالا يوصف ، بحيث أنه قال مرة للقاضى جلال الدين البلقينى — وقد قال له : أنت أمام العربية ، لا تُخَصِّص . وقال له الديرى مرة : الحمد لله الذى يحبنى عالم بمذهب الحنفية . فقال : لا تقل كذا . وقل : يحبنى شيخ المذاهب . وله ميل شديد إلى الزراعة والتجارة وسائر وجوه تحصيل المال ، موسع عليه فى ذلك جدا .

ولى قضاء الديار المصرية أوائل سنة [3] . . . بعد عزل مجد الدين سالم واستمر بعده فى قضاء حماه . ومات فى صفر سنة [3] . . . .

(١) تكملة لنقص بالأصل ، عن حسن المحاضرة (٢ : ١٤٤)

(٢) وردت هذه الترجمة فى نسخة التيمورية . (٣) بياض بالنسخ .

على بن مخلوف النُّويرى

على بن مخلوف بن ناهض النويرى، زين الدين بن رضى الدين أبى القاسم بن تاج الدين أبى المعالى ، المـالكى من المائة الثامنة .

ولد سنة أربع وثلاثين وستمائة[1] بالنويره من أعمال البهنسا. ورأيت بخط البشبيشى أن صاحب حماه ذكر أن مولده سنة عشرين . قال : وهو غلط .

وسمع الحديث من ابن أبى الفضل المرسى، ومن الشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيرهما . واشتغل قليلا ، واتصل بالملك المنصور قلاوون ، وصيره وصيا على ولده محمد. وذكر المؤيد صاحب حماه ، أن المنصور عرض عليه الوزارة ، فامتنع منها .

وولى القضاء فى ذى الحجة سنة خمس وثمانين . وكان قبل ذلك أمين الحكم . ثم ولى نظر الخزانة، واستقر بعد موت تقى الدين بن شاس[2]، فباشره نحوا من ثلاثين سنة ، ولكنه عزل فى طول هذه المدة مرارا .

وكان يقول للناصر ، أنا وصى عليك فيقول: بل على إخوتى ، فيقول: وعليك فيغضب ، و يعزله ، ثم يسرع بإعادته ، ولا يرجع هو عن دعواه .

وكان كثير الإفضال، حسن المودة، كثير المروءة، عزيز الفتوة، وافر الاحتمال، عظيم البر لأهل العلم والاشتغال ، عارفا بالأحكام من جهة الدُّرْبة والتجربة .

قال الصفدى : كان لمصر به افتخار ، وللمنصب به اشتهار ، وكان لا يعاب إلا بشراسة خلق ، وقصور فى العلم .

(١) وكانت وفاة القاضى على بن مخلوف فى سنة ٧١٨ﻫ (الدرر الكامنة ٣ : ١٢٨) .

(٢) كان ذلك فى سنة ٦٨٥ كما فى الدرر الكامنة (٣ : ١٢٨)

ونسبه الصدر بن الوكيل إلى المجازفة فى القول فى قصيدة قال فيها :

الى مالك يعـــــزونه ونـــويرة   فـــلا عجب أن كان يدعى متمما

وكان ممن عزله الناصر لما عاد من الكرك هو والبدر بن جماعة . ثم أعادهما بعد سنة . ثم أراد الناصر إثبات مكتوب فتوقف فيه ابن مخلوف فعزله فى سنة إحدى عشرة . ثم أعاده بعد أيام قلائل .

وكان لما عزله، أمر القاضى الشافعى وهو ابن جماعة ، أن يستنيب قاضيا مالكيا ، فاستناب واحدا عنه[1] إلى أن عاد ابن مخلوف ، وهو الذى قام فى قضية فتح الدين بن الثقفى حتى أثبت زندقته ، وضربت عنقه بين القصرين وهو يصيح (أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ) .

وكان الفتح يكثر الوقيعة فى ابن مخلوف ، فاتفق أن أشيع عنه أمر يقتضى الانحلال ، فأمر ابن مخلوف أن يكتب عليه ما يضبط . فكتبوا محضرا وسألوا ابن دقيق العيد أن يثبته . فقال : لا أثبت على رجل يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ، كفرا ، ورماه من يده . فتعصب جماعة من الدولة للفتح ، فأصر ابن مخلوف، فكتبوا محضرا شهد فيه جماعة بأنه مجنون،فتوقف عليه ابن دقيق العيد أيضا وقال : ما نعرفه إلا رجلا عاقلا .

وأشاع ابن مخلوف أنه رأى مناما يقتضى قتـــله ، فاتهمه الناس فى ذلك . فلم يزل إلى أن استأذن السلطان فى أمره ، فأذن فى عقد مجلس فعقد بالصالحية وضربت عنقه فى سنة إحدى عشرة .

---

(١) هو بدر الدين بن رشيق (الدرر الكامنة ٣ : ١٢٨) .

على بن النعمان القيروانى[1]

على بن النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون المغربى، القيروانى، الإسماعيلى، من المائة الرابعة .

ولد فى رجب سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة . وقدم مع المعز من المغرب ، فأمره بالنظر فى الحكم ، فكان يحكم هو وأبو الطاهر ، والشهود يشهدون عليهما جميعا ، عندهما ، والاجتماع عند أبى الطاهر . فلما مات المعز ، رد أمر الجامعين ودار الضرب لعلى بن النعمان . فحضر إلى الجامع العتيق وحكم . ثم واظب أبو الطاهر[2] على الحكم فى الجامع، وعدل جماعة. ثم عرض له الفالج. ففوض المعز الحكم إلى على بن النعمان ، وذلك لليلتين خلتا من صفر سنة ست وستين وثلثمائة ، فركب إلى الجامع[3] الأزهر فى جمع كثير ، وعليه خلعة مقلداً سيفا ، وبين يديه خلع فى مناديل عدتها سبعة عشر ، وقرىء سجله بالجامع وهو قائم على قدميه . فكلما مر ذكر المعز أو أحد من أهله أومأ بالسجود . ثم توجه إلى الجامع العتيق بمصر فوجد الخطيب عبد السميع ينتظره بالجامع ، وقد كاد الوقت أن يخرج، فصلى الجمعة وقرأ أخوه محمد عهده ، وفيه أنه ولى القضاء على مصر وأعمالها ، والخطابة والإمامة والقيام فى الذهب والفضة ، والموازين والمكاييل . ثم انصرف إلى داره فركب إليه جماعة الشهود والأمناء ، والتجار ووجوه البلد ، ولم يتأخر عنه أحد .

(١) [illegible] فى نسخة [illegible] فى هذه الترجمة ترجمة للقاضى نور الدين المالكى وهو "على بن نصير بن على السخاوى ، [illegible] ولى قضاء المالكية فى ثانى صفر سنة . . . . بعد عزل التاج محمد الأخنائى ، فأقام سبعين يوما [illegible] وذلك فى جمادى الآخرة من السنة فأعيد التاج المذكور" وليس فى ترجمة التاج الأخنائى [illegible] هذا القاضى تولى بعده وإنما الذى تردد فى القضاء بعد التاج الاخنائى هو أخوه برهان الدين .

(٢) هو أبو الطاهر الذهلى محمد بن أحمد السدوسى ، وستأتى ترجمته .

وكان فى سجله: إذا دعى أحد الخصمين إليك ودعى الآخر إلى غيرك، رُدا جميعا إليك، فعرف أن ذلك إشارة إلى منع أبى الطاهر . فامتنع من يومئذ حين بلغه . فلما كان اليوم الثالث من ولايته ، ركب على بن النعمان إلى الجامع العتيق ، وبين يديه سلة حمراء، وجلس فى مجلس الصيف عند حلقة الزوال . وركب معه الشهود والأمناء ، والفقهاء والتجار ، فكان الجمع وافرا جدا . فنظر بين الناس ، ودعا بالوكلاء ، وقرأ عليهم سورة "والعصر" وحضهم على تقوى الله . ثم طلب الشهود ، وسأل عن القاضى أبى طاهر ، فقال له الحسين بن كهمش — وكان وجه الشهود حينئذ — هو على حاله . فقال : ينظر فى الحكم فى داره دون الجلوس فى الجامع ؟ فبلغ ذلك أبا طاهر فصرف الوكلاء وانقطع عن الحكم . وعنى بعض أهل البلد بأبى الطاهر فتنجز له توقيعا ، بأن ينظر فى الحكم على حاله . وجمع الشهود وقرأ عليهم ، فبلغ ذلك أبا الطاهر فامتنع وقال : ما أفعل ، وما بى طاقة . فقال له الحسين بن كهمش : جار الله القاضى، وسكت على بن النعمان عن طلب ديوان الحكم ، فلم يسأل عنه ولا طلبه .... (١) حسن عشرة وجميل فعل .

*
* *

ولما امتنع أبو الطاهر ، انبسطت يد علىّ بن النعمان فى الأحكام، واستخلف علىّ أخاه محمدا ، والحسن بن خليل الفقيه الشافعى ، وشُرط عليه أن يحكم بمذهب الإسماعيلية لا بمذهب الشافعى . وكان يحكم إذا اشتغل محمد .

واستخلف علىّ أخاه محمدا على تنيس ودمياط والفرما وغيرها . فخرج إليها وقرر فيها نوابا ثم عاد ، واتخذ على فى داره سجفا (٢) .

---

(١) يبدو أن فى الكلام نقصا ولعله : وكان له حسن عشرة الخ .

(٢) السجف : الستر .

ولما سافر المعز سنة ثمان وستين لحرب القرامطة، سافر صحبته، واستخلف أخاه محمدا . وأشاع جماعة أن العزيز عزل عليّ بن النعمان، وكاتب محمدا أخاه بذلك . فتنجز توقيع العزيز إلى مُتولى الشرطة، وهو حسن بن القاسم، بالكشف عن ذلك ، وتقدم إليه بعدم الخوض فى ذلك ، وتقوية يد محمد بن النعمان .

وكانت الشهود تجلس فى الجامع على رسم القضاة قبله، فى الشتاء فى المقصورة، وفى الصيف عند الشباك . ثم وقع الإنفاذ أن يجلس معه فى مجلسه أربعة عن يمينه وعن يساره ، يشاهدون ما يقع من أحكامه ، وكان الذى يكتب عنه التواقيع يأخذ عليها رسما . فأنكر ذلك على بن النعمان بعد سنة من ولايته ومنَعه .

وارتد فى أيامه رجل ، فاستأذن العزيز وضرب عنقه .

واختص ابن النعمان بالعزيز كاختصاص أبيه بالمعز ، وكان يجالسه ويؤاكله ، ويركب معه ويسايره . وكان الوزير يعقوب بن كاس يعارضه، وهو يتغافل عنه . وزاد به الأمر إلى أن كان لا ينفذ حكما ، ولا يعدّل شاهدا ، ولا يقلّد نائبا [1] الا بعد مطالعة الوزير بذلك ، وأبطل القاضى الجلوس بالجامع لمبالغة الوزير فى إضعاف يده ، إلى أن قبض على الوزير فعاد على بن النعمان إلى حالته .

وكان أول من لقب قاضى القضاة بالديار المصرية لأنه كان فى سجله أن جميع الأعمال داخلة فى ولايته .

على بن يوسف الكحال

على بن يوسف بن رافع الكحال النابلسى . ولى فى خلافة المستنصر بعد أبى الفضل ابن عتيق ولقب المؤيد بنصر الإمام .

---

(١) فى نسخة ب « يمانيا » تحريف .

على بن يوسف الدمشقى

على بن يوسف بن عبد الله بن بندار، أبو الحسن بن أبى المحاسن الدمشقى، لقبه زين الدين ، شافعى من المائة السابعة .

ولد سابع عشرين شهر رجب سنة خمسين وخمسمائة ببغداد . وسمع بها من أبى زُرعة طاهر بن أبى الفضل بن طاهر مسند الشافعى ، وتفقه على أبيه . وكان قد درس بالنظامية . وهو ممن أخذ عن أسعد المهينى ، ثم قدم الشام ثم مصر . ثم ولى القضاء بها نيابة عن الصدر بن درباس وخالط الجند وخدمهم فى أشغالهم، نخف عليهم وتعصبوا له ، حتى ألزم الملك العزيز بن السلطان صلاح الدين: القاضى صدر الدين باستخلافه عنه ، فاستخلفه . ثم أشهد سرا على نفسه أنه ولاه كرها . وأنه لا يرضى به نائبا ، وأكثر زين الدين من السعى بالأمراء عند القاضى فى تقوية يده، وانقطع هو عن الوصول للقاضى، واستبد بكثير من الأمور . فاتفق أن حضر القاضى لعقد نكاح امرأة مملوكة عند سيدها ، وحضر زين الدين بن يوسف المذكور ، فأرسل اليها من يشهد عليها بأنها أذنت له فى تزويجها، بعد الإشهاد على سيدها بعتقها. ففعل الشهود ذلك. فلما أدوا شهادتهم بذلك، قال ابن يوسف : قد أذنت لى بعقد نكاحها قبل هذا الإذن ، فأجابوه بان العقد لا يصح قبل صحة العتق . وكثر النزاع فأخرق القاضى عن الشهود لابن يوسف بالإذن وانفضوا . فتعصب الأتراك لابن يوسف ، فبعث السلطان بالشيزرى موسى الشافعى إلى القاضى بسببه . فأعاد الجواب بأن قال : أنه ارتشى وأنه راسل فلانة يُراودها ، فغضب السلطان من

جوابه وأمر بعزل القاضي. وأمر ابن يوسف أن ينفذ الحكم بمصر نائب ابن درباس. فقام جماعة من الأعيان فشفعوا فى القاضى وأثنوا عليه . فقال لهم السلطان: أنه رمى نائبه بالفسق ، فإن أثبت ذلك فهو مستمر، والإ فقد فسق بقذف نائبه . وكان ذلك فى ربيع الأول سنة تسعين وخمسمائة. فاستمر إلى أن صرف لخمس من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين بأبى حامد بن أبى عصرون ، ثم أعيد ابن يوسف فى ثالث المحرم سنة أربع وتسعين. فصرف بابن درباس ثم أعيد ابن يوسف ، إلى أن صرف فى تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة فلم يزل مصروفا إلى أن مات فى الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، واستقر الصدر بن درباس بعد صرف ابن يوسف إلى أن مات وهو قاض .

قال ابن النجار فى ذيل تاريخ بغداد : ولد زين الدين هذا ببغداد ، وخرج منها إلى الشام وهو شاب فاستوطنها إلى أن عرف بالدمشقى. ثم توجه إلى مصر فاقام بها وولى القضاء بها مرتين ، ثم عزل .

وكان شيخا حسن الأخلاق محبا للعلم وأهله ، متواضعا لطلابه. كريم الأخلاق كيسا متواضعا. وكانت بضاعته فى العلم مزجاة. لقيته بمصر وقرأت عليه مسند الشافعى بمصر . وذكر لى أن خروجه من بغداد سنة سبع وسبعين .

على بن يوسف بن مكى (١)

على بن يوسف بن مكى بن الجلال نور الدين الدميرى المالكى . ولى قضاء المالكية فى ثانى عشر المحرم سنة ثلاث وثمانمائة بعد عزل ابن خلدون إلى أن مات وهو مسافر مع السلطان بالجون فى جمادى الأولى منها وولى بعده الجمال عبدالله الاقفهسى.

---

(١) هذه الترجمة عن الديمية .

تم القسم الثـانى ويليه القسم الأخير ويبدأ
بترجمة القاضى : عمران بن عبد الرحمن

فهرس







